الإكليل

على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام النسفي

تأليف

الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي

المتوفى ١٣٣٣هـ

اعتنى به وضبط نصه

الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار

الجزء السابع

من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : الإكليل
على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

Title : Al-Iklil ʿala madārik al-Tanzil wa ḥaqāʾiq al-Taʾwil

التصنيف : تفسير قرآن

Classification: Exegesis of The Holy Qur'an

المؤلف : محمد عبد الحق الحنفي (ت ١٣٣٣هـ)

Author : Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi **(D.1333 H.)**

المحقق : محيي الدين أسامة البيرقدار

Editor : Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages : (7 volumes) 4608 (٧ أجزاء) :عدد الصفحات

Size : 17*24 cm :قياس الصفحات

Year : 2012 A.D. -1433 H. :سنة الطباعة

Printed in : Lebanon بلد الطباعة : لبنان

Edition : 1st (2 colors) الطبعة : الأولى (لونان)

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨١٠ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-5727-0

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(سورة قٓ)

(مكيّة، وهي خمس وأربعون آية)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾

(الكلام في ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ **كالكلام في** ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ **سواء بسواء لالتقائهما في أسلوب واحد.**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة قٓ، مكية) كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة إلّا آية وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ۝٣٨﴾ [ق: الآية ٣٨]. **قوله: (وهي خمس وأربعون آية)** وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفًا. **قوله: (الكلام في** ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾) أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ **كالكلام في** ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ **سواء بسواء لالتقائهما في أسلوب واحد)** عبارة المصنّف رحمه الله في سورة (صٓ) بسم الله الرحمٰن الرحيم صٓ ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدّي عليه

والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومَن أحاط علمًا بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله) وعند الناس. وقوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟﴾ أي كفار مكة ﴿أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ أي محمد ﷺ **(إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب)** وهو أن ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وأمانته، ومَن كان كذلك لم يكن إلا ناصحًا لقومه خائفًا أن ينالهم مكروه، وإذا علم أن مخوفًا أظلّهم لزمه أن ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالىٰ على خلق السمٰوات والأرض وما بينهما، وعلى اختراع كل شيء وإقرارهم بالنشأة الأولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء؟ ثم **(عوّل)** على أحد الإنكارين بقوله: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾.

كأنه قال: (﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾) [صٓ: الآية ١] أي ذي الشرف إنه لكلام معجز ويجوز أن يكون صٓ خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال: هذه صٓ أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول: هذا حاتم والله زيد هذا هو المشهور بالسخاء، والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال: أقسمت بصٓ والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز.

قوله: **(والمجيد ذو المجد والشرف)** أي صيغة فعيل للنسبة مثل لابن وتامر بمعنى ذي لبن وتمر، فإنه قد يجيء للنسبة وإن لم يكن مشتهرًا والمجد وإن كان المعروف وصف الذوات به لكنه قد يوصف به المعاني بنوع من التأويل إذ المراد به الشرف كما نبّه عليه بعطف الشرف عليه وبهذا المعنى لا يحتاج إلى التأويل. **قوله**: **(على غيره من الكتب)** أي الكتب الإلـٰهية لكونه معجز البلاغة بخلاف سائر الكتب ويكون حكمه باقيًا إلى يوم القيامة وإن كان الكل سواء في كونها كلام الله تعالى. **قوله**: **(ومَن أحاط علمًا بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله)** سبحانه وتعالى يعني أن توصيف القرآن بالمجيد إما على أنه من باب النسب أو من قبيل وصف الكلام بوصف من علمه وعمل به. **قوله**: **(إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب)** يعني أن بل للإضراب وهو الإعراض عن الكلام الأوّل والعدل وإلى ما هو أهم، فلما كان ما بعد بل أهم كان منكرًا بشهادة مقام التوبيخ فمعنى الإنكار مستفاد من بل بمعونة المقام كأنه قيل: انظر إلى أنهم مِمّا يتعجبون وأنهم يتعجبون مما ليس بعجب. **قوله**: (عوّل) أي اعتمد.

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾

﴿أَءِذَا (مِتْنَا) وَكُنَّا تُرَابًا﴾ دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإنكار. وضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم، وهذا إشارة إلى الرجع. (و«إذا» **منصوب بمضمر**) معناه أحين نموت ونبلى نرجع. (﴿مِتْنَا﴾) نافع وعلي وحمزة وحفص ﴿ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ﴾ مستبعد مستنكر كقولك: «هذا قول بعيد» أي بعيد من الوهم والعادة. (**ويجوز أن يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب**)، ويكون من كلام الله تعالىٰ استبعادًا لإنكارهم ما أنذروا به من البعث، والوقف على ﴿تُرَابًا﴾ على هذا حسن، وناصب الظرف إذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دلّ عليه المنذر من المنذر به (**وهو البعث**).

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ رد لاستبعادهم الرجع لأن من لطف علمه حتى علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرًا على رجعهم أحياء كما كانوا ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ، أو حافظ لما أودعه وكتب فيه ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ إضراب أتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم جاءوا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوّة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكر ولا تدبر ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب. يقال: مرج الخاتم في الإصبع

قوله: (﴿مِتْنَا﴾) بكسر الميم نافع وحمزة وعلي الكسائي وحفص والباقون بالضم. **قوله**: (و«إذا» **منصوب بمُضمر**) وهو ترجع بدليل ما بعده وهو ﴿رَجْعُۢ بَعِيدٌ﴾ وهو مدخول الاستفهام لأن الإنكار الواقعي متوجّه إليه لا إلى الموت. **قوله**: (**ويجوز أن يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب**)، يُقال: هذا رجع رسالتك ومرجوعها ومرجوعيتها أي جوابها. **قوله**: (**وهو البعث**) كأنه قيل: أَنُبعَثُ إذا متنا بخلاف ما إذا كان مصدرًا بمعنى البعث فإنه حينئذٍ يصلح أن يكون دالّاً على عامل الظرف إذ كلاهما من كلام القوم.

إذا اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعر و(**طورًا**) ساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد. وقيل: الحق القرآن. وقيل: الإخبار بالبعث.

ثم دلّهم على قدرته على البعث فقال:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟﴾ حين كفروا بالبعث ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ إلى آثار قدرة الله تعالىٰ في خلق العالم ﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ رفعناها بغير عمد ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنيرات ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ من (**فتوق**) وشقوق أي أنها سليمة من العيوب لا فتق فيها (**ولا صدع**) ولا خلل ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ دحوناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالًا ثوابت لولا هي لمالت ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ (**يبتهج به**) لحسنه ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ لنبصر به ونذكر ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه مفكر في بدائع خلقه.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ (**كثير المنافع**) ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ

قوله: (**طورًا**) في المصباح الطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورًا بعد طور أي مرة بعد مرة. اهـ.

قوله: (**فتوق**) جمع فتق وهو الشق. **قوله:** (**ولا صدع**) في المصباح صدعته صدعًا من باب نفع شققته فانصدع. اهـ. **قوله:** (**يبتهج به**) أي يُسرّ وأشار بهذا إلى أنه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور.

قوله: (**كثير المنافع**) إذ المبارك من البركة وهي كثرة الخير والتوصيف به للترغيب على شكره أو لبيان أنه وإن أضرّ بعض البناء والنباتات لكنه كثير المنافع والشر الجزئي الذي يتضمن الخير الكلي ليس بشرٍ محض وأيضًا ليس بمقتضى بالذات بل بالعرض. اهـ. قنوي رحمه الله.

﴿ٱلۡحَصِيدِ﴾ أي **(وحبّ الزرع)** الذي من شأنه أن يحصد كالحنطة والشعير وغيرهما ﴿(وَٱلنَّخۡلَ) بَاسِقَٰتٖ﴾ طوالًا في السماء (﴿لَّهَا طَلۡعٞ﴾) هو كل ما يطلع من ثمر النخيل ﴿نَّضِيدٞ﴾ **(منضود بعضه فوق بعض)** لكثرة الطلع وتراكمه أو لكثرة ما فيه **(من الثمر)** ﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ﴾ أي أنبتناها رزقًا للعباد لأن الإنبات في معنى الرزق **(فيكون ﴿رِّزۡقٗا﴾ مصدرًا من غير لفظه)**، أو هو مفعول له أي أنبتناها لرزقهم ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ﴾ بذلك الماء ﴿بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾ **(قد جفّ نباتها)** ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ أي كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لأن إحياء **(الموات)** كإحياء الأموات، والكاف في محل الرفع على الابتداء.

قوله: (وحبّ[1] الزرع) إشارة إلى أنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه بناء على أن الحب لا يُحصد وإنما يُحصد النبت الذي فيه الحب.
قوله: (﴿وَٱلنَّخۡلَ﴾) منصوب بالعطف ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ [قٓ: الآية ٩]، و﴿بَاسِقَٰتٖ﴾ [قٓ: الآية ١٠] حال مقدّرة من ﴿وَٱلنَّخۡلَ﴾) [قٓ: الآية ١٠] لأنها وقت الإنبات لم تكن طوالًا والبسوق الطول. يُقال: بسق فلان على أصحابه أي طال عليهم في الفضل.

قوله: (﴿لَّهَا طَلۡعٞ﴾) حال من ﴿وَٱلنَّخۡلَ﴾) [قٓ: الآية ١٠] مترادفة أو من الضمير المنوي في ﴿بَاسِقَٰتٖ﴾ [قٓ: الآية ١٠] فيكون حالًا متداخلة وترك الواو في مثل هذه الجملة الاسمية أحسن وتقديم ﴿لَّهَا﴾ [قٓ: الآية ٦] للاهتمام لا للحصر أو للحصر بملاحظة وصف ﴿نَّضِيدٞ﴾ [قٓ: الآية ١٠]. **قوله: (منضود)** أي نضيد فعيل بمعنى منضود الضمير المستتر فيه راجع إلى ﴿طَلۡعٞ﴾ [قٓ: الآية ١٠]. **قوله: (بعضه فوق بعض)** بدل منه لبيان معنى النضد. **قوله: (من الثمر)** أي من مادة الثمر إذ الطلع نفس الثمر. **قوله: (فيكون ﴿رِّزۡقٗا﴾ مصدرًا من غير لفظه)** مثل قعدت جلوسًا. **قوله: (قد جفّ نباتها)** في المصباح جفّ الثوب يجفّ من باب ضرب، وفي لغة لبني أسد من باب تعد جفافًا وجفوفًا يبس.اهـ. **قوله: (الموات)** في المصباح ماتت الأرض موتانًا بفتحتين ومواتًا بالفتح خلت من العمارة والسكان فهي موات تسمية بالمصدر. وقيل: الموات الأرض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد.اهـ.

---

(١) فالحصيد صفة لموصوف مقدر وحصيد فعيل بمعنى المفعول ١٢ منه رحمه الله.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قريش ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ هو بئر لم تطوَ وهم قوم (باليمامة) وقيل: (أصحاب الأخدود) ﴿وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ أراد بفرعون قومه

قوله: (باليمامة) في المصباح اليمامة بلدة من بلاد العوالي وهي بلاد بني حنيفة. قيل: من عروض اليمن. وقيل: من بادية الحجاز. اهـ. **قوله**: (أصحاب الأخدود) هو الشق المستطيل في الأرض كالنهر وجمعه أخاديد. اختلف فيهم فعن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلامًا أعلّمه السحر، فبعث إليه غلامًا وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب فقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه، فإذا أتى أهله ضربوه فشكا إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فأخذ حجرًا ثم قال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى تمضي الناس فرماها فقتلها. فمضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدلّ عليّ فكان الغلام يُبرىء الأكمه والأبرص ويُداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس الملك وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: هذا لك أجمع إن أنت شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يُشفي الله فإن آمنت به دعوتُ الله تعالى فشفاك فآمنَ بالله فشفاه الله تعالى فأتى الملك فقال له الملك: مَن ردّ عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: ربك رب غيري، قال: ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بُني قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، قال: إني لا أُشفي أحدًا إنما يُشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتى دلّ على الراهب فجيء بالراهب فقال: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقّه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى

كقوله: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: الآية ٨٣] لأن المعطوف عليه قوم نوح

ففعل به كالراهب، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه وقال: اذهبوا به إلى جبل كذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلّا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلّا فاقذفوه، فذهبوا به فانكفأت السفينة بهم فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى. فقال للملك: أنت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خُذ سهمًا من كنانتي ثم ضَع السهم في كبد القوس وقُل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ووضع السهم في كبد القوس ثم قال: بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ثلاثًا، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأُخدود بأفواه السكك فخُدّت وأضرم النيران وقال: مَن لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل له: اقتحم قال: ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي: يا أُماه اصبري فإنك على الحق، فاقتحمت قال البغوي: هذا حديث صحيح. وقيل: إن الصبي قال لها: قعي ولا تقاعسي وقيل: ما هي إلا غميصة فصبرت. وذكر محمد بن إسحٰق عن وهب بن منبه أن رجلًا كان قد بقي على دين عيسى فوقع على نجران فأجابوه فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيّرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فخد الأخاديد وأحرق اثني عشر ألفًا في الأخاديد. وقيل: سبعين ألفًا ثم غلب أرباط على اليمن فخرج ذو نواس هاربًا واقتحم البحر بفرسه فغرق. قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن التامر رضي الله تعالى عنه. وقال محمد بن إسحٰق عن عبد الله بن أبي بكر أن خربة احترقت في زمن عمر فوجدوا عبد الله بن التامر واضعًا يده على ضربة في رأسه إذا أُميطت يده عنها انبعث دمًا وإذا تُركت

والمعطوفات جماعات ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ سمّاهم إخوانه لأن بينهم

ارتدّت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه. وعن ابن عباس قال: كان بنجران ملك من ملوك حمير يُقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل أن يُولد النبيّ ﷺ بسبعين سنة، وكان في بلاده غُلام يُقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه سلّمه إلى معلّم يعلّمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يَجد بدًّا من طاعة أبيه فجعل يختلف إلى المعلّم وكان في طريقه راهب حسن الصوت فأعجبه ذلك وذكر قريبًا من معنى حديث صهيب إلى أن قال الغلام للملك: إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أقول. قال: فكيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم على اسم إلٰهي ففعل الملك فقال الناس: لا إلٰه إلّا إلٰه عبد الله بن التامر لا دين إلا دينه فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه السكك وأخدّ أُخدودًا وملأه نارًا ثم عرضهم رجلًا رجلًا فمن رجع عن الإسلام تركه ومَن قال: ديني دين عبد الله بن تامر ألقاه في الأخدود وأحرقه وكان في مملكته امرأة فأسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك: ارجعي عن دينك وإلّا ألقيتك وأولادك في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها: ارجعي فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمّت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي: يا أُمّاه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فأُلقي الصبي في النار وأُلقيت أُمه على أثره. وعن عليّ أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال: هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أُحلّت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أُخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له: المخرج أن تخطب الناس فتقول: يا أيها الناس إن الله تعالى حلّ لكم نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك، إن الله تعالى حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه. فقالت: ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فأمرت بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح مَن أبى فيها فهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ [البُرُوج: الآية ٤]. وعن مُقاتل: كانت الأخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأُخرى بالشام وأُخرى بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشأم فهو أبطاموس الرومي. وأما التي بفارس فبختنصر وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس، فأما التي بفارس والشأم فلم ينزل الله تعالى

وبينه نسبًا قريبًا ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ﴾ هو ملك باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه وسُمي به لكثرة تبعه ﴿كُلٌّ﴾ أي (كل) واحد منهم ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ لأن مَن كذب رسولًا واحدًا فقد كذب جميعهم ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فوجب وحل وعيدي **(وفيه تسلية لرسول الله ﷺ)** وتهديد **(لهم)**.

فيهما قرآنًا وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلًا مُسلمًا ممن يقرأ الإنجيل أجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يُضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمقه فرآه فسأله فلم يُخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون إنسانًا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع ذلك يوسف ذو نواس فَخَدَّ لهم في الأرض وأوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومَن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وأن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلّم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضُربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها: يا أُماه إني أرى أمامك نارًا لا تُطفأ فلما سمعت ذلك قذفا جميعًا أنفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنسانًا فذلك قوله تعالى: (﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾)، وقوله تعالى: (﴿ٱلنَّارِ﴾) بدل اشتمال من الأُخدود وقوله تعالى: (﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾) وصفٌ لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس واللام في الوقود للجنس قوله تعالى: (﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦﴾) ظرف لـ ﴿قُتِلَ﴾ [البُرُوج: الآية ٤] أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الأُخدود فكانوا يقعدون حولها على الكراسي (﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾) بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾ [البُرُوج: الآية ٧] أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمر به أو ﴿شُهُودٌ﴾ [البُرُوج: الآية ٧] بمعنى حضور إذ رُوِيَ أن الله تعالى أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى القاعدين فأحرقتهم. اهـ. خطيب باختصار. **قوله**: **(كل)** التنوين عوض عن المضاف إليه. **قوله**: **(وفيه تسلية لرسول الله ﷺ)** بأن عاقبة كل مَن كذّب الرُّسل الهلاك. **قوله**: **(لهم)** أي للكفرة.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ۝١٥﴾

﴿أَفَعَيِينَا﴾ عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله **(والهمزة للإنكار)** ﴿بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ أي أنا لم نعجز عن الخلق الأول فكيف نعجز عن الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالإعادة ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ﴾ في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيّرهم وذلك تسويله إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك الاستدلال الصحيح وهو أن مَن قدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر ﴿مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ بعد الموت. وإنما نكر الخلق الجديد ليدلّ على عظمة شأنه وأن حق مَن سمع به أن يخاف ويهتم به.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦﴾

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ﴾ الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان و**(يهجس)** في ضميره من حديث النفس، **(والباء مثلها في قوله: «صوت بكذا»)** ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ﴾ المراد قرب علمه منه ﴿مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ هو مثل في فرط القرب، والوريد عرق في باطن العنق، والحبل العرق، والإضافة للبيان كقولهم: **(«بعير سانية»)**.

﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ۝١٧﴾

﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾ يعني الملكين الحافظين ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ التلقي التلقن بالحفظ والكتابة و**(القعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس)**

قوله: (والهمزة للإنكار) أي لإنكار وقوع العجز.

قوله: (يهجس) في المصباح هجس الأمر بالقلب هجسًا من باب قتل وقع وخطر فهو هاجس. اهـ. **قوله: (والباء مثلها في قوله: صوت بكذا)** أي الباء في به صلة يوسوس كما يُقال ينطق به وفي الكواشي ونعلم ما تحدثه نفسه والباء زائدة. **قوله: (بعير سَانِية)** في المصباح السانية البعير يسنى عليه أي يستقي من البئر. اهـ.

قوله: (القعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس) كالرقيب بمعنى المراقب الفعيل بمعنى المفاعل كثير.

وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كـ (**قوله**):

(**رماني بأمر كانت منه ووالدي**) بريئًا ومن أجل الطوى رماني

أي رماني بأمر كنت منه بريئًا وكان والدي منه بريئًا. و«إذ» منصوب بأقرب لما فيه من معنى يقرب، والمعنى إنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس ولا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذانًا بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه، وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات؟ وإنما ذلك لحكمة وهو ما في (كتبة) الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيامة من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات.

قوله:

(**رماني بأمر كنت منه ووالدي**) بريئًا ومن أجل الطَّوِيّ رماني

ويُروَى ومن جُول الطوِيّ والطوى البئر والجُول بالضم جدار البئر. قال أبو عُبَيْد: وهو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها وأنشد:

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريئًا ومن جُوْل الطوى رماني

قال ابن برّي البيت لابن الأحمر قال: وقيل هو للأزرَقِ بن طرفة بن العمرد القَرَاضِي أي رماني بأمرٍ عاد عليه قبحه لأن الذي[1] يُرمى من جول البئر يعود ما رُمِيَ به عليه. ويُروَى ومن أجل الطَّوِيّ قال: وهو الصحيح لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة في بئر فقال خَصْمه: إنه لِصّ فقال هذه القصيدة وبعد البيت:

دعاني لِصًّا في لصوص وما دعاها والدي فيما مضى رَجُلان

قوله: (**كتبة**) في المصباح كتب كتبًا من باب قتل وكتبة بالكسر وكتاب والاسم الكتابة لأنها صناعة كالتجارة والعطارة. اهـ.

---

(١) وفي المثل رماني من جُوْل الطوى أي رماني بما هو راجع إليه. ١٢ منه رحمه الله.

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ ما يتكلّم به **(وما يُرمى به من فيه)** ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر. ثم قيل: يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه. وقيل: لا يكتبان إلا ما فيه أجر أو وزر. وقيل: إن الملكين لا يجتنبانه إلا عند الغائط والجماع. لما ذكر إنكارهم البعث واحتجّ عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة، ونبّه على اقتراب ذلك بأن عبّر عنه بلفظ الماضي وهو قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ **(أي شدّته الذاهبة بالعقل)** ملتبسة ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ﴾ الإشارة إلى الموت والخطاب للإنسان في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ **(على طريق الالتفات)** ﴿تَحِيدُ﴾ تنفر وتهرب.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ **(أي وقت ذلك)** يوم الوعيد على حذف المضاف **(والإشارة إلى مصدر نفخ)** ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ

قوله: (وما يُرمى به من فيه) إشارة إلى أن معنى اللفظ الرمي من الفم كقولك: لفظت النواة إذا رميتَها من فيك ثم شاع في التلفّظ فصار حقيقة عرفية فيه. **قوله: (أي شدته الذاهبة بالعقل)** أي المذهبة العقل فالباء للتعدية. **قوله: (على طريق الالتفات)** من الغيبة إلى الخطاب.

قوله: (أي وقت ذلك) النفخ قدر الوقت المضاف لأن **ذلك** إشارة إلى مصدر نفخ وقد أخبر عن النفخ بأنه يوم الوعيد فلو لم يقدر الوقت كان المعنى ذلك النفخ يوم الوعيد والنفخ ليس بزمان فلا يُحكم عليه بالزمان فلذلك قدر المُضاف. **قوله: (والإشارة إلى مصدر نفخ)** وهو المصدر المبني للمفعول كضمير ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: الآية ٨] فإنه راجع إلى مصدر ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾ [المائدة: الآية ٨].

﴿مَعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ أي ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله، ومحل ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ﴾ النصب على الحال من ﴿كُلُّ﴾ تعرفه **(بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة)** ﴿لَّقَدْ كُنتَ﴾ أي يقال لها لقد كنت ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ النازل بك اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ أي فأزلنا غفلتك بما تشاهده ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ **(جعلت الغفلة)** كأنها غطاء غطي به جسده كله أو غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئًا، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق، ورجع **(بصره الكليل)** عن الإبصار لغفلته حديدًا لتيقظه.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ الجمهور على أنه الملك الكاتب الشهيد عليه ﴿هَٰذَا﴾ أي ديوان عمله، **(مجاهد بن جبر)**: شيطانه الذي قيض له في قوله: ﴿(نُقَيِّضْ) لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: الآية ٣٦]. هذا أي الذي وكلت به ﴿مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و﴿مَا﴾ نكرة بمعنى شيء والظرف بعده وصف له وكذلك (﴿عَتِيدٌ﴾) و﴿مَا﴾ وصفتها خبر ﴿هَٰذَا﴾ والتقدير هذا شيء ثابت لديّ عتيد. ثم يقول الله تعالىٰ: ﴿أَلْقِيَا﴾ والخطاب للسائق والشهيد أو لمالك، وكأن الأصل ألقِ ألقِ فناب ألقيا عن ألق ألق لأن الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تثنية الفاعل نائبة عن تكرار الفعل.

قوله: **(بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة)** فإن الحال من النكرة المحضة يجب تقدمها على ذي الحال وبين صاحب الكشف كون نفس في حكم المعرفة بقوله: لأن كل نفس في معنى كل النفوس. اهـ. **قوله**: **(جعلت الغفلة. . .)** الخ وعلى كليهما يصح ﴿فَكَشَفْنَا﴾ [قٓ: الآية ٢٢]. . . الخ. أما على الثاني فظاهر. وأما على الأول فلأن غطاء الجسد كله غطاء العين أيضًا. **قوله**: **(بصره الكليل)** في لسان العرب طرف كليل إذا لم يحقق المنظور. اهـ.

قوله: **(مجاهد بن جبر)** بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلث أو أربع ومائة وثلاث وثمانون. اهـ تقريب. **قوله**: (﴿نُقَيِّضْ﴾) نسبب. **قوله**: (﴿عَتِيدٌ﴾) حاضر.

وقيل: أصله ألفين **(والألف بدل من النون الخفيفة)** إجراء للوصل مجرى الوقف **(دليله قراءة الحسن ﴿ألقين﴾)** ﴿فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بالنعم والمنعم ﴿عَنِيدٍ﴾ معاند مجانب للحق معاد لأهله.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ **(كثير المنع للمال عن حقوقه)** أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متخط للحق ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاك في الله وفي دينه ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ أو بدل من ﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾ و﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ تكرير للتوكيد ولا يجوز أن يكون صفة لـ ﴿كَفَّارٍ﴾ لأن النكرة لا توصف بالموصول.

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد، وإنما أخليت هذه الجملة عن الواو دون الأولى لأن الأولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين

قوله: (والألف بدل من النون الخفيفة) لأن النون الخفيفة تبدل ألفًا في الوقف فأجرى الوصل مجرى الوقف كما قال: إجراء للوصل مجرى الوقف والمراد بالوصل ضد الوقف والقطع وهذا الموضع موضع وصل لا موضع وقف إذ لا وقف بين الفعل والمفعول فالمقام مقام الوصل. **قوله: (دليله قراءة الحسن أَلْقِيَنْ)** في جهنم بالنون الخفيفة.

قوله: (كثير المنع للمال) مستفاد من صيغة المبالغة وأن المبالغة بحسب الكم وفيه نوع إشارة إلى أن الكفار[1] مكلّفون بالفروع والخير يُطلق على المال الكثير. قال المصنّف: رحمه الله في سورة البقرة والخير هو المال الكثير. اهـ. **قوله: (عن حقوقه)** المفروضة والواجبة.

---

(١) في حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة من حيث إنهم يعذبون بتركها وإن لم يكونوا مطالبين بها حال الكفر لعدم أهليتهم لثوابها. اهـ منه رحمه الله تعالى.

معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له، وأما هذه فهي مستأنفة كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما في مقاولة موسى وفرعون، فكأن الكافر قال: رب هو أطغاني فقال قرينه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ أي ما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى.

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟﴾ هو استئناف مثل قوله تعالى ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ كأن قائلًا قال: فماذا قال الله؟ فقيل: قال لا تختصموا ﴿لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ أي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي فما تركت لكم حجة عليّ. **(والباء في** ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾ **مزيدة)** كما في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٩٥] **(أو معدية)** على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم.

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ أي لا تطمعوا أن أبدل قولي ووعيدي بإدخال الكفار في النار ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فلا أعذب عبدًا بغير ذنب. **(وقال:** ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ **على لفظ المبالغة لأنه من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده)** ﴿يَوْمَ﴾ نصب بـ «ظلام» أو بمضمر هو اذكر وأنذر ﴿نَقُولُ﴾ نافع وأبو بكر أي **(يقول)** الله ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ **(وهو مصدر كالمجيد)** أي أنها تقول بعد امتلائها هل من مزيد

قوله: (والباء في ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾ **مزيدة)** لتقوية العمل. **قوله: (أو معدية)** أي الباء للتعدية إن جعل قدم بمعنى تقدم فهو لازم تعدى بالباء.

قوله: (وقال ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ **على لفظ المبالغة لأنه من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده)** يعني المبالغة فيه بحسب الكم وكثرة العبيد. **قوله: («يقول»)** بالياء من تحت والضمير لله نافع وأبو بكر والباقون بنون العظمة. **قوله: (وهو مصدر)** ميمي. **قوله: (كالمجيد)** بالحاء المهملة مصدر حاد عن الطريق أي مال عنه وعدل فالمزيد بمعنى الزيادة.

أي هل بقي فيّ موضع لم يمتليء يعني قد امتلأت، أو أنها تستزيد وفيها موضع للمزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كإنطاق الجوارح، والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالىٰ بأنها امتلأت أم لا.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ غير نصب على الظرف أي مكانًا غير بعيد، أو على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر (**كالصليل**) والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث، أو على حذف الموصوف أي شيئًا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول: هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ صفته (**وبالياء: مكيّ**) ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رجاع إلى ذكر الله خبره ﴿حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده جاء في الحديث «مَن حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أوّابًا حفيظًا» ﴿مَّنْ﴾ مجرور المحل بدل من ﴿أَوَّابٍ﴾ أو رفع بالابتداء وخبره ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ على تقدير يقال لهم: ادخلوها بسلام لأن «من» في معنى الجمع ﴿خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الخشية انزعاج القلب عند ذكر الخطيئة، وقرن بالخشية اسمه الدّال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أثنى عليه بأنه خاشٍ مع أن المخشي منه غائب ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال من المفعول أي خشيه وهو غائب، أو صفة لمصدر خشي أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب. الحسن: إذا أغلق الباب وأرخى الستر ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى الله. وقيل: بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ أي سالمين من زوال النعم وحلول النقم ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ (**أي يوم تقدير الخلود**) كقوله: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: الآية ٧٣] أي مقدرين الخلود.

قوله: (كالصليل) بالصاد الغير المعجمة بصوت المسمار. **قوله: (وبالياء)** على الغيبة (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ والباقون بالتاء على الخطاب. **قوله: (أي يوم تقدير الخلود)** فإن ذلك اليوم يوم الدخول لا يوم الخلود بل يوم تقدير الخلود نزل تقديره منزلة المحقق، فقيل: يوم الخلود.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ على ما يشتهون، **(والجمهور على أنه رؤية الله تعالىٰ بلا كيف)**. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ قبل قومك ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ من القرون الذين كذبوا رسلهم ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم﴾ من قومك ﴿بَطْشًا﴾ قوة و**(سطوة)** ﴿فَنَقَّبُوا﴾ **(فخرقوا)** ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ وطافوا. **(والتنقيب التنقير عن الأمر والبحث والطلب)**. ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله: ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ أي شدّة بطشهم **(أقدرتهم)** على التنقيب وقوّتهم عليه، ويجوز أن يُراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصًا حتى يؤملوا مثله لأنفسهم، ويدلّ عليه قراءة مَن قرأ (﴿فَنَقِّبُوا﴾ **على الأمر)** ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ مهرب من الله أو من الموت.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ تذكرة وموعظة (﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ **واع)** لأن مَن لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أصغى إلى المواعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بفطنته لأن مَن لا يحضر ذهنه فكأنه غائب.

قوله: **(والجمهور على أنه رؤية الله تعالى بلا كيف)** فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى. **قوله**: **(سَطْوة)** في لسان العرب السَّطْوة شدّة البطش. اهـ. **قوله**: **(فخرقوا)** الظاهر أن خرقوا مُنزّل منزلة اللازم أي فعلوا التخريق. **قوله**: **(والتنقيب التنقير عن الأمر البحث والطلب)** قيل: هذا باعتبار معناه العرفي والأفاصل معناه التخريق كما مرّ أي قول المصنّف فخرقوا. **قوله**: **(أقدرتهم)** أي جعلتهم قادرين. **قوله**: (﴿فَنَقِّبُوا﴾ **على الأمر)** أي بكسر القاف مشددًا على أمر المخاطبين. كقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: الآية ٢] أي فسيروا فيها هل تجدون محيصًا من قهر الله تعالى ومن الموت. في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيىٰ بن يَعْمر ونصر بن سيّار ﴿فَنَقِّبُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ بكسر القاف مشددًا. قال أبو الفتح هذا أمر للحاضرين ثم لمن بعدهم. اهـ. وفي الإتحاف وعن الحسن ﴿فَنَقِّبُوا﴾ بكسر القاف أمرًا لأهل مكة بذلك. اهـ. **قوله**: (﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ **واعٍ)** أي حافظ ما ألقى عليه حمل القلب

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾
فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ
﴿٣٨﴾﴾ **(إعياء)**، قيل: نزلت في اليهود ـ لعنت ـ تكذيبًا لقولهم خلق الله السمٰوات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش **(وقالوا: إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أُخذ. وأنكر اليهود التربيع في الجلوس)** وزعموا أنه جلس تلك الجلسة يوم

المذكور في الآية وهو مطلق على القلب الواعي لتظهر فائدة التقييد بقوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ فإن كل إنسان له قلب لا محالة وأيضًا لو أبقى القلب على عمومه للزم أن يكون ما ذكر في هذه السورة تذكرة لكل إنسان وليس كذلك لأنه ما يتذكر إلا أولو الألباب والقلوب الواعية ولكنه أطلق القلب في الآية للإشعار بأن مَن ليس له قلب واعٍ فكأنه لا قلب له لأن المقصود من القلب الحفظ وهو فاقد من القلب الذي ليس له حفظ لأنه المقصود منه وكل فاقد ما هو المقصود منه كالمعدوم وكذا حمل قوله ﴿شَهِيدٌ﴾ على تقدير كونه من الشهود بمعنى الحضور على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لأن مَن ألقى السمع إلى ما تُلِيَ عليه يكون حاضرًا بشخصه لا محالة لاستحالة الإصغاء من القلب الغائب، فلو لم يحمل الحضور على الحضور بذهنه لما ظهر فائدة التقييد أيضًا وإطلاقه في الآية للإشعار بأن مَن لا يحضر بذهنه فكأنه غائب وكلمة أو في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ لتقسيم حال المتذكر إلى كونه تاليًا بنفسه وكونه سامعًا من غيره.

قوله: (إعياء) في المغرب الإعياء التعب. اهـ. **قوله: (وقالوا: إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أُخذ)** كذا في الكشاف وعبارة روح البيان. قال العلماء: إن الذي وقع من التشبيه لهذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ. اهـ. **قوله: (وأنكر اليهود التربيع في الجلوس...)** الخ. في الدر المختار في باب ما يُفسد الصلاة وما يكره فيها وكره **(التربيع)** تنزيهًا لترك الجلسة المسنونة (بغير عذر) ولا يكره خارجها لأنه عليه الصلاة والسلام كان جلّ جلوسه مع أصحابه التربّع وكذا عمر رضي الله تعالى عنه. اهـ.

السبت ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه، أو على ما يقول المشركون في أمر البعث فإن مَن قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منه ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ حامدًا ربك، والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة ﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾ الفجر ﴿وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ الظهر والعصر.

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ **(العشاءان)** أو التهجد ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة. وقيل: النوافل بعد المكتوبات أو الوتر بعد العشاء **(والأدبار جمع دبر**، «وإدبار» **حجازي وحمزة وخلف)** من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت، ومعناه وقت انقضاء السجود كقوله: **(«آتيك خفوق النجم»)**.

قوله: **(العشاءان)** يعني صلاة المغرب والعشاء. قال الأزهري: يُقال لصلاتي المغرب والعشاء العشاءآن والأصل العشاء فغلب على المغرب كما قالوا: الأبوان وهما الأب والأُم ومثله كثير كذا في لسان العرب. **قوله**: **(والأدبار)** بفتح الهمزة **(جمع دبر)** بضمتين كطنب وأطناب وبضم فسكون كقفل وأقفال. اهـ. قرطبي. وفي المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشدّ به الخيمة ونحوها. والجمع أطناب مثل عنق وأعناق. اهـ.

قوله: **(«وإدبار»)** بكسر الهمزة **(حجازي)** إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأ نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكيّ **(وحمزة وخلف)** بكسر الهمزة على أنه مصدر أدبر الشيء إذا تمّ وانقضى وانتصابه على الظرفية لأن المصدر أقيم مقام الوقت أو نحوه كما في نحو آتيك خفوق النجم أي وقت خفوقه ومعنى إدبار السجود وقت انقضاء الصلاة وتمامها وقرأ الباقون بفتح الهمزة على أنه جمع دبر بمعنى آخر ودبر الصلاة آخرها وعقبها وانتصابه أيضًا على الظرفية. **قوله**: **(آتيك خفوق النجم)**. في لسان العرب خَفَق النجم يَخْفق وأَخْفَق غاب. اهـ. وأيضًا فيه يِقال: وردتُ خَفوق النجم أي وقت خفوق الثريا يجعله ظرفًا وهو مصدر. اهـ.

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾

(﴿وَٱسْتَمِعْ﴾ **لما أخبرك به**) من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به وقد وقف (**يعقوب**) عليه. وانتصب ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ بما دلّ عليه ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور. وقيل: تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي. (﴿**المنادي**﴾ **بالياء في الحالين**): مكيّ وسهل ويعقوب، (**وفي الوصل: مدنيّ**) وأبو عمرو، وغيرهم بغير ياء فيهما. والمنادي إسرافيل ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية (**والأوصال**) المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. وقيل: إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من صخرة (**بيت المقدس**) وهي أقرب من الأرض إلى السماء باثني عشر ميلًا وهي وسط الأرض.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾. الصيحة النفخة الثانية ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ (**متعلق بـ** ﴿ٱلصَّيْحَةَ﴾) والمراد به البعث والحشر للجزاء ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ﴾ الخلق ﴿وَنُمِيتُ﴾ أي نميتهم في الدنيا ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ أي مصيرهم (﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾) خفيف: كوفي وأبو عمرو، وغيرهم بالتشديد ﴿ٱلْأَرْضُ

قوله: (﴿وَٱسْتَمِعْ﴾ **لما أخبرك به**) يعني أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك من أحوال يوم القيامة. **قوله**: (**يعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة. **قوله**: («**المنادي**» **بالياء في الحالين**) أي ابن كثير المكيّ وسهل بن محمد السجستاني ويعقوب بن إسحٰق وليسا من السبعة (**وفي الوصل: مدني**) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وأبو عمرو البصري. **قوله**: (**والأوصال**) المفاصل. **قوله**: (**بيت المقدس**) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال ويُروَى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة.

قوله: (**متعلّق بـ** ﴿ٱلصَّيْحَةَ﴾) أراد به التعلّق المعنوي لأنه حال منه. **قوله**: (﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾) خفيف كوفي وأبو عمرو يعني أن الكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبا عمرو البصري قرأوا (تشقق) بتخفيف الشين وغيرهم

عَنْهُمْ﴾ أي تتصدع الأرض فتخرج الموتى من صدوعها ﴿سِرَاعًا﴾ حال من المجرور أي مسرعين ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ هيّن. وتقديم الظرف يدلّ على الاختصاص أي لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن.

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ فيك وفينا تهديد لهم وتسلية لرسول الله ﷺ ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ كقوله: (﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾) [الغاشية: الآية ٢٢] أي ما أنت بمسلط عليهم إنما أنت داع وباعث. وقيل: هو من جبره على الأمر بمعنى أجبره أي ما أنت بوالٍ عليهم تجبرهم على الإيمان ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ كقوله: (﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾) [النازعات: الآية ٤٥]. لأنه لا ينفع إلا فيه والله أعلم.

بالتشديد، وأصله عند الكل تتشقق بتاءين والأولون حذفوا إحدى التاءين للتخفيف والباقون أدغموا التاء الثانية في الشين.

قوله: (﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾) وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط. **قوله**: (﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ﴾) إنما منذر إنما ينفع إنذارك (﴿مَن يَخْشَىٰهَا﴾) يخافها.

تمّ هنا ما يتعلق بسورة قٓ والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين

(سورة الذاريات)

(مكيّة وهي ستون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ① فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ② فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ③﴾

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ الرياح لأنها **(تذرو التراب)** وغيره، **(وبإدغام التاء في الذال)**: حمزة وأبو عمرو ﴿ذَرْوًا﴾ مصدر والعامل فيه اسم الفاعل ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾ السحاب لأنها تحمل المطر (﴿وِقْرًا﴾) مفعول الحاملات ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾ الفلك (﴿يُسْرًا﴾) جريًا ذا يسر أي ذا سهولة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الذاريات**، **مكية**، **وهي ستون آية**) بالاتفاق كما في كتاب العدد وثلاثمائة وستون كلمة وألف ومائتان وتسعة وثمانون[1] حرفًا كذا في الخطيب. **قوله**: (**تذرو التراب**) من باب عدا أي تفرقه. **قوله**: (**وبإدغام التاء في الذال**) أي بإدغام الذال المنقلبة عن التاء في الذال عبر عن الذال بالتاء باعتبار الأصل. **قوله**: (﴿وِقْرًا﴾) الجمهور على كسر الواو وهو اسم لما يوقر أي يحمل وقرىء «وَقرًا» بفتح الواو وهو مصدر بمعنى الثقلة على تسمية المحمول الثقيل بالثقلة. **قوله**: (﴿يُسْرًا﴾) صفة مصدر محذوف بتقدير المضاف كما قال: جريًا ذا يسر.

---

(١) في الخازن ثلاثين بدل ثمانون ١٢ منه رحمه الله.

﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾﴾

﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾ الملائكة لأنها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما، أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك، أو تتولى تقسيم أمر العباد؛ فجبريل للغلظة، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ. ويجوز أن يراد الرياح لا غير لأنها تنشيء السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجوّ جريًا سهلًا، وتقسم الأمطار بتصريف السحاب. ومعنى الفاء على الأول أنه أقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها. وعلى الثاني أنها تبتدىء في الهبوب فتذرو التراب **(والحصباء فتقل)** السحاب فتجري في الجوّ باسطة له فتقسم المطر ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم **(و«ما» موصولة أو مصدرية)** والموعود البعث ﴿لَصَادِقٌ﴾ وعد صادق كعيشة راضية أي ذات رضا ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ﴾ الجزاء على الأعمال ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ لكائن.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ هذا قسم آخر ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح، وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة وطرق. ويقال: إن خلقة السماء كذلك. **(وعن الحسن: حبكها نجومها جمع حِباك)** ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾﴾ أي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر وأساطير الأولين ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾ الضمير للقرآن أو الرسول أي يصرف عنه من صرف، الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم.

قوله: **(والحصباء)** بالمدّ صغار الحصى كذا في المصباح. **قوله**: **(فتقل)** أي فتحمل. **قوله**: **(وما موصولة)** محذوفة العائد أي أن ما توعدون به من البعث لصادق أي لَذُو صِدْقٍ على أن بناء فاعل للنسب كتامر لأن الوعد لا يكون صادقًا بل الصادق الواعد **(أو مصدرية)** على معنى أن وعدكم لصادق أي لذو صدقٍ، كما إذا كانت موصولة والمصدرية لا تحتاج إلى العائد.

قوله: **(وعن الحسن: حُبُكها نجومها جمع حِباك)** كمثال ومُثُل فتكون الحباك بمعنى الزينة والحسن.

أو يصرف عنه من صرف في سابق علم الله أي علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق (**لا يرعوي**). ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين، أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو مأفوك.

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾

﴿قُتِلَ﴾ لعن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف، واللام إشارة إليهم كأنه قيل: قتل هؤلاء الخراصون ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾ (**في جهل يغمرهم**) ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أُمروا به.

﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ فيقولون: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي متى يوم الجزاء وتقديره: أيّان وقوع يوم الدين لأنه إنما تقع الأحيان ظروفًا للحدثان. وانتصَب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دلّ عليه السؤال أي يقع

قوله: (**لا يرعوي**) في لسان العرب يُقال: ارعوى فلان من الجهل يرعوي ارعواءً حسنًا ورعوًا حسنة وهو نزوعه وحسن رجوعه. قال ابن سيدة: الرعوى والرعيا النزوع من الجهل وحسن الرجوع عنه ورَعَا يَرعوي أي كفّ عن الأمور. وفي الحديث: شرّ الناس رجل يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه أي لا ينكف ولا ينزجر من رعا يرعوا إذا كفّ عن الأمور. ويُقال: فلان حسن الرعوة والرِّعوة والرعوًا والارعواء وقد ارعوى عن القبيح وتقديره افعوّل ووزنه افعلّل وإنما لم يدغم لسكون الياء والاسم الرعيا بالفتح مثل البَقيا والبقوى.اهـ.

قوله: (**في جهل يغمرهم**) يُقال: غمره الماء يغمره أي علاه والغمرة الشدّة حمله على شدّة الجهل بشهادة المقام والخراص في الأصل الذي لا يجزم بأمر ولا يثبت عليه بل هو شاك متحيّر لا يقول ما قاله إلا جزافًا وخرصًا أي ظنًّا وتخمينًا من غير يقين، ولما كانت اللام فيه للعهد والمعهودون أصحاب القول المختلف وكانوا كذابين فيما يقولونه كأن المعنى لعن الكذابون فيما يقولونه. ثم وصفهم بأنهم في جهالة تغمرهم ساهون لاهون.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ **(ويجوز أن يكون مفتوحًا لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة)**، ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع أو رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم وإحراقكم بالنار ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِى﴾ أي هذا العذاب هو الذي ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا بقولكم فاتنا بما تعدنا. ثم ذكر حال المؤمنين فقال:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ أي وتكون العيون وهي الأنهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لا أنهم فيها ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ **(قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به)** وآخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبر إن ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ قبل دخول الجنّة في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ **(قد أحسنوا أعمالهم)** وتفسير إحسانهم ما بعده.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ ينامون. و«ما» مزيدة للتوكيد و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر «كان» والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل، أو مصدرية والتقدير: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم فيرتفع هجوعهم **(لكونه بدلًا من الواو وفي** ﴿كَانُوا۟﴾)

قوله: (ويجوز أن يكون مفتوحًا لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة) وإنما بُنِيَ لإضافته إلى الجملة التي لا يظهر فيها الإعراب فإن الكوفيين يجوّزون بناء الظرف وإن أُضيف إلى الفعل المضارع أو الجملة الاسمية وعند البصريين لا يُبنى إلا ما أُضيف إلى فعل ماضٍ كقوله: على حين عاتبت.

قوله: (قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به) لما كان الأخذ عبارة عن القبول عن قصد ورغبة فسره بالقبول مع الرضى. **قوله: (قد أحسنوا أعمالهم)** فمفعوله مقدّر.

قوله: (لكونه بدلًا من الواو وفي ﴿كَانُوا۟﴾) بدل الاشتمال.

لا بـ ﴿قَلِيلًا﴾ لأنه صار موصوفًا بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة أي كان هجوعهم قليلًا من الليل، ولا يجوز أن تكون «ما» نافية على معنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلًا ويحيونه كله لأن «ما» النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا تقول: زيدًا ما ضربت ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين (**فإذا أسحروا**) أخذوا في الاستغفار (**كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم**)، والسحر السدس الأخير من الليل.

﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ﴾ لمن يسأل لحاجته ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ أي الذي يتعرض ولا يسأل حياء.

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ تدلّ على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوّة كالبساط لما فوقها، وفيها المسالك (**والفجاج**) للمتقلبين فيها وهي مجزأة؛ فمن (**سهل**) ومن جبل وصلبة ورخوة (**وعذاة وسبخة**)، وفيها عيون متفجرة ومعادن مفننة ودواب منبثة مختلفة الصور والأشكال متباينة الهيئات والأفعال ﴿لِّلْمُوقِنِينَ﴾ للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصّل إلى المعرفة، فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيقانًا على إيقانهم.

قوله: (**فإذا أسحروا**) أي أدخلوا في السحر على أن همزة الأفعال للدخول كأصبح الرجل. **قوله**: (**كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم**) إذ الاستغفار يشعر بالجرائم وفي نفس الأمر لا يخلو الإنسان عنها. قال تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [عَبَسَ: الآية ٢٣] لكنهم في ذلك الليل لم يجرموا بل اشتغلوا بأنواع العبادات لكنهم لكمال خوفهم مع الرجاء عاملوا معاملة المجرمين واستغفروا ربهم مثل المذنبين لعدم اغترارهم بالعبادات واستقلال أعمالهم.

قوله: (**والفجاج**) المسالك. **قوله**: (**سهل**) السهل خلاف الجبل. اهـ مصباح. **قوله**: (**وعذاة**) في الصحاح العَذاة الأرض الطيبة التربة. اهـ. **قوله**: (**وسبِخة**) بكسر الباء وبفتحها أيضًا أي ملحة. اهـ. مصباح.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الأذهان، وحسبك بالقلوب وما (ركز) فيها من العقول (وبالألسن) والنطق ومَخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها مع الأسماء والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له، وما سوى في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فإنه إذا (جسا) منها شيء جاء العجز، وإذا استرخى أناخ الذلّ، (﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾). وما قيل إن التقدير أفلا تبصرون في أنفسكم ضعيف لأنه يفضي إلى تقديم ما في حيّز الاستفهام على حرف الاستفهام ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ تنظرون نظر مَن يعتبر ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ أي المطر لأنه سبب الأقوات، وعن الحسن أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنّة فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش، أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبىٰ كله مقدور مكتوب في السماء.

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ الضمير يعود إلى الرزق أو إلى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ (**بالرفع: كوفي غير حفص**) صفة للحق أي حق مثل نطقكم، وغيرهم بالنصب أي إنه لحقّ حقًّا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحًا لإضافته إلى غير متمكن و«ما» مزيدة.

قوله: (ركز) أي أثبت. **قوله**: (وبالألسن) جمع لسان مثل ذراع وأذْرُع.

قوله: (جسا) في المصباح يُقال: جسا الشيء يجسو إذا يبس وصلب. اهـ.

قوله: (﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾) أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أي خلقا.

قوله: (**بالرفع: كوفي غير حفص**)... الخ عبارة تفسير النيسابوري «مثل ما» بالضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون ﴿مثل﴾ بالفتح. اهـ.

(وعن الأصمعي) أنه قال: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على **(قعود)** فقال: مَن الرجل؟ فقلت: من بني أصمع. قال: من أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الله، قال: اتلو عليّ فتلوت ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ فلما بلغت قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ قال: حسبك. فقام إلى ناقته فنحرها **(ووزعها)** على مَن أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولّى، فلما حججت **(مع الرشيد**

قوله: (وعن الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحّدة ابن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء ابن رباح. كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحوها ونحو وإمامًا في الأخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم. وروَى عنه عبد الرحمٰن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين. وقيل: ثلاث وعشرين ومائة وتُوفي في صفر سنة ست عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: سبع عشرة ومائتين بالبصرة. وقيل: بمرو رحمه الله تعالى والأصمعي نسبة إلى جده أصمع.

قوله: (قعود) بفتح قاف في مجمع بحار الأنوار القعود من الإبل ما أمكن أن يركب وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل. اهـ. **قوله: (ووزعها)** في المصباح وزعت المال توزيعًا قسمته أقسامًا. اهـ. **قوله: (مع الرشيد)** هارون أبي جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس استُخلف بعهدٍ من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة.

قال الصولي: هذه الليلة وُلد له عبد الله المأمون، ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة وَوُلد خليفة إلا هذه الليلة وكان يُكنى أبا موسى فتكنّى بأبي جعفر حدّث عن أبيه وجده ومبارك بن فضالة. روى عنه ابنه المأمون وغيره وكان من أمْيَزِ الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج. ذكره

وطفقت) أطوف فإذا أنا بمن (**يهتف**) بي بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد (**نحل**) واصفرّ فسلّم عليّ واستقرأ السورة، فلما بلغت الآية صاح وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ فصاح وقال: يا سبحان الله مَن ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها ثلاثًا وخرجت معها نفسه!.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ وإنما عرفه بالوحي (**وانتظامها بما قبلها**) باعتبار أنه قال: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ وقال في آخر هذه القصة ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لأنه في الأصل مصدر ضافه، وكانوا اثني عشر ملكًا. وقيل: تسعة عاشرهم جبريل. وجعلهم ضيفًا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم (**أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك**) ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله لقوله ﴿بَلْ

أبيض طويلًا جميلًا مليحًا فصيحًا له نظر في العلم والأدب وكان يُصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلّا لعلّة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف دينار وكان يُحب العلم وأهله ويعظّم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النص. مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودُفن بها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون سنة. **قوله**: (**وطفقت**) في لسان العرب طفق يفعل كذا يطفَق طَفقًا جعل يفعل وأخذ. اهـ. **قوله**: (**يَهتُف**) في المصباح هتف به هتفًا من باب ضرب صاح به ودعاه. اهـ. **قوله**: (**نحل**) في المصباح نحل الجسم ينحل بفتحتين نحولًا سقم ومن باب تعب لغة. اهـ.

قوله: (**وانتظامها بما قبلها**)... الخ أي وجه انتظام هذه الآية بما قبلها أن إيراد قصّة الخليل ولوط عليهما السلام لكونها توطئة لما ذكر في آخر القصة من قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ [الذاريات: الآية ٣٧] كأنه قيل: ومن الآيات الواقعة في الأرض ما بقي من آثار قوم لوط المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة نبيهم. **قوله**: (**أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك**) فالتسمية على اعتقاد المخاطب وحسبانه.

عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٦] وقيل: لأنه خدمهم بنفسه **(وأخدمهم امرأته)** وعجّل لهم **(القرى)**.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ نصب بـ ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ **(إذا فسّر بإكرام إبراهيم لهم)** وإلا فبإضمار اذكر ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ مصدر سادٌّ مسد الفعل مستغنى به عنه، وأصله تسلم عليكم سلامًا ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ **(أي عليكم سلام)** فهو مرفوع على الابتداء وخبره محذوف، والعدول إلى الرفع للدلالة على إثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذًا بأدب الله، وهذا أيضًا من إكرامه لهم. **(حمزة وعليّ: سلم)** والسلم السلام ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ **(أي أنتم قوم)** منكرون فعرفوني مَن أنتم ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به **(الضيف)** حذرًا من أن **(يكفه)**، وكان عامّة مال

قوله: (وأخدمهم امرأته) سارة رضي الله تعالى عنها خدمتهم مستورة أو من وراء الستر، وهذا من كمال تواضعه وفرط رغبة في إكرام الضيف. وهكذا ينبغي أن يصنع لكل مؤمن تقيّ. **قوله: (القِرى)** بالكسر والقصر مصدر قريت الضيف أحسنته بالضيافة.

قوله: (إذا فسّر بإكرام إبراهيم لهم) لأن إكرام الله لهم لا يتقيد). **قوله: (أي عليكم سلام)** وترك الواو في عليكم دليل على أن الإجابة حاصلة بدون الواو وقد ناقش فيه بعض العلماء والحاصل إتيان الواو أولى في شرعنا. اهـ. قنوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: (أي أنتم قوم) أي قوم خبر المحذوف من مقوله عليه السلام ولم يعطف لكمال الانقطاع لكون الأول إنشاء والثاني خبرًا ولأن الأول تحية بخلاف الثاني. **قوله: (حمزة وعليّ «سلم»)** بكسر السين وسكون اللام بلا ألف والباقون سلام بفتح السين واللام وألف. **قوله: (والسلم)** بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام. **قوله: (يكفه الضيف)** أي يمنعه من المجيء بالقرى لأنه غير محتاج له أو لا يريده.

إبراهيم عليه السلام البقر ﴿فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ ليأكلوا منه فلم يأكلوا ﴿قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه.

﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ۝٢٩﴾

﴿فَأَوۡجَسَ﴾ فأضمر ﴿مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ﴾ خوفًا لأن مَن لم يأكل طعامك لم يحفظ **(ذمامك)**. عن ابن عباس رضي الله عنهما: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ﴾ إنا رسل الله، وقيل: مسح جبريل العجل فقام ولحق بأمه ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ أي يبلغ ويعلم والمبشر به إسحٰق عند الجمهور. ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ﴾ في صيحة من صرّ القلم والباب، قال الزجاج: الصرّة شدّة الصياح هٰهنا ومحله النصب على الحال أي فجاءت صارة. وقيل: فأخذت في صياح وصرتها قولها: **(يا ويلتا)** ﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا﴾ فلطمت ببسط يديها. وقيل: فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب ﴿وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ أي أنا عجوز فكيف ألد كما قال في موضع آخر ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ [هود: الآية ٧٢].

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٣٠ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣١﴾

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ﴾ **(مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به** ﴿قَالَ رَبُّكِۖ﴾ **أي إنما نخبرك عن الله تعالىٰ والله قادر على ما تستبعدين)** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في فعله

قوله: **(ذمامك)** في لسان العرب الذمام بالكسر والفتح الحق والحرمة. اهـ. **قوله**: **(يا ويلتا)** كلمة تُقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة. **قوله**: (﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾) لي تسع وتسعون سنة (﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾) له مائة وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من معنى الإشارة.

قوله: **(مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به** (﴿قَالَ رَبُّكِۖ﴾) يعني أن الكاف في ﴿كَذَٰلِكِ﴾ في محل النصب على أنه صفة لمصدر ﴿قَالَ رَبُّكِۖ﴾. **وقوله**: (﴿قَالَ رَبُّكِۖ﴾) ذكر الرب هنا وإضافته إلى سارة فيه لطف لا يُخفى. **قوله**: **(أي إنما نخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستبعدين)** فكوني على تيقّن واحذري عن هذا الاستعجاب.

﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ فلا يخفى عليه شيء. ورُوِيَ أن جبريل قال لها حين استبعدت: انظري إلى سقف بيتك فنظرت فإذا جذوعه مورقة مثمرة. ولما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بأمر الله رسلاً في بعض الأمور ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أي فما شأنكم و(**ما طلبتكم**) وفيم أرسلتم؟ ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أرسلتم بالبشارة خاصة أو لأمر آخر أولهما.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ أي قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾ أُريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ (**الآجر اللبن**) حتى صار في صلابة الحجارة ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ (**معلّمة**) من (**السومة**) وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في ملكه وسلطانه ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ سمّاهم مسرفين كما سمّاهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أُبيح لهم.

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ في القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني لوطًا ومَن آمن به ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ أي غير أهل بيت وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد لأن الملائكة سمّوهم مؤمنين ومسلمين هنا ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ﴾ في قراهم ﴿ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم. قيل: (**هي ماء أسود منتن**).

قوله: (**ما طَلبتكم**) الطلب وزان كلمة الحاجة.

قوله: (**الآجرّ اللبن**) إذا طُبخ بمدّ الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف الواحدة آجُرّة وهو معرّب كذا في المصباح. **قوله**: (**معَلّمة**) في المصباح علمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها. اهـ. **قوله**: (**السومة**) بالضم.

قوله: (**هي ماء أسود منتن**) بأرضهم وكأنه بحيرة طبرية. اهـ. شهاب.

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ معطوف على ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ﴾ أو على قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ﴾ على معنى وجعلنا في موسى آية (**كقوله**:

علفتها تبنًا وماءً باردًا)

﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ فأعرض عن الإيمان ﴿بِرُكۡنِهِۦ﴾ بما كان يتقوّى به من جنوده وملكه، والركن ما (**يركن**) إليه الإنسان من مال وجند ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ﴾ أي هو ساحر ﴿أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾ آتٍ بما يُلام عليه من كفره وعناده. وإنما وصف يونس عليه السلام به في قوله: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾﴾ [الصافات: الآية ١٤٢] لأن موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم، فراكب الكفر ملوم على مقداره، وراكب الكبيرة والصغيرة والذلّة كذلك، والجملة مع الواو حال من الضمير في ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ﴾.

قوله: (**كقوله**) أي الفراء:

(**علفتها تبنًا وماءً باردًا**)

أي وسقيتها ماءً باردًا حذف المعطوف وأبقى العاطف اعتمادًا على دلالة ما يدل عليه لأن الماء لا يكون معلوفًا بل مشروب، وكذا قوله في موسى: لا يصح أن يتعلق بتركنا إذ لا يستقيم أن يُقال تركنا في موسى كما يصح أن يُقال: تركنا في قرى قوم لوط آية لأن ترك الشيء في الشيء يُنبىء عن إبقائه فيه وهو يستلزم بقاء الشيء الثاني فإذا لم يبق موسى فكيف يبقى ما ترك فيه فيجب أن يكون المعنى وجعلنا في موسى أي في قصته وإرساله إلى فرعون وإنجائه مما لحق فرعون وقومه من الغرق آية، وهذه الآية تدلّ على أن من خالف الرسول لا يفلح أبدًا. فكيف تجترئون على مخالفة نبيكم وتدلّ أيضًا على كمال علمه تعالى وقدرته وتدبيره في خلقه على ما تقتضيه الحكمة. فكيف لا تنظرون نظر من يعتبر فتعرفون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة. **قوله**: (يركن) أي يميل.

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ هي التي لا خير فيها من إنشاء مطر أو (**إلقاح**) شجر وهي ريح الهلاك، واختلف فيها (**والأظهر أنها الدبور لقوله** ﷺ: «**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**») ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ هو كل ما رام أي يلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك، والمعنى ما تترك من شيء هبّت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية أيضًا ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ تفسيره قوله: (﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾) [هود: الآية ٦٥].

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (**فاستكبروا عن امتثاله**) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة (﴿الصَّعِقَةُ﴾ **علي**) وهي المرة من مصدر صعقتهم

قوله: (**إلقاح**) إحْبَال. **قوله**: (**والأظهر أنها الدبور**) بفتح الدال وضم الباء، الرياح أربع الدبور والصبا والجنوب بفتح الجيم والشمال بفتح الشين، فالدبور ما تهب من جانب المغرب، والصبا ما تهب من جانب المشرق، والجنوب ما تهب عن يمين مَن يتوجّه إلى المشرق، والشمال ما تهب من جانب يساره. **قوله**: (**لقوله عليه السلام**: «**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**») رواه أحمد في الزهد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (﴿تَمَتَّعُوا﴾) عيشوا (﴿فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾) ثم تهلكون.

قوله: (**فاستكبروا عن امتثاله**) إشارة إلى وجه تعدية فعل العتو بكلمة ﴿عَنْ﴾ مع أنه قد عدّي بكلمة على في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: الآية ٦٩] وحاصله أن فيه معنى الاستكبار فعدّي تعديته. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٦] وحيث استعمل بعلى يكون كقولك فلان يتكبّر علينا. **قوله**: (﴿الصَّعِقَةُ﴾) بإسكان العين والألف قبلها (**علي**) الكسائي والباقون بكسر

الصاعقة ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ لأنها كانت نهارًا يعاينونها ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾ أي هرب أو هو من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ ممتنعين من العذاب أو لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب لأن معنى الانتصار المقابلة ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدلّ عليه، أو واذكر قوم نوح. **(وبالجر أبو عمرو وعليّ وحمزة)** أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله ﴿وفي قوم نوح﴾ ﴿مِّن قَبْلُ﴾ من قبل هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ كافرين.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ نصب بفعل يفسّره ﴿بَنَيْنَٰهَا (بِأَيْي۟دٍ﴾ **بقوة)** والأيد القوة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع على الإنفاق أو لموسعون ما بين السماء والأرض ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ **(بسطناها ومهدناها)** وهي منصوبة بفعل مضمر **(أي)** فرشنا الأرض فرشناها ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ **(نحن)** ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ من الحيوان ﴿خَلَقْنَا (زَوْجَيْنِ)﴾ ذكرًا وأنثى. وعن الحسن: السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة، فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالىٰ فرد لا مثل له ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه.

العين وقبلها ألف. **قوله: (وبالجر أبو عمرو وعليّ وحمزة)** عطف على ثمود أي وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آية، وبالنصب وهي قراءة الباقين.

قوله: (﴿بِأَيْي۟دٍ﴾) رسمت بأيد بياءين بعد الألف. **قوله: (بقوة)** أشار إلى أن الأيد والآد القوة يُقال: آد الرجل يئيد أيدًا أي اشتدّ وقوي فهو أيّد أي قوي وليس بجمع يد. ولو قيل إنه جمع يد يكون كناية عن القوة أو مجازًا. **قوله: (بسطناها ومهدناها)** أشار إلى أن الفراش مجاز عن البسط والتسوية. **قوله: (أي نحن)** إشارة إلى أن المخصوص بالمدح محذوف. **قوله:** (﴿زَوْجَيْنِ﴾) أي صنفين ونوعين مختلفين.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣﴾

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ أي من الشرك إلى الإيمان بالله أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمـٰن أو مما سواه إليه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾ والتكرير للتوكيد والإطالة في الوعيد أبلغ.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ **(الأمر مثل ذلك)** وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرًا أو مجنونًا. ثم فسّر ما أجمل بقوله: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ من قبل قومك ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ﴾ هو ﴿سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ رموهم بالسحر أو الجنون لجهلهم.

﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾ الضمير للقول أي أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعًا متفقين عليه ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ أي لم يتواصوا به لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلّة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادًا ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ فلا لوم عليك في إعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ﴿وَذَكِّرۡ﴾ وعظ بالقرآن ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بأن تزيد في عملهم «وما ﴿خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق أعني ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ وقراءة ابن عباس ﵄.

قوله: (الأمر مثل ذلك) يعني أن محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والمعنى أمر كل قوم بالنسبة إلى رسولهم مثل أمر كُفار مكة معك من حيث إن الرسل قبلك كذبوا كما كذبت. وقيل فيهم أقوالٌ مختلفة كما قيل فيك فلا تأسَ على تكذيب قومك إياك. ثم فسّر ما أجمله بقوله ﴿كَذَٰلِكَ﴾. فقال: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

﴿وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين﴾ وهذا لأنه لا يجوز أن يخلق الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد أن توجد منهم، فإذا لم يؤمنوا علم أنه خلقهم لجهنّم كما قال: ﴿وَلَقَدْ (ذَرَأْنَا) لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٩]. **(وقيل: إلا لآمرهم بالعبادة)** وهو منقول عن علي ﷺ. **(وقيل: إلا ليكونوا عبادًا لي)**. والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس ﷺ: كل عبادة في القرآن فهي توحيد. والكل يوحدونه في الآخرة لما عرفه أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة دليلة قوله: ﴿(ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ) إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: الآية ٢٣]. نعم قد أشرك البعض في الدنيا بالإضافة إلى الأبد أقل من يوم، ومَن اشترى غلامًا وقال: ما اشتريته إلا للكتابة كان صادقًا في قوله **(ما اشتريته إلا للكتابة)**، وإن استعمله في يوم من عمره لعمل آخر.

قوله: (﴿ذَرَأْنَا﴾) خلقنا. **قوله:** **(وقيل: إلا لآمرهم بالعبادة...)** الخ يعني أن لام الغاية[1] وإن دخلت على العبادة ظاهرًا إلا أنها في الحقيقة داخلة على ما هو سبب للعبادة وهو الأمر بها فيكون من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب. رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال في تفسير الآية: إلا لآمرهم بالعبادة وأدعوهم إلى عبادتي. ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة: الآية ٣١] وقوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البيّنة: الآية ٥]. **قوله:** **(وقيل: إلا ليكونوا عبادًا لي)** قيل عليه أن عبد بمعنى صار عبدًا ليس من اللغة في شيء إلّا أن يُقال إنه من عبد بمعنى خدم وخضع والخدمة والخضوع من لوازم العبودية فهو مجاز مرسل وفيه نظر. اهـ شهاب. **قوله:** (﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن﴾) بالتاء والياء (﴿فِتْنَتُهُمْ﴾) بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ [الأنعام: الآية ٢٣]: أي قولهم ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: الآية ٢٣] بالجر نعت والنصب نداء ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: الآية ٢٣]. **قوله:** **(ما اشتريته إلا للكتابة)** في المصباح كاتبت العبد مكاتبة

---

(١) فهي للغاية والعاقبة لا للصلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شيء على شيء. منه ١٢ ﷺ.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ۝٥٩﴾

﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾ ما خلقتهم ليرزقوا أنفسهم أو واحدًا من عبادي ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ قال **(ثعلب)**: أن يطعموا عبادي وهي إضافة تخصيص كقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ خبرًا عن الله تعالىٰ: «من أكرم مؤمنًا فقد أكرمني ومَن آذى مؤمنًا فقد آذاني» ﴿إِنَّ

وكتابًا من باب قاتل. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [النور: الآية ٣٣] وكتبنا كتابًا في المعاملات كتابة بمعنى وقول الفقهاء باب الكتابة فيه تسامح لأن الكتابة اسم المكتوب. وقيل للمكاتبة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازًا واتساعًا لأنه يكتب في الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للمكاتبة كتابة وإن لم يكتب شيء. قال الأزهريّ: وسُميت المكاتبة كتابة في الإسلام وفيه دليل على أن هذا الإطلاق ليس عربيًّا وشذّ الزمخشريّ فجعل المكاتبة والكتابة بمعنى واحد ولا يكاد يوجد لغيره ذلك. ويجوز أنه أراد الكتاب فطغا القلم بزيادة الهاء. قال الأزهريّ: الكتاب والمكاتبة أن يُكاتب الرجل عبده أو أمته على مال منجم ويكتب العبد عليه أنه يعتق إذا أدّى النجوم. وقال غيره بمعناه. وتكاتبا كذلك فالعبد مكاتب بالفتح اسم مفعول وبالكسر اسم فاعل لأنه كاتب سيّده فالفعل منهما والأصل في باب المفاعلة أن يكون من اثنين فصاعدًا يفعل أحدهما بصاحبه ما يفعل هو به وحينئذٍ فكل واحد فاعل ومفعول من حيث المعنى. اهـ.

قوله: **(ثعلب)** هو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار. ورَوَى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباريّ وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية، ورواية الشعر القديم مقدمًا عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الأعرابيّ إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه. تُوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى وقيل: لعشر خلون منها سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودُفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى.

﴿ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ (**شديد القوة**) والمتين بالرفع صفة لذو، (**وقرأ الأعمش بالجرّ صفة للقوة**) على تأويل الاقتدار ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ رسول الله بالتكذيب من أهل مكة ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ نصيبًا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة. قال (**الزَّجّاج**): الذنوب في اللغة النصيب ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ نزول العذاب وهذا جواب (**النضر**) وأصحابه حين استعجلوا العذاب.

قوله: (**شديد القوّة**) معنى المتين فيكون تأسيسًا لا تأكيدًا. **قوله**: (**وقرأ الأعمش بالجر صفة للقوة...**) الخ وصف القوّة به مع تذكيره لتأويلها بالاقتدار والجمهور بالرفع. **وفي الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب** ومن ذلك قراءة يحيىٰ والأعمش ذو القوة المتين. قال أبو الفتح: تحتمل أمرين أحدهما أن يكون وصفًا للقوة والآخر أن يكون أراد الرفع وصفًا للرزاق إلّا أنه جاء على لفظ القوّة لجوارها إياه على قولهم هذا جُحْر ضَبٍّ خَرِبٍ. اهـ. باختصار. **وقوله**: (**يحيىٰ**) بن وثاب. **وقوله**: (**الأعمش**) هو أبو محمد سليمان بن مهران كان ثقة عالمًا فاضلًا وكان يُقارن بالزهري في الحجاز، ورأى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وكلّمه لكنه لم يرزق السماع عليه وما يرويه عن أنس فهو إرسال أخذه عن أصحاب أنس. وَرَوَى عن عبد الله بن أبي أوفى حديثًا واحدًا ولقي كبار التابعين. ورَوَى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جِلة[1] العلماء تُوفي سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر ربيع الأول، وقيل: سنة سبع وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين رحمه الله تعالى. **قوله**: (**الزجاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السريّ بن سهل كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر، وقيل: سنة إحدى عشر، وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله. **قوله**: (**النضر**) بن الحارث أُسر يوم بدر وقُتل كافرًا، قتله عليّ بن أبي طالب أمره رسول الله ﷺ بذلك. أجمع أهل المغازي والسير على أنه قُتل يوم بدر كافرًا وإنما قتله لأنه كان شديدًا على رسول الله ﷺ والمسلمين.

---

(١) بالكسر عظماء سادة ١٢ قاموس.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ أي من يوم القيامة. وقيل: من يوم بدر ﴿ليعبدوني﴾، ﴿أن يطعموني﴾. ﴿فلا يستعجلوني﴾ بالياء في الحالين: **(يعقوب)**، وافقه **(سهل)** في الوصل الباقون بغير ياء والله أعلم.

قوله: **(يعقوب)** بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة. **قوله**: **(سهل)** بن محمد السجستاني وليس من السبعة.

الحمد لله على إتمام ما يتعلق بسورة الذاريات
والصلاة والسلام على سيد الكائنات وعلى آله وأصحابه المقسمات

(سورة الطور)

(مكيّة، وهي تسع وأربعون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾

﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ هو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى وهو **(بمدين)** ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ هو القرآن **(نُكِّر لأنه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب)** أو اللوح المحفوظ أو التوراة (﴿فِى رَقٍّ﴾) هو الصحيفة أو الجلد الذي يكتب فيه ﴿مَّنشُورٍ﴾ مفتوح لا ختم عليه أو لائح ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾ **(أي الضُّراح**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الطّوْر، مكيّة)** بجميع آياتها. **قوله**: **(وهي تسع وأربعون آية)** وثلاثمائة واثنتا عشرة كلمة وألف وخمسمائة حرف. **قوله**: **(بمدين)** هي أرض شعيب على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام من الأرض المقدسة. **قوله**: و**(نكر لأنه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب)** يعني نكره وهو أعرف المعارف وأشهرها ليدلّ على اختصاصه من جنس الكتب بأمر يتميّز به عن سائرها. **قوله**: (﴿فِى رَقٍّ﴾) هو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها كما قُرىء به شاذًا. وأما الرق الذي هو ملك الأرقاء فهو بكسر الراء لا غير. **قوله**: **(أي الضُّراح)** بضم الضاد المعجمة بعدها راء مهملة ثم ألف وحاء مهملة وهو البيت المعمور سُمّيَ به

وهو **بيت في السماء حيال الكعبة**) وعمرانه بكثرة (زواره) من الملائكة. رُوِيَ أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون إليه أبدًا. وقيل: الكعبة معمورة (**بالحجاج والعمار**).

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾ أي السماء أو العرش ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ (**المملوء**) أو الموقد، والواو الأولى للقسم والبواقي للعطف، وجواب القسم.

لاشتقاقه من المُضارحة وهي المُقابلة. يُقال: ضارح صاحبك في الرأي أي قابله سُمِّيَ بذلك لكونه مقابلًا للكعبة وقيل: هو من الضرح وهو البعد سُمِّيَ به لارتفاعه وبُعده عن الناس. **قوله**: (**وهو بيت في السماء حيال الكعبة**) بكسر الحاء أي قبالتها.

وعبارة البيضاوي والكشاف وهو في السماء الرابعة. اهـ. **وفي حاشية البيضاوي للعلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب**.

قوله: (وهو في السماء الرابعة) وفي الكشف ما في الحديث الصحيح من أنه في السماء السابعة لا يُنافي هذا فقد ثبت أن في كل سماء بحيال الكعبة في الأرض بيتًا وأما الذي كان في زمن آدم على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام فرُفع بعد موته فهو في الرابعة. كما نقله الأزرقي في تاريخ مكة فهذا هو المراد وما وقع في الحديث محمول على غيره فلا يعارضه كما توهّم لتعدد البيت المعمور بمعنى الضُراح الكائن في السماء. فالقول بأنه لا يدفع التنافي مكابرة اهـ. **قوله**: (زوّاره) **في المصباح** زاره يزوره زيارة وزورًا قصده فهو زائِر وزورٌ وزوّار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زَور أيضًا وزُوَّرٌ وزائرات والمزار يكون مصدرًا وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزور إكرامًا له واستئناسًا به. اهـ. **وفي الصحاح** الزور أيضًا الزائرون. يُقال رجل زائر وقوم زوْر وزُوّار مثل سافر وسفر وسُفار ونسوة زَور أيضًا وزُوَّرٌ ومثل نُوَّم ونوَّح وزائرات. **قوله**: (**بالحُجّاج**) جمع الحاج (**والعمار**) أي المعتمرين وهو بضم العين وتشديد الميم جمع عامر بمعنى المعتمر.

قوله: (**المملوء**) من قولك سجرت الإناء أي ملأته أو الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور يُقال: سجرت التنور أسجره سجرًا إذا أحميته لما رُوِيَ أن

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ أي الذي أوعد الكفار به ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ لنازل. قال (**جبير بن مطعم**): أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلما بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ أسلمت خوفًا من أن ينزل العذاب ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ لا يمنعه مانع والجملة صفة لـ «واقع» أي واقع غير مدفوع.

والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ أي يقع في ذلك اليوم، أو اذكر ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ تدور (**كالرحى**) مضطربة ﴿ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾ في الهواء كالسحاب لأنها تصير (**هباءً**) منثورًا.

الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارًا ويزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: الآية ٦]. وعن كعب أنه قال: هو البحر يسجر فيكون جهنم. وقيل: يحمى البحر فيكون شراب أهل النار.

قوله: (**جبير بن مطعم**) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ القرشي النوفلي يكنّى أبا محمد، وقيل: أبا عدي وكان من حلماء قريش وساداتهم وكان يُؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول: أخذت النسب عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه وجاء إلى النبيّ ﷺ فكلّمه في أسارى بدر، فقال: لو كان الشيخ أبوكِ حيًّا فأتانا فيهم لشفعناه وكان له عند رسول الله ﷺ يد وهي أنه كان أجار رسول الله ﷺ لما قدم من الطائف حين دعا ثقيفًا إلى الإسلام وكان أحد الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب وإياه عنى أبو طالب بقوله:

مطعم إن القوم ساموك خطة   وإني متى أوكل فلست بآكل

وكانت وفاة المطعم قبل بدر بنحو سبعة أشهر وكان إسلام ابنه جبير بعد الحديبية وقبل الفتح، وقيل: أسلم في الفتح. وروى عنه سليمان بن صرد وعبد الرحمٰن بن أزهر وابناه نافع ومحمد ابنا جبير وتُوفي جبير سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وخمسين. **قوله**: (**كالرحى**) مقصور الطاحون. **قوله**: (**هباءً**) غبارًا.

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ غلب الخوض في **(الاندفاع)** في الباطل والكذب ومنه قوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: الآية ٤٥] ويبدل ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ من ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ والدع: الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعًا على وجوههم و**(زخًا)** في أقفيتهم فيقال لهم: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾ في الدنيا.

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ **(﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و«سحر» خبره)** يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق أيضًا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن المخبر

قوله: (الاندفاع) المُضِيّ. **قوله: (زَخًا)** في أقفيتهم **في لسان العرب** زَخَّ في قفاه يَزُخّ زخًا دفع. وقال ابن دُرَيْد كل دفع زَخٌّ.اهـ. والأقفية جمع القفا مقصور مؤخّر العنق.

قوله: (﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و«سحر» خبره) أي ﴿أَفَسِحْرٌ﴾ خبره قدم الخبر لأن الاستفهام له صدر الكلام ولأن شأن البلغاء تقديم ما لهم به مزيد العناية والاهتمام وهو في هذا المقام توبيخ المشركين بنسبته عليه الصلاة والسلام فيما جاء به من الآيات إلى السحر والتغطية على الأبصار ولما كانت الفاء العاطفة تقتضي معطوفًا عليه حتى يصح ترتب الجملة المعطوفة عليه قدّره، فقال: يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر فالأحوال التي شاهدتموها اليوم مما يصدّق ذلك الوحي أسحر هو أيضًا ومصداق الشيء بكسر الميم ما يصدّقه ويظهر به صدق الشيء وأحوال الآخرة ومشاهدتها تصدّق أقوال الأنبياء في الإخبار عنهما. وأشار بقوله أهذا المصداق إلى وجه تذكير اسم الإشارة مع كونه إشارة إلى النار وهو

عنه كما كنتم عميًا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ خبر ﴿سَوَآءٌ﴾ محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه بقوله: ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الخبر، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع.

أن تكون النار في تأويل المصداق ونظير هذا الأسلوب أن يستدل عليه المدعى على مذهبه بحجة، فيقول الخصم له ما ذكرته تمويه باطل لا يثبُت به المُدعي فيأتي المستدل بحجة أوضح من الأولى مسكتة للخصم. ويقول: أفتمويه هذا أيضًا تعبيرًا له بالالتزام وطعنًا فيه بنسبته إلى المكابرة والعناد فيما قال له أوّلًا كأنه أنكم كنتم في الدنيا منكرين للبعث وما يتفرّع عليه من الثواب والعقاب فإن كنتم صادقين في ذلك الإنكار لزم أن لا يكون ما أصابكم اليوم من عذاب النار عذابًا ولا ما شاهدتموه في صورة النار نارًا. ومن المعلوم أن مَن رأى شيئًا ولم يكن المرئي في نفس الأمر ذلك الذي رآه فخطأه يكون لأجل أحد أمرين، إما لأمر عائد إلى المرئي وإما لأمر عائد إلى الرائي فأيّ هذين الأمرين كان سبب خطأكم. فقوله: ﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ﴾ أي هل في المرئي تلبيس وتمويه حتى خيّل لكم أنه نار مع كونه ليس بنار في نفس الأمر، أم هل في بصركم خلل فكلمة ﴿أَمۡ﴾ متصلة والاستفهام للإنكار أي ليس شيء منهما بثابت فثبت أنكم قد بعثتم وحوسبتم وجوزيتم بأعمالكم وأن الذي ترونه حق وعذاب فهو تقريع شديد وتهكم فظيع. وبعد هذا التقريع يُقال لهم: ﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾ أي قاسوا حرّها وما فيها من العذاب الشديد أي إذا لم يمكنكم إنكارها، وتحقق عندكم أنه ليس بسحر وأنه لا خلل في أبصاركم فاصلوها.

قوله: (وقيل: على العكس) يعني أن قوله ﴿سَوَآءٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف دلّ عليه ﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ﴾ أي الأمران سواء عليكم أي صبركم وتركه مستويان في عدم النفع فإن الصبر إنما ينفع إذا تعلّق بالشدّة الواقعة ابتداء لا جزاء فإن الصابر عليها يُثاب على صبره فينفعه الصبر لا محالة بخلاف الصبر الذي تعلّق بالشدة الواقعة جزاء فإنه لا ينفع الصابر البتّة لأن الجزاء المؤبّد واجب الوقوع بمقتضى الوعيد فيقع مؤبدًا.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

(﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾ **في أية جنات** ﴿وَنَعِيمٍ﴾ **أي وأيّ نعيم**) بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (﴿فَٰكِهِينَ﴾ **حال من الضمير في الظرف**) والظرف خبر أي متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ وعطف قوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ أي إن المتقين استقرّوا في جنات... ووقاهم ربهم، أو على ﴿ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل «ما» مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ أو الواو للحال و«قد» بعدها مضمرة يقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ (**أكلًا وشربًا** ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ **أو طعامًا وشرابًا** ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ **وهو الذي لا تنغيص فيه**).

قوله: (﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾) يجوز أن يكون كلامًا مستأنفًا لبشارة المتقين بفوزهم بحسن العاقبة، وأن يكون من جملة ما يُقال للكفار زيادة في غمّهم وتحسرهم. **قوله**: (**في أية جنات** ﴿وَنَعِيمٍ﴾ **أي وأيّ نعيم**...) الخ يعني أن تنكير جنات ونعيم إما للتعظيم أو للنوعية والخصوص. **قوله**: (﴿فَٰكِهِينَ﴾ **حال من الضمير**) المستتر (**في الظرف**) المستتر قيد كونهم في جنات ونعيم بحال كونهم ناعمين[1] به متلذذين للدلالة على كمال حبورهم وسرورهم، فإن الجنة مع كونها دار أهل السعادة قد يتوهم أن مَن يدخلها ربما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها كما هو شأن ناطور الكرم أي مصلحه وحافظه فلما قيل: ﴿وَنَعِيمٍ﴾ أفاد أنهم فيها متنعّمون كما هو شأن المتفرّج بالبستان لا كالناطور والعمال، ثم زاد في بيان نزهة خاطرهم وكمال حبورهم وسرورهم بقوله: ﴿فَٰكِهِينَ﴾ فإن المتنعم قد يستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بأمرٍ ما فلما قال: ﴿فَٰكِهِينَ﴾ تبيّن أن استقرارهم في النعيم ليس إلا في حال كونهم متلذّذين لا يشوب سرورهم وحبورهم شيء من الكدر. **قوله**: (**أكلًا وشربًا** ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾) نبّه به على أن ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ صفة لمصدر محذوف أي أكلًا هنيئًا أو شربًا هنيئًا بطريق التنازع. **قوله**: (**أو طعامًا وشرابًا** ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾) إشارة إلى أن المفعول به محذوف وهنيئًا صفة لذلك المفعول تنازعًا. **قوله**: (**وهو الذي لا تنغيص فيه**)

---

(١) اسم فاعل من النعيم لا من النعومة وقوله: متلذذين تفسير له ١٢ منه رحمه الله.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾﴾

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حال من الضمير في ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ جمع سرير ﴿مَّصۡفُوفَةٍ﴾ موصول بعضها ببعض ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم﴾ وقرناهم ﴿بِحُورٍ﴾ جمع حوراء ﴿عِينٍ﴾ عظام الأعين حسانها ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ و﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ﴾ خبره ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾ (﴿**وأتبعناهم**﴾) أبو عمرو ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ أولادهم (﴿بِإِيمَٰنٍ﴾) حال من الفاعل ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ أي نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء. وقيل: إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغًا يكون منهم الإيمان استدلالًا وإنما تلقنوا منهم تقليدًا فهم يلحقون بالآباء. (﴿**ذريتهم**﴾ ﴿**ذرياتهم**﴾ **مدني** ﴿**ذرياتهم**﴾ ﴿**ذرياتهم**﴾ **أبو عمرو** ﴿**ذرياتهم**﴾ ﴿**ذرياتِهم**﴾ **شامي**) ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء. (﴿أَلَتۡنَٰهُم﴾ **مكيّ**)

أي لا تكدير فيه بل ساغ بلا غصّ. يُقال: نغّص الله عليه العيش تنغيصًا أي كدّره وتنغصّت عيشته أي تكدّرت.

قوله: («**وأتبعناهم**») بقطع الهمزة وسكون التاء الفوقية وسكون العين وبعد العين نون مفتوحة بعدها ألف (**أبو عمرو**) والباقون بهمزة وصل محذوفة وتشديد التاء الفوقية وفتح العين وبعدها تاء فوقية ساكنة وهو معطوف على آمنوا. **قوله**: (﴿بِإِيمَٰنٍ﴾) حال من الفاعل أي حال كون الذريّة ملتبسة بإيمان استقلالي أو تبعي. **قوله**: («**ذريتهم ذرياتهم**») الأول بالتوحيد وضم التاء رفعًا على الفاعلية والثاني بالجمع وكسر التاء نصبًا مفعولًا ثانياً (**مدني**) أي قرأه نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. **قوله**: (**ذرياتهم ذرياتهم**) بالجمع فيهما مع كسر التاء نصبًا على المفعولية (**أبو عمرو**) البصري.

قوله: (**ذرياتهم ذرياتهم كلاهما**) بالجمع مع رفع الأول على ما مرّ ونصب الثاني بالكسرة مفعولًا ثانيًا كما مرّ (**شامي**) أي ابن عامر الشامي. وكذا سهل ويعقوب، وقرأ الباقون على التوحيد فيهما الأول مرفوعًا والثاني منصوب. **قوله** (﴿أَلَتۡنَٰهُم﴾) بكسر اللام (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ والباقون بفتحها. فمن الأولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم. ومن

ألت يألِت ألتَ يألَت لغتان من الأولى متعلقة بألتناهم **(والثانية زائدة)** ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ أي مرهون فنفس المؤمن مرهونة **(بعمله)** وتجازى به.

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم﴾ وزدناهم **(في وقت بعد وقت)** ﴿بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ (مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ **وإن لم يقترحوا)** ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا (كَأۡسٗا)﴾ خمرًا أي يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم يتناول هذا الكأس من يد هذا وهذا من يد هذا (﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا﴾) في شربها (﴿وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾) أي لا يجري بينهم ما يلغي يعني لا يجري بينهم باطل ولا ما فيه إثم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خمر الدنيا، لأن عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن. (﴿لَّا لَغۡوَ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ **مكيّ وبصريّ)**.

الثانية فيحتمل أن يكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن يكون من آلات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم.

قوله: **(والثانية زائدة)** أي في المفعول الثاني. **قوله**: **(بعمله)** إشارة إلى أن (ما) مصدريّة والكسب بمعنى العمل.

قوله: **(في وقت بعد وقت)** أخذه من الإمداد. **قوله**: (﴿مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾) أي من أنواع اللحم. **قوله**: **(وإن لم يقترحوا)** أي يطلبوا بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم إليهم. **قوله**: (﴿كَأۡسٗا﴾) خمرًا سمّاها باسم محلها ولذلك أنّث الضمير في قوله: (﴿لَّا لَغۡوَ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾). اهـ بيضاوي.

وفي حاشيته للعلّامة شيخ زاده رحمه الله الكأس قدح فيه خمر ولا يُسمى كأسًا ما لم يكن فيه شراب كما لا تُسمى مائدة ما لم يكن عليها طعام. اهـ. قوله: (يتعاورون) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويتناول بعضهم بعضًا تلذذًا وتأنسًا. قوله: (يتحاورون) أي يتداولون. **قوله**: (﴿لَّا لَغۡوَ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ **مكي وبصري)** أي قرأ ابن كثير المكيّ وأبو عمرو البصري بنصب «لغو وتأثيم» من غير تنوين والباقون بالرفع فيهما مع التنوين.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ مملوكون لهم **(مخصوصون)** بهم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ من بياضهم وصفائهم ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ في الصدف لأنه رطبًا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة، في الحديث: «إن أدنى أهل الجنّة منزلة مَن ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك».

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ يسأل بعضهم بعضًا عن أحواله وأعماله وما استحقّ به نيل ما عند الله.

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ **(أرقاء)** القلوب من خشية الله أو خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان، أو من رد الحسنات والأخذ بالسيئات ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة والرحمة ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنّم لأنها بهذه الصفة ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾ من قبل لقاء الله تعالىٰ والمصير إليه يعنون في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن ﴿الرَّحِيمُ﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سُئِلَ أجاب. **(﴿أنه﴾ بالفتح: مدني)** وعلي أي بأنه أو لأنه ﴿فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ برحمة ربك وإنعامه عليك بالنبوّة ورجاحة العقل ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنًا ولا مجنونًا ملتبسًا بنعمة ربك.

قوله: (مخصوصون) هو معنى اللام.

قوله: (أرقّاء) جمع رقيق. **قوله: (﴿أنه﴾ بالفتح: مدنيّ)** أي نافع. وكذا أبو جعفر المدنيّ وعليّ الكسائيّ والباقون بالكسر على الاستيناف.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ هو ﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ حوادث الدهر أي ننتظر نوائب الزمانِ فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء **(زهير والنابغة)**. و«أم» في أوائل هذه الآي منقطعة بمعنى بل والهمزة ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾ عقولهم ﴿بِهَٰذَآ﴾ التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت **(قريش)** يدعون أهل الأحلام **(والنهي)** ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم، **(وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز)**.

قوله: **(زُهَير)** هذا هو أبو بُجير بن أبي سُلمى بضم السين. قال في الصحاح: وليس في العرب سُلمى بالضم غيره واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء ثم تحتية مثناة ابن قرّة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أحد الشعراء الثلاثة الفحول المقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذُبياني، وكان عمر لا يقدم على زهير أحدًا، كذا في الإسعاف. **وأيضًا فيه** وكان معاوية رضي الله تعالى عنه يقول: أشعر الشعراء في الجاهلية زهير وفي الإسلام ابن كعب. اهـ. **قوله**: **(والنابغة)** هذا هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن خباب بن يربوع بن عنيط بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن قيس بن غيلان بن مضر أحد شعراء الجاهلية المشهورين وأحد فحولهم المذكورين كذا في الإسعاف. **قوله**: **(﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾)** ليس أمر إيجاب أو ندب أو إباحة لأن تربصهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام لا محالة فهو أمر تهديد كما يقول السيد لعبد استمر وافعل ما شئت فإني غير غافل عنك. **قوله**: **(قريش)** وهم ولد النضر بن كنانة. **قوله**: **(والنّهي)** أي العقول جمع نهية كغرفة وغرف سُمِيَ به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. **قوله**: **(وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز)** فإن عقولهم لما أدّت بتصرفها في أمره ﷺ إلى القول بذلك التناقض وكانت سببًا له جعلت كأنها أمرتهم بذلك فإسناد الأمر إلى الأحلام من باب الإسناد إلى السبب.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ﴾ اختلقه محمد من تلقاء نفسه ﴿بَل﴾ ردّ عليهم أي ليس الأمر كما زعموا ﴿لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ﴾ مختلق ﴿مِّثۡلِهِۦٓ﴾ مثل القرآن ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ في أن محمدًا تقوله من تلقاء نفسه لأنه بلسانهم وهم فصحاء ﴿أَمۡ خُلِقُواْ﴾ **(أم أحدثوا وقدروا)** التقدير الذي عليه فطرتهم ﴿مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾ من غير مقدر ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق. **(وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب)** أم هم الخالقون **(فلا يأتمرون)**.

﴿أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

﴿أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ﴾ فلا يعبدون خالقهما ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السمٰوات والأرض.

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ من النبوّة والرزق وغيرهما فيخصّوا مَن شاءوا بما شاءوا ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على مشيئتهم. وبالسين: **(مكيّ وشاميّ)** ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ﴾ منصوب يرتقون به إلى السماء ﴿يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ﴾ كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن مَن تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون.

قوله: **(أم أحدثوا وقدروا. . .)** الخ على أن كلمة ﴿مِن﴾ لابتداء الغاية. **قوله**: **(وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب)** فحينئذٍ تكون ﴿مِن﴾ للسببية بمعنى خلقوا لغير شيء أي عبثًا. **قوله**: **(فلا يأتمرون)** أي يمتثلون.

قوله: **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ. **قوله**: **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ.

قال (**الزَّجّاج**): يستمعون فيه أي عليه ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم.

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ثم سفه أحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون وهم حكماء عند أنفسهم ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ والإنذار ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي لزمهم مغرم ثقيل (**فدحهم**) فزهدهم ذلك في اتباعك ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ (**أي اللوح المحفوظ**) ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إشارة إليهم أو أريد بهم كل مَن كفر بالله تعالى ﴿هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم (**وذلك أنهم قتلوا يوم بدر، أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته**).

قوله: (**الزجّاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السريّ بن سهل النحويّ رحمهم الله.

قوله: (**فدحهم**) أي أثقلهم **في لسان العرب** الفَدْح إثقال الأمر والحِمْل صاحبه فدحه الأمر والحِمْل والدين يفدحه فدحًا أثقله فهو فادِحٌ. اهـ.

قوله: (**أي اللوح المحفوظ**) على أن يكون بالغيب بمعنى الغائب أو يكون من قبيل تسمية محل الغيب غيبًا. **قوله**: (**في دار الندوة**) أي في دار المشورة. **قوله**: (**وذلك أنهم قتلوا يوم بدر**) وقصة بدر في السنة الخامسة عشر من النبوّة ولذا وقعت كلمة أم مكررة هنا خمسة عشر مرة للإشارة إلى ما ذُكر ومثله لا يُستبعد من المعجزات القرآنية وإن كان الانتقال لمثله خفيًا ومناسبته أخفى. اهـ شهاب. **قوله**: (**أو المغلبون في الكيد من كايدته فكدته**) أي غلبته في الكيد يعني أنه من باب المغالبة وهو قصد كل غلبة على الآخر في الفعل المقصود لهما فتذكّر الثاني للدلالة على تلك الغلبة كما بيّن في الصرف.

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ يمنعهم من عذاب الله ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ﴾ والكسف القطعة وهو جواب قولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: الآية ٩٢] يريد أنهم لشدّة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب ﴿مَّرْكُومٌ﴾ قدركم أي جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب. ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ (يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ **بضم الياء)**: عاصم وشاميّ. الباقون بفتح الياء، يقال: صعقه فصعق وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ وإن لهؤلاء الظلمة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

ثم أمره بالصبر إلى أن يقع بهم العذاب فقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بحيث نراك ونكلؤك. وجمع العين **(لأن الضمير بلفظ ضمير الجماعة ألا ترى إلى قوله:** ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾)

قوله: (﴿يُصْعَقُونَ﴾ **بضم الياء)** مبنيًا للمفعول من صعقه أي الثلاثي أو من أصعقه أي الرباعي وكلاهما بمعنى أماته فيصعقون على الأول مثل يفتحون وعلى الثاني مثل يكرمون عاصم وشاميّ أي ابن عامر الشاميّ الباقون بفتح الياء مبنيًا للفاعل أي يموتون يعني أن صعق يتعدّى ولا يتعدّى كسعد وسعدته أنا فهو مسعود.

قوله: **(لأن الضمير بلفظ ضمير الجماعة ألا ترى إلى قوله:** ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾) يعني روعي المناسبة بين الجمعين أعني الأعين وضمير الجماعة وحين

[طه: الآية ٣٩] (﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ **للصلاة**) وهو ما يقال بعد التكبير

انفرد الضمير أفرد العين في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: الآية ٣٩] أي تربى على رعايتي وحفظي لك. **قوله**: (﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ **للصلاة**...) الخ لما رُوِيَ عن الضحاك والربيع أنهما قالا معناه إذا قمت إلى الصلاة فقل: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إلـٰه غيرك بعد تكبيرة الافتتاح. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت مثل ذلك. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **وفي شرح السنّة للإمام البغويّ الشافعيّ رحمه الله** قد اختلف أهل العلم فيما يستفتح به الصلاة من الذكر بعد التكبير فذهب الشافعي إلى حديث عليّ رضي الله عنه. وذهب سفيان وأحمد وإسحـٰق وأهل الرأي إلى حديث عائشة رضي الله عنها، ويُروَى ذلك عن عمر رضي الله عنه حين كبّر قال: سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره. وكان مالك لا يقول شيئًا من ذلك وإنما يكبر ويقرأ الحمد لله رب العالمين. وقد رُوِيَ غير هذا من الذكر في افتتاح الصلاة وهو من الاختلاف المُباح فبأيّها استفتح جاز. اهـ بحروفه. قوله: (حديث عليّ رضي الله عنه) وهو قوله عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجّهت وجهي للذي فطر السمـٰوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحيايَ ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إلـٰه إلّا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلّا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلّا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشرّ ليس إليك، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك. اهـ. وقوله: (حديث عائشة) رضي الله عنها وهو قوله عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إلـٰه غيرك. **وفي النسائي أخبرنا** عبيد الله بن فضالة بن إبراهيم قال: حدَّثنا عبد الرزاق، قال: حدَّثنا جعفر بن سليمان عن عليّ بن عليّ عن أبي المتوكّل عن أبي سعيد أن النبيّ ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك

(سبحانك اللَّهمَّ) وبحمدك، **(أو من أي مكان قمت أو من منامك)** ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ

ولا إلـه غيرك. **أخبرنا** أحمد بن سليمان قال: حدَّثنا زيد بن الحباب قال: حدّثني جعفر بن سليمان عن عليّ بن عليّ عن أبي المتوكّل عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إلـه غيرك. اهـ بحروفه. **وفي الدر المختار** في فقه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه (وقرأ) كما كبّر **(سبحانك اللهم)** تاركًا وجلّ ثناؤك إلا في الجنازة (مقتصرًا عليه)، فلا يضم وجّهت وجهي إلا في النافلة. اهـ. **وفي حاشية المسماة ردّ المحتار**، قوله: (تاركًا. . .) الخ وهو ظاهر الرواية بدائع لأنه لم ينقل في المشاهير كافي فالأولى تركه في كل صلاة محافظة على المرويّ بلا زيادة وإن كان ثناء على الله تعالى بحر وحلية وفيه إشارة إلى أن قوله في الهداية: لا يأتي به في الفرائض لكن قال صاحب الهداية في كتابه مختارات النوازل. وقوله وجلّ ثناؤك لم ينقل في الفرائض في المشاهير وما رُوِيَ فيه فهو في صلاة التهجّد أيضًا. اهـ. وأيضًا فيها قوله: (إلا في النافلة) لحمل ما ورد في الأخبار عليها فيقرؤه فيها إجماعًا واختيار المتأخرين أنه يقوله قبل الافتتاح معراج وفي المنية وعندهما يقوله قبل الافتتاح يعني قبل النيّة ولا يقوله بعد النيّة بالإجماع اهـ لكن في الحلية الحق أن قراءته قبل النيّة أو بعدها قبل التكبير لم تثبت عن النبيّ ﷺ ولا عن أصحابه. اهـ. وفي الخزائن وما ورد محمول على النافلة بعد الثناء في الأصح. اهـ. وقال في هامشه صحّحه الزاهديّ وغيره. اهـ. وفي **النسائي أخبرنا** يحيىٰ بن عثمان الحمصي قال: حدَّثنا ابن حِمْيَرٍ. قال: حدَّثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر، وذكر آخر قبله عن عبد الرحمـٰن بن هرمز الأعرج عن محمد بن سلمة أن رسول الله ﷺ كان إذا يصلّي تطوّعًا قال: الله أكبر وجّهتُ وجهي للذي فطر السمٰوات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين اللهم أنت الملك لا إلـه إلّا أنت سبحانك وبحمدك، ثم يقرأ. اهـ بحروفه فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم. **قوله**: **(أو من أي مكان قمت)** متعلّق بقوله تعالى: ﴿تَقُومُ﴾ أي إذا قمت من مجلس أيّ مجلس كان قل: سبحان الله وبحمده أي سبّح الله ملتبسًا بحمده عن سعيد بن جبير وعطاء. أي قل حين تقوم

فَسَبِّحْهُ (وَإِدْبَٰرَ) ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ أدبرت النجوم من آخر الليل وأدبار (زيد) أي في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات. وقيل: التسبيح الصلاة إذا قام من نومه، ومن الليل صلاة العشاءين، (وإدبار النجوم) صلاة الفجر، وبالله التوفيق.

من مجلسك: سبحانك اللهم وبحمدك فإن كان ذلك المجلس خيرًا ازددت إحسانًا وإن كان غير ذلك كان كفّارة لك. وعن أبي هُريرة رضي الله عنه: مَن جلس مجلسًا يكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك كان كفّارة لما بينهما. قوله: (أو من منامك) لما قيل: إن المراد أن تقول عند القيام من النوم الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه البعث والنشور. فإنه رُوِيَ أنه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الانتباه. وقال الكلبيّ: هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة. **قوله**: (﴿وَإِدْبَٰرَ﴾ زيد) بن عليّ بفتح الهمزة على أنه جمع دبر بمعنى الآخر والجمهور على الكسر مصدر وكذا قرأه سالم بن أبي الجعد، كما في كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب وكذا قرأه الأعمش يعني سليمان بن مهران من رواية الحسن بن سعيد المطوعي كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر وعبارته وعن المطوعي («وأدبار النجوم») بفتح الهمزة أي أعقابها وآثارها إذا غربت والجمهور على الكسر مصدرًا. اهـ بحروفه.

هذا آخر ما يتعلّق بسورة الطور والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده

(سورة النجم)

(اثنتان وستون آية) مكيّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ **(أقسم بالثريا أو بجنس النجوم)** ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا غرب **(أو انتثر يوم القيامة)** وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ﴾ عن قصد الحق ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ أي محمد ﷺ **(والخطاب لقريش)** ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ في اتباع الباطل. وقيل: الضلال نقيض الهدى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة النجم)** وفي نسخة سورة والنجم. **قوله**: **(اثنتان وستون آية)** وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أحرف. **قوله**: **(أقسم بالثريا)** العرب تُسمي الثريا نجمًا وإن كانت في العدد نجومًا يُقال إنها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفيّة يمتحن الناس بها أبصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض أن النبيّ ﷺ كان يرى في الثريا أحد عشر نجمًا. **قوله**: **(أو بجنس النجوم)** أي لام والنجم للجنس والاستغراق. **قوله**: **(أو انتثر يوم القيامة)** قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ أي تساقطت متفرّقة فحينئذٍ يكون المراد بالنجم الجنس لا الثريا فقط. **قوله**: **(والخطاب لقريش)** والتعبير بصاحبكم لكمال التوبيخ على ما ينسبون إليه بأنه عليه السلام نشأ بين أظهركم ولم تشاهدوا منه إلّا الدوام على الصراط السوي والأدب القوي والخلق العليّ حتى اشتهر بينكم أنه صادق أمين فما تنسبون إليه

والغي نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغي.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه. ويحتجّ بهذه الآية مَن لا يرى الاجتهاد للأنبياء عليهم السلام، ويجاب بأن الله تعالى إذا سوّغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لا نطقًا عن الهوى. ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ علم محمدًا عليه السلام ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ **(ملك شديد قواه)** والإضافة غير حقيقية لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور، ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين.

﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ **(ذو منظر حسن عن ابن عباس)** ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة **(دحية)** وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فملأ الأفق. وقيل: ما رآه أحد من

ليس إلّا للتعنّت والعناد والإصرار على الإفساد والفساد فلا جرم أنكم مؤاخذون بالعذاب.

قوله: (ملك شديد قواه) أشار إلى أن ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ من إضافة الصفة المشبّهة إلى فاعلها مثل حسن الوجه وأن موصوفها محذوف هو الملك وقيل: هو الباري تعالى كقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان ١، ٢].

قوله: (ذو منظر حسن عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما عبارة الخازن ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة وشدة. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ذو منظر حسن. وقيل: ذو خلق طويل حسن.اهـ. **قوله: (دحية)** بكسر دال وسكون حاء مهملة ومثناة تحت وعند ابن ماكولا بفتح دال ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن

الأنبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد ﷺ مرتين **(مرة في الأرض ومرة في السماء)**. ﴿وَهُوَ﴾ أي جبريل عليه السلام (﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾) مطلع الشمس ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبريل من رسول الله ﷺ ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فزاد في القرب، والتدلّي هو النزول بقرب الشيء.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾

(﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾) مقدار **(قوسين عربيتين)**. وقد جاء التقدير بالقوس

زيد بن امرىء القيس بن الخزرج بفتح الخاء وسكون الزاي وبعدها جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللّات ابن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبيّ صاحب رسول الله ﷺ شهد أُحدًا وما بعدها. **قوله**: **(مرّة في الأرض)** أي في جبل حرّاء. وقيل: بأجياد وهو جبل بمكّة المعظّمة زادها الله تعظيمًا وتشريفًا طلع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق وهو الأُفق الأعلى فملأ الأفق وسدّ الأرض وملأ الأرض فخرّ رسول الله ﷺ مغشيًا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة الآدمي فضمّه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه. **قوله**: **(ومرّة في السماء)** أي ورآه أخرى بتلك الصورة وهو في السماء عند سدرة المنتهى وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم: الآيتان ١٣، ١٤]. **قوله**: (﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾) الأُفق الناحية وجمعه آفاق والمراد الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر لا مصطلح أهل الهيئة. اهـ شهاب.

قوله: (﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾) من قِسِيّ العرب أي مقدارهما في القرب وذكر القوس لأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الأشياء بالقوس. وفي معالم التنزيل معنى قوله: كان بين جبريل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين أنه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس كأنه غلب القوس على الوتر وهذا إشارة إلى تأكيد القرب وأصله أن الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا يريدان بذلك أنهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه. وقيل: قدر ذراعين وسُمي الذراع قوسًا لأنه يُقاس به المذروع أي يقدر فلم يكن قريبًا قرب التصاق ولا بعيدًا بحيث لا يتأتى معه الإفادة والاستفادة وهو الحد المعهود في مجالسة الأحياء المتأدّبين. **قوله**: **(قوسين عربيتين) في لسان العرب**

والرمح والسوط والذراع **(والباع)** ومنه: «لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين»، **(وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدّه خير من الدنيا وما فيها». والقِدّ)** السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين **(فحذفت)** هذه **(المضافات ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي على تقديركم)** كقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: الآية ١٤٧] وهذا لأنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين أو أنقص. وقيل: بل أدنى.

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾

﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾ جبريل عليه السلام: ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ **(إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه ذكر لأنه لا يلتبس كقوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾)** [فاطر: الآية ٤٥] ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾

القوس معروفة عجميّة وعربيّة. اهـ. **قوله: (والباع)** في المصباح قال أبو حاتم: هو مذكر يُقال هذا باع وهو مسافة ما بين الكفّين إذا بسطتهما يمينًا وشمالًا. اهـ. وفي الصحاح الباع قدر مدّ اليدين. اهـ. **قوله: (وفي الحديث «لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدّه خير من الدنيا وما فيها». والقِدّ)** بالكسر السوط وهو في الأصل سَيْر يُقَدّ من جلد غير مدبوغ أي قدر سوط أحدكم وقدر الموضع الذي يَسع سوطَه من الجنة خير من الدنيا وما فيها. **قوله: (فحُذفت المضافات)** محذوفة يضطرّ لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين. اهـ جمل. **قوله: (﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي على تقديركم)** يعني أن كلمة ﴿أَوْ﴾ فيه للشك من جهة العباد كما أن كلمة لعل كذلك في مواضع من القرآن أي لو رآهما راءٍ منكم لقال: هو قدر قوسين في القرب أو أدنى لا يلتبس عليه مقدار القرب. وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصّافات: الآية ١٤٧] فإنه تعالى عالم بمقادير الأشياء فخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة بيننا.

قوله: (إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه ذكر لأنه لا يلتبس كقوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾) أي إضمار ما يعود على الله لكونه معلومًا إذ العبد لا يكون الإله وهذا مستغنٍ عن البيان كقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: الآية ٤٥] حيث أضمر الأرض مع أنه لم يجر لها ذكر لفظًا أصلًا لكنه لكونه معلومًا بقرينة قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ [الأنعام: الآية ٣٨] مذكور حكمًا وكذا ما نحن فيه.

(تفخيم للوحي الذي أُوحي إليه). قيل: أُوحي إليه إن الجنّة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأُمم حتى تدخلها أُمتك ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ فؤاد محمد ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ ما رآه ببصره **(عن صورة جبريل** عليه السلام**)** أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبًا **(لأنه عرفه)** يعني أنه رآه بعينه وعرفه **(بقلبه)** ولم يشك في أن ما رآه حق. وقيل: المرئي هو الله سبحانه، رآه بعين رأسه وقيل: بقلبه.

قوله: (تفخيم للوحي الذي أُوحي إليه) إذ الإبهام يفيد التعظيم كقوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: الآية ٧٨]. **قوله: (لأنه عرفه بقلبه)** كما رآه بصره.

قوله: (عن صورة جبريل عليه السلام...) الخ عبارة الخازن واختلفوا في الذي رآه فقيل: رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعائشة وقيل: هو الله عزّ وجلّ ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقيل: جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس. رَوى مسلم عن ابن عباس ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. قال: رأى ربّه بفؤاده مرتين، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا: رأى محمد ربّه عزّ وجلّ وروى عكرمة عن ابن عباس. قال: إن الله عزّ وجلّ اصطفى إبراهيم بالخلّة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدًا بالرؤية. وقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلّم موسى مرتين ورآه محمد مرتين. أخرجه الترمذي بأطول من هذا، وكانت عائشة تقول: لم يرَ رسول الله ﷺ ربّه. وتحمل الآية على رؤية جبريل عن مسروق. قال: قلت لعائشة: يا أُمّاه هل رأى محمد ربّه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدًا رأى ربّه فقد كذب ثم قرأت ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: الآية ٥١]. ومَن حدّثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: الآية ٣٤] ومَن حدثك أنه كتم أمرًا فقد كذب ثم قرأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: الآية ٦٧]، ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين. أخرجاه في الصحيحين. رَوى مسلم عن أبي ذرّ قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢﴾

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ أفتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه **(من مري)** الناقة **(كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه، ﴿أفتمرونه﴾ حمزة وعلي وخلف ويعقوب)**، أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة

قال: نورٌ أنى أراه. اهـ بحروفها. وفي الخطيب وحاصل المسألة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع في المعضلات وقد راجعه أبو عمرو فأخبره أنه رآه، ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت رسول الله ﷺ أنه قال: لم أرَ وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدّم وجوابه ظاهر، فإن الإدراك هو الإحاطة والله تعالى لا يُحاط به. وإذا ورد النصّ بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة. وأُجيب عن احتجاجها بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: الآية ٥١] الآية، بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدّم من الأدلّة.

وأما قوله صلّى الله عليه وسلّم: «نورٌ أنّى أراه»، فقال الماوردي: الضمير في أراه عائد إلى الله تعالى ومعناه أنه خالق النور المانع من رؤيته أي رؤية إحاطة كما مرّ إذ من المستحيل أن تكون ذات الله نور إذ النور من جملة الأجسام والله تعالى منزّه عن ذلك. اهـ بحروفه.

قوله: **(من مري)** الناقة إذا مسح ظهرها وضرعها ليخرج لبنها وتدرّ به. **قوله**: **(كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه)** إشارة إلى وجه الشبه. **وقوله**: **(يمري)** أي يطلب الوقوف على ما عند صاحبه ليلزمه الحجة ويغلب عليه فكأنه استخرج درّه. **قوله**: **(﴿أفتَمرونه﴾)** بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف على أنه من فعله المسند إلى الغالب في باب المغالبة أو من مريته حقه إذا علمته وجحدته إياه وعُدي بـ ﴿عَلَىٰ﴾ لتضمنه معنى الغلبة **(حمزة وعليّ)** الكسائي **(وخلف)** بن هشام البزار وليس من السبعة. وله اختيار **(ويعقوب)** بن إسحق الحضرميّ وليس من السبعة، والباقون بضمّ التاء وفتح الميم وألف بعدها من ماراه يماريه مراء جادله.

قال: ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ فعدي بـ «على» كما تقول غلبته على كذا. وقيل: أفتُمرونه أفتجحدونه يقال: مريته حقه إذا جحدته وتعديته بـ «على» لا تصحّ إلا على مذهب التضمين.

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى محمد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزلة أُخرى في صورة نفسه فرآه عليها **(وذلك ليلة المعراج)** ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ **(الجمهور على أنها شجرة نبق)** في السماء السابعة عن يمين العرش. (و﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ **بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء)** كأنها في منتهى الجنّة وآخرها، وقيل: لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها. وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ أي الجنّة التي يصير إليها المتقون. وقيل: تأوي إليها أرواح الشهداء ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ أي رآه إذ يغشى السدرة ما يغشى، وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها، فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالّة على عظمة الله تعالىٰ وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف. وقد قيل: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالىٰ عندها. وقيل: يغشاها فراش من ذهب ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ بصر رسول الله ﷺ ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر

قوله: **(وذلك ليلة المعراج)** من المعلوم أن المعراج كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الأولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين. اهـ جمل. **قوله**: **(الجمهور على أنها شجرة نبق)** بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة، ويُقال فيه: نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الإصلاح وهي لغة البصريين والأولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبيّ ﷺ. **قوله**: (و﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ **بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء)** فالمنتهى اسم مكان أو مصدر ميمي.

برؤيتها ومكن منها ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ وما جاوز ما أمر برؤيته ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ والله لقد رأى ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ (ٱلْكُبْرَىٰٓ)﴾ الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به إلى السماء فأري عجائب الملكوت.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ أي أخبرونا عن هذه الأشياء التي تعبدونها من دون الله عزّ وجلّ هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزّة؟ اللات والعزى ومناة أصنام لهم وهي مؤنثات، فاللات كانت **(لثقيف)** بالطائف. وقيل: كانت **(بنخلة)** تعبدها قريش **(وهي فعلة من لوي)** لأنهم كانوا **(يلوون)** عليها ويعكفون للعبادة، والعزى كانت **(لغطفان)** وهي **(سمرة)** وأصلها تأنيث الأعزّ وقطعها **(خالد بن الوليد)**، ومناة صخرة كانت

قوله: (﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ مفعول به لـ ﴿رَأَىٰ﴾ ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾ حال مقدمة والتقدير، لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربّه. والثاني أن ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾ مفعول لـ ﴿رَأَىٰ﴾ و﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ صفة لـ ﴿ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾. وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونه فاصلة. اهـ سمين.

قوله: **(لثقيف)** في الصحاح ثقيف أبو قبيلة من هوازن واسمه قسيّ والنسب إليه ثقفيّ. اهـ. **قوله**: **(بنخلة)** أي ببطن نخلة. في الصحاح بطن نخلة موضع بين مكة والطائف. اهـ. **قوله**: **(وهي فعلة من لوي)** أي من لوى على الشيء يَلوي إذا عكف عليه أو من لوى الرجل رأسه إذا أماله فإنهم كانوا يعكفون عليها ويميلون أعناقهم إليها أصله لوية فخفّف بحذف الياء، وأُبدلت واوه ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لات. **قوله**: **(يلوون)** أي يطوفون. **قوله**: **(لغَطَفان)** بالغين المعجمة بفتحات. في الصحاح أبو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. اهـ. **قوله**: **(سمرة)** بفتح السين المهملة وضم الميم شجر معروف. **قوله**: **(خالد بن الوليد)** بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو سليمان. وقيل: أبو الوليد القرشيّ المخزوميّ أمه لبابة الصغرى وهي بنت الحارث بن حزن الهلالية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ ﷺ وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية وكان إسلامه

(لهذيل) و**(خزاعة)**. وقيل: لثقيف وكأنها سميت مناة لأن دماء **(النسائك)** كانت تمنى عندها أي **(تراق ﴿ومناءة﴾ مكيّ مفعلة من النوء)** كأنهم كانوا يستمطرون عندها **(الأنواء)** تبركًا بها ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ هي صفة ذم **(أي المتأخرة)** الوضيعة المقدار. كقوله: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٣٨] أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم، ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون: إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله **(مع وأدهم البنات)** وكراهتهم لهن فقيل لهم.

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ أي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى أي جائزة من ضازه يضيزه إذا

وهجرته بعد الحديبية وقبل خيبر وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخيبر بعدها في المحرم سنة سبع وسمّاه رسول الله ﷺ سيف الله تُوفي سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: **(لهذيل)** في الصحاح هذيل حيّ من مضر وهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر. اهـ. **قوله**: **(خزاعة)** حيّ من الأزد. اهـ. **قوله**: **(النسائك)** في الصحاح النسيكة الذبيحة والجمع نسك ونسائك. اهـ. **قوله**: **(تراق)** أي تصب. **قوله**: **(﴿ومَنَاءة﴾)** بهمزة مفتوحة بعد الألف **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ والباقون بغير همز. **قوله**: **(مفعلة من النوء)** أصله منوأة فنقلت حركة الواو إلى النون قبلها فقلبت ألفًا ومعناه موضع الاستمطار من الأنواء، والنوء سقوط نجم من المنازل الثماني والعشرين في المغرب عند طلوع الفجر مع طلوع رقيبه من المشرق بمقابلة ما سقط من ساعة وسقوطه وذلك في ثلاثة عشر يومًا ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يومًا. وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها. وقال الأصمعيّ إلى الطالع منها فتقول: مطرنا بنوء كذا والجمع نواء فوزن الكلمة حينئذٍ مفعلة فألفها عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة. **قوله**: **(الأنواء)** أي النجوم الساقطة أو الطالعة عندها. **قوله**: **(أي المتأخرة)** في الرتبة. **قوله**: **(مع وأدهم البنات)** في الصحاح وأد ابنته يئدها وأدًا فهي موؤودة أي دفنها في القبر وهي حيّة. اهـ.

(ضامه. و﴿ضِيزَىٰٓ﴾ **فعلى إذ لا فعلى في النعوت)** فكسرت الضاد للياء كما قيل: «بيض» وهو بوض مثل حمر وسود، (﴿ضئزى﴾ **بالهمز: مكيّ)** من ضأزه مثل ضازه.

﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾

﴿إِنْ هِىَ﴾ **(ما الأصنام)** ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾ ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلـٰهية لما هو أبعد شيء منها وأشد منافاة لها ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ أي سميتم بها يقال سميته زيدًا وسميته بزيد ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ حجة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ إلا توهم أن ما هم عليه حق ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ وما تشتهيه

قوله: (ضامه) في الصحاح الضيم الظلم وقد ضامه يضيمه واستضامه فهو مضيم ومستضام أي مظلوم وقد ضمت أي ظلمت علم ما لم يسم فاعله وفيه ثلاث لغات ضيم وضيم وضوم كما قلنا في بيع. اهـ وقوله: كما قلناه في بيع قال في فَصْل الباء تقول: بيع الشيء على ما لم يسم فاعله إن شئت كسرت الباء وإن شئت ضممتها ومنهم مَن يقلب الياء واوًا فيقول: بوع الشيء وكذلك القول في كيل. وقيل: وأشباههما. اهـ بحروفه. **قوله: (و﴿ضِيزَىٰٓ﴾ فعلى)** بضم الفاء **(إذ لا فعلى)** بالكسر **(في النعوت)** فإن الصفات في المؤنث لا تأتي إلّا على فعلى بضم الفاء كحبلى بفتح الفاء كسكرى وعطشى ولا تأتي على فعلى بالكسر إلّا في بناء الأسماء كالشعرى والدفلى، وفي المصدر كالذكرى فظهر أن أصل ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ بضم الضاد من ضاز في الحكم يضيز ضيزًا أي جار وضازه حقه يضيزه أي بخسه ونقصه ثم كسروا الضّاد لتسلم الياء كما كسروا الباء من بيض أصله بيض جمع أبيض مثل حمر جمع أحمر وسود جمع أسود ولو أبقيت الضمّة على حالها وأبدلت الياء واوًا لزم الثقل لأن الكسرة والياء أخفّ عندهم من الضمّة والواو مع عدم اللبس إذ ليس في الصفات فعلى بالكسر. **قوله: (ضئزى بالهمز)** الساكنة **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ والباقون بياء مكان الهمزة.

قوله: (ما الأصنام) أي ﴿إِنْ﴾ نافية.

أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾ (هي «أم» المنقطعة) ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي ليس للإنسان يعني الكافر ما تمنّى من شفاعة الأصنام أو من قوله: (﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾) [فصلت: الآية ٥٠]. وقيل: هو تمنّي بعضهم أن يكون هو النبيّ ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ أي هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطي النبوّة والشفاعة مَن شاء وارتضى لا مَن تمنّى.

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾﴾

﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ يعني أن أمر الشفاعة ضيق فإن الملائكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم شيئًا قط، ولا تنفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمَن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلًا لأن يشفع له فكيف تشفع الأصنام إليه (لعبدتهم) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ (أي كل واحد منهم) ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لأنهم إذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سمّوا كل واحد منهم بنتًا وهي تسمية الأنثى.

قوله: (هي «أم» المنقطعة) فهي مقدّرة ببل والهمزة. **قوله**: (﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾) أي ولئن قامت الساعة على التوهّم كان لي عند الله الحالة الحسنى.

قوله: (لعبدتهم) في لسان العرب عبد الله يعبده عبادة ومَعْبَدًا ومَعْبَدَةً تألّه له ورجل عابد من قوم عَبَدة وعبُد وعباد. اهـ. وفي المصباح عبدت الله أعبده عبدة وهي الانقياد والخضوع والفاعل عابد والجمع عباد وعبدة مثل كافر وكفار وكفرة. ثم استعمل فيمن اتخذ إلـهًا غير الله وتقرّب إليه، فقيل عابد الوثن والشمس وغير ذلك. اهـ. **قوله**: (أي كل واحد منهم) أي اللام للاستغراق بمعنى الكل الإفرادي لا بمعنى الكل المجموعي، ولذلك قيل: تسمية الأنثى دون الإناث وبالجملة استغرق الجمع هنا في معنى استغراق المفرد لما عرفته وهذا بناء على أن تسمية الأنثى في النظم ليس عليه التشبيه فيكون التقدير يسمون الملائكة أنثى بتسميتهم

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ﴾ **(أي بما يقولون)** وقُرِىء بها أي بالملائكة أو التسمية ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾ هو تقليد الآباء ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ أي إنما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ فأعرض عمن رأيته معرضًا عن ذكر الله أي القرآن ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ﴾ أي اختيارهم الدنيا والرضا بها ﴿مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ﴾ منتهى علمهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي هو أعلم بالضالّ والمهتدي ومجازيهما.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ **(بعقاب ما عملوا من السوء أو بسبب ما عملوا من السوء)** ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾

بَنات الله فإن قولهم: الملائكة بنات الله قول منهم بأن كل واحد واحد بنته تعالى وهي تسمية الأنثى فإن حكم الكل المجموعي مستلزم على الحكم على كل واحد واحد في مثل هذا كقولهم كسانا الأمير حلة أي كسا كل واحد منا حلة.

قوله: **(أي بما يقولون)** وهو قولهم الملائكة بنات الله تعالى وأنهم أنثى فالتذكير باعتبار التأويل بما يقولون إن جعل المرجع التسمية والجملة حال من فاعل يسمّون أي يسمّون تسمية الأنثى حال كونهم غير عالمين بما يقولون، أي في حال يُنافي ذلك وقرىء بها أي وقرىء ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ﴾ بدل به فيكون ضمير به إما للملائكة أو للتسمية على حذف المضاف أي ما لهم بأنوثة الملائكة أو بمطابقة التسمية لهم من علم فإنهم جاهلون بكل واحد من الأمرين معتقدون اعتقادًا إلا بطابع الواقع. **وعبارة الكشّاف** وفي قراءة أبيّ بها. اهـ.

قوله: **(بعقاب ما عملوا)** فالباء صلة الجزاء بتقدير مُضاف. **قوله**: **(من السوء)** بقرينة ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾. **قوله**: **(أو بسبب ما عملوا من السوء)** فالباء للسببية.

(بالمثوبة الحسنى) وهي الجنّة **(أو بسبب الأعمال الحسنى، والمعنى أن الله** عز وجل **إنما خلق العالم)** وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم إذ الملك أهل لنصر الأولياء وقهر الأعداء.

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل أو في موضع رفع على المدح أي هم الذين ﴿يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ أي الكبائر من الإثم **(لأن ﴿ٱلۡإِثۡمِ﴾ جنس)** يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي يكبّر عقابها، **(﴿كبير﴾ حمزة وعلي)** أي النوع الكبير منه ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ ما فحش من الكبائر كأنه قال: والفواحش منها خاصة. قيل: الكبائر ما أوعد الله عليه النار والفواحش ما شرع فيها الحد ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ أي الصغائر والاستثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر والفواحش وهو **(كالنظرة والقبلة)** واللمسة **(والغمزة)** ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾ فيغفر ما يشاء من الذنوب من غير توبة ﴿هُوَ أَعۡلَمُ

قوله: **(بالمثوبة الحسنى)** فالحسنى صفة بمعنى الحسنة وموصوفها مقدّر وهو المثوبة والباء صلة الجزاء. **قوله**: **(أو بسبب الأعمال الحُسنى)** فالباء سببية. **قوله**: **(والمعنى أن الله عزّ وجلّ إنما خلق العالم...)** الخ يعني أن قوله تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ متعلّق بمحذوف وهو قوله: خلق العالم دلّ عليه قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٩] فإن اللام فيه للملك والملك إنما يكون بالخلق.

قوله: **(لأن ﴿ٱلۡإِثۡمِ﴾ جنس...)** الخ. وقد تقرّر أن المضاف إليه إذا كان جنس المضاف تكون الإضافة بمعنى من كخاتم فضة. **قوله**: **(«كبير»)** بكسر الباء الموحّدة بلا ألف ولا همز على التوحيد **(حمزة وعليّ)** الكسائي والباقون بفتح الباء ثم ألف فهمزة على الجمع. **قوله**: **(كالنظرة)** في لسان العرب النظرة اللمحة بالعجلة ومنه الحديث أن النبيّ ﷺ قال لعليّ رضي الله عنه: لا تُتْبع النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة. اهـ. **قوله**: **(والقبلة)** في لسان العرب القبلة اللثمة معروفة والجمع القُبَل وفعله التقبيل. اهـ. **قوله**: **(والغمزة)** في مختار الصحاح

بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم﴾ أي أباكم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ (أَجِنَّةٌ﴾ **جمع جنين)** ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات، أو إلى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها **(واهضموها)** فقد علم الله الزكي منكم والتقي أولًا وآخرًا قبل أن يخرجكم من صلب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم. وقيل: كان ناس يعملون أعمالًا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجّنا فنزلت. وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فإنه جائز لأن المسرّة بالطاعة طاعة **(وذكرها شكر)** ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾ قطع عطيته وأمسك، وأصله إكداء **(الحافر)** وهو أن تلقاه **(كدية)** وهي صلابة كالصخرة

غمز[1] الشيء بيده وغمزه بعينه. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطفّفين: الآية ٣٠] ومنه الغمزة بالناس وغمزت الدابّة من رجلها وباب الثلاثة ضرب. اهـ. **قوله**: (﴿أَجِنَّةٌ﴾ **جمع جنين)** مثل أسرّة وسرير والجنين الولد ما دام في بطن أمه وهو فعيل بمعنى مفعول من جنه إذا ستره وإذا خرج من بطن أمه لا يُسمى إلّا ولدًا أو سقطًا. فإن قيل: إذا كان الجنين اسمًا للولد ما دام في بطن أمه فما فائدة قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الزُّمَر: الآية ٦]. قلنا: فائدته المبالغة في بيان كمال علمه وقدرته فإن بطون الأمهات في غاية الظلمة والخفاء فمن علم حال الجنين فيها لا يُخفى عليه شيء من أحواله. **قوله**: **(واهضموها)** في لسان العرب الهضم التواضع. وفي حديث الحسن وذكر أبا بكر رضيّ الله تعالى عنه فقال: والله إنه لخيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه أي يضع من قدره تواضعًا. اهـ. **قوله**: **(وذكرها شكر)** لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضّحى: الآية ١١].

قوله: **(الحافر)** اسم فاعل بمعنى مَن يحفر البئر بدليل قوله: فيمسك عن الحفر. **قوله**: **(كدية)** في المصباح الكدية الأرض الصلبة والجمع كدى مثل مدية

---

(١) الغمز الأخذ باليد.

فيمسك عن الحفر. عن ابن عباس ﵄: فيمن كفر بعد الإيمان. وقيل: في **(الوليد بن المغيرة)** وكان قد اتبع رسول الله ﷺ فعيّره بعض الكافرين وقال له: تركت **(دين الأشياخ)** وزعمت أنهم في النار. قال: إني خشيت عذاب الله. فضمن له إن هو أعطاه شيئًا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل به ومنعه ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ **(أهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق)**.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ يخبر ﴿بِمَا فِى﴾ (﴿صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ **أي التوراة**) ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي وفي صحف إبراهيم ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أي **(وفر)** وأتمّ كقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: الآية ١٢٤] وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية. **(وقرىء مخففًا)** والتشديد مبالغة في الوفاء. **(وعن الحسن)**: ما أمره الله بشيء إلا وفى به، **(وعن عطاء بن السائب)**: عهد أن لا يسأل مخلوقًا فلما قذف في النار قال له جبريل: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. وعن النبيّ ﷺ: وفّى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى، ورُوِيَ ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى؟ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى (﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾) إلى (﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾) [الروم: لآية ١٨]

ومدى .اهـ. **قوله: (الوليد بن المغيرة)** بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. **قوله: (دين الأشياخ)** المراد بالأشياخ رؤساء الكفار. **قوله: (أهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق)** أي ﴿يَرَىٰٓ﴾ بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليه.

قوله: (﴿صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ **أي التوراة**) يعني أسفار التوراة وفي الكواشي عن النبيّ ﷺ أنه أنزل على إبراهيم عليه السلام عشر صحائف وعلى موسى عشر صحائف قبل التوراة. **قوله: (وفر)** من التوفير. **قوله: (وقُرىء مخفّفًا)** في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب. ومن ذلك قراءة النبيّ ﷺ «الذي وَفى» خفيفة. واختلف عنه وهي قراءة أبي أمامة وسعيد بن جبير وابن السميقع وأبي ملك.اهـ. **قوله: (وعن الحسن)** البصري. **قوله: (وعن عطاء بن السائب)** بن يزيد الثقفي الكوفيّ مات سنة ست وثلاثين. **قوله**: (﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ

وقيل: وفي سهام الإسلام وهي ثلاثون: **(عشرة في «التوبة»** ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾) [التوبة: الآية ١١٢]، **(وعشرة في «الأحزاب»** ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾) [الآية: الآية ٣٥] **(وعشرة في «المؤمنين»** ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾) [المؤمنون: الآية ١].

حِينَ تُمْسُونَ﴾) إلى (﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾) **في تفسير الجلالين في سورة الروم** (﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾) أي سبّحوا الله بمعنى صلّوا (﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾) أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾) اعتراض ومعناه يحمده أهلها (﴿وَعَشِيًّا﴾) عطف على حين وفيه صلاة العصر (﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر.

قوله: (عشرة في التوبة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾) **في تفسير الجلالين في سورة التوبة** (﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾) وقع على المدح بتقدير مبتدأ من والنفاق (﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾) المخلصون العبادة لله (﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾) على كل حال (﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾) الصائمون (﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾) أي المصلّون (﴿ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾) لأحكامه بالعمل بها (﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾) بالجنة. اهـ.

قوله: (وعشرة في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾) **في تفسير الجلالين في سورة الأحزاب** (﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾) المطيعات (﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ **في الإيمان** ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾) على الطاعات (﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾) المتواضعين (﴿وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ﴾) فروجهم (﴿وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾) عن الحرام (﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾) للمعاصي (﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾). اهـ.

قوله: (وعشرة في المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾) **في تفسير الجلالين في سورة المؤمنين.** (﴿قَدْ﴾) للتحقيق (﴿أَفْلَحَ﴾) فاز (﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾) متواضعون (﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ﴾) من الكلام وغيره (﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾) مؤدّون (﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾) عن الحرام (﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾) أي من

....

زوجاتهم (﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾) أي السراري (﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾) في إتيانهن (﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾) من الزوجات والسراري كالاستمناء بيده (﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾) المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾) جمعًا ومفردًا (﴿وَعَهْدِهِمْ﴾) فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (﴿رَٰعُونَ﴾) حافظون (﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾) جمعًا ومفردًا (﴿يُحَافِظُونَ﴾) يقيمونها في أوقاتها (﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾) لا غيرهم (﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾) هو جنة أعلى الجنان (﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾). اهـ.

وعبارة الكشّاف وقيل: وفي سهام الإسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الأحزاب إن المسلمين وعشرة في المؤمنون قد أفلح المؤمنون. اهـ بحروفها وهكذا في تفسير الخطيب في سورة النجم.

وعبارة الخازن في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [الآية ١٢٤] واختلفوا في تلك الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام قال ابن عباس: هي ثلاثون سهمًا هن شرائع الإسلام لم يبتل بها أحد فأقامها كلها إلا إبراهيم فكتب الله له البراءة، فقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم: الآية ٣٧] ومعنى هذا الكلام أنه لم يبتل أحد قبل إبراهيم فأما بعده فقد أتى الأنبياء بجميع ما أُمروا به من الدين خصوصًا نبيّنا محمدًا ﷺ فقد أتى بجميع ما أُمر به وهي عشرة مذكورة في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] الآية. وعشرة في سورة الأحزاب في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] الآية. وعشرة في سورة المؤمنون في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [الآيتان ١، ٢] الآيات. وهي مذكورة أيضًا في سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج: الآية ١]. اهـ بحروفها.

وعبارة مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير في سورة البقرة قال بعضهم: ابتلاه بثلاثين خصلة من خصال الإسلام عشر منها في سورة براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] إلى آخر الآية. وعشر منها في سورة الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ

....

﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] إلى آخر الآية. وعشر منها في المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠] وروى عشر في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج: الآيات ١ ـ ٣٤] فجعلها أربعين سهمًا عن ابن عباس. اهـ بحروفها.

وعبارة البيضاويّ في سورة البقرة والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسّرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: الآية ١١٢] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٥] إلى آخر الآيتين. وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠]. اهـ بحروفها.

وعبارة حاشية العلّامة شيخ زاده على تفسير البيضاوي والظاهر أن طريق توزيع الخصال الثلاثين على السور الثلاث اشتمال كل واحد من تلك السور على عشر خصال فإن سورة براءة مشتملة عليها بأن يعد الإيمان المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية ١١٢] خصلة مستقلّة واشتمال سورة الأحزاب عليها ظاهر. وأما اشتمال سورة المؤمنون عليها فبأن يعتبر كل واحد من الإيمان والخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو وفعل الزكاة وحفظ الفرج عن الحرام وقربان الأزواج وقربان المملوكات ورعاية الأمانة ورعاية العهد ومحافظة الصلاة خصلة مستقلّة وكون الإيمان معدودًا في السورتين المعدودتين الأخيرتين لا ينافي كون مجموع الخصال ثلاثين لأنه لما كان المذكور في كل سورة عشرًا كاملة بناء على أن شيئًا من الخصال لم يذكر مكرّرًا في شيء من السور كان المذكور في مجموع السور الثلاث ثلاثين خصلة والتكلّف اللازم لما اختاره المصنّف أهون مما لزم لما اختاره صاحب الكشّاف فلذا عدل عنه المصنّف. اهـ بحروفها.

وعبارة المصنّف رحمة الله تعالى عليه في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ الآية ١٢٤] وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هي ثلاثون سهمًا من الشرائع عشر في براءة التائبون الآية. وعشر في

....

الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] الآية. وعشر في المؤمنون والمعارج إلى قوله: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ [الآية ٩]. اهـ بحروفها.

قوله: (والمعارج) أي وسورة المعارج وتُسمى سورة سأل سائل. وعبارة الكشّاف في سورة البقرة، قيل: ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين سهمًا عشر في براءة (التائبون العابدون) وعشر في الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات) وعشر في المؤمنون وسأل سائل. اهـ بحروفها.

وعبارة الخطيب في سورة البقرة واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال عكرمة: عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الإسلام عشر في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢]. . . الخ وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥]. . . الخ وعشر في المؤمنون إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الآية ٩] وفي ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣﴾ [المعارج: الآيات ١ ـ ٣٣]. اهـ بحروفها.

وعبارة تفسير العلّامة أبي السعود رحمه الله في تفسير سورة البقرة. قال عكرمة عن ابن عباس: ولم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم ابتلاه الله تعالى بثلاثين خصلة من خصال الإسلام عشر منها في سورة براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾. . . الخ وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥]. . . الخ وعشر في المؤمنون و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج: الآيات ١ ـ ٣٤]. اهـ بحروفهم.

وعبارة تفسير النيسابوري في سورة البقرة وقيل: ابتلاه الله تعالى من شرائع الإسلام بثلاثين سهمًا عشر في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] الآية وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] وعشر في المؤمنون ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج: الآيات ١ ـ ٣٤]. اهـ بحروفها.

وعبارة معالم التنزيل للعلّامة محيي السنة ناصر الحديث أبي محمد بن مسعود البغوي رحمه الله في سورة البقرة. واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها

....

إبراهيم عليه السلام. قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهمًا من شرائع الإسلام لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه كله إلّا إبراهيم فكتب له البراءة، فقال ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: الآية ٣٧] عشر في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] إلى آخرها. وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] إلى آخرها. وعشر في المؤمنون و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج: الآية ١] و﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: الآية ١]. وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٢٢﴾ [المعارج: الآية ٢٢] في سأل سائل. اهـ بحروفها.

وفي حاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله. قوله: عشر في براءة بأن يُضم إلى التسعة المذكورة الإيمان المشار إليه بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٣] أو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: الآية ١١١] وعشر في الأحزاب من قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] وعشر في المؤمنون ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج: الآية ١] من قوله: في ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ٢﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ٩] فإن قيل: المذكور في السورتين أربعة عشر ست في المؤمنون وثمانية في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج: الآية ١] وإذا أسقط المكرر وجعل الدائمون على الصلاة هم المحافظون عليها والذين في أموالهم حق معلوم غير الفاعلين للزكاة لشموله ما يوصل به الأقارب والأبعاض ليرجع ما في السورتين إلى عشر لم يتحقق في كل من براءة والأحزاب عشر لتكرار المؤمنين. قلنا: يجوز أن يجعل الدائمون أيضًا غير المحافظين أو يجعل الدائمون للأمانات والعهد اثنين يتحقق في السورتين أحد عشر وفي براءة والأحزاب تسعة عشر فيصير المجموع ثلاثين لكن لا يبقى حينئذٍ في كل من براءة والأحزاب عشر. اهـ بحروفها.

وفي حاشية تفسير البيضاوي لمولانا عبد الحكيم السيلكوتي رحمه الله. قوله: بالثلاثين المحمودة المذكورة. اهـ. أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عشر منها في سورة براءة من قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ

....

﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] إلى آخر الآية. وعشر منها في سورة الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ﴾ إلى آخرها وعشر منها في ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠]. كذا في التفسير الكبير فالعشرة المذكورة في سورة براءة التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله والإيمان المستفاد، من قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البَقَرة: الآية ٢٢٣] أو من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التّوبَة: الآية ١١١] والعشرة المذكورة في سورة الأحزاب الإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصيام والحفظ للفروج والذكر، والعشرة المذكورة في المؤمنون الإيمان والخشوع والتصدّق والقيام والحفظ في الصلاة والإعراض عن اللغو والزكاة والحفظ للفروج إلا على الأزواج أو الإماء ثلاثة والرعاية للعهد والأمانة اثنين والمحافظة على الصلاة ولزوم التكرار في بعض الخصال بعد جمع العشرة المذكورة كالإيمان والحفظ للفروج لا ينافي كونها ثلاثين تعداد إنما ينافي تغايرها ذاتًا ألا يرى أنه روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها أربعون بينها بضم ما وقع في سأل سائل، كما في التفسير الكبير وأن التسمية عدت مائة وثلاث عشر آيات عند الشافعية باعتبار تكرارها في كل سورة، وأما ما وقع في الكشّاف قيل: ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين منها عشرة في براءة ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] وعشرة في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الآية ٣٥]. اهـ. وعشرة في المؤمنون و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعَارج: الآية ١] إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: الآية ٩] وهو رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على ما في المعنى فمبني على اعتبار التغاير بالذات وإسقاط المكررات وعدة العاشرة البشارة للمؤمنين في سورة براءة وجعل الدوام على الصلاة والمحافظة عليها واحد، والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم غير الفاعلين للزكاة لشموله صدقة التطوّع وصلة الأقارب. وبما ذكرنا ظهر لك اندفاع الشكوك التي عُرضت للناظرين في هذا الكتاب وتوهمهم مخالفته لما في الكشّاف. اهـ بحروفها.

....

وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب قوله: فسّرت بالخصال الثلاثين... الخ هذه الثلاثين جعلها في الكشّاف عشرًا منها في سورة براءة وعشرًا في سورة الأحزاب وعشرًا في سورتي المؤمنون و﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ [المعارج: الآية ١] وآية براءة ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ [الآية ١١٢] وآية المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الآيات ١ - ٩] وآية الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الآية ٣٥] وآية ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ [المعارج: الآية ١] ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج: الآيات ٢٢ - ٣٤] والمذكور في السور الثلاث ست وثلاثون وهي التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله والصلاة والخشوع وترك اللغو والزكاة وحفظ الفرج وحفظ الأمانة وحفظ العهد والمحافظة على الصلاة والإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصدقة والصوم وحفظ الفرج وكثرة ذكر الله ومداومة الصلاة وإعطاء السائل والمحروم والتصديق بيوم الدين والإشفاق من العذاب وحفظ الفرج وحفظ العهد وحفظ الأمانة والقيام بالشهادة والمحافظة على الصلوات، وأنت إذا أسقطت المكرر حصل منه ثلاثون كما في الكشاف والمصنف رحمه الله ما نظر إلى المكرر

....

وكأنه لاحظ فيه مغايرات اعتبارية بقيود خارجية فأسقط السورة الثالثة، وخالف ما صنعه الزمخشريّ ولا يخفى أنه إن كان هذا مأثورًا في أحدهما فلا وجه للآخر وإن لم يكن كذلك، فالأولى ترك هذه التكلّفات.اهـ بحروفها.

وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة القنوي رحمه الله تعالى قوله: فلذلك فسّرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: الآية ١١٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٥] إلى آخر الآيتين. وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠] وقوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [الآية ١١٢] الآية في سورة براءة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] الآية في سورة الأحزاب. وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠] ولما كان الآيات متعددة هنا احتاج إلى بيان غايتها بخلاف الأوليين والمذكور في السور المذكورة ست وثلاثون خصلة وهي التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله والصلاة والخشوع وترك اللغو والزكاة وحفظ الفرج وحفظ الأمانة وحفظ العهد والمحافظة على الصلاة والإسلام والإيمان والقنوت والصدقة والصوم وحفظ الفرج وكثرة ذكر الله ومداومة الصلاة وإعطاء السائل والمحروم والتصديق بيوم الدين والإشفاق من العذاب وحفظ الفرج وحفظ العهد وحفظ الأمانة والقيام بالشهادة والمحافظة على الصلوات، وأنت إذا أسقطت المكرّر حصل منه ثلاثون بين كلام المصنّف وبين بيان الزمخشري نوع مخالفة حيث قال الزمخشري: وقيل ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين سهمًا عشر في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وعشر في المؤمنون و﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج: الآيات ١ ـ ٣٤] والمصنّف لما نظر أن المذكور في السورتين الأخيرتين أربعة عشر، ست في المؤمنين وثمان في سأل سائل وإذا أسقط المكرر وجعل الدائمون على الصلاة هم المحافظين عليها ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ [المعارج: الآيتان ٢٤، ٢٥] غير الفاعلين للزكاة لشمولها ما [illegible]

....

الأقارب والأبعاض ليرجع ما في السورتين إلى عشر لم يتحقق في كل من البراءة والأحزاب عشر لتكرر المؤمنين. وإن جعل الدائمون أيضًا غير المحافظين أو جعل الراعون للأمانات اثنين لتحقق في السورتين أحد عشر وفي براءة والأحزاب تسعة عشر فيصير المجموع ثلاثين لم يبق في كل من براءة والأحزاب عشر. كما هو مدعاه لم يتعرّض لسأل سائل بل أخذ الثلاثين من ثلث لكنه لم يسقط المكرر بل أخذ العشرين من الآيتين والعشر من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: الآية ١] إلى آخر ما ذكر حيث اعتبر كلًّا من الإيمان والخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو وفعل الزكاة وحفظ الفرج عن الحرام وقربان المملوكات ورعاية الأمانة ورعاية العهد ومحافظة الصلاة خصلة مستقلّة فخصلة الإيمان قد تكرّرت، كذا قيل. وفي اللباب، وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم عليه السلام ابتلاه بثلاثين خصلة من خصال الإسلام عشر منها في سورة براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [الآية ١١٢] إلى آخرها وعشر في سورة الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] إلى آخرها وعشر في المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠] وكذا في التفسير الكبير لكن لم يذكر عكرمة حيث قال: أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والمصنّف اختار ذلك بناء على هذه الرواية وأما ما اختاره الزمخشري من ضم ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج: الآية ١] فمقتضاه كون الخصال أربعين.

وفي اللباب ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أربعون فزادها وعشر في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: الآيات ١ ـ ٣٤] لا كلام في أن الخصال المذكورة في سورة الأحزاب عشرة. وأما في سورة التوبة فكونها عشرة بناء على أن الإيمان المذكور في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٣] معتبر فيها لكونه آخر الآية. والقول الإيمان المأخوذ من قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: الآية ١١١] الآية ضعيف. لأنه ليس من آية التائبون وكذا القول بأن الجهاد معدود منها لأن التائبون مرفوع على المدح أي

....

هم التائبون، والمراد بهم المؤمنون المذكورون لأنه خارج عن آية التائبون خبرًا للمبتدأ إذ مقدرات القرآن كونها من القرآن مقالات بين الثقات على أنه يحتمل أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا أو خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال. كذا قاله المصنّف هناك وأما في سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: الآية ١] فبناء على أنه لم يسقط المكرّر واعتبر كل واحد من الإيمان والخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو وفعل الزكاة وحفظ الفرج عن الحرام وقربان الأزواج وقربان المملوكات ورعاية الأمانة ورعاية العهد ومحافظة الصلاة خصلة مستقلّة وتكرّر خصلة الإيمان لكونه موقوفًا عليه على أنه في الحقيقة ليس بمتكرّر لأن المذكور الأمر بتبشير المؤمنين في البراءة وأخبار الفلاح في المؤمنون وفي الأحزاب بإعداد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا.

بهذا الاعتبار لم يتمحض في التكرار ثم المراد بالتوبة المعدودة من الخصال التوبة عن الزلّات وما ذكره المصنّف في تفسير الآية المذكورة من قوله: أي التائبون عن الكفر فهو بالنسبة إلى آحاد المؤمنين. وكذا المراد بالصلاة والصوم والزكاة ما شرع له في شرعه لا ما شرع في هذه الأمة والقول بأنه يجوز توافق الشرعين في تلك الفروع غير ظاهر إذ الظاهر أن صوم رمضان مختصّ بهذه الأمة. وإن قيل بعدم اختصاصه وصلاة العشاء الأخيرة مختصّة بهذه الأمة على ما ورد في الحديث والأسلم أن يُقال: إن الخصال التي كلّف بها إبراهيم عليه السلام نوع ما ذكرت في هذه الآيات الثلاث لا خصوصها في الجميع وإن صح الخصوص في بعضها. اهـ بحروفها.

وعبارة تفسير الإمام العلّامة الحافظ عماد الدين أبي الفضل إسماعيل بن عمر بن كثير البصراوي الشافعي رحمهم الله في تفسير سورة البقرة. وقال داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ما ابتلي بهذا الدين فقام به كلّه إلا إبراهيم. قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: الآية ١٢٤].

....

قلت له: وما الكلمات التي ابتلى الله إبراهيم بهن فأتمهن؟ قال الإسلام ثلاثون سهمًا منها عشر آيات في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] إلى آخر الآية. وعشر آيات في أول سورة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: الآية ١] و﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١﴾ [المعارج: الآية ١]، وعشر آيات في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] إلى آخر آية فأتمهن كلهن فكتب له براءة. قال الله تعالى ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: الآية ٣٧] هكذا رواه الحاكم وأبو جعفر بن جرير وأبو محمد بن أبي حاتم بأسانيدهم إلى داود بن أبي هند به. وهذا اللفظ ابن أبي حاتم. اهـ بحروفها.

وعبارة تفسير الدرّ المنثور للعلّامة الجلال السيوطي رحمه الله في تفسير سورة البقرة وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال: ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله إلا إبراهيم، قال: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ [البقرة: الآية ١٢٤]، قيل: ما الكلمات؟ قال: سهام الإسلام ثلاثون سهمًا عشرة في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ [الآية ١١٢] إلى آخر الآية. وعشر في أول سورة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: الآية ١] و﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ [المعارج: الآية ١] ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾ [المعارج: الآية ٢٦] الآيات، وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] إلى آخر الآية، فأتمهن كلهنْ فكتب له براءة. قال الله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: الآية ٣٧]. اهـ بحروفها.

وعبارة التفسير المذكور في سورة النجم، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: الآية ٣٧] قال: وفي سهام الإسلام كلها ولم يوفّها أحد قبله غيره، وهي ثلاثون سهمًا منها عشرة في براءة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ [الآية ١١١] الآية كلها، وعشرة في الأحزاب ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ [الآية ٣٥] الآية كلها، وستة في ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: الآية ١] من أوّلها الآيات كلها، وأربع في ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ [المعارج: الآية ١] ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾

ثم أعلم بما في صحف موسى وإبراهيم فقال:

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ تزر من وزر يزر إذا اكتسب وزرًا وهو الإثم، و«إن» مخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل «أن» وما بعدها الجر بدلًا من ﴿ما في صحف موسى﴾ أو الرفع على هو أن لا تزر كأن قائلًا قال: وما في صحف موسى وإبراهيم؟ فقيل: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ **(أي)** لا تحمل نفس ذنب نفس.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ إلا **(سعيه)** وهذه أيضًا مما في صحف إبراهيم وموسى، وأما ما صح في الأخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل: إن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيًا على سعي نفسه **(وهو أن يكون مؤمنًا)**

[المعارج: الآيتان ٢٦، ٢٧] الآيات كلها، فذلك ثلاثون سهمًا فمن وافى الله بسهم منها فقد وافاه بسهم من سهام الإسلام ولم يوافه بسهام الإسلام كلها إلا إبراهيم عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم: الآية ٣٧].اهـ بحروفها. وعبارة تيسير في علم التفسير للعلّامة نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي المتوفّى بسمرقند سنة سبع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله في سورة البقرة. وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الكلمات هي الخصال التي بني عليها الإسلام وهي اثنان وثلاثون سهمًا عشر منها في سورة الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الآية ٣٥] الآية، وعشر في سورة الرعد ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الآية ١٩]، الآيات. وست في أول سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠] وست في أول سورة البقرة. ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: الآيات ٢ ـ ٥].اهـ بحروفها. فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله: **(أي سعيه)** إشارة إلى أن ما مصدريّة على أن المراد بالسعي الحاصل بالمصدر وهو الذي فعله وسعى في تحسينه. **قوله**: **(وهو أن يكون مؤمنًا)** عبارة الكشّاف وهو أن يكون مؤمنًا صالحًا.اهـ.

كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعًا له وقائمًا بقيامه، ولأن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه.

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ أي يرى هو سعيه يوم القيامة في ميزانه ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾ ثم يجزى العبد سعيه. يقال: جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء. ثم فسّره بقوله: ﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ أو أبدله عنه ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ هذا كله في الصحف الأولى. والمنتهى **(مصدر)** بمعنى الانتهاء أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: الآية ٢٨] ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ خلق الضحك والبكاء. وقيل: خلق الفرح والحزن. وقيل: أضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب وأبكاهم في الدنيا **(بالنوائب)**.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ قيل: أمات الآباء وأحيا الأبناء، أو أمات بالكفر وأحيا بالإيمان، أو أمات هنا وأحيا ثمة ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ **(إذا تدفق في الرحم)** يقال: منى وأمنى ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ الإحياء بعد الموت.

قوله: **(مصدر)** ميمي. **قوله**: **(بالنوائب)** في المصباح النائبة النازلة والجمع نوائب. اهـ. وأيضًا فيه النازلة المصيبة الشديدة تنزل بالناس. اهـ.

قوله: **(إذا تدفق في الرحم)** يقال: منى المنيّ وأمناه أي أنزله وأراقه وصبّه.

وقوله: **(في الرحم)** في المصباح الرحم موضع تكوين الولد ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها أيضًا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعًا لكسر الراء. اهـ.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ وأعطى القنية **(وهي المال)** الذي **(تأثلته)** وعزمت أن لا تخرجه من يدك ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ هو كوكب يطلع بعد **(الجوزاء)** في شدّة الحر **(وكانت خزاعة تعبدها)**، فأعلم الله أنه رب معبودهم هذا.

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ (عَادًا ٱلْأُولَىٰ) ﴿٥٠﴾﴾ هم قوم هود وعاد الأخرى إرم ﴿عادًا الأولى﴾ **(مدني)** وبصري غير سهل بإدغام التنوين في اللام

قوله: (وهي المال تأثلته) في المغرب تأثّل المال جمعه واتخذه لنفسه أَثْلَةً أي أصلًا. اهـ. وفي مختار الصحّاح التأثّل اتخاذ أصل مال. اهـ.

قوله: (الجوزاء) نجم. **قوله: (وكانت خزاعة تعبدها)** وأول مَن سنّ لهم ذلك رجل من أشرافهم يقال له أبو كبشة وهو أحد أجداد النبيّ ﷺ من قبل أمهاته عبدها، وقال: لأن النجوم تقطع السماء عرضًا والشعرى تقطعها طولًا فهي مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة، فلما خرج رسول الله ﷺ على خلاف العرب في الدين سمّوه ابن أبي كبشة تشبيهًا له به في خلافه إياهم كما خالفه أبو كبشة وعبد الشعرى وهو كوكب يُضيء خلف الجوزاء ويُسمى كلب الجبار أيضًا وهما اثنتان يمانية وشامية، يُقال لإحداهما العبور بفتح العين المهملة والباء الموحّدة والراء المهملة بعد الواو، ومن العبور بمعنى الدخول والأخرى الغميصاء بغين معجّمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين فصلت المجرّة أي كهكشان بينهما لزعم العرب أن الشعريين أُختا سهيل وإن الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة ولقيت سهيلًا وأقامت الغميصاء فبكت[1] لفقد سهيل فغمصت عينها أي كانت أقل نورًا من العبور وأخفى، وأراد بالشعرى في الآية الكريمة العبور.

قوله: (﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ مدني) أي نافع بن عبد الرحمٰن. وكذا أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة. وبصري أي أبو عمرو بن العلاء

---

(١) وهو من تخيلات العرب الكاذبة. اهـ. شهاب ١٢ منه رحمه الله.

(وطرح) حمزة ﴿أولى﴾ ونقل ضمتها **(إلى لام التعريف** ﴿وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾**)** حمزة **(وعاصم الباقون** ﴿وَثَمُودَاْ﴾**)** وهو معطوف على ﴿عادًا﴾ ولا ينصب بـ ﴿فما أبقى﴾ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لا تقول: زيدًا فضربت، وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله، والمعنى وأهلك ثمود فما أبقاهم.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي أهلك قوم نوح ﴿مِّن قَبْلُ﴾ من قبل عاد وثمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من عاد وثمود لأنهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به **(حراك)** وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ والقرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهم قوم لوط **(يقال: أفكه فأتفك)** ﴿أَهْوَىٰ﴾ أي رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها و﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ منصوب بـ ﴿أَهْوَىٰ﴾ ﴿فَغَشَّىٰهَا﴾ ألبسها ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ تهويل وتعظيم لما صبّ عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر **(المنضود)**.

وكذا يعقوب بن إسحٰق وليس من السبعة غير سهل بن محمد البصري السجستاني وليس من السبعة بإدغام التنوين أي بعد قلبه لامًا في اللام أي لام التعريف **(وطرح)** أي حذف همزة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: الآية ٥٠] ونقل ضمتها **(إلى لام التعريف)** واختلف عن قالون من طريقيه في همز الواو غير أن الهمز أشهر عن الحلواني وعدمه أشهر عن أبي نشيط كما في النشر، والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة فإن التنوين إذا وقع بعده ساكن يكسر لالتقاء الساكنين نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: الآية ١]. **قوله**: (﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ **وعاصم)** بغير تنوين للدال في الوصل وسكون الدال في الوقف **(الباقون** ﴿وَثَمُودَاْ﴾**)** بالتنوين في الوصل والوقف على الألف.

قوله: **(حراك)** في المصباح الحراك مثل سلام الحركة.اهـ. **قوله**: **(يُقال: أفكه فائتفك)** أي قلبه فانقلب. **قوله**: **(المنضود)** المتابع.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ أيها المخاطب ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكك بما أولاك من النعم أو بما كفاك من النقم، أو بأي نعم ربك الدالّة على وحدانيته وربوبيته تشكك ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ﴾ أي محمد منذر ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ من المنذرين الأولين. **(وقال: ﴿ٱلْأُولَىٰٓ﴾ على تأويل الجماعة)** أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى **(أي إنذار من جنس الإنذارات)** الأولى التي أنذر بها من قبلكم.

﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝٦٢﴾

﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾ قربت الموصوفة بالقرب في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: الآية ١] ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ أي ليس لها نفس كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله: (﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾) [الأعراف: الآية ١٨٧]. **(أوليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالىٰ غير أنه لا يكشفها)** ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ **(إنكارًا)** ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ خشوعًا

قوله: **(وقال: ﴿ٱلْأُولَىٰٓ﴾ على تأويل الجماعة)** أي تأنيث الأولى على تقدير كونه صفة للنذر بمعنى المنذرين لكون ﴿ٱلنُّذُرِ﴾ [النجم: الآية ٥٦] بمعنى الجماعة. **قوله**: **(أي إنذار من جنس الإنذارات)** جعل النذير مصدرًا بمعنى الإنذار على تقدير كون هذا إشارة إلى القرآن لأن القرآن إنما يتعلق به الإنذار باعتبار اشتماله على اقتصاص عاقبة المكذّبين ولا شك أن اقتصاصها ليس بمنذر بل هو إنذار وتخويف بخلاف الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه منذر ليس إلّا.

قوله: (﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾) يظهرها (﴿لِوَقْتِهَآ﴾) اللام بمعنى في (﴿إِلَّا هُوَ﴾). **قوله**: **(أوليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى)** أي ﴿كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: الآية ٥٨] صفة لنفس، ولذلك أنث قوله قادرة إلى المراد نفي القدرة لا نفي الكشف مع القدرة عليه. **قوله**: **(غير أنه لا يكشفها)** أي لا يزيلها ويعدمها بعد وقوعها لحكمة دعت إلى بقائها وهي الجزاء للمكلّفين. **قوله**: **(إنكارًا)** قيّده به لأنه قد يكون استحسانًا إذ التعجب حيرة تعرض للإنسان لجهله

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ غافلون أو لاهون لاعبون، وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾ أي فاسجدوا لله **(واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة)** والله أعلم.

بسبب المتعجب منه فهو غالب في الاستحسان. فالمراد هنا الإنكار بقرينة ما بعده.

قوله: **(واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة)** مستفاد من لام التخصيص وأيضًا العبادة مع عبادة غيره كلا عبادة.

تمّ هنا ما يتعلق بسورة النجم والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

(سورة القمر)

(خمس وخمسون آية) مكيّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ **(قربت القيامة)** ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ نصفين. **(وقرىء ﴿وقد انشق﴾)** أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشقّ كما

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة القمر)** وتُسمى اقتربت **(خمس وخمسون آية)** وثلاثمائة واثنتان وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفًا **قوله**: **(قربت القيامة)** أشار به إلى أن افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرّد وأتى بالمزيد للمبالغة لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى. **قوله**: **(وقرىء ﴿وقد انشقّ﴾)** **في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب**: قرأ حذيفة اقتربت الساعة وقد انشقّ القمر. قال أبو الفتح: هذا يجري مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التشاكّ أي قد كان انشقاق القمر متوقعًا دلالة على قرب الساعة فإذا كان قد انشقّ وانشقاقه من أشراطها وأدلّة قُربها فقد توكد الأمر في قرب وقوعها، وذلك أن قد إنما هي جواب وقوع أمر كان متوقعًا يقول القائل: انظر أقام زيد وهل قام زيد وأرجو أن لا يتأخر زيد فيقول المجيب: قد قام أي قد وقع ما كان متوقعًا. اهـ

تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه. **(قال ابن مسعود)** ﷺ: **(رأيت حراء بين فلقتي القمر)**. وقيل: معناه ينشق يوم القيامة. والجمهور على الأول **(وهو المرويّ في الصحيحين)**. ولا يقال لو انشقّ لما خفي على **(أهل الأقطار)** ولو ظهر

بحروفه. **قوله**: **(قال ابن مسعود)** أي عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأوّلين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمّره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله**: **(رأيت حراء)** بكسر المهملة وراء خفيفة مذكر مصروف على الصحيح. وحُكِيَ فتح حائه والقصر وتأنيثه على إرادة البقعة فيمنع صرفه جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى. **قوله**: **(بين فلقتي القمر)** تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنًا ومعنى. **قوله**: **(وهو المرويّ في الصحيحين)** أي صحيح البخاري وصحيح مسلم وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود انشقّ القمر ونحن مع النبيّ ﷺ بمنى وفي رواية مسلم بينما نحن مع النبيّ ﷺ بمنى إذ انفلق القمر وهذا لا يعارض قول أنس أن ذلك كان بمكّة لأنه أي أنسًا لم يصرّح بأنه عليه السلام كان ليلتئذ بمكة فالمراد أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة أي بنحو خمس سنين، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود، قال انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أن يصير إلى المدينة. فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة ولا يذهب عليك أن الانشقاق لم يقع إلا مرة واحدة وأن رواية مرتين مؤوّلة مصروفة عن ظاهرها أي أن رواية مرتين محمولة على رواية فرقتين. تنبيه: ما يذكره بعض القصّاص أن القمر دخل في جيب النبيّ ﷺ وخرج من كمّه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشيّ عن شيخه العماد بن كثير وسبقهما لذلك النوويّ في الفتاوى فإنه سُئل عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهده ﷺ، فقال أحدهما: انشقّ فرقتين دخلت إحداهما في كمّه وخرجت من الكمّ الآخر، وقال الآخر: بل نزل بين يديه فرقتان ولم يدخل في كمّه فأجاب الاثنان مخطئان بل الصواب أنه انشقّ وهو في موضعه من السماء وظهرت منه إحدى الشقتين فوق الجبل والأخرى دونه هكذا ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انتهى. **قوله**: **(أهل الأقطار)** في

عندهم لنقلوه متواترًا لأن الطباع جبلت على نشر العجائب لأنه يجوز أن يحجبه الله عنهم **(بغيم)**.

﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣﴾

﴿وَإِن يَرَوْا﴾ يعني أهل مكة ﴿ءَايَةً﴾ تدلّ على صدق محمد ﷺ ﴿يُعْرِضُوا﴾ عن الإيمان به ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ محكم قوي **(من المرة القوة أو دائم مطرد أو مار ذاهب يزول ولا يبقى)** ﴿وَكَذَّبُوا﴾ النبيّ ﷺ ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ وما زيّن لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ﴾ وعدهم الله ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾

المصباح القطر بالضم الجانب والناحية والجمع أقطار مثل قفل وأقفال. اهـ. **قوله**: **(بغيم)** في المصباح الغيم السحاب الواحدة غيمة وهو مصدر في الأصل من غامت السماء من باب سار إذا أطبق بها السحاب.

قوله: **(من المرة)** بكسر الميم **(القوة)** والشدة فالسحر الذي يؤثر في الأجرام العلوية كما يؤثر في الأجرام السفلية يكون قويًا مستحكمًا، يقال: حبل مرير الفتل إذا اشتدّ فتله. **قوله**: **(أو دائم مطرد)** أي دائم متتابع يظهر من فاعله مرة بعد أخرى يريدون به ترادف المعجزات التي نسبوها إلى السحر فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأتي في كل زمان بمعجزة قولية أو فعلية أرضية أو سماوية فقالوا: هذا سحر مستمر أي دائم لا يختص تعلّقه بشيء دون شيء ولا بزمان دون زمان بخلاف سحر السحرة، فإن بعضهم يقدر على أمر وأمرين وثلاثة ويعجز عن غيرها وهو قادر على جميع الأمور في جميع الأزمان. قال المفسّرون: لما انشقّ القمر قال المشركون: سحرنا محمد عليه الصلاة والسلام فنستخبر السفار والقادمين فلما قدموا سألوهم فأخبروهم أنهم رأوا ذلك فتعجبوا منه. **قوله**: **(أو مار)** ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: الآية ٢] بمعنى مار إذ الاستفعال قد يجيء بمعنى الثلاثي لكنه نادر ولذا أخّره. **قوله**: **(ذاهب يزول ولا يبقى)** لازم للمرور وهذا اللازم هو المراد إذ معنى المرور هو اللصوق بشيء لا يستقيم هنا، وإنما قالوا ذلك تمنية لأنفسهم وتعليلًا لها وإطماعًا في غير مطمع.

كائن في وقته. وقيل: كل ما قدر واقع. وقيل: كل أمر من أمرهم واقع مستقر أي سيثبت ويستقرّ عند ظهور العقاب والثواب.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم﴾ أهل مكة ﴿مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾ من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ **(ازدجار)** عن الكفر. تقول: زجرته وازدجرته أي منعته **(وأصله ازتجر)** ولكن التاء إذا وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت دالًا **(لأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور)**، فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا في آخر كتاب (سيبويه) ﴿حِكْمَةٌۢ﴾ **(بدل)** من «ما» **(أو على هو ﴿حِكْمَةٌۢ﴾)** ﴿بَٰلِغَةٌ﴾

قوله: (ازدجار) أي ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: الآية ٤] مصدر ميمي. **قوله: (وأصله ازتجر)** أي ازدجر افتعل منه أصله ازتجر. **قوله: (لأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور)** اعلم أن الحروف المهموسة عشرة أحرف الفاء والحاء المهملة والثاء المثلثة والهاء والشين والخاء المعجمتين والصاد والسين والكاف والتاء المثناة من فوق وأن الحروف المجهورة ثمانية عشر حرفًا الألف والباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف واللام والميم والنون والواو والياء ثم الهمس في اللغة الخفا وسميت مهموسة لجريان النَّفَس معها لضعفها ولضعف الاعتماد عليها عند خروجها والجهر في اللغة الصوت القوي الشديد وسُميت مجهورة لمنع النَّفَس وحصره أن يجري معها لقوّتها وقوة الاعتماد عليها عند خروجها والتحقيق أن الهواء الخارج من داخل الإنسان إن خرج ذلك بدفع الطبع يُسمى نَفَسًا بفتح الفاء وإن خرج بالإرادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين يُسمى صوتًا وإذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بأسباب معلومة تسمى حروفًا وإذا عرض للصوت كيفيات أُخر عارضة بسبب آلات تسمى تلك الكيفيات صفات ثم إن النفس الخارج الذي هو صفة حرف إن تكيّف كله بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهورًا وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان ذلك الحرف مهموسًا. **قوله: (بدل)** أي بدل الكل أو الاشتمال. **قوله: (أو على هو ﴿حِكْمَةٌ﴾)** أي أو خبر لمحذوف تقديره هو. **قوله: (سيبويه)** هو ...

(نهاية الصواب) أو بالغة من الله إليهم ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ **(«ما» نفي)** و﴿ٱلنُّذُرُ﴾ جمع نذير وهم الرسل أو المنذر به **(أو النذر مصدر بمعنى الإنذار)**.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم. نصب ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ بـ «يخرجون» أو بإضمار اذكر. **(﴿الداعي﴾، ﴿إلى الداعي﴾ سهل ويعقوب ومكيّ فيهما، وافق مدني وأبو عمرو في الوصل)**، ومَن أسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها. وحذف الواو من ﴿يدعو﴾ في الكتابة لمتابعة اللفظ، **(والداعي إسرافيل** عَلَيْهِ السَّلَامُ**)** ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ **(منكر فظيع)** تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة **(﴿نكْر﴾ بالتخفيف: مكيّ)**.

بشر عمرو بن عثمان بن قنبر بضم القاف وسكون النون وفتح الموحدة. **قوله**: **(نهاية الصوت)** مفعول لـ ﴿بَٰلِغَةٌ﴾ [القمر: الآية ٥] مقدر. **قوله**: **(ما نفي)** أي نافية فيكون مفعول تغني[1] محذوفًا أي فما تغني النذر شيئًا. **قوله**: **(أو النذر مصدر بمعنى الإنذار)** وهو الظاهر ولعل آخره لأن المصدر لا يجمع وجوابه أن المراد أنواع الإنذار. اهـ. قنوي **وعبارة تفسير الخطيب** ﴿فَمَا تُغْنِ﴾ [القمر: الآية ٥] أي تنفع النذر أي الإنذارات والمنذرون والأمور المنذر بها. اهـ. وأيضًا فيه والنذر جمع نذير والمراد به المصدر أو اسم فاعل. اهـ.

قوله: **(الداعي إلى الداعي)** أي ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: الآية ٦] و﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: الآية ٨] بالياء في الحالين **(سهل)** بن محمد **(ويعقوب)** بن إسحٰق وليسا من السبعة **(ومكيّ)** أي ابن كثير المكيّ **(فيهما وافق مدني)** أي نافع المدني وهو من السبعة. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة **(وأبو عمرو في الوصل)** بالياء والباقون بحذفها وقفًا ووصلًا. **قوله**: **(والداعي إسرافيل عليه السلام)** ينفخ في الصور قائمًا على صخرة بيت المقدس. **قوله**: **(منكر)** يعني أن ﴿نُّكُرٍ﴾ [القمر: الآية ٦] بمعنى المفعول. **قوله**: **(فظيع)** في المصباح فظع الأمر فظاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع. اهـ. **قوله**: **(نكر بالتخفيف)** أي بإسكان العين **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ والباقون بالرفع.

---

(١) أي تنفع.

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ (﴿خاشعًا﴾) عراقي غير عاصم وهو حال من الخارجين وهو فعل للأبصار، **(وذكر كما تقول يخشع أبصارهم غيرهم خشعًا)** على يخشعن أبصارهم **(وهي لغة من يقول: «أكلوني البراغيث»)**. ويجوز أن يكون في ﴿خُشَّعًا﴾

قوله: (**«خاشعًا»** أبصارهم) بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة بالإفراد عراقي، غير عاصم إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي. **قوله**: **(وذكر كما تقول يخشع أبصارهم)** وهذه القراءة جارية على اللغة الفصحى من حيث إن الفعل وما جرى مجراه إذا قدم على فاعله الظاهر يفرد ويذكر فيقال: يخشع أبصارهم، ولا يقال: تخشعن أبصارهم فإن تأنيث الجمع غير حقيقي لكونه بمعنى الجماعة والفعل إذا أسند إلى الظاهر المؤنّث الغير الحقيقي جاز إلحاق علامة التأنيث بالفعل وتركها نحو طلع الشمس، وقوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٥] فكذا أسند إلى ظاهر الجمع مطلقًا أي سواء كان جمع سلامة أو جمع تكسير وسواء كان واحد المكسر حقيقي التذكير أو التأنيث كرجال ونسوة أو مجازي التأنيث كأيام ودور وكذا واحد المجموع بالألف والتاء ينقسم إلى هذه الأقسام الأربعة نحو الظلمات والزينبات والحبليات والغرفات فحكم المسند إلى ظاهر هذه المجموع حكم المسند إلى ظاهر المؤنّث الغير الحقيقي في جواز إلحاق علامة التأنيث وتركه وأما إلحاق ضمير الجمع به مع كونه مسندًا إلى الظاهر فغير فصيح إلا على لغة طيّ يقولون: أكلوني البراغيث فقراءة ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القَمَر: الآية ٧] بضم الخاء ولا ألف بعدها وفتح الشين مشددة جاءت على تلك اللغة، فكذا أسماء الفاعلين إذا أُسندت إلى الجماعة جاز فيها التوحيد مع التذكير نحو خاشعًا أبصارهم وجاز أيضًا التوحيد مع التأنيث نحو خاشعة أبصارهم وجاز الجمع أيضًا على لغة طيّ نحو خشعًا أبصارهم. **قوله**: **(غيرهم خشعًا)** بضم فتشديد جمع خاشع. **قوله**: **(وهي لغة مَن يقول: «أكلوني البراغيث»)** وهي لغة طيء وهي لغة ثابتة خرّجوا عليها. قوله تعالى ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: الآية ٣] على أحد المذاهب ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة. وقوله في صحيح مسلم وغيره: حتى احمرّتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة. وقال سيبويه: لغة أكلوني البراغيث ليست في

ضميرهم وتقع ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ بدلًا عنه، وخشوع الأبصار كناية عن الذلّة لأن ذلّة الذليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة. والجراد مثل في الكثرة والتموّج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. مسرعين (**مادّي أعناقهم إليه**) ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (**صعب**) شديد.

القرآن، قال: والضمير في ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ [الأنبياء: الآية ٣] فاعل و﴿ٱلَّذِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٣] بدل منه. قوله: (البراغيث) جمع البرغوث وضمّ بائه أشهر من كسرها. **فائدة جليلة** روى الإمام أحمد والبزار والبخاري في الأدب المفرد والطبراني في الدعوات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يسبّ برغوثًا فقال: لا تسبّه فإنه أيقظ نبيًّا لصلاة الفجر. وفي معجم الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ذكرت البراغيث عند رسول الله ﷺ فقال: إنها توقظ للصلاة أي لصلاة الفجر، وفيه عن عليّ رضي الله تعالى عنه قال: نزلنا منزلًا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله ﷺ: لا تسبّوها فنعمت الدابة فإنها أيقظتكم لذكر الله.

فائدة أخرى روى ابن أبي الدنيا في كتاب التوكّل أن عامل إفريقية كتب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو إليه الهوامّ والعقارب فكتب إليه وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: الآية ١٢] الآية. قال زرعة بن عبد الله أحد رواته وينفع من البراغيث، وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله مَن قرأها يأمن من الهوامّ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: الآية ٥٦] وفي كتاب الدعوات للمستغفرين عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعوديّ عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه أن النبيّ ﷺ قال: إذا آذاك البرغوث فخذ قدحًا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: الآية ١٢] الآية. ثم تقول: إن كنتم مؤمنين فكفّوا شرّكم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فإنك تبيت آمنًا من شرّها. **قوله**: (**مادّي أعناقهم إليه**) من جملة معنى ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٣] فإن الإهطاع معناه الإسراع في المشي مع مد العنق إلى جهة الإمام. **قوله**: (**صعب**) في المصباح صعب الشيء صعوبة فهو

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومعنى تكرار التكذيب أنهم كذبوه تكذيبًا على عقب تكذيب (**كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب، أو كذبت قوم نوح الرسل**) فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوّة رأسًا كذبوا نوحًا لأنه من جملة الرسل ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أي هو مجنون وقد ازدجرتْه الجنّ وتخبَّطتهُ وذهبت (**بلبّه**) ﴿وَازْدُجِرَ﴾ (**زجر**) عن أداء الرسالة بالشتم وهدد بالشتم وهدد بالقتل، أو هو من جملة بأني ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من إجابتهم لي ﴿فَانتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم بعذاب تبعثه عليهم.

صعب. اهـ. وفي المختار صعب الأمر من باب سَهُل صار صعبًا. اهـ. وفي المغرب الصعب خلاف السَّهْل. اهـ.

قوله: (**كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب**) فالمكذب بكسر الذال متعدد والمكذب واحد وهو نوح عليه السلام فحينئذٍ يكون من التنازع.

قوله: (**أو كذبت قوم نوح الرسل** ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾) فعلى هذا مفعول ﴿كَذَّبَتْ﴾ [القَمَر: الآية ٩] محذوف أي الرسل والمكذب بالكسر واحد والمكذَّب بالفتح متعدد.

قوله: (**زجر**) يعني أن قوله تعالى: ﴿وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: الآية ٩] افتعل بمعنى فعل كقوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: الآية ٤] فيكون قوله ﴿وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: الآية ٩] من كلام الله تعالى أخبر عنه عليه الصلاة والسلام بأنه انتهر وزجر بالسَّبّ وأنواع الأذيّة حيث قالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشُّعراء: الآية ١١٦] ويؤيّد هذا المعنى ترتب قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ [الدخان: الآية ٢٢] عليه بالفاء أي لما زجروه على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته إليهم دعا ربه بأني غلبني قومي بالتكذيب وأنواع الأذيّة على طول الزمان فانتقم لي ممن كذبني. **قوله**: (﴿قَبْلَهُمْ﴾) أي مقولهم. **قوله**: (بلبّه) في المصباح اللب العقل والجمع اللباب مثل قفل وأقفال. اهـ.

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (﴿ففتّحنا﴾ **شامي ويزيد وسهل ويعقوب**) ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يومًا ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك «وفجرنا عيون الأرض» ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ أي مياه السماء والأرض (**وقرىء ﴿الماءان﴾**) أي النوعان من الماء السمٰوي الأرضي ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء أو على أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان.

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣﴾

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣﴾ أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات (**فتنوب منابها وتؤدي مؤداها**) بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه (**«ولكنّ قميصي مسرودة من حديد»**) أراد ولكن قميصي درع، ألا ترى

قوله: (﴿فَفَتَحْنَآ﴾) بتشديد التاء بعد الفاء (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**ويزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القَعْقَاع المدني وليس من السبعة (**وسهل**) بن محمد (**ويعقوب**) بن إسحٰق وليسا من السبعة والباقون بالتخفيف. **قوله**: (**وقرىء الماءان**) بالتثنية وتحقيق الهمزة وهذه قراءة شاذّة قارئه الحسن وعاصم الجحدري ومحمد بن كعب. وتُروَى عن أمير المؤمنين أيضًا وقرأ الحسن أيضًا الماوان بقلبها واوًا. ورُوِيَ عنه أيضًا المايان بقلبها ياء وهي أشذّ مما قبلها.

قوله: (**فتنوب منابها وتؤدّي مؤدّاها**)... الخ لأن الصفات أريد بها موصوفاتها كناية كما يراد بطويل القامة عريض الأظفار بادي البشرة الإنسان كما فصّل في أواخر فن البيان ولكونها أبلغ اختيرت على قوله وحملناه على السفينة هنا. **قوله**: (**ولكن قميصي مسرودة من حديد**) أوله:

مفرشي صهوة الحصان ولكن   قميصي مسرودة من حديد

في الصحاح الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس. اهـ. وأيضًا فيه فرس حصان بالكسر بين التحصين والتحصّن، ويقال إنه سُمِيَ حصانًا لأنه ضنّ بمائه فلم ينزِ إلّا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصانًا. هـ.

أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح، **(وهذا من فصيح الكلام وبديعه، والدسر جمع دسار)** وهو المسمار فعال من دسره إذا دفعه لأنه يدسر به منفذه.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ **(بمرأى منّا)** أو بحفظنا أو ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ حال من الضمير في ﴿تَجْرِي﴾ أي محفوظة بنا ﴿جَزَآءً﴾ مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورًا لأن النبيّ نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى: (﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾) [الأنبياء: الآية ١٠٧] فكان نوح نعمة مكفورة ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ﴾ **(أي السفينة أو الفعلة)** أي جعلناها ﴿ءَايَةً﴾ يعتبر بها. **(وعن قتادة)**: أبقاها الله بأرض الجزيرة. وقيل: على **(الجودي)** دهرًا طويلًا حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾

قوله: (وهذا من فصيح الكلام وبديعه) فإنه من باب الكناية التي المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول في الكناية عن الإنسان إنه حيّ مستوي القامة عريض الأظفار وفيه حصول المطلوب مع التعريف. **قوله: (والدسر جمع دسار)** بكسر الدال المهملة مثل كتاب وكتب وكما أن الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدسار بمعنى المدسور فإن المسمار يدفع دفعًا شديدًا.

قوله: (بمرأى منا) أي بمكان يرى ويشاهد فيه عبارة تفسير البغوي رحمه الله أي بمرأى منّا. وقال مقاتل بن حيّان بحفظنا، ومن قولهم للمودّع: عين الله عليك. وقال سفيان بأمرنا. اهـ. **قوله**: (﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾) يا محمد (﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾) إلا للرحمة (﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾) الإنس والجن بك. **قوله: (أي السفينة)** يعني الموصوفة بقوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: الآية ١٣]. **قوله: (أو الفعلة)** وهي إنجاء نوح ومَن آمن به من أصحاب السفينة من الكرب العظيم وتدمير آخرين بعذاب أليم. **قوله: (وعن قتادة)** بن دعامة بن قتادة السدوسي أبي الخطاب البصري ثقة ثبت. يُقال: ولد أكمه وهو من كبار التابعين مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط أبقاها الله... الخ. وكذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله: (الجوديّ)** جبل بالموصل وقيل: بالشأم، وقيل: ببابل. اهـ بيضاوي.

متعظ يتعظ (ويعتبر)، وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال والدال والذال من موضع فأدغمت الذال في الدال.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ **(جمع نذير وهو الإنذار ﴿ونذري﴾ يعقوب فيهما، وافقه سهل في الوصل. غيرهما بغير ياء)** وعلى هذا الاختلاف ما بعده إلى آخر السورة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ سهلناه للادّكار والاتعاظ بأن **(شحناه)** بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متعظ يتعظ. وقيل: ولقد سهلناه للحفظ وأعنّا عليه مَن أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعن عليه؟ ويُروى أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل والزبور لا يتلوها أهلها إلا نظرًا ولا يحفظونها ظاهرًا كالقرآن.

﴿(كَذَّبَتْ عَادٌ) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾ **(أي وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله أو وإنذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم)**.

قوله: **(ويعتبر)** بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة والإنابة رزقنا الله سبحانه وتعالى.

قوله: **(جمع نذير وهو الإنذار)** أي جمع نذير الذي بمعنى الإنذار كالنكير بمعنى الإنكار ويحتمل أن يكون مصدرًا كالإنذار كما حُكِيَ عن الفرّاء أنه قال: تقول العرب أنذرت إنذارًا ونذرًا كقولهم: أنفقت إنفاقًا ونفقة وأيقنت إيقانًا ويقينًا. **قوله**: **(«ونذري»)** بإثبات الياء بعد الراء **(يعقوب)** بن إسحٰق **(فيهما)** أي في الحالين **(وافقه سهل)** بن محمد **(في الوصل)** وليسا من السبعة **(غيرهما بغير ياء)** وقفا ووصلًا. **قوله**: **(شحناه)** أي ملأناه، في المختار شحن السفينة ملأها وبابه قطع، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشُّعَراء: الآية ١١٩]. اهـ.

قوله: (﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾) أي هودًا أو كذبت جميع الأنبياء أو فعلت التكذيب على أنه نزل منزلة اللازم. **قوله**: **(أي وإنذاراتي لهم بالعذاب)** أشار به إلى أن النذر جمع نذير بمعنى الإنذار لا بمعنى المنذر أو المنذر به. **قوله**: **(قبل: نزوله)** فحينئذٍ العذاب والإنذار لعاد. **قوله**: **(أو وإنذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم)** فحينئذٍ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ **(باردة أو شديدة الصوت** ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ **(شؤم** ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾**)** دائم الشر فقد استمر عليه حتى أهلكهم **(وكان في أربعاء)** في **(آخر الشهر)**.

العذاب لهم والإنذار لمن عداهم ولم يذكره أولًا مع احتماله لأنه يفهم مما هنا جريانه فيهما فلا غبار عليه.

قوله: **(باردة)** أي صرصر من الصرّ بالكسر بمعنى البرد الشديد. **قوله**: **(أو شديدة الصوت)** في هبوبها من الصرير. **قوله**: **(شؤم)** في المصباح الشؤم الشر. اهـ.

قوله: **(وكان في أربعاء)** بتثليث الباء والمدّ كذا في التيسير وفي فيض القدير كسر الموحّدة على الأشهر في **(آخر الشهر)** وهو شوال لثمانٍ بقين منه واستمر إلى غروب شمس الأربعاء آخره، فإنه قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الآية ٧]، وقال تعالى في حَم السجدة: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصّلت: الآية ١٦] فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان كذا في الخطيب.

وفي حاشية البيضاوي للعلّامة القنوي أي استمر ذلك اليوم بمعنى الحين والوقت المطلق لا بياض النهار ويؤيده قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصّلت: الآية ١٦] وهي سبع ليالٍ وثمانية أيام فاليوم لا جرم بمعنى مطلق الوقت الشامل لليل وبياض النهار واليوم الواحد لا استمرار له بداهة بهذا المعنى وإن كان له استمرار في الجملة، قيل: استمر شؤمه أي عليهم أوابد الدهر فإن الناس يتشاءمون بأربعًا آخر الشهر، والمراد بالناس العوام الذين كالهوام فإن المراد حينئذٍ اليوم الواحد. وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصّلت: الآية ١٦] وهي أيام ثمانية مع سبع ليالٍ فأطلق في القرآن النحسات على مجموع أوقات هلاكهم فيلزم كونها نحسات، فالتخصيص بالأربعاء آخر الشهر تحكم. وما رُوِيَ في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما في الجامع الصغير آخر أربعاء في الشهر يوم نحس

....

مستمر. فقال ابن كثير في تاريخه: مَن قال إن يوم النحس يوم الأربعاء وأمثاله فقد أخطأ وخالف القرآن لما في الآية الأخرى جاء ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فُصّلت: الآية ١٦] فلو كانت نحسات في نفسها كانت جميع الأيام كذلك وهذا لم يقله أحد فالمراد أنها نحسات عليهم. انتهى.

كذا قيل والزمان من حيث إنه زمان لا نحس فيه بل النحس إنما هو بسبب ما وقع فيه من العذاب، والعذاب إنما نزل عليهم، فالنحس بالنسبة إليهم وعن هذا علماء الشريعة يتبرّكون بيوم الأربعاء ويبدؤون الدروس في ذلك اليوم فالاستمرار بحسب الزمان على هذا الوجه انتهت بحروفها.

وفي فيض القدير بشرح الجامع الصغير (آخر أربعاء في الشهر) لفظ رواية الخطيب من الشهر (﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾) بالإضافة على الأجود أي شؤم وبلاء (﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾) مطرد شؤمه أو دائم الشؤم أو مستحكمه. ورُوِيَ يوم نحس بالرفع والتنوين فيهما و﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ نعت لنحس أو ليوم أو عطف بيان أو بدل وليس قوله: نحس على جهة الطيرة وكيف يريد ذلك والأيام كلها لله. وقد جاء في تفصيل بعض الأيام على بعض أخبار كثيرة وهو من الفأل الذي كان يحبه، وأما الطيرة فيكرهها وليست من الدين بل من فعل الجاهلية، وقول الكهّان والمنجمين فإنهم يقولون: يوم الأربعاء يوم عطارد وعطارد نحس من النحوس سعد مع السعود. وقولهم: خارج عن الدين ويجوز كون ذكر الأربعاء نحس على طريق التخويف والتحذير أي احذروا ذلك اليوم لما نزل فيه من العذاب وكان فيه من الهلاك وجددوا لله توبة خوفًا أن يلحقكم فيه بؤس كما وقع لمن قبلكم وكان عليه السلام إذا رأى مخيلة فزع إلى الصلاة حتى إذا نزل المطر سري عنه. ويقول: ما يؤمنني أن يكون فيها عذاب كما وقع لبعض الأمم السابقة فكان يحذر أمنه من مثل ما قال أولئك: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٤] فأتاهم بخلاف ما ظنّوا. قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: الآية ٢٤] وكما قال ﷺ حين أتى إلى الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلا أن تكونوا باكين». وكما رغب في يوم عاشوراء لما جعل الله من نجاة موسى وبني إسرائيل

....

من فرعون حذرًا من يوم الأربعاء لما كان فيه انتهى. وقال السهيلي نحوسة على مَن تشام وتطير بأن كان عادته الطير وترك الاقتداء بالنبيّ ﷺ في تركه وتلك صفة مَن قلّ توكله فذلك الذي تضرّ نحوسة في تصرّفه فيه.

وقال بعضهم: التطيّر مكروه كراهة شرعية إلا أن الشرع أباح لمن أصابه في آخر الأربعاء شيء من نحو جايحة أن يدع التصرّف فيه لا على جهة الطيرة واعتقاد أنه يضر أو يصيبه فيه فقر أو موت بل على جهة اعتقاد إباحة الإمساك فيه لما كرهت النفس لا اقتضاء للتطيّر، ولكن إثباتًا للرخصة في التوقي فيه لمن شاء مع وجوب اعتقاد أن شيئًا لا يضرّ شيئًا. وقال الحليمي: علمنا ببيان الشريعة أن من الأيام نحسًا والذي يقابل النحس السعد فإذا ثبت أن بعض الأيام نحس ثبت أن بعضها سعد والأيام في هذا كالأشخاص منها مسعودة ومنها منحوسة ومن الناس شقي وسعيد، فإن أضاف أحد إلى الأيام أو الكواكب أنها تسعد باختيارها أوقاتًا أو أشخاصًا أو تنحسها فذلك باطل وإن قال: إن للكواكب طبائع وأمزجة مختلفة وتلك تتغير منها باتصال بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض فطرة فطرها الله عليها تنادي بتوسّط النيرين إلى الأرض وما فيها فأي شيء منها كان هو المنادي إلى الأجسام الأرضية كانت الآثار التي تحدث فيها عنه بحسبها فقد يكون منها ما هو سببًا للاغتنام، وما يصير سبب للصحة والسلامة وما هو سبب لحسن الخلق وبذل المعروف والإنصاف والرغبة في الخير وما هو سبب للهيج والظلم والإقدام على الشر، فهذا قد يكون لكنه فعل الله وحده انتهى.

وأما حمل الحديث على الأربعاء الذي أرسل فيه الريح على عاد بخصوصه قمنا في السياق مع أنه لا يلزم من تعذيب قوم فيه كونه نحسًا على غيرهم رحمه على أنه نحس على المفسدين لا المصلحين هلهل بالمرة إذ لا اختصاص بالأربعاء. وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس وابن عدي وتمام في فوائده عن أبي سعيد مرفوعًا يوم السبت يوم مكر وخديعة يوم الأحد يوم عرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس ويوم الأربعاء لا أخذ ولا عطاء ويوم الخميس يوم طلب الحوائج والدخول على السلطان والجمعة يوم خطبة

....

ونكاح. قال السخاوي: وسنده ضعيف. وذكر الزمخشري أن يزيد قال لأخيه: اخرج معي في حاجة، فقال: هو يوم الأربعاء، قال: فيه وُلد يونس، قال: لا جرم قد بانت له بركة في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى خلصه الله. قال: وفيه وُلد يوسف، قال: فما أحسن ما فعل به إخوته حتى طال حبسه وغربته، قال: وفيه نصر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم يوم الأحزاب. قال: أجل بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. وفي بعض الآثار النهي عن قصّ الأظفار يوم الأربعاء وأنه يورث البرص. قال في المطامح: وأخبرني ثقة من أصحابنا عن ابن الحاج وكان من العلماء المتقين أنه همّ بقصّ أظفاره يوم الأربعاء فتذكر الحديث الوارد في كراهته فتركه ثم رأى أنها سنة حاضرة فقصّها فلحقه برص فرأى النبيّ ﷺ في نومه فقال له إنه لم يسمع نهي عن ذلك فقال: يا رسول الله لم يصح عندي الحديث عنك، قال: يكفيك أن تسمع ثم مسح بيده على بدنه فزال البرص جميعًا. قال ابن الحاج: فجددت مع الله توبة أن لا أُخالف ما سمعت عن رسوله أبدًا.

والحاصل أن توقي الأربعاء على جهة الطيرة وظنّ اعتقاد المنجمين حرام شديد التحريم إذ الأيام كلها لله لا تضرّ ولا تنفع بذاتها وبدون ذلك لا ضير ولا محذور ومن تطير حاقت به نحوسته، ومَن أيقن بأنه لا يضر ولا ينفع إلّا الله، لم يؤثر فيه شيء من ذلك قال:

تعلم أنه لا طير إلّا على متطيّر وهو الثبور

وفي حديث رواه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعًا، وخرجه الحاكم من طريقين آخرين لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء. **وفي منهاج الحليمي وشعب البيهقي** أن الدعاء يستجاب يوم الأربعاء بعد الزوال.

وذكر برهان الإسلام في تعليم المتعلّم عن صاحب الهداية أن ما بدئ شيء يوم الأربعاء إلّا وتمّ فلذلك كان جمع من المشائخ يتحرّون ابتداء الجلوس للتدريس فيه وذلك لأن العلم نور فبدايته يوم خلق النور فيه تناسب يعين على تتمته.

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تقلعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذًا بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في (الشِّعاب) ويحفرون (الحُفَر) فيندسون فيها فتنزعهم وتكبّهم وتدق رقابهم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ حال ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أصول نخل (منقلع) عن مغارسه،

واستحبّ بعضهم غرس الأشجار فيه لخبر ابن حبان والديلمي عن جابر مرفوعًا من غرس يوم الأربعاء. فقال: سبحان الباعث الوارث أتته بأكلها، قالوا: ولما أرسل ملك الروم كتابه إلى المعتصم يتهدده كتب له على ظهره الجواب ما تراه لا ما تسمعه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، وقام فخرج من فوره في وقته يوم الأربعاء ولم يدخل بيته فمنعه المنجمون وقالوا: الطالع نحس فقال: عليهم لا علينا وسافر فيه فأسر ستين ألفًا وقتل ستين ألفًا وكانت وقعة أعزّ الله فيها الإسلام وأهله (وكيع) أي القاضي أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع بفتح الواو وكسر الكاف وعين مهملة (في الغرر) أي في كتاب الغرر من الأخبار وابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى (في التفسير) المسند من عدة طرق عن ابن عباس وعن عائشة وعن عليّ وعن أنس وغيرهم (خط) في ترجمة أبي وزير صاحب ديوان المهديّ (عن ابن عباس) وفيه مسلمة بن الصلت.

قال أبو حاتم: متروك. وجزم ابن الجوزي بوضعه وحكاه في الكبير ولم يتعقبه. وقال ابن رجب: حديث لا يصحّ ورواه الطوري من طريق آخر عن ابن عباس موقوفًا. قال السخاوي: وطرقه كلها واهية. وروى الطبراني بسند ضعيف يوم الأربعاء يوم نحس مستمر والحديث المشروح يفيده. انتهى بالتقاط.

وفي السراج المنير شرح الجامع الصغير للعلّامة العزيزي. قال العلقميّ: وحاصل كلام شيخنا على الموضوعات أنه ليس بموضوع. اهـ.

قوله: (الشعاب) في المصباح الشعب بالكسر الطريق. وقيل: الطريق في الجبل والجمع شعاب. اهـ.

قوله: (الحفر) جمع حفرة مثل غرفة وغرف أصول نخل تفسير ﴿أَعْجَازُ﴾ [القَمَر: الآية ٢٠] جمع قلّة بمعنى جمع الكثرة ولذا قال: أصول نخل. **قوله: (منقلع)** تفسير ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: الآية ٢٠] لأنه بمعنى أخرج من القعر.

وشبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادًا بلا رؤوس فيتساقطون على الأرض أمواتًا وهم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل، وهي أصولها بلا فروع، وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: الآية ٧] ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا﴾ انتصب ﴿بشرًا﴾ بفعل يفسره ﴿نَّتَّبِعُهُ﴾ تقديره أنتبع بشرًا منّا واحدًا ﴿إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ كأن يقول إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق.

وسعر و(**نيران جمع سعير**) فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا إذ كما تقول. وقيل: الضلال الخطأ والبعد عن الصواب، والسعر الجنون، وقولهم: ﴿أَبَشَرًا﴾ إنكار لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا أن يكون من الملائكة وقالوا منا، لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى، وقالوا: ﴿وَاحِدًا﴾ إنكارًا لأن تتبع الأمة رجلًا واحدًا، (**أو أرادوا واحدًا من أفنائهم**) ليس من أشرفهم وأفضلهم، ويدلّ عليه قوله: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا﴾ أي أأنزل عليه الوحي من بيننا وفينا مَن هو أحقّ منه بالاختيار للنبوّة ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ بطر متكبر حمله بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة ﴿مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ أصالح أم من كذبه.

قوله: (**نيران**) في المصباح النار جمعها نيران.اهـ. **قوله**: (**جمع سعير**) وهو النار.

قوله: (**أو أرادوا واحدًا من أفنائهم**) في الصحاح يُقال: هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو.اهـ.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾

(﴿ستعلمون﴾: **شاميّ**) وحمزة على حكاية ما قال لهم صالح مجيبًا لهم أو هو كلام الله على سبيل الالتفات.

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ باعثوها ومخرجوها من (**الهضبة**) كما سألوا ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ امتحانًا لهم وابتلاء وهو مفعول له أو حال ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمري ﴿وَنَبِّئْهُمْ (أَنَّ ٱلْمَآءَ) قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ قسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم (**وقال** ﴿بَيْنَهُمْ﴾ **تغليبًا للعقلاء** ﴿(كُلُّ شِرْبٍ) مُّحْتَضَرٌ﴾ محضور يحضر القوم الشرب يومًا (**وتحضر الناقة يومًا**).

قوله: («ستعلمون») بعد السين بتاء الخطاب (**شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ **وحمزة**، وفيه وجهان: أحدهما أنه حكاية قول صالح لقومه، والثاني أنه خطاب الله تعالى وكلامه لهم على سبيل الالتفات من الغيبة في قوله: فقالوا: وقرأ الباقون بياء الغيبة على وفق قوله: فقالوا.

قوله: (**الهضبة**) في المغرب الهضبة الجبل الـمُنْبَسِط على وجه الأرض وجمعها هِضاب. اهـ.

قوله: (﴿أَنَّ ٱلْمَآءَ﴾) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون منه.

قوله: (**وقال** ﴿بَيْنَهُمْ﴾ **تغليبًا للعقلاء**) أي ضمير العقلاء في ﴿بَيْنَهُمْ﴾ [القَمَر: الآية ٢٨] لقوم صالح وللناقة جميعًا فجمعه جمع العقلاء مع أن ناقة صالح مما لا يعقل لتغليب العقلاء عليها.

قوله: (﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾) بكسر الشين نصيب من الماء. **قوله**: (**وتحضر الناقة يومًا**) لا تدع في البئر قطرة يأخذها أحد منهم. رُوِيَ أنهم كانوا يكتفون في يوم ورودها بلبنها. اهـ خطيب.

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ **(قدار)** بن سالف **(أُحيمر ثمود)** ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم **(غير مكترث له)** ﴿فَعَقَرَ﴾ الناقة **(أو ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾)** الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف. وإنما قال: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ [الأعراف: الآية ٧٧] في آية أخرى لرضاهم به أو لأنه عقر بمعونتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ في اليوم الرابع من عقرها ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر، **(والمحتظر)** الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم، **(وقرأ الحسن بفتح الظاء)** وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾.

قوله: (قدار) بضم القاف اسم عاقر الناقة وهو أشقى الأولين. **قوله**: **(أُحيمر ثمود)** تصغير أحمر صغر تحقيرًا له وكان قدار أحمر أشقر. اهـ شيخ زاده. وقوله: (أشقر) في المصباح الشقرة من الألوان حمرة تعلو بياضًا في الإنسان، وحمرة صافية في الخيل. قاله ابن فارس وشقر شقرًا من باب تعب فهو أشقر والأنثى شقراء والجمع شقر وشقران وزان عثمان من ذلك وبه سمي ومنه شقران مولى رسول الله ﷺ واسمه صالح. اهـ.

وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب أحيمر ثمود تصغير أحمر لقبه والإضافة للتمييز قد ترد في الأعلام. اهـ.

قوله: **(غير مكترث له)** في المغرب فلان لا يكترث لهذا الأمر أي لا يَعْبأُ به ولا يُبَاليه. **قوله**: **(أو ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾)** أي فتناول. **قوله**: **(والمحتظر)** بكسر الظاء الذي يعمل الحظيرة، الحظيرة مقرّ الغَنم ونحوها وإضافة الهشيم إلى المحتظر بكسر الظاء لأدنى ملابسة.

قوله: **(وقرأ الحسن بفتح الظاء)** وهذه قراءة شاذّة.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني على قوم لوط ﴿حَاصِبًا﴾ **(ريحًا تحصبهم)** بالحجارة أي ترميهم ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ ابنتيه ومَن آمن معه ﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ **من الأسحار ولذا صرفه ـ ويقال: لقيته بسحر إذا لقيته في سحر يومه)**.

قوله: (ريحًا تحصبهم) إشارة إلى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامي الحصباء وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندًا إلى ضمير الريح وهي مؤنّث سماعي لكونها في تأويل العذاب. وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ [هُود: الآية ٨٢]. وكذا قول الملائكة: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾ [الذّاريَات: الآية ٣٣] يدلّان على أن الذي أرسل عليهم نفس الحجارة لا التي تحصبها إلا أنه قيل: هٰهنا أرسلنا عليهم ريحًا حاصبًا لدلالة على أن إمطار الحجارة وإرسالها عليهم كان بواسطة إرسال الريح الحاصبة بالحجارة.

قوله: (﴿بِسَحَرٍ﴾ من الأسحار ولذا صرفه ويقال: لقيته بسحر إذا لقيته في سحر يومه) في شرح العلّامة الأشموني على ألفيّة ابن مالك والظرف غير المتصرّف منه منصرف وغير منصرف، فالمنصرف نحو سحر وليل ونهار وعشاء وعتمة ومساء وعشية غير مقصود بها كلها التعيين وغير المنصرف نحو سحر مقصودًا به التعيين ومن العرب مَن لا يصرف عشية في التعيين. اهـ بحروفه. **وفي حاشيته للعلّامة الصبان.**

قوله: (غير مقصود بها كلها التعيين)، فإن قصد بها التعيين فما وجد فيه علّة أخرى كسحر وعتمة وعشية لم يصرف وإلّا صرف، ففي مفهومه تفصيل فلا اعتراض والعلّة الأخرى في سحر العدل عن السحر وفي عتمة وعشية التأنيث لكن منع صرف عتمة وعشية حينئذٍ إحدى لغتين كما يأتي.

قوله: (وغير المنصرف نحو سحر) وعشية وعتمة وإنما لم يذكرهما لأن صرفهما مع التعيين هو الفصيح ومنعهما الصرف معه لغة قليلة كما قاله الدماميني وأشار إليه الشارح رحمه الله في عشية بقوله: ومن العرب... الخ انتهت

وقيل: هما سحران: فالسحر الأعلى قبل **(انصداع الفجر)**، والآخر عند انصداعه ﴿نِّعۡمَةٗ﴾ مفعول له **(أي إنعامًا)** ﴿مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾ نعمة الله بإيمانه وطاعته ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم﴾ لوط عليه السلام ﴿بَطۡشَتَنَا﴾ **(أخذتنا بالعذاب** ﴿فَتَمَارَوۡاْ﴾ بِٱلنُّذُرِ﴾ فكذبوا بالنذر متشاكين.

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ طلبوا الفاحشة من أضيافه ﴿فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ أعميناهم. وقيل: مسحناها وجلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق. رُوِيَ أنهم لما

بحروفها. **وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله** ونوّن سحرًا لأن المراد بيان وقت التنجية وهو سحر من الأسحار ولو أريد سحر يوم بعينه لقيل: نجيناهم بالسحر. اهـ. وفي تفسير الجلالين بسحر من الأسحار أي وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بأل. اهـ. **وفي حاشيته للعلّامة الجمل رحمه الله،** قوله: (من الأسحار) أشار به إلى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره. اهـ كرخي. قوله: (أي وقت الصبح...) الخ هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدالّ عليه قوله: إن موعدهم الصبح وإلا فحقيقة السحر آخر الليل. والباء بمعنى في أو هي للملابسة أي حال كونهم ملتبسين بسحر. اهـ شيخنا. اهـ.

قوله: (انصداع الفجر) في **لسان العرب** انصدع الصبح انشقّ عنه الليل. اهـ. وأيضًا فيه وقد انصدع الفجر وانفلق وانفطر إذا انشقّ. اهـ. **قوله: (أي إنعامًا)** أشار به إلى أن نعمة مصدر بمعنى الإنعام. **قوله: (أخذتنا بالعذاب)** نبّه به على أن معنى الوحدة معتبر وأنه باقٍ على معناه المصدري. وفيه تنبيه على أن الأخذ الواحد يكفيهم وأن المراد الأخذ بالعذاب وهو أخذ شديد فهذا أبلغ من، ولقد أنذرهم من عذابنا.

قوله: (﴿فَتَمَارَوۡاْ﴾) تفاعلوا من المرية أي تشاركوا في الشك فيما أنذرهم به، وكذّبره وقالوا: كيف يقدر على إهلاكنا وحده وعدّى فتماروا بالباء وأصله أن يتعدّى بفي لتضمنه معنى التكذيب فكأنه قيل: فكذّبوا بالنذر متشاكين.

(عالجوا) باب لوط ﷺ ليدخلوا قالت الملائكة: خلهم يدخلوا إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، **(فصفقهم)** جبريل ﷺ بجناحه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط ﴿فَذُوقُوا﴾ فقلت لهم: ذوقوا على ألسنة الملائكة ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾﴾

(﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾) أول النهار ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ ثابت قد استقرّ عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة.

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾ أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارًا واتعاظًا، وأن يستأنفوا تنبهًا واستيقاظًا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وهذا حكم التكرير في قوله: (﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾) [الرحمٰن: الآية ١٣] عند كل نعمة عدّها، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المرسلات: الآية ٢٥] عند كل آية أوردها، وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان.

قوله: (عالجوا) في الصحاح عالجت الشيء معالجة وعلاجًا إذا زاولته وعالجت الرجل فعلجته علجًا غلبة. **قوله: (فصفقهم)** أي ضربهم.

قوله: (﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾) أي جاءهم وقت الصبح.

قوله: (﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾) نعم (﴿رَبِّكُمَا﴾) أيها الإنس والجن (﴿تُكَذِّبَانِ﴾) ذكرت إحدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير لما روى الحاكم عن جابر، قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمٰن حتى ختمها ثم قال: ما لي أراكم سكوتًا للجن كانوا أحسن منكم. ردّدوا لمّا قرأت عليهم هذه الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ١٣] إلّا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾﴾ موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء أو هو جمع نذير وهو الإنذار ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ **(بالآيات التسع)** ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ﴾ **(لا يغالب** ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ **لا يعجزه شيء)**.

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون **(أي هم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرًا وعنادًا)** يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ أم أنزلت عليك يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة أن مَن كفر منكم وكذب الرسل كان آمنًا من عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة؟

قوله: (بالآيات التسع) في تفسير الجلالين في سورة بني إسرائيل وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص من الثمرات. اهـ. **وفي الجمالين للجلالين** قوله: والطمس أي طمس أموالهم والأظهر الفلق بدله وهذا بناء على أن المراد النذر جمع نذر بمعنى الإنذار، وأما إن أريد به المنذرون فالمراد بالآيات آيات الأنبياء كلهم. **قوله: (والسنين)** أي القحط ونقص الثمرات عدّهما واحدة لأنهما في المعنى واحد وكان حقه أن يذكرهما قبل الطوفان. اهـ.

قوله: (لا يغالب) بصيغة المجهول وهذا أبلغ من التفسير بالغالب. **قوله:** (﴿مُّقْتَدِرٍ﴾) أبلغ من القدير. **قوله: (لا يعجزه شيء)** أي من الممكنات كلما تعلق قدرته به يكون موجودًا أو معدومًا.

قوله: (أي هم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرًا وعنادًا) يعني إذ اعتبر معنى الزيادة المستفاد من كلمة خير في جانب أولئك الكفرة كان التقدير هم خير قوة وآلة، وهذا استفهام إنكار أي لستم بخير من هؤلاء الكفرة بل هم خير منكم قوة وآلة، فلم تخافوا أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بهم من فنون العذاب مع أنكم أسوأ حالًا وأضعف قوة وآلة، وإذا اعتبر في جانب كفار مكة كان التقدير هم أقل كفرًا بل شر منهم أي لستم بخير منهم بل أنتم شرٌّ منهم حيث ظهر نحو

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ (جماعة أمرنا مجتمع) ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ (ممتنع لا نرام ولا نضام) ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ جمع أهل مكة **﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** أي الأدبار **(كما قال:**

كلوا في بعض بطنكم تعفوا)

وبلاغة القرآن لكونكم من أهل البلاغة بحسب السليقة ثم كفرتم به فأنتم أشد كفرًا منهم فهل تطمعون أن لا يصيبكم ما أصابهم.

قوله: (جماعة أمرنا مجتمع) تفسير لقوله: ﴿جَمِيعٌ﴾ [القمر: الآية ٤٤] لأن كونهم جميعًا أمر ظاهر فلا فائدة في الخبر فتأويله ما ذكره. **قوله: (ممتنع لا نرام)** كناية عن عدم المغلوبية فيلزم الغالبية فإن من شأن المغلوب أن يرام ويطلب للأخذ. اهـ قنوي. وفي المصباح رمت الشيء أرومه رومًا ومرامًا طلبته فهو مروم. اهـ. وفي حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (ممتنع لا نرام) أي لا نزال عن موضعنا يُقال: رامه يريمه ريمًا أي برحه وزال عنه وصار إلى البراح وهو المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر. اهـ.

قوله: (ولا نضام) في المصباح ضامه ضيمًا مثل ضَارَه ضَيرًا وزنًا ومعنى. اهـ. وفي مختار الصحاح الضَّيْم الظلم وقد ضامه من باب باع فهو مَضيم واستضامه فهو مُستضام أي مظلوم، وقد ضُمْت بضم الضاد أي ظُلِمْت على ما لم يسم فاعله. اهـ. **قوله: (كما قال:**

كلوا في بعض بطنكم تعفوا)

أي كما وحد الشاعر البطن في موضع الجمع حيث قال:

كلوا في بعض بطنكمو تعفوا   فإن زمانكم زمن خميص

يُقال عف عن الحرام يعفّ عفًّا وعفافًا وعفّة أي كَفّ عنه ولم يتعرّض لما لا يحل والمعنى اقنعوا بالقليل من الطعام تعفوا عن تناول الحرام فإن زمانكم زمن

أي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر (**وهذه من علامات النبوّة**) ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ موعد عذابهم بعد بدر ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ﴾ أشد من موقف بدر (**والداهية**) الأمر المنكر الذي لا يهتدى (**لدوائه**) ﴿وَأَمَرُّ﴾ **مذاقًا من عذاب الدنيا**) أو أشد (**من المِرة**).

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ ونيران في الآخرة أو في هلاك ونيران ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ يجرون فيها ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ (**ويقال لهم**)

الضيق والجدب والخميص الجائع والمراد زمانكم ذو خمص كما في عيشة راضية أي ذات رضى هذا إذا أمن اللبس، وأما إذا لم يؤمن بأن يكون مدلول اللفظ أمرًا منفصلًا عن الشخص كالثوب والفرس فلا يجوز حينئذٍ إطلاق اللفظ المفرد وإرادة الجمع فلا يُقال ثوبهم وفرسهم عند إرادة الأثواب والأفراس حذرًا من اللبس فإنه يجوز اشتراك جماعة في ثوب واحد وفرس واحد.

قوله: (**وهذه من علامات النبوّة**) لأن الآية نزلت بمكّة المعظّمة زادها الله تعظيمًا وتشريفًا وأخبر بها أنهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال، ولا طريق إلى علم الغيب إلّا الوحي فعلم أن الآية وحي إلـهي ففيه رد على مَن زعم أن هذه الآية مدنية لأن غزوة بدر بعد الهجرة كما مرّ.

قوله: (**والداهية**) إشارة إلى أن ﴿أَدْهَىٰ﴾ [القمر: الآية ٤٦] بمعنى أعظم داهية فتعبيره بأشد بيان للمراد منه. **قوله**: (**لدوائه**) أي لما يزيله وينفع مَن نزل به فهو استعارة هنا ويفهم منه أن الداهية أي المصيبة العظيمة مستعارة ومشبّهة للمرض الذي لا يرجى برؤه ولا زواله استعارة مكنية. **قوله**: (﴿وَأَمَرُّ﴾ **مَذاقًا من عذاب الدنيا**) قرينة على أن ﴿وَأَمَرُّ﴾ [القمر: الآية ٤٦] تفضيل من المرارة ضد الحلاوة على أنه استعارة. **قوله**: (**من المِرة**) بكسر الميم.

قوله: (**ويُقال لهم**) قدرة إذ لا ارتباط بدونه والقائل هو الملائكة كما هو الظاهر.

﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ كقولك: «وجد مسّ الحمى وذاق طعم الضرب» لأن النار إذا أصابتهم بحرّها فكأنها تمسهم مسًّا بذلك. و﴿سَقَرَ﴾ غير منصرف للتأنيث والتعريف **(لأنها علم لجهنم من سقرته)** النار **(إذا لوحته)**.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، **(وقُرىء بالرفع شاذًا والنصب أولى)** لأنه لو رفع لأمكن أن يكون ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ في موضع الجبر وصفًا لـ ﴿شَيْءٍ﴾ ويكون الخبر ﴿بِقَدَرٍ﴾ وتقديره: إنا كل شيء مخلوق لنا كائن بقدر، ويحتمل أن يكون ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ هو الخبر وتقديره: إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر، فلما تردد الأمر في الرفع عدل إلى النصب وتقديره. إنا خلقنا كل شيء بقدر فيكون الخلق عامًّا لكل شيء وهو المراد بالآية. ولا يجوز في النصب أن يكون ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾ لأنه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف. **(والقدَر والقدْر)** التقدير أن بتقدير سابق أو خلقنا كل شيء مقدرًا

قوله: (لأنها) أي ﴿سَقَرَ﴾ [القمر: الآية ٤٨] **(علم لجهنم)** أي مطلقًا كما أنها علم لطبقة مخصوصة للمجوس، وكذا جهنم علم لدار العقاب مطلقًا كما أنه علم لطبقة مخصوصة لعصاة الموحّدين وهي الطبقة الأولى. **قوله: (من سقرته)** النار **(إذا لوحته)** بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حرّ النار أو الشمس لا بمعنى الرمز والإشارة.

قوله: (وقرىء بالرفع شاذًا) قارئه أبو السمال رحمه الله. **قوله: (والنصب أولى...)** إلخ فإن في قراءة الرفع يحتمل أن يكون كل شيء مبتدأ و﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ [القمر: الآية ٤٩] خبره و﴿بِقَدَرٍ﴾ [القمر: الآية ٤٩] حالًا فعلى هذا يفيد المعنى المقصود ويطابق المعنى الذي أفاده القراءة بالنصب. ويحتمل أن يكون ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ [القمر: الآية ٤٩] مبتدأ و﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ [القمر: الآية ٤٩] صفة و﴿بِقَدَرٍ﴾ [القمر: الآية ٤٩] خبر المبتدأ فعلى هذا لا يفيد المقصود لأن المعنى حينئذٍ أن كل شيء مخلوق لنا بقدر وهو يوهم أن ما هو مخلوق لغير الله ليس بقدر، ولما كانت القراءة بالرفع محتملًا للمقصود وغيره. والقراءة بالنصب نصًا في المقصود كان النصب أولى من الرفع. **قوله: (والقدَر)** بفتح الدال **(والقدْر)** بسكونها.

محكمًا مرتبًا على حسب ما اقتضته الحكمة، أو مقدرًا مكتوبًا في اللوح معلومًا قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه.

قال (**أبو هريرة**): جاء مشركو قريش إلى النبيّ ﷺ يخاصمونه في القدر فنزلت الآية، وكان عمر يحلف أنها نزلت في (**القدرية**).

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠﴾

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾ إلا كلمة واحدة أي وما أمرنا لشيء نريد تكوينه إلا أن نقول له كن فيكون (﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾) على قدر ما يلمح أحدكم ببصره. وقيل: المراد بأمرنا القيامة كقوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [النمل: الآية ٧٧].

قوله: (**أبو هريرة**) تصغير هرة، قيل: سبب تلقّبه بذلك ما رواه ابن عبد البر أنّه قال: كنت أحمل يومًا هرة في كُمّي فرأى رسول الله ﷺ فقال: ما هذه؟ فقلت: هرة، فقال لي: أنت أبو هريرة، واسمه عبد الرحمٰن بن صخر على الأصح من خمسة وثلاثين قولًا. أسلم عام خيبر وشهدها مع النبيّ ﷺ، ثم لزم وواظب راغبًا في العلم راضيًا بشبع بطنه، وكان يدور معه حيث دار، من أحفظ الصحابة.

قال البخاري رحمه الله: روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين الصحابة والتابعين؛ فمنهم ابن عباس وابن عمر وجابر وأنس. وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وستين.

والصحيح أنه تُوفي بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودُفن بالبقيع.

قوله: (**القدرية**) بفتح الدال وسكونها وهم الذين ينكرون القدر وينسبون الحوادث كلها إلى الأوضاع الفلكية واتصالات الكواكب.

قوله: (﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾) أي كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متعظ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي أولئك الكفار أي وكل شيء مفعول لهم ثابت ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ في دواوين الحفظة فـ ﴿فَعَلُوهُ﴾ في موضع جرّ نعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾ و﴿فِي الزُّبُرِ﴾ خبر لـ ﴿لكل﴾.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال ومن كل ما هو كائن ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ **(مسطور في اللوح** ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ) فِي جَنَّاتٍ (وَنَهَرٍ) ﴿٥٤﴾﴾ وأنهار **(اكتفى باسم الجنس)**. **(وقيل: هو السعة والضياء)** ومنه النهار.

قوله: (مسطور في اللوح) أي مكتوب من السطر بمعنى الكتب وأشار إلى أن الافتعال بمعنى الثلاثي.

قوله: (﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾) أي الموحّدين بقرينة مقابلة بالمجرمين أي للكافرين فالمراد أدنى المراتب من التقوى أو الوسطى منها وهو الاجتناب عن الكبائر فيبقى حال عصاة المسلمين مسكوتًا عنها كما في أكثر المواضع. **قوله:** (﴿وَنَهَرٍ﴾) أيْ أنهار من ماء وأنهار من لبن وخمر وأنهار من عسل مصفّى. **قوله: (اكتفى باسم الجنس)** لرعاية الفاصلة وهو إن كان مفرد لفظًا لكنه جمع معنى إذ المراد الماهية من حيث تحققها في ضمن أفراد كثيرة بقرينة ﴿جَنَّاتٍ﴾ [القمر: الآية ٥٤].

قوله: (وقيل: هو السعة والضياء) ومنه النهار يعني أن النهر قد يستعمل في نهر الماء ويستعمل أيضًا بمعنى السعة. يُقال: أنهرت الطعنة أي وسعتها واستنهر الشيء إذا اتسع ويسمى النهار نهار السعة ضيائه. وقال الضحاك: ليس المراد بالنهر هنا نهر الماء وإنما المراد سعة الأرزاق لأن المادّة تساعد هذا المعنى ويجوز أن يكون النهر بمعنى الضياء المتسع على أنه من النهار.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ **(في مكان مرضي)** ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾ عندية منزلة وكرامة لا مسافة ومماسة ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ قادر.

(وفائدة التنكير فيهما) أن يعلم أن لا شيء إلا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير.

قوله: (في مكان مرضي) إشارة إلى أن ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: الآية ٥٥] من باب رجل صدق في أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة وأن الصدق بمعنى الجودة والخيرية. اهـ. شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية العلّامة القنويّ.

قوله: (في مكان مرضي) أي المقعد اسم مكان مرضي معنى ﴿صِدْقٍ﴾ مجاز لأن الصدق يلزمه الرضاء واكتفى باسم الجنس أيضًا والمعنى مقاعد صدق ويدل عليه قراءة مقاعد صدق. اهـ. **قوله: (وفائدة التنكير فيهما...)** الخ أي التنكير في قوله: ﴿مَلِيكٍ﴾. وفي قوله: ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ للتعظيم.

تمّ هنا بحمد الله ورحمته ما يتعلّق بسورة القمر
والصلاة والسلام على أفضل البشر وعلى آله وأصحابه مصابيح الغرر

(سورة الرحمٰن) جلّ وعلا

مكيّة (وهي ست وسبعون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾ أي الجنس أو آدم أو محمدًا ﷺ ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ عدّد الله ﷻ آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدمًا من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين، فقدّم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لأنه أعظم وحي الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرًا، وهو **(سنام)** الكتب السمٰواية **(ومصداقها والعيار عليها)**، وأُخر ذكر خلق الإنسان عن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الرحمٰن)** وتُسمى عروس القرآن. **قوله**: **(وهي ست وسبعون آية)** وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفًا. **قوله**: **(سَنام)** في لسان العرب سَنام البَعير والناقة أعلى ظهرها والجمع أسنِمَة.اهـ. وأيضًا فيه سَنام كل شيء أعلاه.اهـ. **قوله**: **(ومصداقها)** أي ما يصدقها في لسان العرب هذا مصداق هذا أي ما يُصَدِّقه.اهـ. **قوله**: **(والعيار عليها)** العيار بكسر العين ما يعلَم به صحة غيره أو فساده مصدر عايرت الموازين إذا قايستها بغيرها لتعلّم

ذكره، ثم أتبعه إيّاه ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علمًا بوحيه وكتبه، وقدم ما خلق الإنسان من أجله عليه، ثم ذكر ما تميّز به من سائر الحيوان من البيان **(وهو المنطق الفصيح المعرب عمّا في الضمير)**. و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١﴾ مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها **(على نمط التعديد)** كما تقول: زيد أغناك بعد فقر أعزّك بعد ذلّ كثرك بعد قلّة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه؟

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾ **(بحساب معلوم)** وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ النبات الذي **(ينجم)** من الأرض لا ساق له كالبقول ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ الذي له ساق. وقيل: النجم نجوم السماء ﴿يَسۡجُدَانِ﴾ ينقادان لله تعالىٰ فيما خلقا له تشبيهًا بالساجد من المكلفين في انقياده، واتصلت هاتان الجملتان بـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١﴾ بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه قيل: الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له. ولم يذكر العاطف في الجمل

صحتها وهو مجاز هنا عما يعلم به صحة غيره منها فما وافقه فهو صحيح من عند الله وما خالفه فليس منه تعالى بل هو محرّف سواء كان التحريف بالزيادة أو بالنقصان. **قوله**: **(وهو المنطق)** أي النطق ويحتمل أن المراد المنطوق به **(الفصيح)** بمعنى الظاهر الذي لا يلتبس بعضه ببعض كما في ألحان الطيور وليس المراد بالفصيح الخالص من اللكنة لأن المراد بالبيان هنا ما يتميّز به نوع الإنسان وربما لا يكون فصيحًا بالمعنى المذكور **(المعرب عما في الضمير)**(١) من تسمية المحل باسم الحال أي المظهر له بدلالات وضعية إما من الله أو من أهل اللغة على ما بين في موضعه. **قوله**: **(على نمط التعديد)** النمط بفتحتين الطريق.

قوله: **(بحساب معلوم)** أي الحسبان مصدر بمعنى الحساب وكونه معلومًا إذ الحساب لا يكون إلا معلومًا فالصفة موضحة. **قوله**: **(ينجم)** أي يطلع. **قوله**:

---

(١) في حاشية الشهاب رحمه الله الضمير ما يضمر في القلب ويطلق عليه نفسه وكلاهما صحيح هنا. اهـ فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم. ١٢ منه رحمه الله.

الأولى ثم جيء به بعد، لأن الأولى وردت على سبيل التعديد تبكيتًا لمَن أنكر آلاءه كما يبكت منكرًا **(أيادي)** المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور، ثم ردّ الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعطف. وبيان التناسب أن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل. وإن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين وإن جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر.

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ **(خلقها مرفوعة مسموكة)** حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين **(يهبطون بالوحي)** على أنبيائه، ونبّه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ أي كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان و**(قَرَسْطون ومكيال ومقياس)** أي خلقه موضوعًا على الأرض

(أيادي) في المصباح اليد مؤنّثة وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع ولامها محذوفة وهي ياء والأصل يدي. قيل: بفتح الدال وقيل: بسكونها واليد النعمة والإحسان تسمية بذلك لأنها تتناول الأمر غالبًا وجمع القلّة أيد وجمع الكثرة الأيادي واليديّ مثال فعول. اهـ.

قوله: (خلقها مرفوعة) أشار به إلى أن معنى رفعها خلقها ابتداء هكذا لا أنها خلقت مخفوضة ثم رفعت. **وقوله: (مرفوعة)** حال من المفعول وزمان الحال وعامل ذويها واحد ومتقدم عليها بالذات، وهذا يكفي في الحال المحققة. **قوله: (مسموكة)** في مختار الصّحاح سمك الله السماء رفعها وبابه نصر وسمك الشيء ارتفع وبابه دخل وسمك البيت بالفتح سقفه. اهـ. **قوله: (يهبطون بالوحي)** في مختار الصّحاح هَبَطَ نزل وبابه جلس وهَبَطه أنزله وبابه ضرب يتعدّى ويلزم. اهـ. **قوله: (قرسطون)** في محيط المحيط القارِسْطُون ميزان الدراهم أعجميّة. اهـ. **قوله: (ومكيال)** المكيال ما يُكال به جمع مكاييل ومكايل كذا في محيط المحيط. **قوله: (ومقياس)** المقياس المقدار والميل لأنه يُقاس به عمقها

حيث علّق به أحكام عباده من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ **(لئلا تطغوا أو هي «أن» المفسّرة)** ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ وقوموا وزنكم بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة، وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرّر لفظ الميزان تشديدًا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحثّ عليه.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ **(خفضها مدحوّة)** على الماء ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة. وعن الحسن: الإنس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ **(ضروب مما يتفكه به)** ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ هي أوعية الثمر **(الواحد «كِم»)** بكسر الكاف **(أو كل ما يكم أي يغطي**

وما يُقاس به جمع مقاييس كذا في محيط المحيط. **قوله: (لئلا تطغوا)** يعني أن كلمة أن هي الناصبة ولا بعدها نافية وتطغوا منصوب بأن ولام العلّة مقدرة قبلها متعلقة بقوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾. **قوله: (أو هي «أن» المفسّرة)** لما في وضع الميزان من معنى القول لأن الوضع بالوحي وإعلام الرسل عليه السلام فتكون لا نافية.

قوله: (خفضها) أي الوضع هنا ضد الرفع. **قوله: (مدحوّة)** أي مبسوطة ممهدة للسكنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النّازعات: الآية ٣٠] إذ الخفض لا يدل على الدحو ولم يقل أي خلقها مخفوضة مثل ما مرّ في رفعها للتفنن.

قوله: (ضروب) أي أنواع كثيرة **(مما يتفكّه به)** أي مما يتنعّم به غير الغذاء أخذه من التنكير بمعونة مقام المدح كتمرة خير من جرادة، وأيضًا هو اسم جنس فيشعر الاقتصار عليه باختلاف الأنواع.

قوله: (الواحد «كِم») بكسر الكاف في الثمار وبضمّها في القميص ونحوه وقد يُضم في الأول أيضًا. **قوله: (أو كل ما يكم أي يغطّي...)** الخ يُقال: كم يكمّ بالضم كنصره وهذا أظهر مما قبله فإن ثمر النخل لا كمّ له كما لا يخفى ...

من **ليفه وسعفه وكفراه)**، وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره **(وجماره)** وجذوعه.

﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ **(هو ورق الزرع أو التبن)** ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه، والجامع بين التلذذ والتغذي هو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب. ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ **(بالجر: حمزة وعلي)** أي والحب ذو العصف الذي هو علف الأنعام والريحان الذي هو مطعم الأنام، والرفع على و«ذو الريحان» فحذف المُضاف وأقيم المُضاف إليه مقامه. وقيل: معناه وفيها الريحان الذي يشم **(﴿والحبَّ ذا العصف والريحانَ﴾ شاميّ)** أي وخلق الحب والريحان أو وأخصّ

أن يُراد إكمام طلعه قبل أن يصير بلحًا. **قوله: (من ليفه)** بكسر اللام في لسان العرب ليف النخل معروف القطعة منه ليفة.اهـ. **قوله: (وسعفه)** بفتحتين أغصانه إذا يبست ما دام عليها الخوص وهو ورق النخل فإذا خلا عنه فهو جريد. **قوله: (وكفراه)** بضم الكاف وفتح الفاء وفتح الراء المشدّدة والقصر وعاء طلع النخل من الكفر وهو الستر والطلع ما يطلع من النخل قبل أن ينشقّ. **قوله: (وجُمّاره)** بضم جيم وتشديد ميم. في لسان العرب الجُمّار معروف شحم النخل واحدته جُمّارة.اهـ.

قوله: (هو ورقُ الزرع أو التبن) في لسان العرب التبن عصيفة الزرع من البر ونحوه معروف واحدته تِبْنَة والتِّبْن لغة فيه.اهـ. وعبارة الخازن ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني التبن وعنه أنه ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤوسه ويبس وقيل هو ورق كل شيء يخرج منه الحب. **قوله: (بالجر: حمزة وعليّ)** أي قرأ حمزة وعليّ الكسائيّ برفع الأولين أعني ﴿وَٱلْحَبُّ﴾ و﴿ذُو﴾ وجرّ ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ عطفًا على ﴿ٱلْعَصْفِ﴾. **قوله: («والحب ذا العصف والريحان»)** أي بالنصب في الثلاثة على إضمار فعل أي خَلَقَ أو أخص **(شاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ. **عبارة تفسير النيسابوري** ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ بالجر حمزة وعليّ وخلف الباقون برفع ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ انتهت بحروفها. **وعبارة تفسير الخطيب** وقرأ ابن عامر بنصب «الحبَّ» و«ذا الريحان» بخلق مضمر أي وخلق الحب وذا العصف

الحب والريحان ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ أي النعم مما عدد من أول السورة (**جمع إلى وألى**) ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الخطاب (**للثقلين**) بدلالة الأنام عليهما.

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ طين يابس (**له صلصلة**) ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾ أي الطين المطبوخ بالنار وهو الخذف. ولا اختلاف في هذا وفي قوله: (﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾) [الحجر: لآية ٢٦] (﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾) [الصافات: الآية ١١] ﴿مِن تُرَابٍ﴾ [غافر: الآية ٦٧] لاتفاقها معنى لأنه يفيد أنه خلقه من تراب ثم جعله طينًا ثم حمأ مسنونًا ثم صلصالًا ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾ (**أبا الجن قيل: هو إبليس**) ﴿مِن مَّارِجٍ﴾ هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه. وقيل: المختلط بسواد النار من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط ﴿مِّن نَّارٍ﴾ هو بيان لما رج كأنه قيل: (**من صاف من نار أو مختلط من نار، أو أراد من نار مخصوصة كقوله**: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾) [الليل: الآية ١٤].

والريحان، وقرأ حمزة والكسائيّ برفع الحب وذو عطفًا على ﴿فَٰكِهَةٌ﴾ وجر ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ عطفًا على العصف، والباقون برفع الثلاثة عطفًا على ﴿فَٰكِهَةٌ﴾ أي وفيها أيضًا هذه الأشياء.اهـ بحروفها. وهكذا في تفسير البيضاوي والبغوي والشوكاني فافهم. **قوله**: (**جمع إلى وألى**) في المصباح الألى مقصور وتفتح الهمزة وتكسر النعمة والجمع الآلاء على أفعال مثل سبب وأسباب لكن أُبدلت الهمزة التي هي فاء ألفًا استثقالًا لاجتماع همزتين.اهـ. **قوله**: (**للثقلين**) الإنس والجن.

قوله: (**له صلصلة**) أي صوت يسمع إذا مسّه أدنى شيء لغاية يبسه والصلصال اسم لهذا الطين ما لم يُطبخ فإذا أُطبخ بالنار يُسمى فخارًا وخزفًا شبه الصلصال الذي خلق منه الإنسان بالفخار في غاية يبسه حتى إذا أصابه أدنى شيء صوّت. **قوله**: (**من** ﴿حَمَإٍ﴾) طين أسود (﴿مَّسْنُونٍ﴾) متغير. **قوله**: (﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾) يلصق باليد. **قوله**: (**أبا الجن قيل: هو إبليس**) وقيل: هو أبوهم وليس هو بإبليس، وقيل: هو اسم جنس كالإنسان. **قوله**: (**من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله**: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾) فسره على ثلاثة

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا
ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾ أراد مشرقي الشمس في الصيف والشتاء ومغربيهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾ أي أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرة الله تعالىٰ ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ﴾ (﴿يُخْرَجُ﴾ **مدنيّ وبصريّ**) ﴿مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾ **بلا همز: أبو بكر ويزيد وهو كبار الدرّ** ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ **صغاره**). وإنما قال: ﴿مِنْهُمَا﴾ وهما يخرجان من الملح لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول: خرجت

أوجه الوجهان الأولّان مبنيان على تفسير المارج تارة باللهب الصافي وأُخرى بالمختلط بسواد النار والوجه الثالث مبنيّ على التصرّف في تنكير نار بأن يحمل على النوعية أي من نوع من النار معلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: الآية ١٤]. **قوله**: ﴿تَلَظَّىٰ﴾) بحذف إحدى التاءين من الأصل وقُرِىء بثبوتها أي تتوقد. اهـ جلالين.

قوله: (﴿يُخْرَجُ﴾) بضم الياء وفتح الراء مبنيًّا للمفعول (**مدنيّ**) أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وبصريّ**) أي أبو عمرو البصريّ. وكذا سهل ويعقوب وليسا من السبعة والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنيًّا للفاعل. **قوله**: (﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ **بلا همز أبو بكر**) شعبة بن عياش وهو من رواة عاصم (**ويزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة. **وعبارة الخطيب رحمه الله** وقرأ السوسي وشعبة بإبدال الهمزة الساكنة واوًا وصلا ووقفا وإذا وقف حمزة أبدل الأولى والثانية. اهـ.

قوله: (**وهو كبار الدرّ** ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ **صغاره**) وقيل: بعكس ذلك وقيل: المرجان هو الخرز الأحمر.

من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله. وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَلَهُ﴾ ولله ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ السفن جمع جارية. قال **(الزَّجاج)**: الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها، وإن وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن **(يروم الكسر في الراء)** ليدلّ على حذف الياء ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ **(المرفوعات الشرُع ﴿المنشِآت﴾ بكسر الشين، حمزة ويحيـىٰ بن آدم)** الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج يجريهن ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ (﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ **جمع علم)** وهو الجبل الطويل ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿فَانٍ﴾.

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السرّي بن سهل النحوي. **قوله: (يروم الكسر في الراء. . .)** الخ الرّوم وهو إتيان بعض الحركة بصوت خفيّ وكأنه يضعّف صوتها لقصر زمانها فيسمعها القريب المُصْغيّ دون البعيد لأنها غير تامة، والمراد بالبعيد أعم من أن يكون حقيقة أو حكمًا فيشمل الأصمّ والقريب إذا لم يكن مصغيًا.

فائدة: اعلم أن الرّوم والاختلاس يشتركان في التبعيض إلا أن الرّوم أخصّ من حيث إنه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت من الحركة أقل من الذاهب، والاختلاس أعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في ﴿لَّا يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: الآية ٣٥] و﴿نِعِمَّا﴾ [النّساء: الآية ٥٨] و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [النّساء: الآية ٥٨] عند بعض القرّاء في الأمثلة الثلاثة ولا يختصّ بالآخر وهو محل الوقف، والثابت من الحركة أكثر من الذاهب وذلك أن يأتي بثلثيها وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة بالسماع من أفواه أرباب أداء القراءة.

قوله: (المرفوعات الشرع) بضمتين ككتب جمع شراع بكسر الشين. في المغرب شِرَاع السفينة بالفارسية بادبان. اهـ. **قوله: («المنشآت» بكسر الشين حمزة ويحيـىٰ بن آدم)** من رواة أبي بكر بن عيّاش. وقرأ الباقون بفتح الشين وهو اسم مفعول. **قوله: (﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ جمع علم)** مثل سبب وأسباب.

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴿٢٧﴾﴾ ذاته ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ بالتجاوز والإحسان، وهذه الصفة من عظيم صفات الله **(وفي الحديث: «ألظوا بياذا الجلال والإكرام»)** ورُوِيَ أنه ﷺ مرّ برجل وهو يصلّي ويقول: يا ذا الجلال والإكرام فقال: قد استجيب لك.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾﴾ والنعمة في الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون إلى النعيم **(السرمد)**. وقال **(يحيىٰ بن معاذ: حبّذا الموت)** فهو الذي يقرّب الحبيب إلى الحبيب.

﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقف عليها نافع كل من أهل السمـٰوات والأرض مفتقرون إليه فيسأله أهل السمـٰوات ما يتعلّق بدينهم وأهل الأرض ما يتعلّق بدينهم ودنياهم، وينتصب ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ ظرفًا بما دلّ عليه ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي كل

قوله: (وفي الحديث: «ألظُوا بيا ذا الجلال والإكرام») أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك. وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ومعنى ألظّوا الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها في لسان العرب الإلْظاظ لزوم الشيء والمثابة عليه أي المواظبة. اهـ.

قوله: (السرمد) الدائم كذا في الصحاح. **قوله: (يحيىٰ بن معاذ)** الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصًا وكلام في المعرفة خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. **قوله: (حبذا الموت)** في لسان العرب حبذا الأمر أي هو حبيب. قال سيبويه: جعلوا حَبَّ مع ذَا بمنزلة الشيء الواحد وهو عنده اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل والدليل على ذلك أنهم يقولون في المؤنث حبذا ولا يقولون حَبَّذه، ومنه قولهم: حبذا زيد فحب فعل ماضٍ لا يتصرّف وأصله حَبُبَ على ما قال الفرّاء وذا فاعله وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة جعلا شيئًا واحدًا فصارا بمنزلة اسم يرفع ما بعده وموضعه رفع بالابتداء وزيد خبره ولا يجوز أن يكون بدلًا من ذا لأنك تقول حبّذا امرأة ولو كان بدلًا لقلت حبّذه المرأة. اهـ.

وقت وحين يحدث أمورًا ويجدد أحوالًا (**كما رُوِيَ**) أنه ﷺ تلاها فقيل له: وما ذلك الشأن؟ فقال: من شأنه أن يغفر ذنبًا ويفرّج كربًا ويرفع قومًا (**ويضع آخرين. وعن ابن عيينة:**) الدهر عند الله يومان: أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع، والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب. وقيل: نزلت في اليهود حين قالوا: إن الله لا يقضي يوم السبت شأنًا. وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية فاستمهله إلى الغد وذهب (**كئيبًا**) يفكر فيها فقال غلام له أسود: يا مولاي أخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال: أنا أفسّرها للملك فأعلمه فقال: أيها الملك شأن الله أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويشفي سقيمًا ويسقم سليمًا، ويبتلي معافى ويعافي مبتلى، ويعزّ ذليلًا ويذلّ عزيزًا، ويفقر غنيًّا ويغني فقيرًا. فقال الأمير: أحسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال: يا مولاي هذا من شأن الله. وقيل: سوق المقادير إلى المواقيت.

وقيل: إن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له: أشكلت عليّ ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي: قوله ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ وقد صحّ أن الندم توبة، وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وقد صحّ (**إن القلم جفّ بما هو كائن إلى يوم القيامة**)، وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ فما بال الأضعاف؟ فقال

قوله: (**كما رُوِيَ**...) الخ رواه ابن ماجة وابن حبان وغيرهما عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**ويضع آخرين**) في لسان العرب الوضع ضد الرفع.اهـ. **قوله**: (**وعن ابن عيينة**) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفيّ ثم المكيّ ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلّا أنه تغيّر حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة. **قوله**: (**كئيبًا**) في المصباح كئب يكأب من باب تعب كآبة بمد الهمزة وكأبًا وكأبة مثل سبب وتمرة حزن أشد الحزن فهو كئب وكئيب.اهـ.

قوله: (**إن القلم جفّ بما هو كائن إلى يوم القيامة**) جفّ القلم كناية عن جريان القلم بالمقادير وإمضائها والفراغ منها لأن الفروغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده فأطلق اللازم على الملزوم.

الحسين: يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة، وقيل: إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله. وكذا قيل: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى مخصوص بقوم إبراهيم وموسى عليهما السلام. وأما قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فإنها شؤون يبديهما لا شؤون يبتديها. فقام عبد الله وقبّل رأسه وسوّغ خراجه.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ **(مستعار من قول الرجل لِمَن يتهدده «سأفرغ لك» يريد سأتجرد)** للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه، والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه. ويجوز أن يُراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فلا يبقى إلي شأن

قوله: (مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد. . .) الخ. لما ورد أن يقال ما وجه قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مع أن عدم الفراغ عبارة عن أن يكون الفاعل في شغل لا يمكن معه فعل آخر وهذا إنما يكون في حق مَن يشغله شأن عن شأن والله تعالى منزّه عن ذلك. أشار إلى جوابه بوجهين: الأول أنه تهديد ووعيد من الله تعالى للجن والإنس بالمحاسبة والجزاء على الأعمال من غير أن يشغله شأن عن شأن مستعار من قول الرجل لمن يهدّده، سأفرغ لك أي سأتجرّد للإيقاع بك عن كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه يريد به التوفّر على النكاية فيه والانتقام منه والاستقصاء في مجازاته فهذه العبارة إذا صدرت عمن يشغله شأن عن شأن تكون كناية عن التوفر في النكاية، فإن مَن فرغ من كل شيء يعوقه عن النقمة والتعذيب تكون نكاية أشد وأقوى وإذا صدرت عمّن لا يشغله شأن عن شأن تعذّر حملها على أصل معناها لأن المفروغ منه يجب أن يكون مانعًا عن الملابسة للمفروغ له ولا يتصوّر المانع في حقه تعالى فتعيّن كونها مستعملة في التجرّد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيهًا للتجرّد المذكور بالفراغ مما يشغل عن الجزاء والانتقام والجامع التوفر في النكاية والانتقام فاستعير اسم الفراغ لمجرد التجرّد للجزاء ثم اشتقّ منه قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٣١] فهو استعارة تصريحية تبعية. والوجه الثاني من الجواب أنه من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه انتهاء الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابتلاء

واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغًا لهم على طريق المثل. (﴿سيفرغ﴾ **حمزة وعليّ**) أي الله تعالىٰ: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن (**سُميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض**) ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢﴾.

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٤﴾

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ هو كالترجمة لقوله: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ أي إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السمٰوات والأرض هربًا من قضائي فاخرجوا، ثم قال: ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك؟ وقيل: دلّهم على العجز عن قوتهم للحساب غدًا بالعجز عن نفوذ الأقطار اليوم. وقيل: يقال لهم

والاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والمنع والإعطاء وتكوير الليل على النهار وبالعكس ونحو ذلك وبقاء شأن واحد وهو مجازاة المكلّفين بالثواب والعقاب بفراغ مَن يشغله شأن عن شأن من أشغاله وتجرّده لهم واحد فاستعملت العبارة الموضوعة للهيئة الثانية وهي الفراغ في الهيئة الأولى وهي انتهاء الشؤون إلى شأن واحد ووجه الشبه ترتب مجازاة المكلّفين على انتهاء شؤون الدنيا كما يترتب تعلّق ذلك الشخص بمهمة على فراغه من سائر أشغاله وإن كان بين التَّرَتُّبَيْن فرق فحش من حيث إن الترتب في الثاني مبني على ارتفاع المانع حيث كان سائر أشغاله مانعًا عن تعلّقه بذلك المهم ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك أخر أمر المجازاة إلى قيام الساعة لحكمة اقتضته.

قوله: (﴿سيفرغ﴾) بالياء (**حمزة وعليّ**) الكسائي على أنه مسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدم والباقون بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم. **قوله**: (**سُميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض**) في القنوي. قوله: (والثقلان الجن والإنس سُمي بذلك لثقلهما على الأرض) أي في الجملة لأنهما جسمان كثيفان بخلاف الملائكة فإنهم وإن كانوا أجسامًا لكنهم لطيفة نورانية فلا ثقل لهم أصلًا فثقلهم بالنسبة إليهم ولا يشترط الاتحاد في وجه التسمية فلا يقال إن في الأرض موجودًا أثقل من الإنس والجن فلم لم يسم بهذا الاسم. اهـ.

هذا يوم القيامة حين تحدق بهم الملائكة فإذا رآهم الجن والإنس هربوا فلا يأتون وجهًا إلا وجدوا الملائكة احتاطت به ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ و(**بكسر**) الشين: (**مكي**) وكلاهما اللهب الخالص (﴿وَنُحَاسٌ﴾) أي دخان ﴿وَنُحَاسٌ﴾ (**مكيّ وأبو عمرو**) فالرفع عطف على شواظ، والجرّ على نار، والمعنى إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم إلى المحشر ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ فلا تمتنعان منهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ انفكّ بعضها من بعض لقيام الساعة (﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾) فصارت كلون الورد الأحمر. وقيل: أصل لون السماء الحمرة ولكن من بعدها ترى زرقاء ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كدهن الزيت كما قال: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: الآية ٨] وهو (**دردي الزيت وهو جمع دهن**) وقيل: الدهان (**الأديم**) الأحمر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ أي فيوم تنشق السماء ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ أي ولا جنّ فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن كما يقال: هاشم ويراد ولده والتقدير: لا يسأل إنس ولا جان عن ذنبه. والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله ﴿فَوَرَبِّكَ

قوله: (**بكسر**) الشين (**مكي**) أي ابن كثير المكيّ والباقون بضمها لغتان. **قوله**: (﴿وَنُحَاسٌ﴾) بخفض السين (**مكي**) أي ابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) والباقون برفع السين. **قوله**: (﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾) من باب التشبيه البليغ. **قوله**: (**دردري**[1] **الزيت**) ما يبقى في أسفله. **قوله**: (**وهو جمع دهن**) كرمح ورماح. **قوله**: (**الأديم**) في المصباح الأديم الجلد المدبوغ والجمع أدم بفتحتين وبضمتين أيضًا وهو القياس مثل بريد وبرد. اهـ.

---

(١) أصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان.

﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: الآية ٩٢]، وقوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: الآية ٢٤] أن ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر. و(قال قتادة): قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. وقيل: لا يُسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يُسأل للتوبيخ.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ﴾ بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿فَيُؤْخَذُ (بِٱلنَّوَٰصِى) وَٱلْأَقْدَامِ﴾ أي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالأقدام ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ ماء حار قد انتهى حرّه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾ والنعمة في هذا نجاة الناجي منه بفضله ورحمته وما في الإنذار به من التنبيه.

قوله: (قال قتادة) بن دعامة كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا تُوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط.

قوله: (﴿بِٱلنَّوَٰصِى﴾) قائم مقام الفاعل لقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ﴾ [الرحمٰن: الآية ٤١] والتقدير بالنواصي منهم أو بنواصيهم وليس في قوله: فيؤخذ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لأن العرب تقول: أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولا تكاد تقول: أخذت الدابة بالناصية بأن تعدّى أخذ إلى مفعولين إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بواسطة الباء ولأنه لو كان فيه ضمير يوجب أن يقال فيؤخذون لأجل تقدم ذكرهم والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدّم الرأس أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعور مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار.

قال الضحّاك: يحتمل أن الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ويلقون في النار وقيل: تسحبهم الملائكة إلى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصي أو فأدى الفرائض. وقيل: هو مقحم كقوله: ونفيت عنه مقام الذئب أي نفيت عنه الذئب ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنّة الإنس وجنّة الجن لأن الخطاب للثقلين وكأنه قيل: لكل خائفين منكما جنّتان: جنّة للخائف الإنسي وجنّة للخائف الجنّي ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾ أغصان **(جمع فنن)** وخصّ الأفنان لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنى الثمار، أو ألوان **(جمع فن أي له فيها ما تشتهي الأنفس)** وتلذّ الأعين قال:

ومن كل أفنان **(اللذاذة والصبا لهوت)** به والعيش أخضر **(ناضر)**

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا﴾ في الجنتين ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ حيث **(شاءوا)** في الأعالي والأسافل. وعن الحسن: تجريان **(بالماء الزلال)** إحداهما التسنيم

قوله: **(جمع فنن)** مثل سبب وأسباب. **قوله**: **(جمع فنّ)** وهو النوع. **قوله**: **(أي له فيها ما تشتهي الأنفس)** تلذذًا وتلذّ الأعين نظرًا. **قوله**: **(اللذاذة)** في المصباح لذّ الشيء يلذّ من باب تعب لذاذًا ولذاذة بالفتح صار شهيًا فهو لذّ ولذيذ ولذذته ألذه وجدته كذلك يتعدّى ولا يتعدّى والتذذت به وتلذذت بمعنى واستلذذته عددته لذيذًا واللذة الاسم والجمع لذات. اهـ. **قوله**: **(والصبا)** بالكسر مقصورًا الصغر. **قوله**: **(لهوت)** من اللهو وهو ما يشغلك من طرب وهوى، يقال: يلهو لهوًا والعيش أخضر كل شيء طريّ وغضّ فهو أخضر و**(ناضر)** من نضر الورق والشجر والوجه نضرة ونضورًا ونضارة فهو ناضر أي حسن والواو في والعيش للحال.

قوله: **(حيث شاءوا)** والتعميم مستفاد من عدم ذكر مفعول ﴿تَجْرِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٥٠]. **قوله**: **(بالماء الزلال)** في لسان العرب ماء زلال وزليل سريع

والأُخرى السلسبيل ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ صنفان: صنف معروف وصنف غريب ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣ مُتَّكِـِٔينَ﴾ **(نصب على المدح)** للخائفين أو حال منهم **(لأن مَن خاف في معنى الجمع)** ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ﴾ جمع فراش ﴿بَطَآئِنُهَا﴾ **(جمع بطانة)** ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ديباج ثخين **(وهو معرب)**. قيل: ظهائرها **(من سندس)**. وقيل: لا يعلمها إلا الله ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكيء ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩﴾

﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنتين **(لاشتمالهما)** على أماكن وقصور ومجالس أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنّتين والعينين والفاكهة والفرش والجني ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ **(نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن)** لا يَنْظرْنَ إلى غيرهم (﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ **بكسر**

النزول والمرّ في الحلق.اهـ. وأيضًا فيه وماء زلال بارد، وقيل: ماءٌ زُلال وزُلازِل عذب، وقيل: صافٍ خالصٌ، وقيل: الزلال الصافي من كل شيء.اهـ.

قوله: **(نصب على المدح)** أي منصوب بالفعل نحو أمدح. **قوله:** **(لأن «من خاف» في معنى الجمع)** فإن مَن من ألفاظ العموم فهو مفرد لفظًا ولذا جاء صلته مفردًا وجمع معنى. **قوله:** **(جمع بطانة)** في المصباح البطانة بالكسر خلاف الظهارة.اهـ. وأيضًا فيه الظِهارة بالكسر ما يظهر للعين وهي خلاف البطانة.اهـ. وفي الخازن جمع بطانة وهي التي تلي الأرض من تحت الظهارة.اهـ. **قوله:** **(وهو معرّب)** أي وهو معرّب استوره. **قوله:** **(من سندس)** هو الديباج الرقيق الناعم.

قوله: **(لاشتمالهما)** أي وإنما جمع بقوله ﴿فِيهِنَّ﴾ [الرحمـٰن: الآية ٥٦] لاشتمال الجنتين. **قوله:** **(نساء قصرن أبصارهن)** أي حور عين قصرن أي ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ [الرحمـٰن: الآية ٥٦] بمعنى الماضي قوله: أبصارهن معنى الطرف مجازًا إذ الطّرف تحريك الأجفان للنظر.

قوله: **(على أزواجهن)** مستفاد من الفحوى أي لا ينظرن إلى غير أزواجهن مدح لهن بالعفة وفرط محبتهن لأزواجهن. **قوله:** (﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ **بكسر**

الميم: الدوري وعلي بضم الميم والطمث الجماع بالتدمية) ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ **(وهذا دليل على أن الجنّ يطمثون كما يطمث الإنس)** ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾﴾.

الميم) وهذه قراءة الجمهور. **قوله: (الدوري)** هو أبو عمرو الدوري يروي عن اليزيدي يحيىٰ بن المبارك وهو يروي عن أبي عمرو بن العلاء البصريّ **(وعليّ)** الكسائي **(بضم الميم)**. **قوله: (والطمث الجماع بالتدمية)** أي أصل الطمث الجماع المؤدّي إلى خروج دم البكر بإزالة عذرتها ثم أطلق على كل جماع طمث وإن لم يكن معه دم. **قوله: (وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس) في حاشية العلّامة شيخ زاده على تفسير البيضاوي** في قول المصنّف إشارة إلى أن مؤمني الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها بنعمها التي من جملتها الجنيّات كما يُثاب مؤمنو الإنس بالحور العين التي من جملتها الإنسيّات وتوقف أبو حنيفة رحمه الله تعالى في هذه المسألة بناء على أن الإثابة لا تجب عليه تعالى، وإنما هي تفضل إلـٰهي يتبع فيها النص، ولذا لم يرد في حق من آمن من الجن إلا سقوط عقوبة الكفر عنه فهم يبعثون ويحاسبون ويعذب مَن كفر منهم في جهنم ويجعل مَن آمن منهم ترابًا. قال تعالى حكاية عنهم: ﴿يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: الآية ٣١]. ومَن قال بالحسن والقبح العقليين وبوجوب ثواب المطيع عليه تعالى فإنه يقطع بأن مؤمني الجنّ يدخلون الجنة ويثابوٰن فيها، ومَن لا يقول بهما وذهب إلى إثابتهم بالجنة والحور العين من الجنّيات إنما يذهب إليها استدلالًا بهذه الآية، فإنه تعالى لما خاطب مؤمني الجن والإنس بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾﴾ على وجه الامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بـ ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الصّافات: الآية ٤٨] وأخرى بـ ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ وبكونهن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ فهم منه أن كل فريق منهم يدخلون الجنة ويُثابون بنعيمها ويطمثون ما أعدّ لهم من الحور العين. اهـ بحروفه. **وفي حاشية البيضاوي للعلّامة القنويّ رحمه الله**، قوله: (وفيه دليل على أن الجنّ يطمثون) فإن مقام الامتنان يقتضي ذلك إذ لو لم يطمثوا كمن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان وللنافي ذلك أن يقول الامتنان للإنس فقط فإنهم متنعّمون بدخول الجنة واستيفاء اللذة وأما مؤمنو الجن لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبات فتنوّه

....

تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١] ولم يجيء ويثبكم بثواب مقيم ولتعارض الأدلّة توقف أمامنا الإمام الأعظم في دخول الجنة. اهـ بحروفها. **وفي حاشية البيضاويّ للعلّامة الشهاب**، قوله: (وفيه دليل على أن الجنّ يطمثون) أي يحيضون ويدخلون الجنة ويجامعون فيها كالإنس لبقائهم فيها منعمين لبقاء المعذّبين منهم في النار وهو أصح الأقوال. قال في الانتصاف أنه ردّ على مَن زعم أن الجنّ المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابًا انتهى. كما قيل في سائر الحيوانات وهذا القول الثاني اهـ. بحروفها. **وفي تأويلات المنسوبات إلى الشيخ الإمام علم الهدى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي رضي الله تعالى عنه** في تفسير سورة الرحمـٰن. واستدلّ أبو يوسف ومحمد بهذه الآية على أن للجنّ ثوابًا كما للإنس فإنه جرى الخطاب من أول السورة إلى آخرها للجن والإنس من قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [الرّحمـٰن: الآية ٣٣]، وقوله: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ فعلى ذلك يشترطون في الوعد والوعيد لكن أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول: لا ثواب للجن، وذهب إلى ما ذكر من النعم إنما ذكر أكثرها للإنس لا حظ للجن في ذلك من نحو الفواكه والسفن الجواري فعلى ذلك ما ذكر من الثواب لهم بحق الثواب للجن بحق العين والله أعلم. وقد ذكرناه في غير هذا الموضع. اهـ بحروفها. **وفي منح الروض الأزهر للعلّامة علي القاريّ الحنفي رحمه الله** الكافر يُعذب بالنار اتفاقًا لقوله تعالى: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هُود: الآية ١١٩] والمسلم منهم يُثاب بالجنة عند أبي يوسف ومحمد ووافقهما بقيّة أهل السنة والجماعة ويؤيدهم ما ورد في سورة الرحمـٰن عند تعداد نعيم الجنان ومن قوله تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الآيتين ٤٦، ٤٧] وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنه توقف في كيفية ثوابهم لقوله تعالى: ﴿وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١] من غير أن يقرن به قوله: ويثبكم بثواب مقيم فقيل: لا ثواب إلا النجاة من النار. ثم يقال لهم: كونوا ترابًا، وظاهر مذهب أبي حنيفة التوقف في كيفية ثوابهم حيث قيل: ليس لهم أكل وشرب وإنما لهم شمّ ولكنه ليس بصحيح لما ورد التصريح بخلاف ذلك في الأحاديث الكثيرة ولا توقف له في استحقاقهم الجنة كالملائكة لأن الله تعالى لم يبيّن في القرآن ثوابهم ونحن

(﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ **بياضًا فهو أبيض من اللؤلؤ)** ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ في الثواب وقيل: ما جزاء مَن قال لا إلـه إلا الله إلا الجنّة. **(وعن إبراهيم الخواص)** فيه: هل جزاء الإسلام إلا دار السـلام. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا﴾ **(ومـن دون تـيـنـك الجنّتين)** الموعودتين للمقربين ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ سوداوان من شدّة الخضرة قال **(الخليل)** الدهمة السوداء ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ فوارتان بالماء لا تنقطعان ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾.

نعلم يقينًا أن الله تعالى لا يضيع أيمانهم فيعطيهم ما شاء مما يُناسب شأنهم هذا وتوقفه لعدم الدليل القطعي لا ينافي ترجيح أحد الطرفين بالدليل الظنيّ. اهـ. **قوله**: (﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾ **صفاء** ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ **بياضًا فهو أبيض من اللؤلؤ) عبارة الخازن** أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ وأشده بياضًا، وقيل: شبّه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حمرة الياقوت لأن أحسن الألوان البياض المشوب بحمرة. والأصحّ أنه شبههنّ بالياقوت لصفائه لأنه حجر لو أدخلت فيه سلكًا ثم استصفيته لرأيت السلك من ظاهره لصفائه. اهـ.

قوله: **(وعن إبراهيم)** بن أحمد **(الخواص)** نسبة إلى نسج الخوص والخوص ورق النخل الواحدة خوصة من أقران الجنيد والنوريّ مات بالريّ سنة إحدى وتسعين ومائتين. **قوله**: **(ومن دون تينك الجنّتين)** أي دون الأوليين في الفضل والقدر على أن يكون دون بمعنى الأدنى رتبة ومنزلة لا بمعنى غير. وقيل: قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ معناه وسواهما وغيرهما فعلى هذا تكون الجنان الأربع لكل أهل الجنّة. **قوله**: **(الخليل)** بن أحمد كان إمامًا في علم النحو وهو الذي ستنبط

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ﴾ ألوان الفواكه ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ **(والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه للعطف)**، ولأن التمر فاكهة وغذاء والرمان

علم العروض وأخرجه إلى الوجود وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب. يقال: إن أباه أحمد أول مَن سُمِّيَ بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتُوفي سنة سبعين، وقيل: خمس وسبعين ومائة. ويُحكى أن الخليل كان ينشد كثيرًا هذا البيت وهو للأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الأعمال

قوله: (والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه للعطف. . .) الخ. عبارة الخازن يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها وإنما عطف النخل والرمان بالواو وإن كانا من جملة الفواكه تنبيهًا على فضلهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المفسّرين وأهل اللغة قالوا: إنما فصلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٩٨] خصّهما بالذكر، وإن كانا من جملة الملائكة لشرفهما وفضلهما. وقال بعضهم: ليس النخل والرمان من الفواكه لأن ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمرة الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكّه، ولهذا قال أبو حنيفة: إذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رطبًا أو رمانًا لم يحنث وخالفه صاحباه. وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حجة له في الآية.اهـ.

وعبارة فتح القدير للشوكاني وقد ذهب إلى أنهما من جملة الفاكهة جمهور أهل العلم ولم يخالف في ذلك إلّا أبو حنيفة وقد خالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد.اهـ بحروفها. **وفي تأويلات المنسوبات إلى الشيخ الإمام علم الهدى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي رضي الله تعالى عنه**. قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ من الناس مَن احتجّ لأبي حنيفة رحمه الله فيمن حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانًا لا يحنث في يمينه لأنه بهذه الآية في أن الرمان

فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه، وهما قالا: إنما عطف على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية كقوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: الآية ٩٨]، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾﴾.

والرطب ليسا من الفاكهة لأنه عطفهما والشيء لا يعطف على نفسه إنما يعطف على غيره، هذا هو ظاهر الكلام إلا أن يقوم الدلالة على انفراده بالذكر فإن كان من جنس يصرف من التعظيم غيره كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: الآية ٩٨]. اهـ بحروفها.

وفي المبسوط وإذا حلف لا يأكل فأكل عنبًا أو رطبًا أو رمانًا لم يحنث في قول أبي حنيفة ويحنث في قول أبي يوسف ومحمد لأن الفاكهة ما يؤكل على سبيل التفكّه وهو التنعّم وهذه الأشياء أكمل ما يكون من ذلك ومطلق الاسم يتناول الكامل وكذلك الفاكهة ما يقدم بين يدي الضيفان للتفكّه به لا للشبع والرمان والرطب من أنفس ذلك كالتين وأبو حنيفة يقول: هذه الأشياء غير الفاكهة. قال الله تعالى: ﴿فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمٰن: الآية ٦٨] قال: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس: الآيات ٢٨ - ٣١] فتارة عطف الفاكهة على هذه الأشياء وتارة عطف هذه الأشياء على الفاكهة والشيء لا يعطف على نفسه مع أنه مذكور في موضع المنّة ولا يليق بالجملة ذكر الشيء الواحد في موضع المنّة بلفظين ثم الاسم مشتقّ من التفكّه وهو التنعّم. قال الله تعالى: ﴿ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ [المطفّفين: الآية ٣١] أي متنعمين وذلك معنى زائد على ما يُراد به البقاء والرطب والعنب يتعلّق بهما القوام وقد يتجزّى بهما في بعض المواضع والرمان كذلك في الأدوية فلا يتناولها مطلق اسم الفاكهة ألا ترى أن يابس هذه الأشياء ليس من الفواكه فإن الزبيب والتمر قوت وحب الرمان من التوابل دون الفواكه وما يكون رطبه من الفواكه فيابسه من الفواكه أيضًا كالتين والمشمش والخوخ وما لا يكون يابسه من الفواكه لا يكون رطبه من الفواكه كالبطيخ فإنه تقدم مع الفواكه بين يدي الضيفان ولا يتناوله اسم الفاكهة. اهـ بحروفه. وفي المحيط وفي القدوري ثمرة الشجر كلها فاكهة إلّا الرمان والعنب والرطب في قول أبي حنيفة، وقال أبو يوسف ومحمد: كل ذلك فاكهة فمن المشائخ مَن قال: هذا اختلاف عصر وزمان كان الناس في زمن أبي حنيفة لا يتفكّهون بهذه الأشياء ولا يعدّون هذه الأشياء من

....

الفواكه فأفتى كل واحد منهم على حسب ما شاهد في زمانه، ومنهم مَن قال اختلاف حجة فوجه قولهما أن الفاكهة اسم لما يتفكّه به أي يوكل على سبيل التلهي وذهاب الملالة وهذه الأشياء بهذه المثابة فكانت فاكهة والدليل عليه أنه إذا نوى هذه الأشياء صحت نيته بلا خلاف ويدخل هذه الأشياء تحت اليمين. ولأبي حنيفة أن الفاكهة اسم لما يُؤكل على سبيل التلهّي وذهاب الملالة ولهذا سُمّيَ المزاح فاكهة لأنه يكون على سبيل التلهّي وذهاب الملالة وهذه الأشياء كما تؤكل على سبيل التلهي يؤكل لغرض آخر، فالعنب والرطب يؤكَلان لشبع وقد يكتفى بهما في بعض الأماكن وفي بعض الأزمنة والرمان يؤكل للتداوي فكانت هذه الأشياء ناقصة في معنى التفكّه فلا تدخل تحت مطلق الاسم كذا هٰهنا. اهـ بحروفه.

وفي الزيلعي قال رحمه الله: والفاكهة التفاح والبطيخ والمشمش لا العنب والرمان والرطب والقثاء والخيار حتى لو حلف لا يأكل فاكهة يحنث بأكل التفاح والبطيخ والمشمش ولا يحنث بالعنب والرمان إلى آخره لأن الفاكهة اسم لما يتفكّه به بعد الطعام وقبله أي يتنعّم به وهذا المعنى ثابت في التفاح والبطيخ والمشمش والخوخ والتين والإجاص ونحوها فيحنث بأكلها وغير ثابت في القثاء والخيار لأنهما من البقول تبعًا فإنهما يباعان معها وأكلا لأنهما يوضعان على الموائد مع البقول فلا يحنث بأكلها. وأما العنب والرمان والرطب فالمذكور هنا قول أبي حنيفة وعندهما هي فاكهة حتى يحنث بأكلها في يمينه لا يأكل فاكهة فإن معنى التفكّه فيها موجود فإنها أعز الفواكه وأكملها ولهذا أفردت بالذكر بعد دخولها في اللفظ العام في القرآن، كما أفرد جبريل وميكائيل عليهما السلام بالذكر بعد دخولهما في لفظ الملائكة ومطلق الاسم يتناول الكامل فيكون التنعّم بها فوق التنعّم بغيرها من الفواكه. ولأبي حنيفة رحمه الله تعالى أن الفاكهة من التفكّه وهو التنعّم مما لا يتعلق به البقاء زيادة على المعتاد وذلك بما لا يصلح غذاء ولا دواء ألا يرى أنهم يقولون: النار فاكهة الشتاء والمزاح فاكهة، وهذه الأشياء تصلح لهما لأن الرطب والعنب يؤكلان غذاء ويتعلّق بها البقاء وبعض الناس يكتفون بها في بعض المواضع والرمان يؤكل للتداوي فيتحقق القصور في معنى التفكّه فلا يتناولهما اسم الفاكهة على الإطلاق ألا ترى أن يابس هذه الأشياء ليست من الفواكه فالزبيب والتمر من

....

الأقوات وحب الرمان من التوابل والفواكه لا تختلف بين رطبها ويابسها في أنها لا تصلح للغذاء وما تليناه شاهد له لا لهما، وكذا قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾﴾ [عَبَسَ: الآيات ٢٧ - ٣١] لأن العطف يقتضي المغايرة إذ الشيء لا يعطف على نفسه وهو الأصل فلا يعدل عنه من غير ضرورة، وقيل: هذا اختلاف عصر وزمان فأفتى كل واحد منهما بما شاهد من عادة عصره وهذا الخلاف فيما إذا لم يكن له نيّة، وأما إذا نوى فعلى ما نوى بالإجماع. اهـ بحروفه.

وفي **غاية البيان على الهداية** إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل عنبًا أو رمانًا أو رطبًا لا يحنث عند أبي حنيفة خلافًا لصاحبيه والأصل أن الفاكهة اسم لما يتفكّه به أي يتنعّم بها فوق ما يتنعّم بسائر الفواكه فصارت من أعزّ الفواكه ومبنى الإيمان على العرف وفي عرف الناس تعتبر هذه الأشياء فواكه فيحنث بأكلها وجه قول أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه: أن المطلق لا يتناول المقيّد بالاتفاق ثم التقييد لأحد معنيين، إما لقصور فيه أو لزيادة وهذه الأشياء الثلاثة لزيادة معنى فيها وهو أن يكون صالحًا للغذاء أو الدواء أخرجت عن إطلاق الاسم ألا ترى أن الرطب والعنب تصلحان غذاء وأن الرمان دواء صالح خصوصًا للكبد يؤيده قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾﴾ [عَبَسَ: الآيات ٢٧ - ٣١]، وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾﴾ [الرَّحمـٰن: الآية ٦٨] بيانه أن الله تعالى عطف الفاكهة على العنب والنخل في الآية الأولى وعطف النخل والرمان على الفاكهة في الآية الأخرى والعطف يقتضي المغايرة.

فإن قلت: لا نسلم أن العطف يقتضي المغايرة ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧] فلو كان العطف يقتضي المغايرة لم يكن المعطوفون من جملة الأنبياء. وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٩٨] وأما العطف من الآيتين لبيان المعطوف لا المغايرة. قلت: تفضيل الأنبياء والملائكة بعضهم على بعض إنما يعرف بالخبر فاحتاج إلى التخصيص بالذكر بخلاف ما نحن فيه، فإن

....

فضل هذه الأشياء على سائر الفواكه عرف بالحس والمشاهدة ولا حاجة إلى الخبر إذ ليس الخبر كالمعاينة فتعيّن فائدة العطف بالمغايرة. اهـ بحروفها.

وفي فتح القدير على الهداية ومَن حلف لا يأكل فاكهة فأكل عنبًا أو رمانًا أو رطبًا أو قثاءً أو خيارًا لم يحنث وإن أكل تفاحًا أو بطيخًا أو مشمشًا حنث، وكذا يحنث بالخوخ والسفرجل والإجاص والكمثرى، وهذا التفصيل عند أبي حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد: يحنث في العنب والرطب والرمان أيضًا والأصل المتفق عليه أن الفاكهة اسم لما يتفكّه به قبل الطعام أو بعده أي يتنعّم به زيادة على المعتاد من الغذاء الأصلي. ولهذا يقال: النار فاكهة الشتاء والمزاح فاكهة والرطب واليابس فيه أي في معنى التفكّه سواء بعد أن يكون التفكّه به معتادًا في الحالين فإن خصت العادة التفكّه بإحدى الحالين دون الأخرى كالبطيخ فإنها خصّت التفكّه به في حال رطوبته دون حال يبسه لم يحنث بأكله يابسًا، وهذا المعنى أي معنى التفكّه بأن يؤكل زيادة على الغذاء موجود في التفاح والبطيخ والمشمش فيحنث بها اتفاقًا وغير موجود في القثاء والخيار لأنهما من البقول تبعًا وأكلًا حتى يوضعان على المائدة كما يوضع البقل ونحوه فلا يحنث بهما اتفاقًا، وأما العنب والرطب والرمان وهي محل الخلاف فوجه قولهما أن معنى التفكّه فيها موجود فيها بل هي أعزّ الفواكه والتنعّم بها يفوق التنعّم بغيرها من الفواكه فيحنث بها وحينئذٍ يقول: هي مما تتغذى بها منفردة حتى يستغنى بها في الجملة في قيام البدن ومقرونة مع الخبز ويتداوى ببعضها كالرمان في بعض عوارض البدن ولا ينكر أنها يتفكّه بها ولكن لما كانت قد تستعمل أصالة لحاجة البقاء قصر معنى التفكّه فلا يحنث بأحدها إلّا أن ينويه فيحنث بالثلاثة اتفاقًا ولهذا كان اليابس منها من التوابل كحب الرمان ومن الأقوات وهي التمر والزبيب والمشائخ قالوا: هذا اختلاف زمان نفي زمانه لم يعدوها من الفواكه فأفتى على حسب ذلك، وفي زمانهما عدّت منها فأفتيا به فإن قيل: الاستدلال المذكور لأبي حنيفة يخالف هذا الجمع فإن مبنى هذا على العرف والاستدلال المذكور صريح في أن مبناه اللغة حيث قال: الفاكهة ما يتفكّه به ولا شك أن ذلك لغة والتفكّه لغة ما يتنعّم به زيادة على المحتاج إليه أصالة، وهذا معنى اللغة واستعمال العنب وأخويه ليس كذلك دائمًا فقصر إلى آخره أمكن

....

الجواب بجواز كون العرف وافق اللغة في زمنه ثم خالفها في زمانهما فإن قيل: ففيه دليل على عدم ما ذكر آنفًا من أن المعتبر اللغة إلا أن لا يمكن فيعتبر العرف، فإن هذا يدلّ على عدم اعتبارهما ذلك فالجواب أنه غير لازم لجواز أن يمنعا كون الاستقلال به أحيانًا بالنسبة إلى بعض الناس يؤثر في نقض كونه مما يتفكّه به.اهـ بحروفه.

وفي تفسير الخطيب قال القرطبي: وقيل: إنما كرّرها لأن النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البرّ عندنا لأن النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم إليه وكانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التي يعجبون بها، فإنما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة إلى مكّة إلى ما والاها من أرض اليمن فأخرجهما من الذكر من الفواكه. وأفرد الفواكه على حدتها.اهـ بحروفه. **وفي لسان العرب** الفاكهة معروفة وأجناسها الفواكه وقد اختلف فيها فقال بعض العلماء: كل شيء قد سُمِيَ من الثمار في القرآن نحو العنب والرمان فإنا لا نسميه فاكهة، قال: ولو حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل عنبًا ورمانًا لم يكن حانثًا، وقال آخرون: كل الثمار فاكهة وإنما كُرِّر في القرآن في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ ليفضل النخل والرمان على الفواكه دونهما ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧] فكرّر هؤلاء للتفضيل على النبيّين ولم يخرجوا منهم، قال الأزهري: وما علمت أحدًا من العرب قال في النخيل والكروم وثمارهما أنها ليست من الفاكهة وإنما شذّ قول النعمان بن ثابت في هذه المسألة عن أقاويل جماعة الفقهاء لقلّة علمه كان بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الأشياء جملة وتخصّ منها شيئًا بالتسمية تنبيهًا على فضل منه. قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٩٨] فمن قال إن جبريل وميكال ليسا من الملائكة لإفراد الله عزّ وجلّ إياهما بالتسمية بعد ذكر الملائكة جملة فهو كافر لأن الله تعالى نصّ على ذلك وبيّنه وكذلك مَن قال إن ثمر النخل والرمان ليس فاكهة لإفراد الله تعالى إياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل وهو وخلاف المعقول خلاف لغة

....

العرب. اهـ بحروفه. **وفي المغرب** الفاكهة ما يتفكّه به أي يتنعّم بأكله ويتلذّذ. اهـ بحروفه. **وفي منتهى الارب في لغات العرب** فاكهة كصاحبه ميوه هرجه بأشدنه خرمًا وانكور وأنار فقط انتهى بحروفه ومعناه بالفارسية فاكهة كصاحبة ثمرًا أيًّا ما كان غير التمر والعنب والرمان فقط. **وقول الأزهريّ** أي أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الشافعي لقلّة علمه كان بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين. **في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** للقاضي أحمد الشهير بابن خلكان ولم يكن يعاب أبو حنيفة بشيء سوى قلّة العربية. فمن ذلك ما رُوِيَ أن أبا عمرو بن العلاء المقريّ النحوي سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا كما هو قاعدة مذهبه خلافًا للإمام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو: ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعني الجبل المطلّ على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة مَن يقول إن الكلمات الست المعرّبة وهي: أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال إعرابها يكون في الأحوال الثلاث بالألف وانشدوا في ذلك.

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنه من أهل الكوفة فهي لغة والله أعلم انتهت بحروفها. **وفي الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان** للشيخ الأجلّ أحمد بن حجر المكيّ الشافعيّ رحمه الله في الفصل التاسع.

تنبيه: احذر أن تتوهم أن أبا حنيفة لم يكن له خبرة تامّة بغير الفقه حاشا لله بل كان في العلوم الشرعية من التفسير والحديث والآلية من العلوم الأدبية والمقايس الحكمية بحر لا يجارى وإمام لا يمارى وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك منشؤه الحسد ومحبة الترفّه على الأقران ورميهم بالزور والبهتان ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره ومما يكذب ذلك أن له مسائل فقهية بنى أقواله فيها على علم العربية بما أن من وقف عليه ومَن تأمله لقضى بتمكنه من هذا العلم بما يبهر العقل وأن له من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير من نظرائه. وقد أفرد قراءته التي انفرد بها بالتأليف الزمخشري وغيره على ما يأتي وسيأتي أنه صحّ عنه أنه كان يختم في شهر رمضان ستين ختمة وأنه كان يقرأ القرآن كله في ركعة فزعم بعض حاسديه أنه كان لا

....

يحفظ القرآن بهتٌ منه وكذب شنيع. وقال أبو يوسف: ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة وكان أبصر بالحديث الصحيح مني. وفي جامع الترمذيّ عنه: ما رأيت أكذب من الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح. وروى البيهقي عنه أنه سُئل عن الأخذ عن سفيان الثوري فقال: اكتب عنه فإنه ثقة ما عدا حديث أبي إسحٰق عن جابر وأحاديث جابر الجعفي، وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة أنه قال: أول مَن أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة قال لهم: هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار وبهذا يعلم جلالة مرتبته في الحديث أيضًا كيف وهو يستأمر في الثوري ويجالس ابن عيينة. اهـ بحروفها.

وأيضًا فيها في المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير النبيّ ﷺ بالإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، اعلم أن أعظم ذلك وأجله وأوضحه وأكمله ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأبو نعيم عنه والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبيّ ﷺ قال: لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ولفظ الشيرازي وأبي نعيم لو كان العلم معلّقًا عند الثريا ولفظ الطبراني عن قيس لا تناله العرب لنا رجال من أبناء فارس قال الحافظ المحقّق الجلال السيوطي: هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة وفي الفضيلة التامّة له نظير الحديث الذي في مالك رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة» والحديث الذي في الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو قوله ﷺ: «لا تسبّوا قريشًا فإن أعلمها يملأ الأرض علمًا» وهو حديث حسن له طرق كثيرة. وزعم بعضهم وضعه وزيّفوه وشنعوا على زاعمه ومخترعه قال العلماء: عالم المدينة في الحديث الأول مالك وعالم قريش في الحديث الثاني الشافعي. قال بعض تلامذة الجلال وما جزم به شيخنا من أن الإمام أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ أحد في زمنه من أبناء فارس في العلم مبلغه ولا مبلغ أصحابه وفيه معجزة ظاهرة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهم الفرس وسيأتي أن جدّ الإمام أبي حنيفة منهم على ما عليه الأكثرون. وفي خبر عن الديلمي خير

....

العجم فارس، قال الجلال: وبهذا الخبر المتّفق على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المرويّ في حق أبي حنيفة. اهـ بحروفها.

وأيضًا فيها في الفصل العاشر لما مات شيخه حمّاد بن أبي سليمان وكانت انتهت إليه رياسة الكوفة والناس به أغنياء احتاج الناس لمن يجلس لهم فجلس ابنه واختلف إليه أصحاب أبيه فلم يجدوا عنده ما يغنيهم لأن الغالب عليه النحو والكلام فجلس موسى بن أبي كثير فاحتمله الناس للقيه للأكابر وإن لم يكن فارهًا في الفقه فخرج حاجًّا فأجمع رأيهم على أبي حنيفة فأطاعهم وقال: ما أحب أن يموت العلم فاختلفوا إليه فوجدوا عنده من العلم الغزير في كل باب وحسن المواساة والصبر عليهم ما لم يجدوه عند غيره فلزموه وتركوا غيره ثم تخرّجوا به طبقة بعد طبقة حتى صاروا أئمة في العلم والدين ومن الطبقة الثانية أبو يوسف وزفر وآخرون ثم لم يزل أمره يزداد علوًا وتكثر أصحابه حتى صارت حلقته أعظم حلقة في المسجد وانصرفَت وجوه الناس إليه وأكرمه الأمراء وذكره الخلفاء وحمده الكل وتحمّل أشياء أعجزت غيره ومع ذلك كثر حسّاده ومعادوه لأن ذلك سنّة الله في خلقه ولن تجد لسنّة الله تبديلًا. **وأيضًا فيها في الفصل المذكور** أنه رأى كأنه نبش قبر النبيّ ﷺ وجمع عظامه فوضعها على صدره بعد أن استخرجها فأتى ابن سيرين فقصّها عليه فقال: إن كان ما تقول حقًّا لتعملن في إقامة السنة عملًا لم يسبقك إليه أحد ولتدخلن في العلم مدخلًا بعيدًا انتهت باختصار. **وأيضًا فيها في الفصل الثاني عشر** دخل على الخليفة المنصور فقال له عيسى بن موسى: يا أمير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له الخليفة عمن أخذت العلم، قال عن أصحاب عمر رضي الله تعالى عنه وعن أصحاب عليّ رضي الله تعالى عنه وعن أصحاب ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال: بُخْ بُخْ لقد استوثقت لنفسك ما شئت. اهـ بحروفها.

وأيضًا فيها في الفصل المذكور قال رجل عند وكيع أخطأ أبو حنيفة فزجره وكيع وقال: مَن يقول هذا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلًا كيف يُخطىء وعنده أئمة الفقهاء كأبي يوسف ومحمد وزفر وأئمة الحديث وعددهم وأئمة اللغة والعربية وعددهم وأئمة الزهد والورع كالفضيل وداود الطائي ومَن كان أصحابه هؤلاء لم

....

يكن ليخطىء لأنه إن أخطأ ردوه للحق انتهت بحروفها. **وأيضًا فيها في الفصل الثالث عشر** قال الشافعي رضي الله تعالى عنه: مَن أراد أن يتبحّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة أنه ممن وقف له الفقه هذه رواية حرملة عنه ورواية الربيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي ما علمت أحدًا أفقه منه لأنه لم يدركه أحد أكثر منه وجاء عنه أيضًا مَن لم ينظر في كتبه لم يتبحر في العلم ولا يتفقّه، وقال ابن عيينة: ما رأت عيني مثله انتهت بحروفها.

وأيضًا فيها في الفصل المذكور قال ابن المبارك كان أفقه الناس ما رأيت أفقه منه وقال: كان آية فقيل في الخير أو الشر، فقال: اسكت يا هذا يقال غاية في الشر وآية في الخير وعنه أنه كان يحدث الناس، فقال: حدّثني النعمان بن ثابت فقيل له: مَن تعني؟ قال: أبو حنيفة مخ العلم فأمسك بعضهم عن أن يكتب ذلك الإملاء فسكت ابن المبارك هنية ثم قال: أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالأئمة وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله ليس أحد أحق أن يقتدى به من أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه لأنه كان إمامًا نقيًا تقيًا ورعًا عالمًا فقيهًا كشف العلم كشفًا لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى، ثم حلف أن لا يحدّثهم شهرًا وقال الثوري لمن قال له جئت من عند أبي حنيفة لقد جئت من عند أعبَد لله من أهل الأرض. وقال أيضًا: إن الذي يُخالف أبا حنيفة يحتاج أن يكون أعلى منه قدرًا وأوفر علمًا وتعبّدًا ولم يوْجد ذلك ولما حجا كان يقدمه ويمشي خلفه ولا يجيب إذا سُئل حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب، وكان أبو يوسف الثوريّ أكثر متابعة لأبي حنيفة مني ووصفه يومًا لابن المبارك، فقال: إنه ليركب من العلم أَحَدّ من سنان الرمح كان والله شديد الأخذ للعلم ذابًا عن المحارم متبعًا لأهل بلده لا يستحلّ أن يأخذ إلّا ما صح عن رسول الله ﷺ شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه وكان يطلب أحاديث الثقات والآخِذُ من فعل رسول الله ﷺ وما أدرك مِن علماء أهل الكوفة في اتباع الحق إلّا أخذ به وجعله دينه قد شنع عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر الله تعالى منه، وقال الأوزاعي لابن المبارك: مَن هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فأراه مسائل عويصة من مسائله فلما رآها منسوبة للنعمان بن ثابت، قال: مَن هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، قال: هذا نبيل من المشائخ اذهب فاستكثر

....

منه. قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه ثم لما اجتمع بأبي حنيفة بمكة حاوره في المسائل فكشفها أبو حنيفة له بأكثر ما كتبها ابن المبارك عنه، فلما افترقا قال الأوزاعي لابن المبارك: غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله لقد كنت في غلطٍ ظاهر إلزم الرجل وإنه بخلاف ما بلغني عنه، وقال ابن جريج: لما بلغه من علمه وشدة ورعه وصيانته لدينه وعلمه أحسبه سيكون له في العلم شأن عجيب، وذكر عنده يومًا فقال: اسكتوا إنه لفقيه إنه لفقيه إنه لفقيه، وقال أحمد بن حنبل في حقّه إنه من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد. اهـ بحروفها. **وأيضًا فيها في الفصل المذكور** قال مكيّ بن إبراهيم كان أعلم أهل زمانه. اهـ بحروفها. **وأيضًا فيها في الفصل المذكور** سُئِلَ الأعمش عن مسألة فقال: إنما يُحْسن جواب هذا النعمان بن ثابت وأظنه بورك له في العلم، وقال يحيىٰ بن آدم: ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في أبي حنيفة؟ قال: إنه جاءهم بما يعقلون وما لا يعقلونه من العلم فحسدوه. اهـ.

وأيضًا فيها في الفصل المذكور سُئِلَ ابن معين عنه فقال: ثقة. ما سمعت أحدًا ضعفه. **وأيضًا فيها في الفصل المذكور** قال الحافظ محمد بن ميمون: لم يكن في زمن أبي حنيفة أعلم ولا أورع ولا أزهد ولا أعرف ولا أفقه منه وتالله ما سرّني بسماعي منه مائة ألف دينار. وقال إبراهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب أبي حنيفة، وقال: كان يصف العدل ويقول به وبين للناس سبل العلم وأوضح لهم مشكلاته وقال أسد بن حكيم: لا يقع فيه إلا جاهل أو مبتدع. اهـ بحروفها. **وأيضًا فيها في الفصل المذكور** قال خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى محمد ﷺ ثم منه إلى أصحابه ثم منهم إلى التابعين ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه فمن شاء فليرض ومَن شاء فليسخط اهـ بحروفها.

وأيضًا فيها في الفصل الثلاثين في سنده في الحديث أنه أخذ عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين وغيرهم ومن ثم ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدثين ومَن زعم قلّة اعتنائه بالحديث فهو إما لتساهله أو لحسده إذ كيف يتأتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبطه من المسائل التي لا تحصى كثرة مع أنه أوّل مَن استنبط من الأدلّة على الوجه المخصوص المعروف في كتب أصحابه رضي الله

....

عنهم ولأجل اشتغاله بهذا الأهم لم يظهر حديثه في الخارج كما أن أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اشتغلا بمصالح المسلمين العامة لم يظهر عنهما من رواية الأحاديث مثل ما ظهر عن دونهما حتى صغار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وكذلك مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عمن تفرّغ للرواية كأبي زرعة وابن معين لاشتغالهما بذلك الاستنباط على أن كثرة الرواية بدون دراية ليس فيها كثير مدح بل عقد له ابن عبد البر بابًا في ذمه، ثم قال الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار من الحديث بدون تفقّه ولا تدبر. اهـ.

وأيضًا فيها في الفصل المذكور ومن أعذار أبي حنيفة أيضًا ما يفيده قوله: لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلّا بما حفظه يوم سمعه إلى يوم يحدث به فهو لا يرى الرواية إلّا لمن حفظ. وروى الخطيب عن إسرائيل بن يونس أنه قال: نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصه عنه وأعلمه بما فيه من الفقه. اهـ. **وأيضًا فيها في الفصل الثالث والثلاثين** لما بلغ ابن جريج فقيه مكة وشيخ شيخ الشافعي موته استرجع وقال: أيّ علم ذهب ولما بلغ شُعْبَةُ استرجع وقال: طفي عن الكوفة نور العلم. اهـ.

وأيضًا فيها في الفصل الخامس والثلاثين اعلم أنه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسّلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نجح ذلك منهم الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه لما كان ببغداد فإنه جاء أنه قال: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله عنده فتقضى سريعًا، وذكر بعض المتكلّمين على منهاج النووي أن الشافعي رضي الله تعالى عنه صلّى الصبح عند قبره فلم يقنت فقيل له: لِمَ؟ قال تأدبًا مع صاحب هذا القبر وذكر ذلك غيره أيضًا، وزاد أنه لم يجهر بالبسملة ولا إشكال في ذلك خلافًا لمن ظنّه لأنه قد يعرض للسنة ما يرجح ترك فعلها الآن أهم منها ولا شك أن الإعلام برفعة مقام العلماء أمر مطلوب يتأكد وأنه عند الاحتياج إليه لرغم أنف حاسد أو تعليم جاهل أفضل من مجرد فعل القنوت والجهر بالبسملة للخلاف فيهما وعدم الخلاف فيه ولأن نفعه متعدد ونفع ذينك قاصم ولا شك أيضًا أن الإمام أبا حنيفة كان له حسّاد كثيرون في حياته وبعد مماته حتى رموه بالعظائم

....

وسعوا في قتلته تلك القتلة الشنيعة السابقة ولا شك أيضًا أن البيان بالفعل أظهر منه بالقول لأن دلالة الفعل عقلية ودلالة القول وضعية وهي يتصوّر فيها التخلّف عن مدلولها بخلاف الدلالة الفعلية إذ الدلالة على كرم زيد بفعله للكرم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله: إني كريم وإذا تمهدت هذه الدواعي اتضح أن فعل الشافعي لذلك أفضل من فعله للقنوت والجهر إظهار المريد التأدب مع هذا الإمام ولمزيد شرفه وعلوّه وأنه من أئمة المسلمين الذين يقتدى بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وأنه ممن يُستحى منه ويتأدّب معه من أن يفعل بحضرته خلافَ قوله بعد وفاته فكيف في حياته وأن الحاسدين له خسروا خسرانًا مبينًا وأنهم ممن أضلّه الله على علم. اهـ بحروفها.

وأيضًا فيها في الفصل السادس والثلاثين قال أزهر بن كيسان: رأيت النبيّ ﷺ وخلفه أبو بكر وعمر فقلت لهما: أسأل رسول الله ﷺ عن شيء قالا: سَل ولا ترفع صوتك فسألته عن علم أبي حنيفة لأني كنت زاهدًا فيه فقال: هذا علم انفتح من علم الخضر. اهـ بحروفها. **وأيضًا فيها في الفصل المذكور** عن أبي معافي الفضل بن خالد قال: رأيت النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول ما تقول في علم أبي حنيفة، فقال: ذلك علم يحتاج الناس إليه. اهـ بحروفها.

قال العلّامة عبد الرزاق بن مصطفى الأنطاكي في مفتاح الأصول فلو حلف لا يأكل فاكهة ولا نيّة له لم يحنث بأكل العنب والرطب والرمان عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لأن كلًّا منها فاكهة لغة وعرفًا إلّا أن فيه زائدًا على التفكّه أي التلذّذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن وبهذه الزيادة يخصّ عن مطلق الفاكهة. وقالا: وهو قول الشافعي يحنث بأكلها لأنها أعزّ الفواكه والتنعم بها فوق التنعم بغيرها فينالها اللفظ عند الإطلاق. قال صاحب القاموس: الفاكهة الثمر كله وقوله فخرج الثمر والعنب والرمان منها مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ باطل مردود انتهى ولم يرد بالمخرج أبا حنيفة رحمه الله تعالى كما توهّم لأنه قائل بأن الفاكهة الثمر كله كما عرفت آنفًا بل أراد مَن لم يجعلها من أفراد الفاكهة مستدلًّا بعطفها على الفاكهة في الآية. وهذا باطل إذ الفاكهة لغة الثمر كله انتهى بحروفه.

....

وفي التلويح في كشف حقائق التنقيح للعلّامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي المتوفى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة رحمه الله ولو حلف لا يأكل فاكهة ولا نيّة له لم يحنث بأكل العنب والرطب والرمان عند أبي حنيفة رحمه الله لأن كلّا منها وإن كان فاكهة لغة وعرفًا إلّا أن فيه معنى زائدًا على التفكّه أي التلذّذ والتنعّم وهو الغذائية وقوام البدن فهذه الزيادة يخصّ عن مطلق الفاكهة.اهـ بحروفه.

وفي تفسير العلّامة أبي السعود رحمه الله ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ عطف الأخيران على الفاكهة عطف جبريل وميكال على الملائكة بيانًا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وعن هذا قال أبو حنيفة رحمه الله: مَن حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانًا أو رطبًا لم يحنث انتهى بحروفه.

وفي التفسيرت الأحمدية في بيان الآيات الشرعية سورة الرحمـٰن وفيها آية يستدل بها على أن النخيل والرمان ليسا من الفاكهة فلا يحنث بأكلهما فيهما إذا حلف لا يأكل الفاكهة وهي قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ يعني في تينك الجنتين المذكورتين فيما قبل فاكهة ونخل ورمان أيضًا فالله تعالى قد عطف النخل والرمان على الفاكهة والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فمن حلف لا يأكل الفاكهة فأكل النخل والرمان لم يحنث عند أبي حنيفة، وأما صاحباه فقالا إنما عطفا عليهما لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية كقوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: الآية ٩٨] ولهذا لا يحنث بأكلهما عندهما والسر في قول أبي حنيفة رحمه الله أن الفاكهة اسم لما يقع به التنعّم ولم يكن للغذاء ولم يصلح للدواء وهما زائدان عليه لأن بالأول يقع الغذاء وبالثاني الدواء، أيضًا هذا كله يعلم من المدارك وقريب منه ما قال صاحب الكشّاف والقاضي ولهذا أيضًا قال أهل الأصول أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل عنبًا لم يحنث لأن فيه زيادة على الفاكهة إذ يقع به الغذاء أيضًا، وقد قابل الله بينه مع أشياء وبين الفاكهة أيضًا في سورة عبس في قوله تعالى: ﴿حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس: الآيات ٢٧ - ٣١] الآية فلا يحنث بأكلها وإن كانت من الفاكهة للزيادة وقد أجمعوا على أنه إذا أطلق لفظ

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾ أي خيرات فخففت (وقرىء ﴿خَيِّرَٰتٌ﴾) على الأصل، والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ أي مخدرات يقال: امرأة قصيرة ومقصورة (أي مخدرة). قيل: الخيام من الدرّ المجوّف ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أصحاب الجنّتين ودلّ عليهم ذكر الجنّتين ﴿وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ نصب على الاختصاص ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾ هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد ﴿خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ديباج (أو طنافس) ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾﴾ وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ لأن ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ دون ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾ و﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ دون ﴿تَجْرِيَانِ﴾ و﴿فَٰكِهَةٌ﴾ دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾ ذي العظمة. (﴿ذو الجلال﴾ شامي صفة للاسم) ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ لأوليائه بالإنعام.

في الكلام يخرج منه من أفراده ما كان فيه معنى ذلك اللفظ ناقصًا أو موجودًا بزيادة شيء آخر غلب عليه يخرجه منها فمَن حلف لا يأكل لحمًا لا يتناول لحم السمك أو كل مملوك لي حر لا يتناول المكاتب لأن معنى اللحم والمملوك قاصر فيهما، وكذا لو حلف لا يأكل فاكهة فأكل العنب لم يحنث للزيادة والكلام فيه طويل انتهت بحروفها، فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم. **قوله**: **(وقرىء ﴿خَيِّرَٰتٌ﴾)** بالتشديد قارئه ابن مقسم والنهدي وبكر بن حبيب وهي شاذّة. **قوله**: **(أي مخدّرة)** أي مستورة من الخدر وهو الستر.

قوله: **(أو طنافس)** في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة العالية واقتصر عليه جماعة منهم ابن السكيت، وفي أنه بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق والجمع طنافس. اهـ. **قوله**: **(«ذو الجلال» شامي صفة للاسم)** أي قرأ ابن عامر الشامي بالواو رفعًا صفة للاسم والباقون بالياء خفضًا صفة لرب فإنه هو الموصوف بذلك.

روى جابر أن النبيّ ﷺ قرأ سورة الرحمٰن فقال: ما لي أراكم سكوتًا، الجنّ **(كانوا أحسن منكم ردًا)** ما أتيت على قول الله ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾﴾ **(إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك)** ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر. وكرّرت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنّتين وأهلهما على عدد أبواب الجنّة، وثمانية أُخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمَن اعتقد الثمانية الأُولى وعمل بموجبها فتحت له أبواب الجنّة وأُغلقت عنه أبواب جهنّم نعوذ بالله منها والله أعلم.

قوله: (كانوا أحسن منكم ردًا) أي جوابًا. **قوله: (إلّا قالوا: ولا بشيء من نعمك...)** الخ هذا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾، وقوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرّحمٰن: الآية ٣٥] فكيف حسن الإتيان بعدها بلفظ النعم بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرّحمٰن: الآية ٣٦]. وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضًا نعمة فلهذا امتنّ علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع. اهـ كرخي.

الحمد لله الحنان، على توفيق إتمام ما يتعلق بسورة الرحمٰن،
وصلّى الله على سيّدنا محمد الذي أُنزل عليه القرآن،
وعلى آله وصحبه زبدة نوع الإنسان

(سورة الواقعة)

(ست وتسعون آية) مدنيّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ قامت القيامة. وقيل: وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكأنه قيل: إذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها. ووقوع الأمر نزوله يقال: وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أترقب نزوله. وانتصاب ﴿إِذَا﴾ بمضمر «اذكر» ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ نفس كاذبة أي لا تكون **(حين تقع)** نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذٍ مؤمنة صادقة مصدقة. وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات. **(واللام مثلها في قوله تعالى**: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾) [الفجر: الآية ٢٨] ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ **(أي هي خافضة رافعة)** ترفع قوماً وتضع آخرين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الواقعة، **ست وتسعون آية**) وثلاثمائة وثمان وتسعون كلمة وألف وسبعمائة وثلاثة أحرف. **قوله**: (**واللام مثلها في قوله تعالى**: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾) أي هي لام التوقيت كما في كتبته لخمس خلون ونحوه كما أشار إليه بقوله: (**حين تقع**). **قوله**: (**أي هي خافضة رافعة** [illegible]

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾ حركت تحريكًا شديدًا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء، وهو بدل من ﴿إذا وقعت﴾، ويجوز أن ينتصب بـ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ أي تخفض وترفع وقت رجّ الأرض وبسّ الجبال ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾ **(وفتتت)** حتى تعود كالسويق أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها كقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ [النبأ: الآية ٢٠] ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً﴾ غبارًا ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ متفرقًا ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أصنافًا يقال للأصناف التي بعضها من بعض أو يذكر بعضها من بعض أزواج ﴿ثَلَٰثَةً﴾ صنفان في الجنّة وصنف في النار.

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩﴾

ثم فسر الأزواج فقال: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ الأول، وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كأنه قال: ما هم وأي شيء هم؟ ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم أو أصحاب المنزلة **(السنية)** وأصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من قولك: فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك **(والضعة)**، وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل. وقيل: يؤخذ بأهل الجنّة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أي أيُّ شيء هم؟ وهو تعجيب من حالهم **(بالشقاء)**.

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقعة: الآية ٣] خبر مبتدأ محذوف أي هي خافضة قومًا إلى النار ورافعة آخرين إلى مقر الكرامة وحذف المفعول للعلم به، ويجوز أن ينزل الفعلان منزلة اللازم والمعنى أنها ذات وضع ورفع والخافض والرافع في الحقيقة هو الله تعالى وإسنادهما إلى الواقعة من قبيل إسناد الفعل إلى زمانه.

قوله: **(وفتت)** بتائين بمعنى كسرت.

قوله: **(السنية)** أي الرفيعة. **قوله**: **(والضعَة)** في المصباح وضع في حسبه بالبناء المفعول فهو وضيع أي ساقط لا قدر له والاسم الضعة بفتح الضاد وكسرها. اهـ. **قوله**: **(بالشقاء)** في **الأختري** الشقاء بالفتح والكسر ضد السعادة. اهـ.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ۝١٤﴾

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ مبتدأ ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ خبره تقديره السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنّات. وقيل: الثاني تأكيد للأول والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ والأول أوجه ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ أي هم في جنّات النعيم ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ۝١٤﴾ أي هم ثلّة، والثلّة الأمة من الناس الكثيرة، والمعنى أن السّابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى نبيّنا محمد عليه السلام، وقليل من الآخرين وهم أُمة محمد ﷺ. وقيل: من الأولين من متقدمي هذه الأمة، ومن الآخرين من متأخريها. وعن النبيّ ﷺ: «الثلّتان جميعًا من أمتي».

﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧﴾

﴿عَلَىٰ سُرُرٖ﴾ جمع سرير ككثيب وكثب ﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾ **(مرمولة)** ومنسوجة بالذهب **(مشبكة)** بالدرّ والياقوت ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال من الضمير في ﴿عَلَىٰ﴾ وهو العامل فيها أي استقرّوا عليها متكئين ﴿عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في **(أقفاء)** بعض، وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق وصفاء المودّة و﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ حال أيضًا ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ يخدمهم ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾ غلمان جمع وليد ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ مبقّون أبدًا على شكل الولدان لا يتحولون عنه. **(وقيل: مقرّطون والخلَدة القرط)**. قيل: هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها، وفي الحديث: «أولاد الكفّار **(خدام أهل الجنة)**».

قوله: **(مرمولة)** أي منسوجة. **قوله**: **(مشبكة)** أي مزينة. **قوله**: **(أقفاء)** مثل أرجاء جمع القفا متصور مؤخر العنق. **قوله**: **(وقيل: مقرطون والخلدة القرط)** **في لسان العرب** خلّد جاريته إذا حَلّاها بالخُلْدَة وهي القرطة وجمعها خِلَدٌ. اهـ. وأيضًا فيه القِرْط الشُّنْف، وقيل: الشُّنْف في أعلى الأذن والقرط في أسفلها، وقيل: القرط الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع أقراط وقِرَاط وقُروط وقرطة. اهـ. وأيضًا فيه قَرَّطتُ الجارية فَتقَرَّطَتْ هي. اهـ. **قوله**: **(خُدّام أهل الجنة)** في المصباح خدمه يخدمه خدمة فهو خادم غلامًا كان أو جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام. اهـ.

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿بِأَكْوَابٍ﴾ **(جمع كوب)** وهي آنية **(لا عروة لها ولا خرطوم)** ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ **(جمع إبريق)** وهو ماله خرطوم وعروة ﴿وَكَأْسٍ﴾ وقدح فيه شراب وإن لم يكن فيه شراب فليس بكأس ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من خمر تجري من العيون ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ **(أي بسببها)** وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها أو لا يفرقون عنها ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ ولا يسكرون. نزف الرجل ذهب عقله بالسكر. (**﴿ولا ينزفون﴾ بكسر الزاي: كوفيّ**) أي لا ينفد شرابهم. يقال: أنزف القوم إذا فني شرابهم ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ يأخذون خيره وأفضله.

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ يتمنّون ﴿وَحُورٌ﴾ جمع حوراء ﴿عِينٌ﴾ جمع عيناء أي وفيها حور عين أو ولهم حور عين، ويجوز أن يكون عطفًا على ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ (**﴿وَحُورٌ﴾: يزيد وحمزة وعلي**) عطفًا على ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ كأنه قال: هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحورٍ ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ﴾ في الصفاء **(والنقاء)**

قوله: **(جمع كوب)** **في المصباح** الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ويُقال: قدح لا عروة له والجمع أكواب مثل قفل وأقفال. اهـ. **قوله**: **(لا عروة لها)** العروة ما يمسك به **في المصباح** عروة الكوز أذنه والجمع عرى مثل مدية ومدى. اهـ. **قوله**: **(ولا خرطوم)** الخرطوم ما يصب. **قوله**: **(جمع إبريق)** الإبريق معرّب آب ريغ أي ما يصب به الماء. **قوله**: **(أي بسببها)** أي عن سببية بمعنى الباء. **قوله**: **(﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بكسر الزاي كوفي)** أي قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيارٌ بضم الياء وكسر الزاي والباقون بضم الياء وفتح الزاي.

قوله: (**﴿وَحُورٌ﴾**) بالجر وكذا ﴿عِينٌ﴾ **(يزيد)** هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة **(وحمزة وعليّ)** الكسائيّ والباقون برفعهما. **قوله**: **(والنقاء)** **في المصباح** نقي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة بالفتح نظف فهو نقيّ على فعيل. اهـ.

﴿ٱلْمَكْنُونِ﴾ المصون. وقال (الزّجّاج): كأمثال الدرّ حين يخرج من صدفه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ جزاء مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله لجزاء أعمالهم أو مصدر أي يجزون جزاء.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنّة ﴿لَغْوًا﴾ باطلًا ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (هذيانًا) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ إلا قولًا ذا سلامة. (والاستثناء منقطع) و﴿سَلَٰمًا﴾ بدل من ﴿قِيلًا﴾ أو مفعول به لـ ﴿قِيلًا﴾ أي لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلامًا سلامًا. والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلامًا بعد سلام ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ السدر (شجر النبق) والمخضود الذي لا شوك له (كأنما خضد شوكه) ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ الطلح (شجر الموز

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحويّ رحمهم الله.

قوله: (هذيانًا) **في لسان العرب** الهذيان كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه هذا يهذي هَذيًا وهَذيانًا تكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره وهذى إذ هدر بكلام لا يُفهم. **قوله:** (والاستثناء منقطع) لأن السلام لم يندلج تحت اللغو التأثيم. **قوله:** (شجر النبق) بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويُقال: فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الإصلاح وهي لغة البصريين والأولى أفصح. **قوله:** (كأنما خضد شوكه) أي قطع ونزع منه. **قوله:** (شجر الموز) وهو شجر معروف فيما بين العرب وموز بفتح الميم وسكون الواو ثمر يشبه التين، وهذا كثير في نواحي الشام. اهـ قنوي. وفي المغرب الموز شجر معروف قال الدينوري: ينبت الموزة نبات البَرْدِيّ وورقه طويلة عريضة يكون ثلاثة أذرع في ذراعين ويكون في القِنْو من أَقْنَائه ما بين ثلاثين مَوْزة إلى خمسمائة وإذا كان هكذا عُمِد القنو. اهـ بحروفه. **وفي لسان العرب** المَوْز معروف والواحدة موْزة، قال أبو حنيفة هو الدينوري: الموزة تَنْبُتُ نبات البَرْدِيّ ولها ورقة طويلة عريضة تكون ثلاثة آذرع في ذراعين ويرتفع قامة ولا تزال فراخها تنبت حولها كل واحد منها أصغر من

والمنضود الذي نضد بالحمل) من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ ممتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.

﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾ جار بلا حد **(ولا خد)** أي يجري على الأرض في غير أخدود ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾﴾ أي **(كثيرة الأجناس)** ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا تمنع عن متناولها بوجه. وقيل: لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ **(رفيعة القدر أو نضدت حتى ارتفعت)** أو مرفوعة على الأسرّة. وقيل: هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك قال الله تعالىٰ: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: الآية ٥٦]. **(ويدل عليه)** قوله:

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾ ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة، فإما أن يراد اللاتي ابتدىء إنشاؤهن أو اللاتي أعيد إنشاؤهن، وعلى غير هذا التأويل أُضمر لهن

صاحبه فإذا أخّرتْ قطعت الأم من أصلها وأطلع فرخها الذي كان لحق بها فتصير أُمًّا ويبقى البواقي فِراخًا فلا تزال هكذا. ولذلك قال أشعب لابنه فيما رواه الأصمعي: لم لا تكون مثلي، فقال: مثلي كمثل الموزة لا تصلح حتى تموت أمها. اهـ بحروفه. **قوله**: **(والمنضود الذي نضد بالحمل...)** الخ من قولهم: نَضَد متاعه ينضد بالكسر نضدًا أي وضع بعضهم على بعض والحمل بالكسر الثمر.

قوله: **(ولاخَدٍ)** بفتح الخاء بمعنى الأخدود أي الشقّ في الأرض وجمعه خدود والأخدود مفرد جمعه أخاديد. **قوله**: **(كثيرة الأجناس)** فما ظنّك بكثرة الأفراد. **قوله**: (**رفيعة القدر**) فالمراد رفعة معنوية. **قوله**: **(أو نضدت حتى ارتفعت)** أي بسطت بعضها فوق بعض فترتفع بذلك فالمراد رفعة حسيّة قدم الأول لأن الرفعة المعنوية هي المعتدّ بها. **قوله**: **(ويدلّ عليه)** أي على أن المراد بالفرش النساء وجه الدلالة ظاهر ومن حمل الفرش على ظاهرها جعل ضمير ﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ [الواقِعَة: الآية ٣٥] راجعًا إلى قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقِعَة: الآية ٢٢] أو إلى النساء المدلول عليهن بذكر الفرش لأنها تبسط لأن يضطجع الرجل عليها مع أهله بناء

لأن ذكر الفرش وهي المضاجع دلّ عليهن ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾ (عذارى) كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارًا ﴿عُرُبًا﴾ (﴿عربًا﴾ حمزة وخلف ويحيـىٰ وحماد جمع عروب) وهي المتحببة إلى زوجها (الحسنة التبعل) ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن كذلك.

﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾

واللام في ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ من صلة ﴿أنشأنا﴾ ﴿ثُلَّةٌ﴾ أي أصحاب اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ فإن قلت: كيف قال قبل هذا وقيل ﴿مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ ثم قال هنا: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾؟ قلت: ذاك في السابقين وهذا في أصحاب اليمين، وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعًا. وعن الحسن: سابقوا الأمم أكثر من سابقي أُمتنا، وتابعوا الأمم مثل تابعي هذه الأمة.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾ الشمال والمشأمة واحدة (﴿فِى سَمُومٍ﴾) في حر نار ينفذ في المسام ﴿وَحَمِيمٍ﴾ وماء حار متناهي الحرارة ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ من دخان أسود ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ نفي لصفتي الظل عنه يريد أنه ظل

على أن العرب تُسمي المرأة فراشًا ولباسًا وإزارًا. **قوله**: (**عذارى**) في المصباح عذرة الجارية بكارتها والجمع عذر مثل غرفة وغرف وامرأة عذراء مثل حمراء أي ذات عذرة وجمعها عذارى بفتح الراء وكسرها انتهى. **قوله**: (﴿عرْبًا﴾) بسكون الراء (**حمزة وخلف**) بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار (**ويحيـى**) بن آدم وهو يروي عن أبي بكر شعبة بن عياش، وهو يروي عن عاصم (**وحماد**) بن أحمد والباقون بضمها. **قوله**: (**جمع عروب**) بفتح العين كصبور وصبر والعرب بضمتين هو الأصل وسكونه للتخفيف. **قوله**: (**الحسنة التبعل**) في **لسان العرب** تبعّلت المرأة أطاعت بعلها وتبعّلت له تزيّنت، وامرأة حسنة التبعّل إذا كانت مطاوعة لزوجها محبة له. اهـ. وأيضًا فيه التبعُّل حسن العشرة من الزوجين. اهـ.

قوله: (﴿فِى سَمُومٍ﴾) السموم في الأصل ريح حارة تدخل في مسام البدن والمراد به في الآية حر النار تشبيهًا له بالسموم في نفوذه في المسام ومسام البدن منافذه وثقبه.

ولكن لا كسائر الظلال سمّاه ظلّاً؛ ثم نفى عنه برد الظلّ (وروحه) ونفعه من يأوي إليه من أذى الحرّ وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من (الاسترواح) إليه، والمعنى أنه ظل حار ضار.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ أي في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين فمنعهم ذلك من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ﴾ يداومون ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي على الذنب العظيم أو على الشرك لأنه نقض عهد الميثاق، والحنث نقض العهد المؤكد باليمين أو الكفر بالبعث بدليل قوله: ﴿(وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ) لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: الآية ٣٨]، ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾﴾ تقديره: أنبعث إذا متنا؟ وهو العامل في الظرف، وجاز حذفه إذ ﴿مبعوثون﴾ يدلُّ عليه، ولا يعمل فيه ﴿مبعوثون﴾ (لأن «إن» والاستفهام يمنعان أن يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ﴿(أوَ آباؤنا) الأولون﴾ دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر فيه ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ من غير توكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: الآية ١٤٨] لفصل لا المؤكدة للنفي. (﴿أَوْ ءَابَآؤُنَا﴾ مدني وشاميّ).

قوله: (وروحه) الروح بالفتح الراحة. **قوله:** (**الاسترواح**) ضد الراحة والمراد هنا الراحة.

قوله: (﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾) انتصاب قوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٩] على المصدر ولك أن تجعله في موضع الحال أي جاهدين. وفي الصحاح قال الفراء: والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة أي أقسموا بإيمانهم وبالغوا في تأكيدها وأكدوها بما هو غاية وسعهم. **قوله:** (لأن إن والاستفهام يمنعان...) الخ أي كل منهما لاستحقاق الصدارة مانع عن عمل ما بعدها لما قبلها فما ظنك بالمجموع. **قوله:** ﴿(أَوْ آباؤنا) الأولون﴾ بإسكان الواو من ﴿أَوَ﴾ مدني وشامي أي قرأه قالون عيسى بن مينا وإنه يروي عن نافع

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٥٣) فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ (٥٤)﴾

(﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)﴾) إلى ما وقتت به الدنيا (**من يوم معلوم**)، والإضافة بمعنى «من» كخاتم فضة، والميقات ما وقت به الشيء (**أي حدّ. ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها مَن يريد دخول مكة**) إلا محرمًا ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الهدى ﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث

المدنيّ، وكذا قرأه أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن عامر الشاميّ والباقون بفتحها.

قوله: (﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)﴾) قال الحسن: لمجموعون في القبور إلى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة فتكون كلمة ﴿إِلَىٰ﴾ لبيان غاية اجتماعهم فيها وقيل: قوله تعالى: ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾ معناه لمحشورون فكلمة ﴿إِلَىٰ﴾ على هذا بمعنى في.

قوله: (**من يوم معلوم**) بيان ما في قوله: ما وقت به أشار به إلى أن إضافة الميقات إلى اليوم بيانية بمعنى من كما في خاتم فضة أي إلى الميقات الذي هو اليوم المعلوم وهو يوم القيامة وهو ميقات منتهى الدنيا عند أول جزء منه فإن بقاء الدنيا موقوف محدّد بتحقق أول جزء من ذلك اليوم يقال وقت الفعل بالتخفيف إذ بيّن له وقتًا يفعل فيه وذلك الفعل موقوت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النّساء: الآية ١٠٣] أي مكتوبًا بين الوقت. **قوله**: (**أي حدّ**) وعين.

قوله: (**ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول مكة**) إلا محرمًا فميقات أهل المدينة ذو الحليفة بالتصغير ولأهل مصر والشام والمغرب من طريق تبوك بفتح فضم غير منصرف. وقيل: منصرف وعلى ما في القاموس أرض بين الشام والمدينة الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء وهي المغرب من رابغ بكسر الموحدة واد بين الحرمين قرب البحر. فمن أحرم من رابغ فقد

وهم أهل مكة ومَن في مثل حالهم ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ﴾ («من» **لابتداء الغاية**) ﴿مِّن زَقُّومٍ﴾ («من» **لبيان الشجر**) ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾ (**أنث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ**) في (﴿مِنْهَا﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾).

أحرم قبل الجحفة لأنها متأخرة عنه فيجوز التقدم عليها، وقيل: الأحوط أن يحرم من رابغ أو قبله لعدم التيقن بمكان الجحفة ولأهل نجد اليمن ونجد الحجاز ونجد تهامة بكسر أولها قرن بفتح فسكون وهي قرية عند الطائف واسم الوادي كله. والباقي أهل اليمن وتهامة يلملم ويقال: الملم جبل على مرحلتين من مكة ولأهل العراق أي أهل البصرة والكوفة وسائر أهل المشرق ذات عرق بكسر فسكون والأفضل أن يحرم من العتيق وهي قبل ذات عرق بمرحلة أو مرحلتين. وهذه المواقيت لأهل الأماكن المذكورة ولمن أتى عليهن من غير أهلهن، وحكمها وجوب الإحرام منها لأحد النسكين وتحريم تأخيره عنها لمن أراد دخول مكة أو الحرم وإن كان لقصد التجارة أو غيرها ولم يرد نسكًا ولزوم الدم بالتأخير وجوب أحد النسكين. وأعيان هذه المواقيت فقط ليست بشرط بل الواجب عينها أو حذوها أي محاذاتها ومقابلتها فمن سلك غير ميقات برًّا أو بحرًا اجتهد وأحرم إذا حاذى ميقاتًا منها، ومن حذو الأبعد أولى. وإن لم يعلم المحاذاة فعلى مرحلتين من مكة، ولو ترك ميقاته الذي جاوزه وأحرم من آخر سقط عنه الدم. والمدنيّ إن تجاوز عن ميقاته المعروف بذي الحُليفة غير محرم إلى الجحفة كره وفاقًا، وفي لزوم الدم خلاف وصحح سقوطه.

قوله: (**من لابتداء الغاية**) أي مبتدؤون الأكل من الشجر والمراد ثمره. **قوله**: («مِنْ» **لبيان الشجر**) إذ الشجر يحتمل الزقوم وغيره فهو أبلغ من قوله: من شجر الزقوم بالإضافة إذ الإبهام أولًا والبيان ثانيًا أوقع في النفوس. قيل: اختلف الناس في الزقوم وحاصل الأقوال يرجع إلى أن ذلك في الفم مرّ وفي اللمس حارّ وفي الرائحة منتن وفي النظر أسود لا يكاد آكله يسيغه فهو طعام ذو غصّة كريه من جميع الوجوه أعاذنا الله سبحانه وتعالى منه برحمته. **قوله**: (**أنث ضمير الشجر على المعنى**) لأنه بمعنى الشجرة (**وذكره على اللفظ**) لأنه خالٍ عن التاء (في) قوله (﴿مِنْهَا﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾) وهو لف ونشر مرتب.

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ﴾ بضم الشين: (**مدني**) وعاصم وحمزة (**وسهل**)، وبفتح الشين: غيرهم وهما مصدران ﴿ٱلْهِيمِ﴾ هي إبل عطاش لا تروى (**جمع أهيم وهيماء**)، والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو (﴿كَٱلْمُهْلِ﴾)، فإذا ملئوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم. وإنما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان لأن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة، وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضًا فكانتا صفتين مختلفتين ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ﴾ هو الرزق الذي يعد للناس تكرمة له ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ تحضيض على التصديق فكأنهم مكذبون به، وإما بالبعث لأن من خلق أولًا لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيًا.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ما تمنونه أي تقذفونه في الأرحام (**من النطف**) ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ تقدرونه وتصوّرونه وتجعلونه بشرًا (**سويًا**) ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ تقديرًا قسمناه عليكم قسمة الأرزاق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط

قوله: (**مدني**) أي نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة. **قوله**: (**وسهل**) بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة. **قوله**: (**جمع أهيم**) مذكر (**وهيماء**) مؤنث فأصله هيم بضم الهاء كحمر في جمع أحمر وحمراء فأبدلت الضمة كسرة لتسلم الياء كما فعل ذلك في بيض جمع أبيض وبيضاء. **قوله**: (﴿كَٱلْمُهْلِ﴾) في الصحاح يقال: هو النحاس المذاب، قال أبو عمرو المهل درديّ الزيت، قال: والمهل أيضًا القيح والصديد. اهـ.

قوله: (**من النُّطَف**) جمع نطفة وجمع لأن ما عبارة عن النُّطَف بقرينة ﴿تُمْنُونَ﴾. **قوله**: (**سويًا**) أي تام الخلقة وحسن الصورة وانتصاب القامة. **قوله**:

(﴿قدَرنا﴾ **بالتخفيف: مكيّ**) سبقته بالشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه، فمعنى قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ إنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه. (و﴿أَمْثَٰلَكُمْ﴾ **جمع مثل**) أي على أن نبدل (**منكم ومكانكم**) أشباهكم من الخلق ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعًا: على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم، فكيف نعجز عن إعادتكم؟ ويجوز أن يكون ﴿أَمْثَٰلَكُمْ﴾ جمع مثل أي على أن نبدّل ونغيّر صفاتكم التي أنتم عليها (**في خلقكم**) وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (﴿**النشاءة**﴾ **مكيّ وأبو عمرو**) ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أن مَن قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيًا، (**وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى**). ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣﴾ ما تحرثونه من الطعام أي تثيرون الأرض وتلقون فيها البذر ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه وتردونه

(﴿**قدَرنا**﴾ **بالتخفيف**) أي بتخفيف الدال (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ والباقون بالتشديد. **قوله**: (و﴿أَمْثَٰلَكُمْ﴾ **جمع مثل**) بكسر الميم وسكون الثاء بمعنى الشبه والنظير فعلى هذا التبديل محمول على تبديل الذات. **قوله**: (**منكم ومكانكم**) إشارة إلى أن أحد المفعولين محذوف. **قوله**: (**جمع مثل**) بفتحتين بمعنى الصفة فالتبديل تبديل الصفات. **قوله**: (**في خلقكم**) بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة وهي ما يكون الإيجاد عليه من الهيئات والأطوار.

قوله: (**النشاءة**) بألف بعد الشين والمدّ (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) البصريّ والباقون بسكون الشين بلا ألف ولا مدّ. **قوله**: (**وفيه دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى**) بقوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٦٢] فإن معناه فلولا تعلمون صحة النشأة الثانية قياسًا على الأولى وترك القياس إذا كان جهلًا كان القياس علمًا وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر عجبًا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى

نباتًا ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ المنبتون (**وفي الحديث: «لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت»**).

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ (**هشيمًا**) متكسرًا قبل إدراكه ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون أو تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه، أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم (**بذلك**) من أجلها ﴿إِنَّا﴾ أي تقولون إنا (﴿أَءِنَّا﴾ **أبو بكر**) ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ (**لملزمون غرامة ما أنفقنا**) أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ قوم ﴿مَحْرُومُونَ﴾ (**محارفون محدودون لا مجدودون**) لا حظّ لنا ولا بخت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا.

النشأة الأولى وعجبًا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور. **قوله**: (**وفي الحديث: «لا يقولن أحدكم زرعت وليقل: حرثت»**) رواه ابن جرير وابن حاتم. اهـ. **جمالين** وفي حاشية العلّامة الشهاب رواه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. اهـ.

قوله: (**هشيمًا**) الهشم كسر الشيء اليابس من النبات والهشيم من النبات اليابس المنكسر. **قوله**: (**بذلك**) الحرمان. **قوله**: (﴿أَءِنَّا﴾) بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام (**أبو بكر**) شعبة بن عياش يروي عن عاصم والباقون بهمزة واحدة على الخبر. **قوله**: (**لملزمون غرامة ما أنفقنا**) أي من البذر والمؤونة على أن المغرم من ذهب ماله بغير عوض وقيل: المغرم المهلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٦٥] أي هلاكًا. **قوله**: (محارفون) **في لسان العرب** المُحَارف الذي لا يصيب خيرًا من أيّ وجه توجّه له والمصدر الحِرْف والحَرْف الحِرْمَان. اهـ. وأيضًا فيه وقيل: المُحَارف بفتح الراء هو المحروم المحدود الذي إذا طَلَب فلا يُرْزق أو يكون لا يسعى في الكسب. وفي الصحاح رجل مُحَارف بفتح الراء أي محدود محروم وهو خلاف قولك: مُبارَك. اهـ. **قوله**: (**محدودون**) بالمهملة من الحد بمعنى المنع أي ممنوعون حرمنا ما كنا نطلبه من الريع والزرع. **قوله**: (لا مجدودون) بالجيم من الجد بمعنى البخت [illegible]
[illegible].

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾﴾ أي الماء (**العذب**) الصالح للشرب ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ السحاب الأبيض وهو أعذب ماء ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ بقدرتنا ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ (**ملحًا**) أو مرًّا لا يقدر على شربه ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ فهلا تشكرون. (**ودخلت اللام على جواب لو**) في قوله: ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ ونزعت منه هنا، لأن «لو» لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلّق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة الشرط كـ «إن» ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث إفادتها في مضموني جملتيها، أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علمًا على هذا التعلق، فزيدت هذه اللام لتكون علمًا على ذلك، ولما شهر موقعه لم يبال بإسقاطه عن اللفظ لعلم كل أحد به

قوله: (**العذب**) في لسان العرب العَذْب من الشراب والطعام كل مُسْتَساغ والعذب الماء الطِّيّب. اهـ. **قوله**: (**ملحًا**) أي شديد الملوحَة بحيث لا يقدر على شربه إذ الملح صفة مشبّهة من ملح الماء بضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال: مالح إلا في لغة رديئة. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (**ودخلت اللام على جواب لو...**) الخ جواب عما يقال: قد التزمت البلغاء إدخال اللام في جواب لو للفصل بين ما يتمحّض للشرط وهو كلمة إن وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنًا لمعنى الشرْط وشبيهًا بأداة الشرط وهي كلمة لو فلذلك دخلت اللام في جواب ﴿لَوْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ فلم لم تدخل في قوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ وإنما قلنا إن ﴿لَوْ﴾ ليست متمحضة للشرط لأن الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك يستدعي أن يكون المعلّق أمرًا استقباليًا ولو للمضي فلا تكون للشرط حقيقة لكنها لما دخلت على جملتين تعلّقت إحداهما بالأخرى بأن يكون امتناع مضمون الثانية منها منوطًا بامتناع مضمون الأولى منهما كانت متضمنة لمعنى الشرط وشبيهة بأداة الشرط وليس لها عمل في شيء منهما حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتيج إلى أن ينصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلًا على التعليق المذكور. وتقرير الجواب أنها حذفت في جواب ﴿لَوْ﴾ الثانية اعتمادًا على علم السامع بمكانها فإن السامع

وتساوي حالي حذفه وإثباته، على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغنٍ عن ذكره ثانية، ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فأُدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن المطعوم مقدّم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعًا للمطعوم، ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾﴾ **(تقدحونها)** وتستخرجونها **(من الزناد)**. والعرب تقدح بعودين تحكّ أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة **(شبهوهما بالفحل والطروقة)** ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ التي منها الزناد ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ الخالقون لها ابتداء ﴿نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا﴾ أي النار ﴿تَذْكِرَةً﴾ تذكيرًا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به ﴿وَمَتَـٰعًا﴾ ومنفعة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ للمسافرين

لما علم أنها جعلت علامة لكون الجملة الثانية مرتبطة بالأولى وأنها لا بدّ منها في جواب لو مطلقًا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لأن الشيء إذا علم موضعه واشتهر أنه لا بدّ منه لا يبالى بإسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادًا على وجود القرينة الحالية لا سيما وقد تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكرها في قوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا﴾.

قوله: **(تقدحونها)** القدح استخراج النار بضرب الزناد. **قوله**: (من الزناد) بكسر الزاي جمع زند يقال: ورى الزند وريًا أي خرجت ناره وأوريته أنا والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى. فإذ اجتمعا قيل: زندان والجمع زناد مثل سهم وسهام. **قوله**: **(شبهوهما بالفحل والطروقة)** **في المصباح** الفحل الذكر من الحيوان جمعه فحول وفحولة وفحال. هـ. وأيضًا فيه طرق الفحل الناقة طرقًا ضربها فهي طروقة فعولة بفتح الفاء بمعنى مفعولة. اهـ. **وفي الصحاح** طروقة الفحل أنثاه يقال: ناقة طروقة الفحل التي بلغت أن يضربها الفحل ووجه الشبه ما في كل من الزند والزندة من كون قدرة الله تعالى

النازلين في القواء **(وهي القفر)**، أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من قولهم: «أقوت الدار» إذا خلت من ساكنيها. بدأ بذكر خلق الإنسان فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم، ثم بما فيه قوامه وهو الحب فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء، ثم بما يخبز به وهو النار، فحصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغني عنه الجسد ما دام حيًّا ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ **(فنزه ربك)** عما لا يليق به أيها المستمع المستدلّ، أو أراد بالاسم الذكر أي فسبّح بذكر ربك ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة للمُضاف أو للمُضاف إليه. وقيل: قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعًا أنه لما نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ أي فأقسم و«لا» مزيدة مؤكدة مثلها قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد: الآية ٢٩] **(وقرىء ﴿فلأقسم﴾)** ومعناه فلأنا أقسم، اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي «أنا أُقسم»، ثم حذف المبتدأ. ولا يصحّ أن تكون اللام لام القسم لأن حقّها أن تقرن بها النون المؤكدة ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بمساقطها ومغاربها **(﴿بموقع﴾ حمزة وعلي)**، ولعلّ الله تعالى في آخر الليل إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالًا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة، أو لأنه وقت قيام المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ **(وهو**

كأنها طالبة من صاحبها اللقاح الذي هو الاقتداح ليؤدّي إلى النتيجة. **قوله: (وهي القفر)** وهي الأرض الخالية عن الماء والكلأ. **قوله: (فنزّه ربك)** أي لفظ باسم زائد.

قوله: (وقرىء ﴿فلأقسم﴾) في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة الحسن والثقفي ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ بغير ألف. اهـ. **قوله: (بموقع)** بإسكان الواو بلا ألف مفرد بمعنى الجمع لأنه مصدر **(حمزة وعليّ)** الكسائي والباقون بفتح الواو وألف بعدها على الجمع. **قوله: (وهو**

اعتراض في اعتراض آخر) لأنه اعترض به **(بين القسم والمقسم عليه)** وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧﴾ حسن مرضي أو **(نفاع جمّ)** المنافع أو كريم على الله، واعترض بـ ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ بين الموصوف وصفته ﴿فِي كِتَٰبٖ﴾ أي اللوح المحفوظ ﴿مَّكۡنُونٖ﴾ مصون عن أن يأتيه الباطل أو من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم.

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾

(﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾) من جميع الأدناس أدناس الذنوب وغيرها إن جعلت الجملة صفة لـ ﴿كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ وهو اللوح.

اعتراض في اعتراض آخر) وهو قوله: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ فإنه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفة وهي ﴿عَظِيمٌ﴾ وكلمة في بمعنى مع والحاصل أنهما اعتراضان، أحدهما في ضمن الآخر الأول بين القسم وجوابه، والثاني: بين الصفة والموصوف. **قوله: (بين القسم)** وهو ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾. **قوله: (والمقسم عليه)** وهو ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧﴾ [الواقعة: الآية ٧٧]. **قوله: (نفّاع)** أي كثير النفع. **قوله: (جم)** أي كثير.

قوله: (﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾) **في التفسيرات الأحمدية** الضمير في ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ إن عاد إلى الكتاب المكنون كان المعنى لا يمسّ الكتاب المكنون في اللوح المحفوظ إلا الملائكة المطهّرون من الأدناس والكدورات وإن عاد إلى القرآن كان نهيًا، معنى أن لا يمس القرآن إلا المطهّرون من الأحداث أو نفيًا على حاله أي لا يمسّه إلا المطهّرون من الكفر. وقد وصف القرآن ح بالأوصاف الأربعة كما لا يخفى هكذا قالوا والمقصود أن قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ وإن كان يحتمل المعاني ولذا تركه صاحب الهداية، ولكن الأكثرين على أنه نفي بمعنى النهي وأن الضمير المنصوب راجع إلى القرآن وأن الطهارة هو الطهارة عن الأحداث أي لا يمسّ هذا القرآن إلا المطهرون من الأحداث فلا يمسّه المحدث ولا الجنب ولا الحائض والنفساء. وقد اشتهر في كتب أبي حنيفة أنه لا يجوز للمحدث والحائض والنفساء مَسُّ المصحف إلا بغلاف متجاف منفصل عنه. وأما قراءته فيجوز للمحدث فقط إن كان حافظًا إلّا لغيره وإن كان ناظرًا فلا يجوز

....

القراءة للمحدث إلا إذا قلبت الأوراق بقلم أو سكين مع الكراهة، هكذا في القنية. وذكر في الحُسَيْني أن الشافعي ومالك لا يجوّزان مسّه للمذكورين ولا حمله والحنابلة يجوزونهما جميعًا للمحدث والجنب دون الحائض والنفساء، وأبو حنيفة رحمه الله لا يجوز مسّه للمذكورين إلا بغلاف متجافٍ. وعن ابن عمر أنه قال: الأحبّ إليّ أن لا يقرأ القرآن إلا المطهّرون. وقد قيل: لا يمسّه أي لا يقرأه انتهت بحروفها.

وفي تفسير فتح القدير للشوكانيّ رحمه الله قال الواحدي: أكثر المفسرين على أن الضمير عائد إلى الكتاب المكنون أي لا يمسّ الكتاب المكنون إلا المطهّرون وهم الملائكة، وقيل: هم الملائكة والرسل من بني آدم ومعنى لا يمسّه المس الحقيقي، وقيل: المعنى لا ينزل به إلّا المطهّرون وقيل: المعنى لا يقرأه وعلى كون المراد بالكتاب المكنون هو القرآن، فقيل: لا يمسّه إلّا المطهّرون من الأحداث والأنجاس. كذا قال قتادة وغيره وقال الكلبي: المطهّرون من الشرك، وقال الربيع بن أنس: المطهرون من الذنوب والخطايا. وقال محمد بن فضل وغيره: معنى لا يمسّه لا يقرأه إلّا الموحدون. وقال الفراء: لا يجد نفعه وبركته إلا المطهّرون والمؤمنون. وقال الحسين الفضل: لا يعرف تفسيره وتأويله إلا من طهّره الله من الشرك والنفاق. وقد ذهب الجمهور إلى منع المحدث من مسّ المحصف، وبه قال عليّ وابن مسعود وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وعطاء والزهري والنخعي والحكم وحماد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي ورُوِيَ عن ابن عباس والشعبي وجماعة منهم أبو حنيفة أنه يجوز للمحدث مسّه وقد أوضحنا ما هو الحق في هذا في شرحنا للمنتقى فليرجع إليه انتهى بحروفه. وفي تفسير ابن كثير رحمه الله قال ابن جرير: حدّثني موسى بن إسماعيل أخبرنا شريك عن حكيم هو ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسّه إلا المطهّرون. قال الكتاب الذي في السماء، وقال العوفيّ عن ابن عباس: لا يمسّه إلا المطهّرون يعني الملائكة، وكذا قال: أنس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحّاك وأبو الشعثاء بن برّ بن زيد وأبو نَهيك والسديّ وعبد الرحمٰن بن زيد بن زيد بن أسلم وغيرهم، وقال ابن جرير: حدَّثنا ابن عبد الأعلى حدَّثنا ابن ثور حدَّثنا معمر عن

....

قتادة قال: لا يمسّه إلا المطهّرون. قال عبد الله: لا يمسّه إلا المطهّرون، فأما في الدنيا فإنه يمسّه المجوسيّ النجس والمنافق الرجس، وهي في قراءة ابن مسعود ما يمسّه إلا المطهّرون. وقال أبو العالية لا يمسّه إلا المطهّرون ليس أنتم أنتم أصحاب الذنوب. وقال ابن زيد: زعمت كفار قريش أن هذا القرآن تنزلت به الشياطين فأخبر الله تعالى أنه ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾، كما قال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ [الشعراء: الآيات ٢١٠ - ٢١٢]، وهذا القول قول جيّد وهو لا يخرج عن الأقوال التي قبله. وقال الفرّاء: لا يجد طعمه ونفعه إلا مَن آمن به وقال آخرون: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ أي من الجنابة والحدث، قالوا: ولفظ الآية خبر ومعناها الطلب قالوا: والمراد بالقرآن هٰهنا المصحف كما روى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو. واحتجوا في ذلك بما رواه الإمام مالك في موطئه عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر. وروى أبو داود في المراسيل من حديث الزهري قال: قرأت في صحيفة عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن رسول الله ﷺ قال: ولا يمسّ القرآن إلا طاهر. وهذه وجادة جيدة قد قرأها الزهري وغيره. ومثل هذا لا ينبغي الأخذ به، وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وعبد الله بن عمر وعثمان بن أبي العاص، وفي إسناد كل منهما نظر والله أعلم. انتهى بحروفه.

وفي تفسير الدرّ المنثور للعلاّمة جلال الدين السيوطي أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: القرآن الكريم هو القرآن والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ لا يمسّه إلا المطهّرون. قال الملائكة عليهم السلام هم المطهّرون من الذنوب. أخرج آدم بن أبي أياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ قال: القرآن في كتابه والمكنون الذي لا يمسّه شيء من تراب ولا غبار ولا يمسّه إلا الملائكة المطهّرون. أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾.

....

قال: التوراة والإنجيل ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾. قال: حملة التوراة والإنجيل. أخرج ابن جرير عن قتادة قال في قراءة عبد الله بن مسعود: «ما يمسه إلا المطهرون». أخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة من طرق عن ابن عباس ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾. قال الكتاب المنزّل في السماء لا يمسّه إلا الملائكة. أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس رضي الله تعالى عنه ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾، قال الملائكة عليهم السلام: أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾. قال: ذاكم عند رب العالمين لا يمسّه إلا المطهّرون من الملائكة عليهم السلام، فأما عندكم فيمسّه المشرك النجس والمنافق الرجس. أخرج ابن مردويه بسند رواه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبيّ ﷺ ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ٧٨﴾، قال: عند الله في صحف مطهّرة لا يمسّه إلا المطهّرون قال: المؤمنون. أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علقمة قال: أتينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فخرج علينا من كنيف لنا فقلنا: لو توضأت يا أبا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا، قال: إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ٧٨﴾ وهو الذي في السماء لا يمسّه إلا الملائكة، ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا. أخرج عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ٧٨﴾ قال: في السماء لا يمسّه إلا المطهّرون، قال: الملائكة عليهم السلام أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ قال الملائكة عليهم السلام، ليس أنتم يا أصحاب الذنوب. أخرج ابن المنذر عن القعنبي قال: قال مالك رضي الله تعالى عنه أحسن ما سمعت في هذه الآية ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ أنها بمنزلة الآية التي في عبس ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ١٣﴾ إلى قوله: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦﴾ [عبس: الآيات ١٣ ـ ١٦]. أخرج ابن المنذر عن ابن عمر أنه كان لا يمسّ المصحف إلا متوضئًا. أخرج عبد الرزاق وابن أبي داود وابن المنذر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال: في كتاب النبيّ ﷺ لعمرو بن حزم: ولا تمسّ القرآن إلا على طهور. أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في

....

المصنف وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبد الرحمٰن بن زيد قال: كنا مع سلمان فانطلق إلى حاجة فتوارى عنا ثم خرج إلينا فقلنا: لو توضأت فسألناك عن أشياء من القرآن فقال: سلوني فإني لست أمسّه إنما يمسّه المطهّرون ثم تلا ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾. أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمس القرآن إلا طاهر». أخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أن النبيّ ﷺ لما بعثه إلى اليمن كتب له في عهده أن لا يمسّ القرآن إلا طاهر. أخرج ابن مردويه عن ابن حزم الأنصاري عن أبيه عن جده أن نبيّ الله ﷺ كتب إليه لا يمسّ القرآن إلا طاهر. انتهى بحروفه. **وفي شرح السنّة** للإمام البغوي الشافعي رحمه الله في باب المحدث لا يمسّ المصحف قال الله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ قال مالك: أحسن ما سمعت في هذه الآية أنها بمنزلة الآية التي في عبس ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [عبس: الآيات ١١ - ١٣]. أخبرنا أبو الحسن الشيرازي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحٰق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن لا يمسّ القرآن إلا طاهر، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن المحدث أو الجنب لا يجوز له حمل المصحف ولا مسّه. وقال مالك: لا يحمل المصحف بعلاقته ولا على وسادة إلا وهو طاهر إكرامًا للقرآن وتعظيمًا له. وقال معمر عن قتادة قال: لقد كان يستحب أن لا يقرأ الأحاديث التي عن النبيّ ﷺ إلا على الطهارة. وكان مجاهد يقرأ وهو يصلي فوجد ريحًا فأمسك عن القراءة حتى ذهبت. وقال رجل لعطاء: أقرأ القرآن فيخرج مني الريح، قال: تمسك عن القراءة حتى تنقضي الريح، وكان الشعبي لا يرى بأسًا أن يأخذ بعلاقة المصحف غير طاهر. وروي عن أبي وائل قال: كان يُقال: لا يقرأنّ في الحمّام، وكره سعيد بن المسيب أن يكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم على رأس الشّعر، وجوّز الحكم وحماد وأبو حنيفة حمل المصحف ومسّه، وقال أبو حنيفة رحمه الله: لا يمسّ المكتوب. اهـ بحروفه.

وفي حاشية البيضاوي للعلاّمة شيخ زاده رحمه الله قوله: أي لا يمسّ القرآن إلا المطهّرون من الأحداث، وهو قول عطاء وطاوس وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي ومالك وقال الحكم وحماد وأبو حنيفة: يجوز للمحدث والجنب حمل

....

المصحف ومسّه انتهت بحروفها. **وفي تفسير الإمام البغويّ رحمه الله** قال قوم معناه: لا يمسّه إلا المطهّرون من الأحداث والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناه نهي، وقالوا: لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسّه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم، وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وأبو حنيفة: يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسّه والأول قول أكثر الفقهاء. اهـ بحروفه. **وعبارة الخازن** مثل عبارة تفسير الإمام الموصوف مع زيادة يسيرة وهي قوله بعلاقة بعد قوله: يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسّه. **وعبارة تفسير الخطيب الشربيني الشافعي رحمه الله**.

تنبيه: اختلف العلماء في مسّ المصحف وحمله على غير وضوء فالجمهور على المنع من مسّه على غير طهارة لحديث عمرو بن حزم وهو مذهب عليّ وابن مسعود وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وعطاء والزهريّ والنخعيّ والحكم وحماد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي، وأما الحمل فلأنه أبلغ من المسّ سواء حمله بعلاقته أم في كمه أم على رأسه وسواء مسّ نفس الأسطر أم ما بينها أم الحواشي أم الجلد أم العلاقة أم الخريطة أم الصندوق إذا كان المصحف فيها وسواء مسّ بأعضاء الوضوء أم بغيرها، وقال جماعة بجواز مسّه وحمله واحتجّوا بأن النبيّ ﷺ كتب إلى هرقل كتابًا فيه قرآن وهرقل محدث يمسّه هو وأصحابه وبأن الصبيان يَحملون الألواح محدثين بلا إنكار وبأنه إذا لم تحرم القراءة فالحمل والمس أولى وبأنه يجوز حمله في أمتعة. وأُجيب عن الأول بأن ذلك الكتاب كان فيه آيتان ولا يسمى مصحفًا ولا ما في معناه وبأنه لو كان كتابًا قد تضمّن مع القرآن دعاء إلى الإسلام، فلم يكن القرآن بانفراده مقصودًا فجاز تغليبًا للمقصود فيه. وعن الثاني بأنه أُبيح للصبيان للضرورة لأنهم غير مكلّفين. وعن الثالث بأن القراءة أبيحت للحاجة وعسر الوضوء كل وقت وبأنا لا نسلم الأولوية المذكورة بدليل أن الكافر لا يمنع من القراءة ويمنع من حمل المصحف ومسّه. وعن الرابع بأن جواز حمل المصحف في الأمتعة محله إذا لم يكن المصحف مقصودًا بالحمل، وقال آخرون بحرمة المسّ دون الحمل. واحتجوا بأن المحرم يحرم عليه مسّ الطيب دون حمله، وأجيب عنه بأنه غير صحيح لأن حمل المصحف أبلغ في الاستيلاء

....

عليه من مسّه فلما حرم الأدنى كان تحريم الأعلى أولى ولأن تحريم المصحف إنما هو لحرمته فاستوى فيه مسّه وحمله بخلاف طيب المحرم فإن تحريمه مقصور على الاستمتاع به وليس في حمله استمتاع به ولو لفّ كمه على يده وقلب به أوراق المصحف حرم عليه لأن القلب يقع باليد لا بالكم بخلاف قلب ذلك بعود. وخرج بالمصحف غيره نحو كتب الفقه والحديث، وكتب التفسير فلا يحرم حملها ولا مسّها إلا أن يكون القرآن أكثر من التفسير أو مساويًا له فيحرم الحمل والمسّ لأنه حينئذٍ في معنى المصحف، وفي ذلك زيادة ذكرتها في شرح المنهاج وغيره. انتهى باختصار. **وفي رحمة الأمة في اختلاف الأئمة** ولا يجوز مسّ المصحف ولا حمله لمحدث بالإجماع. وحُكِيَ عن داود وغيره الجواز ويجوز حمله بغلاف وعلاقة إلّا عند الشافعي ويجوز عنده في أمتعة وفي تفسير ودنانير وقلب ورقه بعود. انتهت بحروفها. **وفي الميزان للعلّامة عبد الوهاب الشعراني رحمه الله** من ذلك قول الأئمة الأربعة بتحريم مسّ المصحف على المحدث مع قول داود وغيره بالجواز، وكذلك قول الأربعة يجوز للمحدث بغلاف أو علاقة إلا عند الشافعي كما يجوز حمله في أمتعة وتفسير ودنانير وقلب ورقه بعود. انتهى بحروفه. وفي شرح المنهاج للعلّامة الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي (ويحرم بالحدث الصلاة) إجماعًا. وفي الصحيحين حديث لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ومنها صلاة الجنازة وفي معناها سجدة التّلاوة (والطواف) قال ﷺ: «الطواف بمنزلة الصلاة إلا أن الله قد أحلّ فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير» رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (وحمل المصحف ومسّ ورقه). قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ هو خبر بمعنى النهي والحمل أبلغ من المسّ والمطهر بمعنى المتطهّر ذكره في شرح المهذب (وكذا جلده على الصحيح) لأنه كالجزء منه والثاني لا يحرم مسّه لأنه وعاء له ككيسه (وخريطة وصندوق فيهما مصحف وما كتب للدرس قرآن كلوح في الأصح) لشبه الأولين المعدّين للمصحف بالجلد والثالث بالمصحف والثاني لا يحرم مسّها لأن الأولين كالوعاء للمصحف والثالث ليس في معناه وحمل الثالث كمسّه مسّ الأوّلين وحملهما ولا مصحف فيهما جائز (والأصح حلّ حمله في أمتعة) تبعًا لها (وفي تفسير ودنانير) كالأحديّة لأنهما

....

المقصودان دونه والثاني يحرم لإخلاله بالتعظيم ولو كان القرآن أكثر من التفسير حرم قطعًا عند بعضهم وصوّبه في الروضة والمسّ في الأخيرين كالحمل (لا قلب ورقه بعود) فإنه لا يحلّ في الأصح لأنه في معنى الحمل لانتقال الورق بفعل القالب من جانب إلى آخر والأصحّ (أن الصبي المحدث لا يمنع) من مسّ المصحف واللوح وحملهما لحاجة تعلمه منهما ومشقة استمراره على الطهارة والثاني على الولي والمعلّم منعه من ذلك (قلت الأصح حلّ قلب ورقه بعود وبه قطع العراقيون والله أعلم) لأنه ليس بحمل ولا في معناه ولو لفّ كمّه على يده وقلب به حرم قطعًا وقيل فيه وجهان. اهـ بحروفه. **وفي فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب** للعلّامة أبي يحيىٰ زكريا الأنصاري الشافعي رحمه الله (وحرم) بها أي بالإحداث أي بكل منها حيث لا عذر صلاة إجماعًا ولخبر الصحيحين لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ وفي معناها خطبة الجمعة وسجدتا التلاوة والشكر (وطواف) لأنه ﷺ توضّأ له وقال: لتأخذوا عني مناسككم. رواه مسلم ولخبر الطواف بمنزلة الصلاة إلا أن الله قد أحلّ فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (ومسّ مصحف) بتثليث ميمه ومسّ (ورقه). قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ أي المتطهرون وهو خبر بمعنى النهي والحمل أبلغ من المسّ، نعم إن خاف عليه غرقًا أو حرقًا أو كافرًا أو نحوه جاز حمله بل قد يجب وخرج بالمصحف غيره كتوراة وإنجيل ومنسوخ تلاوة من القرآن فلا يحرم ذلك ومسّ (جلده) المتصلّ به لأنه كالجزء منه فإن انفصل عنه فقضية كلام البيان الحل وبه صرّح الأسنوي لكن نقل الزركشي عن عصارة المختصر للغزالي أنه يحرم أيضًا. وقال ابن العماد أنه الأصح ومسّ (ظرفه) كصندوق (وهو فيه) لشبهة بجلده وعلاقته كظرفه ومسّ (ما كتب عليه قرآن) لدراسته كلوح لشبهه بالمصحف بخلاف ما كتب لغيره ذلك كالتمايم وما على النقد (وحلّ حمله في متاع) تبعًا له بقيد زدته بقولي (إن لم يقصد) أي المصحف بأن قصد المتاع وحده أو لم يقصد شيئًا بخلاف إذا قصد ولو مع المتاع وإن اقتضى كلام الرافعي الحل فيهما إذا قصدهما وتعبيري بمتاع أولى من تعبيره بأمتعته. (وفي تفسير) لأنه المقصود دون القرآن ومحله إذا كان (أكثر) من القرآن فإن كان القرآن

....

أكثر أو تساويا حرم ذلك وحيث لم يحرم يكره. وقولي أكثر من زيادتي وبما تقرر علم أنه يحل حمله في سائر ما كتب هو عليه لا لدراسته كالدنانير الأحدية وحلّ (قلب ورقه بعود) أو نحوه لأنه ليس بحمل ولا في معناه بخلاف ما لو قلبه بيده ولو بلف نحو خرقة عليها (ولا يجب منع صبي مميّز) ولو جنبًا مما ذكر من الحمل والمسّ لحاجة تعلمه ومشقة استمراره متطهّرًا فمحل عدم الوجوب إذا كان للدراسة والتصريح بعدم الوجوب وبالمميز من زيادتي وخرج بالمميز غيره فلا يمكن من ذلك. اهـ بحروفه.

وفي تحفة المحتاج بشرح المنهاج للعلّامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي (ويحرم) على غير فاقد الطهورين ونحو السلس (بالحدث الصلاة) إجماعًا ومثلها صلاة الجنازة وسجدة تلاوة أو شكر وخطبة جمعة (والطواف) فرضًا ونفلًا للحديث الصحيح على نزاع في رفعه صحح المصنّف عد الطواف بمنزلة الصلاة إلا أن الله قد أحلّ فيه المنطق (وحمل المصحف) بتثليث ميمه وخرج به ما نسخت تلاوته وبقية الكتب المنزّلة (ومسّ ورقه) ولو البياض للخبر الصحيح لا يمسّ القرآن إلا طاهر والحمل أبلغ من المسّ (وكذا جلده) المتصل به يحرم مسّه (على الصحيح) لأنه كالجزء منه وحمل ومسّ (خريطة وصندوق) بفتح أوّله وضمّه ومثله كرسي وضع عليه كما هو ظاهر (فيهما مصحف) وقد أعدا له أي وحده كما هو ظاهر لشبههما حينئذٍ بخلاف ما إذا انتفى كونه فيهما أو أعدا وهمو له فيحلّ حملهما ومسّهما وحمل ومسّ (ما كتب لدرس قرآن) ولو بعض آية (كلوح في الأصح) لأنه كالمصحف وظاهر قولهم بعض آية إن نحو الحرف كاف وفيه بعد بل ينبغي في ذلك البعض كونه جملة مفيدة (والأصحّ حلّ حمله في) هي بمعنى مع (أمتعة) بل متاع وحمله ومسّه في نحو ثوب كتب عليه (وتفسير) أكثر منه مع الكراهة وحمله ومسّه في (دنانير) عليها سورة الإخلاص أو غيرها لأن القرآن لما لم يقصد هنا لما وضع له من الدراسة والحفظ لم تجر عليه أحكامه وفي بمعنى مع (لا) حلّ (قلب ورقه) أو ورقة منه (بعود) مثلًا من جانب إلى آخر ولو قائمة كما شمله إطلاقه (في الأصح) لانتقاله بفعله فصار كأنه حامله والأصح (أن الصبي) المميّز إذ لا يجوز تمكين غيره منه مطلقًا لأنه قد ينتهكه المحدث حدثًا أصغر أو

....

أكبر (لا يمنع) من مسّه وحمله عند حاجة تعلّمه ودرسه ووسيلتهما كحمله للمكتب والإتيان به للعلم ليعلمه منه فيما يظهر وذلك لمشقة دوام طهره (قلت الأصح حلّ قلب ورقه) مطلقًا (بعود) أو نحوه (وبه قطع العراقيون والله أعلم) لأنه ليس بحمل ولا في معناه انتهت باختصار. وفي شرح أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك للعلّامة الدردير المالكيّ رحمه الله (ومنع الحدث صلاة وطوافًا ومسّ مصحف أو جزئه وكتبه وحمله وإن بغلافه أو ثوب) يعني أن الحَدث وأولى الأكبر يمنع التلبّس بالصلاة والطواف إذ من شرط صحتهما الطهارة فلا ينعقدان بدونها ويمنع أيضًا مسّ المصحف الكامل أو جزء منه وإن آية ولو مسّ ذلك من فوق حائل أو بعود وكذا يحرم على المحدث كتبه فلا يجوز للمحدث أن يكتب القرآن أو آية منه ولا أن يحمله ولو مع أمتعة غير مقصودة بالحمل ولو بعلاقة أو ثوب أو وسادة (إلا المعلم والمتعلم ولو حائضًا لا جنبًا) أي يحرم على المكلّف مسّ المصحف وحمله إلا إذا كان معلمًا أو متعلمًا فيجوز لهما مسّ الجزء واللوح والمصحف الكامل وإن كان كل منهما حائضًا أو نفساء لعدم قدرتهما على إزالة المانع بخلاف الجنب لقدرته على إزالته بالغسل أو التيمم والمتعلم يشمل من ثقل عليه القراءة فصار يكرره في المصحف (وإلا حرزًا بساتر وإن لجنب كبأمتعة قصدت) هذا معطوف على الاستثناء قبله أي إلا المعلم وإلا إذا كان القرآن حرزًا بساتر يقيه من وصول قذارة إليه فإنه يجوز حمله خوفًا من ارتياع أو مرض أو رمد ولو للجنب وأولى الحائض وظاهره ولو مصحفًا كاملًا وهو كذلك على أحد القولين، ومثل ذلك حمله بأمتعة قصدت بالحمل كصندوق ونحوه فيه مصحف أو جزء وقصد حمله في سفر أو غيره فإن قصد المصحف فقط أو قصدا معًا منع إذا كان قصد المصحف ذاتيًا لا بالتبع للأمتعة وإلا جاز كما هو ظاهر، وكذا حمل التفسير ومسّه لا يحرم لأنه لا يُسمى مصحفًا عرفًا، فقوله: كبأمتعة تشبيه في الجواز المستفاد من الاستثناء ويجوز حمل الأمتعة المقصود حملها ولو لكافر. انتهى بحروفه.

وفي شرح العمدة الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الشيخ إبراهيم الشبراخيتي على مختصر الشيخ خليل المالكي. ومنع حدث مسّ (مصحف) ولجلده حكمه وأحرى طرف المكتوب وما بين الأسطر بيد أو غيرها ولو لفّ

....

خرقة على عضوه لقوله عليه الصلاة والسلام في كتابه لعمرو بن حزم أن لا يمسّ القرآن إلّا طاهر. وخرج النظر إذا قلب أوراقه طاهر وغير القرآن من الكتب ودفاتر العلم وإن كان فيها الآيات يجوز مسّها، نصّ عليه مسّ في مختصر الواضحة وبطهارة أفضل وشمل المصحف الكامل والجزء والورقة فيها بعض سورة ومثله اللوح والكتف وكتبه كمسّه إلا الآية في الكتاب والبسملة وشيء من القرآن والمواعظ في الصحيفة وما يعلق على الصبي والحائض والحامل إذا حذر عليه أو في شمع لا دون ساتر وخوف غرقه أو حرقه أو يد كافر يبيح مسّه وكما يمنع المسّ يمنع ما في حكمه (وإن بقضيب) يفهم من حرمة مسّه من فوق حائل ولاصق له ولو كثيفًا ومنع (حمله وإن بعلاقة) يجعلها في يده مثلًا أو (وسادة) مثلثة الواو وهي متّكاه (إلا) أن يحمل (بأمتعة) أي معها في صندوق أو خرج (قصدت) بالحمل وحدها دونه لا هو ولا هما. نصّ عليه صاحب الإرشاد (ولو) حملت (على كافر) لأن المقصود حمل ما فيه المصحف لا المصحف لقوله: ولا يحمل المصحف نصرانيّ ولا غير متوضىء إلا أن يكون في خرج أو مدادة وأما على وسادة أو بعلاقة فلا (لا) يمنع الحدث مسّ (درهم) أو دينار فيه شيء من القرآن لإجازة سلف الأمة البيع والشراء بهما فهو عطف على قوله: مصحف (وتفسير) غير ذات كتب الاسم أي التي يكتب فيها الآيات خالصة من خلطها وذات كتبها ولو كتفسير ابن عطية فكتب بفتح الكاف وإسكان التاء وسواء قصد الآي أم لا خلافًا لابن عرفة (ولوح لمعلم) هو مَن يريد إصلاح اللوح سواء كان جالسًا للتعليم أم لا. (ومتعلّم) صبي أو رجل ومفهومه أن غير المعلم والمتعلّم ليس له مسّ اللوح (وأن) امرأة (حائضًا وجزء) لا مفهوم له إذ حكى ابن بشير الاتفاق على جواز مسّ المتعلّم المصحف الكامل قال في توضيحه ظاهره ولو كان بالغًا (لمتعلم) لا مفهوم له أيضًا كما يفيده كلام ابن مرزوق على ما رواه ابن القاسم عن مالك وإن كان ابن حبيب كرهه وإذا ثبت ما ذكره ابن بشير من الاتفاق على جواز مسّ الكامل دلّ ذلك على اعتماده (وإن بلغ) لاضطراره لمسّه (وحرز) فيه قرآن وذكر الله تعالى وأسماؤه وذكره (بساتر) لصحيح أو مريض (وإن الحائض) ونفساء وجنب. انتهى باختصار.

....

وفي كشف المخدّرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما (وحرم على محدث) حدث أصغر أو أكبر مسّ (مصحف) أو بعضه ولو من صغير حتى جلده وحواشيه وغيرها بلا حائل لا حمله بعلاقته. انتهى بحروفه. وفي شرح معونة أولي النهى في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما (ويحرم بحدث) أكبر أو أصغر مع قدرة على طهارة (صلاة) لحديث ابن عمر مرفوعًا لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول. رواه الجماعة إلا البخاري وسواء الفرض والنفل وسجود التلاوة والشكر وصلاة الجنازة ولا يكفر مَن صلّى محدثًا ويحرم أيضًا به (طواف) فرضًا كان أو نفلًا لقوله عليه السلام: الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام. رواه الشافعي ويحرم به أيضًا مسّ مصحف وبعضه) ولو من صغير لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾. ولحديث عبد الله بن عمرو بن حزم عن جده أن النبيّ ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا وفيه لا يمسّ القرآن إلا طاهر. رواه الأثرم والنسائيّ والدارقطني متصلًا. واحتجّ به أحمد ورواه مالك مرسلًا (حتى جلده) أي المصحف (وحواشيه) وما فيه من ورق أبيض لأنه يشمله اسم المصحف ويدخل في بيعه (بيد وغيرها) كصدره إذ كل شيء لاقى شيئًا فقد مسّه (بلا حائل) فإن كان بحائل لم يحرم لأن المسّ إذن للحائل ولا يحرم على محدث (حمله بعلاقة وفي كيس وكم) من غير مسّ كحمله في رحله لأن النهي ورد في المسّ والحمل ليس بمسّ ولا يحرم على محدث (تصفّحه) أي المصحف (به) أي بكمّه (أو بعود) لما تقدّم (ولا) يحرم على محدث أيضًا (مسّ تفسير) ونحوه لكتب فقه ورسائل فيها آيات من قرآن لأنه لا يُسمى مصحفًا ولا يُحرم عليه أيضًا مسّ (منسوخ تلاوته) ومأثور عن الله كالتوراة والإنجيل ولا حمل رقى وتعاويذ فيها قرآن ولا مسّ ثوب رقم بقرآن أو فضة نقشت به، (ولا) على ولي (صغير) تمكينه من أن يمسّ (لوحًا فيه قرآن) من محل خالٍ من الكتابة دون المكتوب وإن رفع الحدث عن عضو لم يجز مسّ المصحف به قبل كمال الطهارة (ويحرم مسّ مصحف بعضو متنجس) قياسًا على مسّه مع الحدث انتهى بحروفه.

....

وفي **هداية الراغب يشرح عمدة الطالب** في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه (ويحرم بحدث مسّ مصحف وبعضه) بيد وغيرها حتى جلده المتّصل به وحواشيه لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ أي لا يمسّ القرآن وهو خبر بمعنى النهي. ورد بأن المراد اللوح المحفوظ والمطهرون الملائكة لأن المطهر من طهره غيره ولو أريد بنو آدم لقيل المتطهّرون. والجواب أن بني آدم على قياسهم بدليل حديث ابن عمر أن النبيّ ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا وكان فيه لا يمسّ القرآن إلا طاهر. قال الأثرم: احتجّ به أحمد ورواه مالك مرسلًا لكن إنما يحرم المسّ إذا كان (بلا حائل) لأن النهي إنما ورد عن مسّه ومع الحائل إنما يكون المسّ له دون المصحف (وله) أي للمحدث (حمله) أي المصحف (بلا مسّ) كحمله بعلاقة وفي كيس وكم للمحدث (تصفّحه) أي تقليب أوراقه (بكمّه وبنحو عود) ولا فرق في ذلك بين الصغير والكبير، لكن لصغير مسّ لوح فيه قرآن ولا يجوز لوليه تمكينه من مسّ المحل المكتوب فيه، ويجوز لمحدث مسّ تفسير ونحو قل، ورسائل فيها قرآن منسوخ تلاوته فإن رفع الحدث عن بعض أعضاء الوضوء لم يجز مسّ المصحف به قبل كمال الطهارة. ولو قلنا: يرتفع الحدث عنه وفيه وجهان: قال في الإنصاف الذي يظهر أن ذلك مراعى فإن أكمله وارتفع وإلا فلا. انتهت بحروفها.

وفي **كشف القناع عن الإقناع** في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما (ويحرم عليه) أي المحدث (مسّ المصحف وبعضه) لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ أي لا يمسّ القرآن، وهو خبر بمعنى النهي ورد بأن المراد اللوح المحفوظ والمطهرون الملائكة لأن المطهر من طهره غيره، ولو أريد بنو آدم لقيل: المتطهرون. وجوابه أن المراد هم بنو آدم قياسًا عليهم بدليل ما روى عبد الله بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا وكان فيه: لا يمسّ القرآن إلا طاهر. رواه الأثرم والنسائي والدارقطني متصلًا. قال الأثرم، واحتجّ به أحمد ورواه مالك مرسلًا من غير حائل لأن النهي إنما ورد عن مسّه ومع الحائل إنما يكون المسّ له دون المصحف (وله) كان المسّ بغير يده لعموم ما سبق ولا يختص المسّ باليد بل كل شيء لاقى شيئًا

....

فقد مسّه (حتى جلده) أي المصحف (وحواشيه) والورق الأبيض المتصل به لأنه داخل في مسماه بدليل شمول البيع له ولو كان الماسّ للمصحف صغيرًا فلا يجوز لوليه تمكينه منه إلا بطهارة كاملة كالمكلّف ولو كانت الطهارة تيممًا مطلقًا. وقال الموفق: إن احتاجه فإن عدم الماء لتكميل الوضوء تيمم للباقي ثم مسّه (سوى مسّ صغير لوحًا فيه قرآن) فلا يحرم مسّه للوح في المحل الحالي من الكتابة (ولا) يجوز تمكين الصغير من مسّ المحل (المكتوب فيه) القرآن من اللوح بلا طهارة لعدم الحاجة لاستغنائه عنه بمسّ الخالي (وما حرم) مما تقدم (بلا وضوء حرم بلا غسل) بطريق الأولى لا العكس فإن قراءة القرآن تحرم بلا غسل فقط، (وللمحدث حمله) أي المصحف (بعلاقته وفي غلافه) أي كيسه (وفي خرج فيه متاع وفي كمه) من غير مسّ له لأن النهي ورد عن المسّ والحمل ليس بمسّ (وله تصفحه) أي تصفّح المصحف (بكمه أو بعوده ونحوه) كخرقة وخشبة لأنه غير ماسّ له (وله مسّه) أي المصحف (من وراء حائل) لما تقدم (كحمل رقى وتعاويذ فيها قرآن) قال في الفروع: وفاقًا وهل يجوز مسّ ثوب رقم بالقرآن أو فضّة نقشت به قال في الإنصاف: فيه وجهان أو روايتان، ثم قال الزركشيّ: ظاهر كلامه الجواز. قاله في النظم عن الدرهم المنقوش هذا المنصور (وله) مسّ (تفسير ورسائل فيها قرآن) وكذا كتب حديث وفقه ونحوها فيها قرآن لأن اسم المصحف لا يتناولها فظاهره قل التفسير أو كثر (وله) مسّ (منسوخ لتلاوته) وإن بقي حكمه كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما (وله) مسّ (المأثور عن الله تعالى) كالأحاديث القدسية (وله) مسّ (التوراة والإنجيل) والزبور وصحف إبراهيم وموسى وشيث إن وجدت لأنها ليست قرآنًا (فإن رفع الحدث عن عضو من أعضاء الوضوء لم يجز مسّ المصحف به قبل كمال الطهارة) لأنه لا يُسمى متطهرًا قبل كمالها (ولو قلنا برفع الحدث عنه) أي عن العضو المغسول قبل كمال الطهارة وفيه وجهان. قال في الإنصاف: الذي يظهر أن يكون ذلك مراعى فإن أكمله ارتفع وإلّا فلا (يحرم مسّه) أي المصحف (بعضو متنجّس) لأنها أولى من الحدث. اهـ بحروفه. وأيضًا فيه (ويجوز كتابة المحدث من غير مسّ ولو لذميّ) لأن النهي كما تقدم ورد عن مسّه وهي ليست مسًّا. اهـ.

....

وفي الضياء المعنوي على مقدمة الغزنوي في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه ولا يجوز لمحدث وجنب وحائض ونفساء مسّ المصحف إلا بغلافه لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾، وهذا وإن قيل في تأويله لا ينزله إلا السفرة الكرام البررة فظاهره يفيد منع غير الطاهر من مسّه. كذا في المبسوطين، والفرق في المحدث بين اللمس والقراءة أن الحدث يحلّ اليد دون الفم ولهذا لا يفترض غسلها في الحدث غير الجنابة. وأما في الجنابة فيفترض غسل اليد والفم فافترقا. فإن قلت: فلو تمضمض الجنب فقد ارتفع حدث الفم فينبغي أن يجوز له القراءة فهل هو كذلك. قيل: قد ذكر بعضهم جواز القراءة والصحيح أنه لا يجوز كذا في الإيضاح لأنه بذلك لا ترتفع جنابته. وكذا إذا غسل المحدث يديه هل يجوز له المسّ، الصحيح أنه لا يجوز لما قلنا وإذا لم يجز للمحدث المسّ فكذا لا يجوز له وضع أصابعه على بياض الورق المكتوب عند التقليب لأنه تبع له. وكذا لا يجوز له مسّ شيء من القرآن مكتوب في غير المصحف من لوح أو درهم أو حائط إذا كان آية تامة، وكذا إذابة الدراهم إلا بعد كسرها فلا بأس به حينئذٍ ويجوز مسّ غير الكتابة بخلاف المصحف فإن الكل فيه تبع للقرآن. وكذا كتب التفسير لا يجوز مسّها وكتب الفقه إذا كان فيها شيء من القرآن لا يجوز له مسّ موضع القرآن وله أن يمسّ غيره كذا في الإيضاح. وفي الهداية يكره مسّ كتب الشريعة ويرخص في مسّها بالكم. وفي الحواشي المستحب أن لا يأخذها بالكم أيضًا بل يجدد الوضوء كلما أحدث وهذا أقرب إلى التعظيم. قال الحلواني إنما نلت هذا العلم بالتعظيم فإني ما أخذت الكاغذ إلا بطهارة والإمام السرخسي كان مبطونًا بليلة وكان يكرّر درس كتابه فتوضأ في تلك الليلة سبعة عشرة مرة (وفي النهاية قال المحجوبي:) لا يستحب مسّ كتب الفقه لا تخلو من آيات القرآن ولا بأس أن يمسّها بالكم بالاتفاق لعموم البلوى. وقوله إلا بغلافه قال في الهداية: غلافه ما يكون متجافيًا عنه أي متباعدًا بأن يكون شيئًا ثالثًا بين المساس والممسوس كالخريطة والجراب دون ما هو متصل به كالجلد المشرز هو الصحيح. وعند الإسبيجابي الغلاف هو الجلد المتصل به والصحيح هو الأول وعليه الفتوى لأن الجلد تبع للابس ولهذا لا يجوز للمصلي أن يفترش كمه على

....

موضع النجاسة ويسجد عليه. قال أبو يوسف: لا يترك الكافر لمسّ المصحف وإن اغتسل، وقال محمد: إن اغتسل فلا بأس لأن المانع الحدث فإذا اغتسل زال حدثه. **مسألة:** لا يكره للجنب والحائض النظر إلى المصحف لأن الجنابة لا تحل العين ألا ترى أنه لا يفترض إيصال الماء إليها كما في النهاية ولا بأس بدفع المصحف إلى الصبيان وإن كانوا محدثين لما في منعهم من تضييع حفظ القرآن وفي الأمر بالتطهير حرج عليهم هذا هو الصحيح. فإن قيل: نحن نعلم أن الصبيان غير مخاطبين بالشرائع والتكليفات فما الحاجة إلى ذكرها؟ قيل: إنما ذكره لشبهة ترد وهي وإن لم يكونوا مخاطبين لكن الدافع إليهم مخاطبًا إذا كان بالغًا فيجب أن لا يدفع المصحف إليهم كما أنه ليس له أن يلبس الصبي الحرير أو يسقيه الخمر أو يوجهه إلى القبلة حال البول والغائط فربما يظن ظان أن دفع المصحف إليه لا يجوز قياسًا على هذه الأشياء فأزال الظن ولأن في دفع المصحف للصبي تحريضًا له على حفظ القرآن وذلك ديني بخلاف هذه الأشياء وكذا الألواح لا بأس بأن يمسّها الصبيان لأنهم لا يخاطبون بالطهارة وإن أمروا بها للصلاة تخلّقًا لأن في مسّ الألواح للتعليم ضرورة ظاهرة انتهى بحروفه. وفي شرح منية المصلي للعلّامة محمد بن محمد بن محمد الشهير المشتهر بابن أمير الحاج الحلبي الحنفي المسمى بحلية المُحَلِّي وبغية المهتدي في شرح منية المصلي وغنية المبتدي في مذهب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه. ولا يجوز لهم أي للجنب والحائض والنفساء، مسّ المصحف إلا بغلافه ولا أخذ درهم فيه سورة من القرآن إلا بصرته وكذا لو كان عليه شيء من القرآن غير سورة لأن حرمة مسّ المصحف لما كتب فيه يَسْتَوي في ذلك المصحف وغيره كالدراهم مما كتب فيه شيء من القرآن، وإنما قال سورة لأنهم كانوا كتبوا على الدراهم سورة الإخلاص وسمّوها الإخلاص الإخلاصية فكرهها الفقهاء ولم يزالوا يأمروهم حتى ترك كيلا يبتَذَل القرآن ذكره شمس الأئمة الحلواني. قلت: ومن ثمة قال الإمام رضي الدين في المحيط ويكره كتابة سورة الإخلاص على الدراهم حين ضربها حتى لا يمسّهن مَن ليس بأهل لذلك وحتى لا تنكسر فتتناثر وقد نهى رسول الله ﷺ عن كسر السكة أي الدراهم المضروبة الصحاح لما عليها من القرآن وأسماء الله تعالى فتتناثر عند الكسر. انتهى.

....

ثم هذا يفيد أن لا فرق بين أن تكون الكتابة بالمداد ونحوه أو بغير ذلك، وهو حسن. وكذا للمحدث مسّ المصحف. أي وكذا لا يجوز للمحدث مسّ المصحف إلا بغلافه ولا أخذ درهم عليه شيء من القرآن إلا بصرته والأصل في الجميع قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ وما في صحيحي ابن حبان والحاكم وغيرهما عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن وفيه لا يمسّ القرآن إلا طاهر ويؤيّده ما عن عبد الرحمٰن بن يزيد عن سَلمان أنه قضى حاجته فخرج ثم جاء فقلت: لو توضأت لعلنا نسألك عن آيات، فقال: إني لست أَمَسُّهُ لا يمسّه إلا المطهرون، فقرأ علينا ما شئنا أخرجه الدارقطني وصححه ثم المصحف مثلث الميم والضم فيه أشهر علم على جملة الكلام اللفظي الثابت بالوحي على نبينا محمد ﷺ المتلو الدال على كلام الله تعالى النفسي القائم بذاته وإنما سُمِيَ به لأنه أُصْحِفَ أي جمع فيه الصحائف. وروى ابن وهب في الجامع أن أوّل مَن سمى المصحف مصحفًا عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود. هذا إذا كان الغلاف غير مشرز فإن كان مشرزًا لا يجوز. في المغرب مصحف مشرز أجزاؤه مشدود بعضها إلى بعض من الشيرازة. وليست بعربية أي جواز مسّ هؤلاء للمصحف بغلافه مشروط بما إذا كان الغلاف الحائل بين الماسّ وبين المصحف جلدًا كان أو غيره غير متصل بالمصحف بخياطة أو غير حائل كان شيئًا منفصلًا عن المصحف جلدًا كان أو غيره فلو كان متصلًا به قال قاضيخان اختلفوا فيه والصحيح أنه لا يحل أخذه لأنه صار شيئًا واحدًا انتهى. ويشترط في الغلاف الذي لا يكره مسّ المصحف به شيء آخر أيضًا على الصحيح عند غير واحد من مشائخ المذهب منهم صاحب الهداية وصاحب التحفة وصاحب البدائع وهو أن لا يكون الحائل تابعًا للماس كالكم من الثوب حال كونه لابسَه وهذه عبارة البدائع ثم ذكر الغلاف ولم يذكر تفسيره، واختلف المشائخ في تفسيره. قال بعضهم هو الجلد المتصل بالمصحف، وقال بعضهم هو الكم والصحيح أنه الغلاف المنفصل عن المصحف وهو الذي يجعل فيه المصحف وقد يكون هو الجلد وقد يكون من الثوب وهو الخريطة لأن المتصل به تبع له فكان مسّه مسًّا للقرآن ولهذا لو بيع المصحف دخل

....

في بيع المصحف بلا شرط وعلى هذا فقول المصنّف: والخريطة أحق من الغلاف في أن لا يكره، غير ظاهر فإن الخريطة هي الغلاف بعينه على ما هو التفسير الصحيح له كما ذكره في البدايع ويوافقه ما في القاموس الخريطة وعاء من أدَم وغيره يُشَرَّجُ على ما فيه لكن هذا الذي ذكره المصنّف هو لفظ قاضي خان في شرح الجامع الصغير عقب ما قدمناه عنه آنفًا فلعله تفريع على تفسير الغلاف بالجلد المشرز بالمصحف المستفاد في المعنى من جملة سياقه. وقد نقل الزاهدي عن المحيط أنه أصح القولين ولكن قد كان الأولى بالمصنّف عدم ذكره لعدم ذكره لما يقع تفريعًا عليه فتنبّه لذلك، فإن أخذ بكمّه لا بأس به عند محمد. كذا ذكره قاضيخان في شرح الجامع الصغير وعزاه رضي الدين في المحيط إلى النوادر فقال: وذكر في النوادر أنه لا بأس به لأن المُحَرَّم هو المسّ وأنه اسم للمباشرة باليد من غير حائل ألا ترى أن المرأة إذا وقعت في ردغة حلّ للأجنبيّ أن يأخذ يدها بحائل ثوب وكذا حرمة المصاهرة لا تثبت بالمسّ بحائل. وفي شرح الزاهدي على أنه عامة مشايخنا قالوا: لا بأس بمسّ الحائض المصحف بكمها أو ذيلها، ونقل في النهاية مثله عن المحيط وعن الجامع الصّغير للتمرتاشي وعن محمد روايتان. وكرهه بعض مشايخنا لأن الثوب تبع له ما دام ملبوسًا ذكره قاضيخان أيضًا في شرح الجامع الصغير، ثم قال: ولهذا لو فرش كمّه على موضع النجاسة وسجد للصلاة لا يجوز وكذا لو قام متخففًا أو متنعلًا على موضع النجاسة وسجد للصلاة لا يجوز انتهى. وعزاها في الخلاصة إلى عامة مشائخنا وقد أوجدناك تصحيحه في المعنى عن صاحب الهداية وغيره من قريب ثم هنا تنبيهان أحدهما: قال بعض مشائخنا إنما يكره له مسّ موضع الكتاب دون الحواشي لأنه لم يمسّ القرآن حقيقة وفي البدائع والصحيح أنه يكره مسّ كله لأن الحواشي تابعة للمكتوب وفي محيط رضي الدين وهذا أقرب إلى التعظيم، والأول أقرب إلى القياس. ثانيهما: لا فرق بين أن يكون المسّ باليد أو غيرها من البدن حتى أنه يكره للجنب والمحدث أن يمسكا بفيهما ما عليه آية من القرآن لأنه يكون مسًّا له. وفي شرح الزاهدي: واختلفوا في مسّ المصحف بما عدا أعضاء الطهارة وبما غسل من الأعضاء قبل إكمال الطهارة والمنع أصح.

....

فرع: قالوا: لا بأس بأن يحمل خرجًا فيه مصحف، وقال بعضهم: يكره، وقال آخر: يكره أخذ زمام الإبل التي عليها المصحف. قال المحبوبي: ولكن ما قالوه بعيد وهو كما قال وفي محيط رضي الدين لو كان المصحف في صندوق فلا بأس للجنب أن يحمله انتهى. ووجهه ظاهر. وعند الشافعي إذا كان في أمتعة وقصد حمله لم يجز قطعًا وإن قصد حمل الأمتعة التي هو فيها فالأصح الحل وأما حمل الصندوق وفيه المصحف. فنقل النووي اتفاقهم على تحريمه والوجه له غير ظاهر. وذكر فيه أيضًا ولا بأس بدفع المصحف واللوح إلى الصبيان، أي وذكر في الجامع الصغير لقاضي خان وهو مصرّح به في نسخة إلا أنه كان الأولى بالمصنّف أن يقول واللوح الذي عليه شيء من القرآن كما هو مذكور فيه وفي غيره ومن مشائخنا من كره ذلك قال فخر الإسلام وعامة مشائخنا على أنه لا بأس به لأن في ذلك ضررًا فوقه لأن التعليم من غير كتابة متعذّر، وفي التأخير تضييع حفظ القرآن وفي تكليف الطهارة حرج انتهى. مع أنهم غير مخاطبين بالطهارة وإن أمروا بها تخلقًا واعتيادًا فلا جرم أن نص قاضي خان على أنه الأصح وصاحب الهداية وصاحبِ المحيط على أنه الصحيح ثم اللوح في اللغة كل صحيفة عريضة خشبًا أو عظمًا ذكره في القاموس والصبي الغلام من لدن يولد إلى أن يفطم. والظاهر أن المراد به هنا مَن لم يبلغ من المميزين كما يشير إليه وجه المسألة. والأحوط أن يأخذ بكمّه ثم يدفعه. ليس هذا مما ذكره القاضي في شرح الجامع الصغير، ثم لا يخفى أن الأحوط أن يأخذ بشيء منفصل عن الآخذ وعنه لا بكمه. قال المحبوبي: ولا يقال البالغ مخاطب بأن لا يناوله المصحف مع العلم بحاله كما يخاطب بأن لا يسقيه الخمر وأن لا يلبس الذكور من الصبيان الحرير. وهذا لأن حكم مسّ المصحف مع الحدث أخفّ من حكم شرب الخمر ولبس الحرير مع التعلّق بالأمر الديني وهو حفظ القرآن.

فرع: قال أبو يوسف: لا يترك الكافر أن يمسّ المصحف لأن الكافر نجس فيجب تنزيه المصحف عن مسّه. قال في الإيضاح: وإن اغتسل. وقال محمد: لا بأس به إذا اغتسل لأن المانع هو الحدث. وقد زال بالغسل وإنما بقي نجاسة اعتقاده وذلك في قلبه لا في يده. ويكره مسّ تفسير القرآن وكتب الفقه. وفي شرح

....

الجامع الصغير لفخر الإسلام والسنن وما هو من كتب الشريعة للجنب والمحدث والنفساء والحائض لأنها لا تخلو عن آيات. قال شيخنا رحمه الله تعالى: وهذا التعليل يمنع مسّ شروح النحو أيضًا انتهى. يعني لأنها لا تخلو أيضًا من ذلك. وإن أخذه بكمّه لا بأس به لتكرر الحاجة إلى أخذه. كذا ذكروه في شرح الجامع الصغير لفخر الإسلام ومحيط رضي الدين بلا خلاف. اهـ بحروفه.

وفي شرح منية المصلّي الكبير للشيخ الإمام العالم العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي رحمه الله (ولا يجوز لهم) أي للجنب والحائض والنفساء (مسّ المصحف إلّا بغلافه) وكذا أكل ما فيه آية تامة من لوح أو درهم أو نحو ذلك لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ وهذا لأنه وإن قيل: إن المراد لا يمسّ اللوح المحفوظ إلا الملائكة لكن ظاهره منع غير الطاهرين من مسّ القرآن لأنه سبق لمدح القرآن بأنه معظم مصان عن غير المطهرين فيفهم منه وجوب تعظيمه وصيانته عن مسّ مَن ليس بمطهر وهذا على تقدير عود الضمير إلى الكتاب كما هو الظاهر، أما على تقدير عوده إلى القرآن فلا إشكال ويكون خبرًا أريد به النهي ولا يصح أن يكون نهيًا لأن الجملة وقعت صفة والجملة الواقعة صفة لا تكون طلبية وفي الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمسّ القرآن إلا طاهر، رواه أبو داود والترمذي عن عمار بن ياسر (ولا) يجوز لهم (أخذ درهم فيه سورة من القرآن) هذا بناء على عادتهم فإنهم كانوا يكتبون على دراهمهم سورة الإخلاص وإلّا فالحكم كذلك إن كان عليه آية تامة فلا يتناوله (إلّا بصرته وكذلك) لا يجوز مسّ المصحف إلا بغلافه والدرهم إلا بصرته (للمحدث) أيضًا لما تقدم من الدليل لا غير طاهر (هذا) يعني جواز الأخذ بالغلاف (إذا كان الغلاف غير مشرز) أي غير محبوك مشدود بعضه إلى بعض مشتقّ من الشيرازة وهي أعجمية (وإن كان) الغلاف (مشرزًا لا يجوز) الأخذ به ولا مسّه. قال في الهداية: هو الصحيح يعني أن الغلاف ما يكون متجافيًا لا ما يكون متصلًا به لأنه صار تبعًا للمصحف وفي المحيط والغلاف هو الجلد الذي عليه في أصح القولين فقد تعارض التصحيح والذي أخذناه عن المشائخ أنه إذا تعارض إمامان معتبران في التصحيح فقال أحدهما: الصحيح كذا وقال الآخر:

....

الأصح كذا فالأخذ بقول مَن قال: الصحيح أولى من الأخذ بقول من قال: الأصح لأن الصحيح مقابله الفاسد والأصح مقابله الصحيح فقد وافق مَن قال: الأصح قابل الصحيح على أنه صحيح وأما مَن قال الصحيح فعنده ذلك الحكم الآخر فاسد والأخذ بما اتفقا على أنه صحيح أولى من الأخذ بما هو عند أحدهما فاسد فعلى هذا الأخذ بقول صاحب الهداية وهو ما ذكره المصنّف من أن الغلاف الذي يجوز مسّه والأخذ به من الجلد المنفصل غير المشرز أولى من الأخذ بقول صاحب المحيط أنه هو المشرز لأنه أحوط (والخريطة أحق من الغلاف في أنه لا يكره) أخذ المصحف بها لوجود حائلين (فإن أخذ) المصحف (بكمّه فلا بأس) به أي بالأخذ (عند محمد) في رواية لوجود الحائل. وفي المحيط قال بعض مشائخنا: يكره للحائض مسّ المصحف بالكم وعامتهم على أنه لا يكره انتهى.

وهذا يناسب ما اختاره من الجواز مع الحائل وإن كان متصلًا كما في الجلد المشرز (وكرهه بعض مشائخنا). قال صاحب الهداية: ويكره مسّه بالكم وهو الصحيح وهو يناسب ما اختاره من عدم الجواز مع الحائل المتصل كالجلد المشرز (لأن الثوب تبع له) وكذا لو بسط كمّه على نجاسته وسجد عليه لا يجوز، ولو حلف لا يجلس على الأرض فجلس على ثيابه وهو لابسها يحنث ولكن يظهر بين الجلد المشرز وبين المسّ بالكم فرق وهو أن المنهي عنه المسّ والأخذ بالكم لا يُسمى مسًّا عرفًا ولا لغة بخلاف الأخذ بالجلد المشرز فإنه يُسمى مسًّا للقرآن لشدة اتصاله به وبخلاف الجلوس على الأرض فإن العرف يُسمي مَن جلس على ثيابه من غير حصير ونحوه جالسًا على الأرض. (وذكر في الجامع الصغير لا بأس بدفع المصحف واللوح إلى الصبيان) لأنهم لا يخاطبون بالطهارة وإن أُمروا بها تخلقًا واعتيادًا، قال في الهداية لأنه في المنع تضييع حفظ القرآن وفي الأمر بتطهير حرج بهم هذا هو الصحيح انتهى. واحترز بالصحيح عما ذكر فخر الإسلام في الجامع الصغير من مشائخنا من كره تعليم الصبي بأن يدفع إليه مصحف أو لوح عليه كلام الله تعالى. وقول المصنّف (والأحوط أن يأخذ بكمّه ويدفعه) لا تعلّق له بما قبله لأن كلام الجامع الصغير في المدفوع إليه وهو الصبيّ أنه لا يكره دفع المبلغ

....

المصحف أو اللوح إليه لا في مسّ الدافع[١] وعدمه فإن المسّ بالكم قد تقدم حكمه سواء كان لأجل الدفع إلى الصبيّ أو لغيره **ويكره** أيضًا للمحدث ونحوه (مسّ تفسير القرآن وكتب الفقه) وكذا كتب السنن لأنها لا تخلو عن آيات، وهذا التعليل يمنع مسّ شروح النحو أيضًا. وفي الخلاصة وكذا كتب الأحاديث والفقه عندهما والأصح أنه لا يكره عند أبي حنيفة انتهى. ووجه قول أبي حنيفة أنه لا يُسمى ماسًّا للقرآن لأن ما فيها منه بمنزلة التابع فكان كما لو توسد خرجًا فيه مصحف أو ركب فوقه في السفر (وإن أخذه) أي التفسير وكتب الفقه (بكمّه لا بأس به) لأن فيه ضرورة (لتكرّر الحاجة إلى أخذه) زيادة إلى الحاجة إلى أخذ المصحف لأن القرآن يقرأ حفظًا في الغالب بخلاف التفسير والفقه، وهذا الفرق إنما يحتاج إليه على قول مَن كره مسّ القرآن بالكم. اهـ بحروفه.

وعبارة المحيط البرهانيّ في مذهب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه في بيان الأحكام التي تتعلّق بالحيض ومنها أن لا يمسّ المصحف ولا الدرهم المكتوب عليه آية تامة من القرآن ولا اللوح المكتوب عليه آية تامة من القرآن لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه كتب إلى بعض القبائل لا يمسّ القرآن حائض ولا جنب وهذه يكره لها مسّ المصحف بكمّها أو ذيلها. قال بعض مشائخنا: يكره لأن الكمّ والذيل تبع لها ألا ترى لو حلف لا يجلس على الأرض فجلس عليها وبينهما ثوبه يحنث في يمينه وجعل ثوبه تبعًا لها حتى لم يعتبر حائلًا وعامّتهم على أنه لا يكره لأن المحرم هو المسّ وإنه اسم للمباشرة باليدين من غير حائل. ألا ترى أن المرأة إذا وقعت في ردعة حلّ للأجنبيّ أن يأخذ بيدها بحائل ثوب وكذا حرمة المصاهرة لا يثبت بالمسّ بحائل بخلاف مسألة اليمين لأن مبنى الأيمان على العرف والجالس على الأرض بثوبه يعد جالسًا على الأرض عرفًا وعادة ولا بأس لها أن تمسّ المصحف بغلاف والغلاف هو الجلد الذي عليه في أصح القولين،

---

(١) قال الشارح ﷺ في شرحه الصغير بعد هذه العبارة وهو يوهم جواز مس الدافع بلا طهارة لأجل الدفع إلى الصبي ولم يقل به أحد. انتهى بحروفه. منه ١٢ ﷺ تعالى.

....

وقيل: هو المنفصل كالخريطة ونحوها لأن المتصل بالمصحف من المصحف، ألا ترى أنه يدخل في بيع المصحف من غير ذكر وهو نظير الاختلاف في المسّ بالكم. ولا بأس لها بكتابة القرآن عند أبي يوسف إذا كانت الصحيفة على الأرض لأنها لا تحمل المصحف والكتابة تقع حرفًا حرفًا وليس الحرف الواحد بقرآن. وقال محمد: أحب إليّ أن لا يكتب لأنه في حكم الماسّ الحروف وهي بكليتها قرآن انتهت بحروفها.

وفي الشمني في مذهب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه: (ولا يمسّ هؤلاء) أي الحائض والنفساء والجنب والمحدث (مصحفًا) لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. ولما روى الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد عن حكيم بن حزام، قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: لا تمسّ القرآن إلّا وأنت طاهر. وفي المحيط ولو غسل الجنب فمه ليقرأ أو غسل المحدث يديه لم يطلق لهما ذلك لأن الجنابة والحدث لا يتجزيان وجودًا وزوالًا إلا بغلاف (متجاف) أي منفصل نحو الخريطة لأن المنفصل عنه لا يكون تبعًا له. وفي البخاري عن أبي واثلة أنه كان يرسل خادمه[1] وهي حائض إلى أبي رزين لتأتيه بالمصحف فتمسكه بعلاقته (وكره) المسّ (بالكم) أو بشيء من الثوب الذي على الماس لأنه تبع له فلا يصير حائلًا بينه وبين المصحف. ولهذا لو حلف لا يجلس على الأرض فلبس ثوبًا وجلس على ذيله على الأرض يحنث. وفي النوادر أنه لا بأس به لأن المحرم المسّ وهو اسم للمباشرة من غير حائل وكره لهم أيضًا مسّ التفسير، وكتب الفقه والسنن لأنها لا تخلو عن آيات ولا بأس بمسّها بالكم بلا خلاف. وكره بعضهم دفع المصحف واللوح الذي عليه القرآن مكتوب إلى الصبي. والصحيح أنه لا بأس به لأن في تكليفهم الطهارة حرجًا. وفي فتاوى أهل سمرقند يكره لهم أن يكتبوا كتابًا فيه آية لأن الكتابة بالقلم وهو في اليد. وذكر أبو الليث أنهم لا يكتبون وإن كانت الصحيفة على الأرض والمكتوب دون آية. وذكر

---

(١) في المصباح خدمه يخدمه خدمة فهو خادم غلامًا كان أو جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام. اهـ. ١٢ منه رحمه الله.

....

القدوري أنه لا بأس بالكتابة إذا كان الصحيفة على الأرض وقيل: هو قول أبي يوسف. اهـ بحروفه.

وفي كتاب مراقي الفلاح بشرح نور الإيضاح في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه ويحرم (مسّها) أي الآية لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ سواء كتب على قرطاس أو درهم حائط (إلا بغلاف متجافٍ) عن القرآن والحائل كالخريطة في الصحيح ويكره بالكم تحريمًا لتبعيته للابس ويرخص لأهل كتب الشريعة أخذها بالكم وباليد للضرورة إلا التفسير فإنه يجب الوضوء لمسّه والمستحب أن لا يأخذها إلا بوضوء ويجوز تقليب أوراق المصحف بنحو قلم للقراءة، وأمر الصبي بحمله ورفعه له لضرورة التعلّم. اهـ بحروفه.

وفي حاشيته للشيخ أحمد الطحطاوي رحمه الله قوله: (ويرخّص لأهل كتب الشريعة) هو الأصح عند الإمام لأن ما فيها من القرآن بمنزلة التابع ويكره عندهما، نَهى عن الخلاصة والتقييد بالأهل، يؤذن بمنعه لغير الأهل. قوله: (للضرورة) يعني الحرج. قوله: (إلّا التفسير) في الأشباه وقد جوّز بعض أصحابنا مسّ كتب التفسير للمحدث ولم يفصلوا بين كون الأكثر تفسيرًا وقرآنًا. ولو قيل به اعتبارًا للغالب لكان حسنًا وفي الجوهرة كتب التفسير وغيرها لا يجوز مسّ مواضع القرآن منها وله أن يمسّ غيرها بخلاف المصحف. قلت: وذلك هو الموافق لكلامهم لأنهم جعلوا المحرم في غير المصحف مسّ عين القرآن انتهت بحروفها.

تنبيه: قوله في الأشباه وقد جوّز بعض أصحابنا لفظ بعض ليس في الأشباه.
وفي الدرّ المختار في مذهب الإمام الأعظم رحمه الله ويحرم (به) أي بالأكبر (وبالأصغر مسّ مصحف) أي ما فيه آية كدرهم وجدار إلّا (بغلاف) متجافٍ غير مشرّز أو بصرة به يفتى وحلّ قلبه بعود (ولا) يكره (مسّ صبي لمصحف ولوح) ولا بأس بدفعه إليه وطلبه منه للضرورة إذ الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر. اهـ باختصار.

....

وفي ردّ المحتار على الدرّ المختار قوله: (أي ما فيه آية. . .) الخ أي المراد مطلق ما كتب فيه قرآن مجازًا من إطلاق اسم الكلّ على الجزء أو من باب الإطلاق والتقييد. قال: لكن لا يحرم في غير المصحف إلا المكتوب أي موضع الكتابة كذا في باب الحيض من البحر، وقيد بالآية لأنه لو كتب ما دونها لا يكره مسّه كما في حيض القهستاني. اهـ بحروفه.

وأيضًا فيه قوله: غير مشرّز أي غير مخيط به وهو تفسير للمتجافي. قال في المغرب مصحف مشرز أجزاؤه مشدود بعضها إلى بعض من الشيرازة وليست بعربية. اهـ. فالمراد بالغلاف ما كان منفصلًا كالخريطة وهي الكيس ونحوها لأن المتصل بالمصحف منه حتى يدخل في بيعه بلا ذكر. وقيل: المراد به الجلد المشرّز وصححه في المحيط والكافي، وصحح الأول في الهداية وكثير من الكتب وزاد في السراج أن عليه الفتوى. وفي البحر أنه أقرب إلى التعظيم. قال: والخلاف فيه جاز في الكمّ أيضًا، ففي المحيط لا يكره عند الجمهور واختاره في الكافي معلّلًا بأن المسّ اسم للمباشرة باليد بلا حائل، وفي الهداية أنه يكره هو الصحيح لأنه تابع له وعزاه في الخلاصة إلى عامّة المشائخ فهو معارض لما في المحيط فكان هو أولى. اهـ. أقول بل هو ظاهر الرواية كما في الخانية والتقييد بالكم اتفاقي فإنه لا يجوز مسّه ببعض ثياب البدن غير الكمّ. كما في الفتح عن الفتاوى وفيه قال لي بعض الإخوان: يجوز بالمنديل الموضوع على العنق. قلت: لا أعلم فيه نقلًا والذي يظهر أنه إن تحرّك طرفه بحركته لا يجوز وإلّا جاز لاعتبارهم إياه تبعًا له كبدنه في الأول دون الثاني فيما لو صلّى وعليه عمامة بطرفها الملقى نجاسته مانعة وأقرّه في النهر والبحر. اهـ بحروفه.

وفي الدرّ المختار (والتفسير كمصحف لا الكتب الشرعية) فإنه رخّص مسّه باليد لا التفسير كما في الدرر عن مجمع الفتاوى. وفي السراج المستحب أن لا يأخذ الكتب الشرعية بالكمّ أيضًا تعظيمًا لكن في الأشباه من قاعدة إذا اجتمع الحلال والحرام رجح الحرام. وقد جوّز أصحابنا مسّ كتب التفسير للمحدث ولم يفصلوا بين كون الأكثر تفسيرًا أو قرآنًا، ولو قيل به اعتبارًا للغالب لكان حسنًا.

....

قلت: لكنه يخالف ما مرّ[١] فتدبر.اهـ بحروفه. وفي حاشيته للعلّامة الطحطاوي قوله: والتفسير كمصحف فيحرم مسّه مطلقًا سواء كان قليلًا أو كثيرًا أو مساويًا انتهت. **وفي ردّ المحتار** قوله: والتفسير كمصحف ظاهره حرمة المسّ كما هو مقتضى التشبيه وفيه نظر إذ لا نصّ فيه بخلاف المصحف، فالمناسب التعبير بالكراهة كما عبّر غيره. انتهى بحروفه. **وفي حاشيته للعلّامة الطحطاوي** قوله: لا الكتب الشرعية من نحو الحديث والفقه وفي النهر عن الخلاصة كراهة مسّها عند الإمام لا عندهما انتهت بحروفها. وأيضًا فيها قوله: لكن في الأشباه استدراك على المصنّف.اهـ. **وفي ردّ المحتار** قوله: لكن في الأشباه... الخ استدراك على قوله والتفسير كمصحف فإن ما في الأشباه صريح في جواز مسّ التفسير فهو كسائر كتب الشرعية بل ظاهره أنه قول أصحابنا جميعًا. وقد صرّح بجوازه أيضًا في شرح درر البحار وفي السراج عن الإيضاح إن كتب التفسير لا يجوز مسّ موضع القرآن منها وله أن يمسّ غيره، وكذا كتب الفقه إذا كان فيها شيء من القرآن بخلاف المصحف فإن الكل فيه تبع للقرآن.اهـ.

وفي حاشيته للعلّامة الطحطاوي قوله: رجح الحرام أي غلب وهي الواقعة من صاحب الأشباه. قوله: (وقد جوّز أصحابنا)... الخ الجملة مبتدأ خبره قوله في الأشباه. قوله: (للمحدث) أي مطلقًا ولو أكبر.اهـ. وأيضًا فيها قوله: (فتدبر) أي لتعلم الصواب والحاصل أن لأهل المذهب عبارتين مطلقتين بالمنع والجواز وظاهر ما في الأشباه أن الجواز قول الأشياخ والأصحاب جميعًا فيفيد أن ما في الدرر لا يعوّل عليه لشذوذ قائله عن إجماعهم والله أعلم. ونقل العلّامة نوح عن الجوهرة والسراج أن كتب التفسير لا يجوز مسّ موضع القرآن منها وله أن يمسّ غيرها بخلاف المصحف لأن جميع ذلك تبع له انتهت. بحروفها.

فائدة عظيمة في كتاب الدراية في منتخب أحاديث الهداية للعلّامة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله. حديث (لا يمسّ القرآن إلا طاهر) أبو

(١) يعني بما مرّ ما في المصنّف.اهـ. طحطاوي ١٢ منه رحمه الله.

....

داود في المراسل والنسائي من حديث عمرو بن حزم في أثناء حديثه الطويل. وأخرجه الدارقطنيّ من طريق أبي ثور عن مبشر بن إسماعيل عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن جده قال: كان فيما أخذ رسول الله ﷺ أن لا يمسّ القرآن إلا طاهر. تفرّد به أبو ثور وقال: الصواب ليس فيه عن جده. ثم أخرجه من طريق إسحٰق بن الصباغ عن مالك وكذلك. وأخرجه عبد الرزاق والدارقطني والبيهقي من طريقه عن معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه ليس فيه عن جده. وقد أخرجه الطيالسي من طريق أبي بكر بن محمد عن أبيه عن جده نحوه. وفي الباب عن ابن عمر أخرجه الطبراني والبيهقي. وعن حكيم بن حزام. أخرجه الحاكم والطبراني والدارقطني. وعن عثمان بن أبي وقّاص، أخرجه الطبراني وعن ثوبان رفعه «لا يمسّ القرآن إلا طاهر» والعمرة هي الحج الأصغر. أخرجه عليّ بن عبد العزيز في منتخب المسند وإسناده ضعيف. وعن أخت عمر أنها قالت له عند إسلامه: إنك رجس ولا يمسّه إلّا المطهّرون. أخرجه أبو يعلى والطبراني وعن عبد الرحمٰن بن يزيد عن سلمان أنه قضى حاجته فخرج ثم جاء فقلت: لو توضأت لعلنا نسألك عن آيات، قال: إني لست أمسّه لا يمسّه إلا المطهّرون، فقرأ علينا ما شئنا انتهى بحروفه.

وفي **إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري** في كتاب الحيض في باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض (وكان أبو وائل) بالهمز شفيق بن سلمة التابعيّ المشهور المتوفى في خلافة عمر بن عبد العزيز فيما قاله الواقدي مما وصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح (يرسل خادمه) اسم لمن يخدم غيره أي جاريته بدليل تأنيثه في قوله: (وهي حائض إلى أبي رزين)[١] بفتح الراء وكسر الزاي مسعود بن مالك الأسدي مولى أبي وائل الكوفي التابعي (فتأتيه). وفي رواية أبوي الوقت وذرّ لتأتيه (بالمصحف فتمسكه بعلاقته[٢]) بكسر العين أي الخيط الذي يربط به كيسه

---

(١) من كبار العلماء سمع الزهري وغيره.اهـ. الكوثر الجاري. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

(٢) العلاقة بفتح العين وكسرها فعالة بمعنى المفعول وهي ما يمسك به ويتعلق لكن الكسر أكثر وأشهر في الأمور الحسيّة كعلاقة السيف ونحوه.

....

وغرض المؤلّف رحمه الله تعالى الاستدلال على جواز حمل الحائض والجنب المصحف لكن من غير مسّه. اهـ بحروفه. **وفي فتح الباري شرح البخاري** وذلك مصير منهما إلى جواز حمل الحائض المصحف لكن من غير مسّه. اهـ. وأيضًا فيه وهو موافق لمذهب أبي حنيفة ومنع الجمهور ذلك. اهـ.

وفي الكوثر الجاري على رياض البخاري للفاضل الشيخ أحمد بن إسماعيل بن محمد الكوراني الحنفي رحمهم الله غايته أنه نقل كما هو رأيه من نقل مذاهب العلماء أن أبا وائل كان يجيز للحائض حمل المصحف بعلاقته، وهذا مذهب كثير من العلماء منهم الحسن وحماد وأبو حنيفة وأما مسّ المصحف فالجمهور على أن المحدث لا يمسّه لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾. ولما روى ابن حبان وحاكم بإسنادهما إلى عمرو بن حزم أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض منها أن القرآن لا يمسّه إلا طاهر. قال الحاكم: ورجاله كلهم ثقات على شرط الصحيح والمراد منه ما كتب لدراسة القرآن كالمصاحف والألواح لا كتب الفقه والتفسير فسقط الإيراد بما كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران: الآية ٦٤] إلى آخر الآية. انتهى بحروفه.

وفي عمدة القاري على شرح البخاري للعلّامة العيني الحنفي رحمه الله أن هذا الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه بسند صحيح. فقال: حدّثنا جرير عن مغيرة قال: كان أبو وائل فذكره. انتهت بحروفها. وأيضًا فيها وأبو وائل اسمه شقيق بن سلمة الأسديّ. أدرك النبيّ عليه السلام ولم يره. روى عن كثيرين من الصحابة. وقال يحيىٰ بن معين ثقة لا يُسأل عن مثله. قال الواقدي: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه. وأبو رزين بفتح الراء وكسر الزاي المعجّمة اسمه مسعود بن مالك الأسدي مولى أبي وائل الكوفيّ التابعيّ. روى له مسلم والأربعة انتهت بحروفها.

وأيضًا فيها في بيان استنباط الحكم منه وهو جواز حمل الحائض المصحف بعلاقته وكذلك الجنب ممن أجاز ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب وعطاء

....

والحسن البصري ومجاهد وطاوس وأبو وائل وأبو رزين وأبو حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي والثوري وأحمد وإسحق وأبو ثور والشعبي والقاسم بن محمد. وقال ابن بطال ورخص في حمله الحكم وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير وحماد بن أبي سليمان وأهل الظاهر ومنع الحكم مسّه بباطن الكف خاصة. وقال ابن حزم: وقراءة القرآن والسجود فيه ومسّ المصحف وذكر الله تعالى جائز كل ذلك بوضوء وبلا وضوء وللجنب والحائض وهو قول ربيعة وسعيد بن المسيب وابن جبير وابن عباس وداود وجميع أصحابنا. وأما مسّ المصحف فإن الآثار التي احتجّ بها مَن لم يجز للجنب مسّه فإنه لا يصح منها شيء لأنها إما مرسلة وإما صحيفة لا تسند وإما عن مجهول وإما عن ضعيف. والصحيح عن ابن عباس عن أبي سفيان حديث هرقل الذي فيه: و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: الآية ٦٤] فهذا النبيّ عليه السلام قد بعث كتابًا فيه قرآن للنصارى وقد أيقن أنهم يمسّونه فإن ذكروا حديث ابن عمر نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو. وقلنا: هذا حق يلزم اتباعه وليس فيه لا يمسّ المصحف جنب ولا كافر وإنما فيه أن لا ينال أهل الحرب القرآن فقط، فإن قالوا: إنما بعث إلى هرقل بآية واحدة قيل لهم: ولم يمنع من غيرها وأنتم أهل قياس فقيسوا فإن لم تقيسوا على الآية ما هو أكثر منها فلا تقيسوا على هذه الآية غيرها فإن ذكروا قوله جلّ وعلا: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)﴾ قلنا: لا حجة فيه لأنه ليس أمر وإنما هو خبر والرب تعالى لا يقول إلا حقًّا ولا يجوز أن يصرف لفظ الخبر إلى معنى الأمر إلا بنص جلي أو إجماع متيقن فلما رأينا المصحف يمسّه الطاهر وغير الطاهر علمنا أنه لم يعن المصحف وإنما عنى كتابًا آخر عنده كما جاء عن سعيد بن جبير في هذه الآية هم الملائكة الذين في السماء وكان علقمة إذا أراد أن يتخذ مصحفًا أمر نصرانيًا فنسخه له. وقال أبو حنيفة: لا بأس أن يحمل الجنب المصحف بعلاقته وغيره لا يجوز عنده كذلك وأبى ذلك مالك إلا إن كان في خرج أو تابوت فلا بأس أن يحمله الجنب واليهودي والنصراني، قال أبو محمد: وهذا تفريق لا دليل على صحته

....

انتهى كلامه. والجواب عما قاله فقوله بأن الآثار التي احتجّ بها مَن لم يجز للجنب مسّه إلى آخره ليس كذلك فإن أكثر الآثار في ذلك صحاح منها ما رواه الدارقطني في سننه بسند صحيح متصل عن أنس. خرج عمر بن الخطاب متقلّدًا السيف فدخل على أخته وزوجها خباب وهم يقرؤون سورة طٰه فقال: أعطوني الكتاب الذي عندكم فأقرأه، فقالت له أخته إنك رجس ولا يمسّه إلا المطهّرون فقم فاغتسل أو توضأ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب والعجب من ابن عمر بن عبد البر إذ ذكره في سيرة ابن إسحٰق وقال: هو معضل وتبعه على ذلك أبو الفتح القشيري وهذا عجب منه. وقال السهيلي: هو من أحاديث السير. ومنها ما رواه الدارقطني أيضًا بسند صحيح من حديث سالم يحدث عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر» ولما ذكره الجوزقاني في كتابه قال: هذا حديث مشهور حسن. ومنها ما رواه الدارقطني أيضًا من حديث الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا فيه لا يمسّ القرآن إلا طاهر. ورواه في الغرائب من حديث إسحٰق الطباع عن مالك مسندًا ومن الطريق الأولى أخرجه الطبراني في الكبير وابن عبد البر والبيهقي في الشعب. وقد وردت أحاديث كثيرة بمنع قراءة القرآن للجنب والحائض. منها حديث عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب قال أبو عمر: رويناه من وجوه صحاح. ومنها حديث عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله تعالى عنه يرفعه لا يحجبه عن قراءة القرآن شيء إلا الجنابة صححه جماعة منهم ابن خزيمة وابن حبان وأبو علي الطوسي والترمذي والحاكم والبغوي في شرح السنّة وفي سؤالات الميموني. قال شعبة: ليس أحد يحدث بحديث أجود من ذا، وفي كامل ابن عديّ عنه لم يروِ عمرو أحسن من هذا وكان شعبة يقول: ها الحديث رأس مالي وخرجه ابن الجارود في المنتقى زاد ابن حبان قد يتوهّم غير المتبحر في الحديث أن حديث عائشة رضي الله تعالى عنها «كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه» يعارض هذا، وليس كذلك لأنها أرادت الذكر الذي هو غير القرآن إذ القرآن يجوز أن يُسمى ذكرًا وكان لا يقرأ وهو جنب ويقرأه في سائر الأحوال. ومنها حديث جابر أن النبيّ ﷺ

....

قال: «لا يقرأ الحائض ولا الجنب ولا النفساء من القرآن شيئًا». رواه الدارقطني ثم البيهقي وقال: إسناده صحيح. ومنها حديث أبي موسى قال رسول الله ﷺ: «يا علي لا تقرأ القرآن وأنت جنب» رواه الدارقطني وعن الأسود أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه بسند لا بأس به وإبراهيم لا يقرأ الجنب وعن الشعبي وأبي وائل مثله بزيادة والحائض. والجواب عن الكتاب إلى هرقل فنحن نقول به لمصلحة الإبلاغ والإنذار وأنه لم يقصد به التلاوة. وأما الجواب عن الآية بأن المراد بالمطهرين الملائكة كما قاله قتادة والربيع بن أنس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم. ونقله السهيلي عن مالك وأكدوا هذا بقوله: المطهّرين ولم يقل المتطهرين أن تخصيص الملائكة من بين سائر المتطهّرين على خلاف الأصل وكلهم مطهّرون والمسّ والاطلاع عليه إنما هو لبعضهم دون الجميع. اهـ بحروفه.

وفي كتاب سبل السلام الموصل إلى بلوغ المرام (عن عبد الله بن أبي بكر) هو ابن أبي بكر الصدّيق أمه «اسمها قيلة» وأُم أسماء واحدة أسلم قديمًا وشهد مع رسول الله ﷺ الطائف وأصابه سهم انتقض[١] عليه بعد سنين فمات منه في شوال سنة إحدى عشرة وصلّى عليه أبوه (أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم) هو عمرو بن حزم بن زيد الخزرجي النَّجّاري يكنّى أبا الضحّاك أول مشاهده الخندق واستعمله ﷺ نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلّمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وكتب له كتابًا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديّات، وتوفي عمرو بن حزم في خلافة عمر بالمدينة ذكر هذا ابن عبد البر في الاستيعاب أن لا يمسّ القرآن إلا طاهر. رواه مالك مرسلًا ووصله النسائي وابن حبان وهو معلول حقيقة المعلول الحديث الذي يطلع على الوهم فيه بالقرائن وجمع الطرق، فيقال له: معلل ومعلول والأجود أن يُقال فيه المعلّ مَن أعلّه والعلّة عبارة عن أسباب خفيّة غامضة طرأت على الحديث فأثّرت فيه وقدحت وهو مِن أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ولا يقوم بذلك إلا مَن رزقَهُ الله فهمًا

---

(١) رماه أبو محجن الثقفي فجرحه فاندمل جرحه ثم انتقض به فمات منه أول خلافة أبيه أبي بكر رضي الله تعالى عنهما. اهـ. أسد الغابة ١٢ منه ﷺ.

....

ثابتًا وحفظًا واسمًا ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتوفون، وإنما قال المصنّف أن هذا الحديث معلول لأنه من رواته سليمان بن داود وهو متفق على تركه كما قاله ابن حزم. ووهم في ذلك فإنه ظنّ أن سليمان بن داود اليماني وليس كذلك بل هو سليمان بن داود الخولاني، وهو ثقة أَثْنى عليه أبو زرعة وأبو حاتم وعثمان بن سعيد وجماعة من الحفاظ واليماني هو المتفق على ضعفه وكتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول. قال ابن عبد البر أنه أشبه المتواتر لتلقى الناس له بالقبول. وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم كتابًا أصحّ من هذا الكتاب فإن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين يرجعون إليه ويدعون رأيهم. وقال الحاكم: قد شهد عمر بن عبد العزيز وإمام عصره الزهري بالصحة لهذا الكتاب. وفي الباب من حديث حكيم بن حزام لا يمسّ القرآن إلا ظاهر، وإن كان في إسناده مقال إلا أنه ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر» قال الهيثمي: رجاله موثقون وذكر له شاهدين ولكنه يبقى للنَّظرِ في المراد من الطاهر فإنه لفظ مشترك يطلق على الطاهر من الحدث الأكبر والطاهر من الحدث الأصغر. ويُطلق على المؤمن وعلى مَن ليس على بدنه نجاسَة ولا بد لحمله على معين من قرينة. وأما قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ فالأوضح أن الضمير لِلكتاب المكنون الذي سبق ذكره في صدر الآية وأن المطهّرون هم الملائكة انتهى بحروفه. وفي إفهام الأفهام في شرح بلوغ المرام قال الطيبي: هذا بيان لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ فإن الضمير إما للقرآن، والمراد نهي الناس عن مسّه إلا على طهارة، وأما اللوح المحفوظ فلا نافية ومعنى المطهّرون الملائكة وهذا الحديث كشف أن المراد الأول انتهى. ولفظ الطاهر طاهر في الطهارة من الحدث والخبث فلا احتمال في اللفظ ولا في الحديث إن كانت ناهية فيجوز في يمسّ الفتح والكسر وإن كانت نافية فالخبر بمعنى النهي انتهى من إفهام الأفهام بلفظه. وأيضًا فيه قال ابن حجر وروى الدارقطني والبيهقي وقال: صحيح الإسناد والحاكم وقال: حسن غريب لا يمسّ المصحف إلا طاهر وبه يرد ما رواه ابن وهب أن أول مَن سماه المصحف عتبة بن مسعود انتهى. فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

وإن جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسّه إلا مَن هو على الطهارة من الناس **(والمراد مسّ المكتوب منه)** ﴿تَنزِيلٌ﴾ صفة رابعة للقرآن **(أي منزّل)** ﴿مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أو وصف بالمصدر لأنه نزل **(نجومًا)** من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل: جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل، أو هو تنزيل على حذف المبتدأ.

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ **(متهاونون به)** كمن يدهن في بعض الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلّب فيه تهاونًا به ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ

قوله: (والمراد مسّ المكتوب منه) في شرح السنّة للإمام البغوي الشافعي رحمه الله. قال أبو حنيفة رحمه الله: لا يمسّ المكتوب.اهـ بحروفه. **وفي التبيين** والصحيح منع مسّ حواشي المصحف والبياض الذي لا كتابة عليه انتهى. **وفي خزانة الروايات** في الشاهان وكما لا يحل للجنب مسّ الكتابة لا يحل له مسّ البياض.اهـ.

وفي الضياء المعنوي لا يجوز له مسّ شيء من القرآن مكتوب في غير المصحف من لوح أو درهم أو حائط إذا كان آية تامة ويجوز مسّ غير الكتابة بخلاف المصحف فإن الكلّ تبع للقرآن. وكذا كتب التفسير لا يجوز مسّها وكتب الفقه إذا كان فيها شيء من القرآن لا يجوز له مسّ موضع القرآن وله أن يمسّ غيره كذا في الإيضاح.اهـ. فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم. **قوله: (أي منزل)** وسمي المنزل تنزيلًا على اتساع اللغة، يُقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق وفيه ردّ على مَن قال إن القرآن شعرًا وسحرًا وكهانة فقال الله تعالى: بل القرآن ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾. **قوله: (نجومًا)** أي متفرّقًا.

قوله: (متهاونون به) أصل الادّهان جعل الأديم ونحوه مدهونًا بشيء من الدهن ولما كان ذلك مليّنًا له لينًا محسوسًا أريد به اللين المعنوي على أن تجوّز به عن مطلق اللين أو استعير له، ولذا سُميت المداراة أو الملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية، فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضًا لأن المتهاون بالأمر لا يتصلّب فيه.اهـ شهاب.

تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي تجعلون (**شكر رزقكم**) التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر. (**وفي قراءة عليّ** رضي الله عنه **وهي قراءة رسول الله** ﷺ «**وتجعلون شكركم أنكم تكذبون**») أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به. وقيل: نزلت في (**الأنواء**) ونسبتهم (**السقيا**) إليهم والرزق المطر أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من (**الغيث**) أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم.

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس أي الروح عند الموت ﴿ٱلْحُلْقُومَ﴾ ممر الطعام والشراب ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ إلى (**المحتضر**) ﴿مِنكُمْ وَلَٰكِن

قوله: (**شكر رزقكم**) بتقدير المضاف. **قوله**: (**وفي قراءة عليّ رضي الله تعالى عنه وهي قراءة رسول الله** ﷺ «**وتجعلون شكركم أنكم تكذبون**»). **في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك** قراءة عليّ وابن عباس ورُويت عن النبيّ ﷺ «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون». قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف أي تجعلون بدل شكركم التكذيب. اهـ بحروفه. **قوله**: (**الأنواء**) جمع نوء بفتح النون وسكون الواو والهمزة والنوء الكوكب، يُقال: ناء النجم ينوء إذا سقط وغاب. وقيل: ناء إذا نهض وطلع ولهم ثمانية وعشرون نجمًا معروفة المطالع في السنة وهي المعروفة بمنازل القمر يسقط في كل ثلاثة عشر ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع مقابله في المشرق وهم ينسبون المطر المغارب وقال الأصمعي: المطالع. **قوله**: (**السقيا**) بالضم الغيث. **قوله**: (**الغيث**) المطر. **قوله**: النفس أي ضمير بلغت راجع إلى النفس أي الروح وهي وإن لم يتقدم ذكرها لكن الحلقوم يدل عليها. اهـ. قنويّ **وفي حاشية الشهاب رحمه الله** أي النفس تفسير لفاعل بلغت ولذا ذكر النفس لأنها مؤنّثة وأراد بها الروح بمعنى البخار المنبعث عن القلب دون النفس الناطقة فإنها لا توصف بما ذكر. اهـ.

قوله: (**المحتضر**) وهو بالحاء المهملة وبفتح الضاد المعجمة الذي قرب من الميت كذا في البناية فمعناه الذي حضرته الوفاة أو ملائكة الموت هذا في العناية.

(لَا تُبۡصِرُونَ)﴾ لا تعقلون ولا تعلمون ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ (مَدِينِينَ) ﴿٨٦﴾﴾ مربوبين مَن دان السلطان الرعيّة إذا (**ساسهم**) ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ تردّون النفس وهي الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم غير مربوبين مقهورين. ﴿فَلَوۡلَآ﴾ في الآيتين للتحضيض يستدعي فعلًا وذا قوله: ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ واكتفى بذكره مرة، وترتيب الآية فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين، و﴿فَلَوۡلَآ﴾ الثانية مكرّرة للتأكيد ونحن أقرب إليه منكم يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بملائكة الموت، والمعنى أنكم في جحودكم آيات الله في كل شيء، إن أنزل عليكم كتابًا معجزًا قلتم سحر وافتراء، وإن أرسل إليكم رسولًا صادقًا قلتم ساحر كذاب، وإن رزقكم مطرًا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدّي إلى الإهمال والتعطيل، فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت (**المبدىء المعيد؟!**).

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾﴾

﴿فَأَمَّآ (إِن كَانَ﴾ **المتوفى**) ﴿مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ (**من السابقين**) من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة ﴿فَرَوۡحٞ﴾ (**فله استراحة**) ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾ ورزق ﴿(وَجَنَّتُ نَعِيمٖ)

قوله: (﴿لَا تُبۡصِرُونَ﴾) من البصيرة. **قوله**: (﴿مَدِينِينَ﴾) أي مملوكين، وقيل: محاسبين ومجزيين. اهـ خازن. **قوله**: (**ساسهم**) في المصباح ساس زيد الأمر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره. اهـ. **قوله**: (**المبدىء**) بالهمزة ويجوز إبدالها وقفًا وهو المظهر للكائنات من العدم إلى الوجود. من باب الكرم والجود. فهو بمعنى الخالق وهو المنشىء للأشياء ومخترعها من غير مثال سبق وهو الأنسب بمقابلته. **قوله**: (**المعيد**) الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا وبعد الممات إلى الحياة في الأخرى.

قوله: (﴿إِن كَانَ﴾ **المتوفى**) المفهوم مما مرّ. **قوله**: (**من السابقين**) تفسير لقوله ﴿مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ لقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: الآيتان ١٠، ١١] **قوله**: (**فله استراحة**) أي مبتدأ خبره مقدّر حذف لظهوره و﴿فَرَوۡحٞ﴾ بمعنى استراحة. **قوله**: (﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾) ترسم جنت هنا مجرورة التاء ووقف

﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ أي فسلام لك **(يا صاحب اليمين)** من إخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾﴾ هم الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾﴾.

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ أي إدخال فيها. وفي هذه الآيات إشارة إلى أن الكفر كله ملّة واحدة، وأن أصحاب الكبائر من أصحاب اليمين لأنهم غير مكذبين ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي أنزل في هذه السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ **(أي الحق الثابت من اليقين)** ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ **(رُوِيَ أن عثمان بن عفّان** رضي الله عنه **دخل على ابن مسعود** رضي الله عنه **في مرض موته)** فقال له: ما تشتكي؟ فقال: ذنوبي.

عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، فالكسائي بالإمالة في الواقف على أصله والباقون بالتاء على المرقوم. **قوله: (يا صاحب اليمين)** يعني أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يُقال سلام من فلان على فلان، أي يقال له سلام لك من إخوانك الذين يسلّمون عليك بإرسال التحية لك.

قوله: (أي الحق الثابت من اليقين) فالإضافة بيانية والحق بمعنى الثابت. اهـ قنوي. **قوله: (رُوِيَ أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه دخل على ابن مسعود)** أي عبد الله بن مسعود بن غافل **(رضي الله تعالى عنه في مرض موته. . .)** الخ.

في أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام العالم الأوحد عمدة الحفّاظ فريد دهره ووحيد عصره عزّ الدين أبي الحسن عليّ بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير تغمّده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه.

قال أبو طيبة مرض عبد الله فعاده عثمان بن عفّان فقال: ما تشتكي؟ قال ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه. قال: يكون لبناتك، قال: أتخشى على بناتي الفقر إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني

فقال: ما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: أفلا تدعو الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. فقال: ألا نأمر بعطائك؟ قال: لا حاجة لي فيه. قال: ندفعه إلى بناتك. قال: لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: («**مَن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا**») وليس في هذه السور الثلاث ذكر الله: اقتربت، الرحمٰن، الواقعة، والله أعلم.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا» وإنما قال له عثمان: ألا آمر لك بعطائك لأنه كان قد حبسه عنه سنتين فلما تُوفي أرسله إلى الزبير فدفعه إلى ورثته، وقيل: بل كان عبد الله ترك العطاء استغناء عنه وفعل غيره كذلك. اهـ بحروفه.

وفي الدرّ المنثور أخرج أبو عبيدة في فضائله وابن الضريس والحارث بن أبي أُسامة وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في شُعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا». أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها وعلّموها أولادكم». أخرج الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «علّموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى». أخرج أبو عبيدة عن سلمان التيمي قال: قالت عائشة للنساء: لا تعجز إحداكن أن تقرأ سورة الواقعة. اهـ بحروفه.

وفي تفسير الخطيب روى أبو طيبة عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تُصِبْهُ فاقة أبدًا» ورواه البيهقي وغيره. وكان أبو طيبة لا يدعها أبدًا، وأخرجه ابن الأثير في جامع الأصول ولم يغيره. اهـ.

قوله: (لم تصبه فاقة) في القنويّ لم تصبه فاقة أي فقر أبدًا أي مَن قرأ قراءة معتدًّا بها بمراعاة التجويد وملاحظة المعنى حسبما أمكن له فمن واظب على قراءته كل ليلة وأصابه فقر وفاقة فلأجل تقصيراته في التلاوة. اهـ بحروفه. **وفي مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح للعلّامة عليّ القاري رحمه الله (مَن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تُصِبْهُ فاقة أبدًا)** أي لم يضرّه فقر لما يعطى من الصبر الجميل والوعد

....

الجزيل أو لم يصبه فقر قلبي لما يعطى من سعة القلب والمعرفة بالرب والتوكّل والاعتماد عليه وتسليم النفس وتفويض الأمر إليه لما يستفيد من آيات هذه السورة ويستفيض من بينات المعاني في الألفاظ التي لها كالقوالب في الصورة سيما ما يتعلق فيها بخصوص ذكر الرزق من قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الواقِعَة: الآية ٦٣] وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقِعَة: الآية ٨٢]. اهـ بحروفها.

تمّ ما يتعلق بسورة الواقعة بحمد الملك العلّام،
والصلاة والسلام على أفضل الرسل وآله وصحبه الكرام

سورة الحديد

(مكيّة) وهي (تسع وعشرون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ **(جاء في بعض الفواتح** ﴿سَبَّحَ﴾ **بلفظ الماضي، وفي بعضها بلفظ المضارع)**، وفي «بني إسرائيل» بلفظ المصدر، وفي «الأعلى» بلفظ الأمر استيعابًا لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع: المصدر والماضي والمضارع والأمر. وهذا الفعل قد عُدي باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: الآية ٩] وأصله التعدّي بنفسه لأن معنى سبحته بعدته من السوء **(منقول من سبح)** إذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الحديد، مكية) أو مدنيّة وهي **(تسع وعشرون آية)** وخمسمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفًا. **قوله: (جاء في بعض الفواتح** ﴿سَبَّحَ﴾ **بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع)** إلى آخره أي بدأ الله تعالى سورة الحديد والحشر وأنصف بلفظ الماضي والجمعة والتغابن بلفظ المضارع وسورة بني إسرائيل بلفظ المصدر وسورة الأعلى بلفظ الأمر استيعابًا لجميع ضروب صيغ التسبيح في كلامه المجيد. **قوله: (منقول من سبَح)** الثلاثي وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فعدّى بتضعيف العين فالتشديد فيه للتعدية. **قوله:**

ذهب وبعد، فاللام إما أن تكون مثل اللام في نصحته (**ونصحت له**. **وإما أن يراد سبّح لله اكتسب التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصًا**) ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما يتأتى منه التسبيح ويصح ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ المنتقم من مكلّف لم يسبح له عنادًا ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في مجازاة مَن سبّح له انقيادًا.

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لا لغيره (**وموضع** ﴿يُحْيِۦ﴾ **رفع أي هو يحيي الموتى** ﴿وَيُمِيتُ﴾ **الأحياء أو نصب أي**) له ملك السموات والأرض (**محييًا ومميتًا**) ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ هو القديم الذي كان قبل كل شيء ﴿وَٱلْءَاخِرُ﴾ الذي يبقي بعد هلاك كل شيء ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بالأدلة الدالّة عليه (﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ **لكونه غير مدرك بالحواس وإن كان مرئيًا**). والواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء، وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين فهو مستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية.

(**ونصحت له**) أي اللام فيه مزيدة. **قوله**: (**وإما أن يُراد سبّح لله اكتسب التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصًا**) أي اللام فيه لام الأجل والاختصاص ويكون الفعل منزله منزلة اللازم ومعناه أوقع وأحدث التسبيح لا محذوف المفعول كما توهم.

قوله: (**وموضع** ﴿يُحْيِۦ﴾ **رفع**) على أنه خبر مبتدأ محذوف (**أي هو يُحيي الموتى** ﴿وَيُمِيتُ﴾ **الأحياء**) والجملة استئناف (**أو نصب**) على أنه حال من المجرور له والعامل الاستقرار (**أي**) استقرّ له ملك السموات والأرض (**محييًا ومميتًا**). **قوله**: (﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ **لكونه غير مدرك بالحواس وإن كان مرئيًا**) **عبارة الجلالين** (**والباطن**) عن إدراك الحواس. اهـ. **وعبارة الجمل** قوله: عن إدراك الحواس أي وعن إدراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أي لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحلّ ما في الكشّاف من أن فيه حجّة على مَن جوّز إدراكه في الآخرة بالحاسة. اهـ كرخي. اهـ بحروفها. **وفي الجمالين**: والباطن عن إدراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول. اهـ.

وهو في جميعها ظاهر وباطن. وقيل: الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه إذا علاه وغلبه، **(والباطن)** الذي بطن كل شيء أي علم باطنه ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وفي حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله قوله: (والباطن) حقيقة ذاته) لأن حقيقة ذاته غير مدركة لا عقلًا ولا حسًّا باتفاق المحققين من أهل السنّة والمعتزلة ولما تعاضدت الأدلّة على أنه تعالى يدرك بالحاسة في الآخرة لم يفسر المصنّف كونه تعالى باطنًا بكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر وجوده لأن الموجودات بأسرها ظاهرة بظهوره والباطن بكنه حقيقته وبطونه بهذا المعنى لا ينافي كونه مرئيًا في الآخرة. وفسّره صاحب الكشّاف بأنه غير مدرك بالحواس وهو تفسير بحسب التشهي تأييدًا لما ذهب إليه من استحالة الرؤية. والحق أنه تعالى ظاهر لوجوده باطن بكنهه وأنه تعالى جامع بين الوصفين أزلًا وأبدًا والبطون بهذا المعنى لا ينافي الرؤية في الآخرة لأن الرؤية بالحاسة لا يقتضي معرفة الحقيقة وعلى هذا يكون التذييل بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٩] لئلا يتوهم أن بطونه تعالى عن الأشياء يستلزم بطونها عنه تعالى كما في الشاهد انتهت بحروفها.

وفي الشهاب فالباطن بمعنى الخفي والظهور باعتبار أدلّة وجوده والخفاء باعتبار الوقوف على كنهه وحقيقة ذاته فإنهم متفقون على أنه لا يعلم كنه ذاته سواه، فلا دليل في الآية على أنه لا يرى في الآخرة كما لا يرى في الدنيا كما توهّمه الزمخشري. اهـ بحروفه.

وفي التمجيد والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول، قال الزمخشري: وهو في جميع الأوقات الآتية والماضية ظاهر وباطن جامع للظهور بالأدلّة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوّز إدراكه في الآخرة بالحاسة. قال صاحب الانتصاب لا دليل في الآية على ما قال فيجوز أن يحمل على عدم الإدراك بالحاسة في الدنيا والآخرة للكفار. فإن قيل: التخصيص خلاف الظاهر. قلنا: المسألة قطعية فيكفينا التشكيك وأيضًا فإن الله تعالى لم يظهر بالأدلّة لكل أحد. وقد خصصنا الظاهر فجاز أن يخصص الباطن أيضًا. اهـ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (**عن الحسن**: **من أيام الدنيا**) ولو أراد أن يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة أصلًا ليكون عليها المدار ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ما يدخل في الأرض من البذر والقطر والكنوز والموتى ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات وغيره ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الملائكة والأمطار ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ من الأعمال والدعوات ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (**بالعلم والقدرة عمومًا**) وبالفضل والرحمة خصوصًا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على حسب أعمالكم.

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يدخل الليل في النهار بأن ينقص من الليل ويزيد في النهار ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟﴾ يحتمل الزكاة والإنفاق في سبيل الله ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما مولكم إياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرّف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها

قوله: (**عن الحسن**) بن أبي الحسن يسار البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ومولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالمدينة. وتُوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**من أيام الدنيا**) أولها الأحد وآخرها الجمعة. **قوله**: (**بالعلم والقدرة عمومًا**) فليس ينفكّ أحد من تعليق علم الله وقدرته أينما كان من أرض أو سماء برًّا وبحرًا فالمعيّة غير مكانية بل معنوية بمعنى ما ذكر.

إلا بمنزلة **(الوكلاء والنواب)**، فأنفقوا منها في حقوق الله تعالى، وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل الإنفاق من مال غيره إذا أذن له فيه، أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريثه إياكم وسينقله منكم إلى مَن بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله ورسله ﴿مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ **(هو حال من معنى الفعل في ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ كما تقول: ما لك قائمًا؟ بمعنى ما تصنع قائمًا)** أي ومالكم كافرين بالله؟ والواو في ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ واو الحال **(فهما حالان متداخلتان)**، والمعنى وأي عذر لكم في

قوله: **(الوكلاء)** **في المصباح** الوكيل فعيل بمعنى مفعول لأنه موكول إليه ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى الحافظ ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل والجمع وكلاء. اهـ. **قوله**: **(والنواب)** جمع النائب مثل كافر وكُفَّار.

قوله: **(هو حال من معنى الفعل في ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ كما تقول: ما لك قائمًا؟ بمعنى ما تصنع قائمًا)** يعني أن قوله تعالى: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ في موضع النصب على أنه حال من الفاعل المعنوي للفعل المستنبط من ما الاستفهامية. وقد تقرّر في النحو أن عامل الحال قد يكون معنى الفعل والمراد به ما يستنبط منه معنى الفعل كحرف التنبيه وأسماء الإشارة وحروف النداء والتمني والترجي والتشبيه وحرف الاستفهام فإن فيها معنى الفعل نحو ذا زيد قائمًا ويا زيد قائمًا وليتك عندنا قائمًا ولعله في الدار قائمًا وكأنه أسد صائدًا ومالك قائمًا فإن كلمة ما فيه استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء ولك خبرها والاستفهام يطلب الفعل فيستنبط معنى الفعل من أداة الاستفهام وحرف الجر في ﴿لَكُمْ﴾ وإن كان يتعلّق بالفعل أو شبهه فلذلك يعمل في الحال في نحو زيد في الدار قائمًا، إلا أن المصنّف رحمه الله اختار أن الحال معمول لما الاستفهامية لا لحرف الجرّ حيث قال بمعنى تصنع قائمًا ولم يقل ما حصل لك قائمًا ولعله مجرد اعتبار. **قوله**: **(فهما حالان متداخلان)** حيث كانت الحال الأولى عاملة في الثانية. واختلف ذو الحال فيهما وفي الأحوال

ترك الإيمان والرسول يدعوكم ﴿لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] أو بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الأدلة، فإذا لم تبق لكم علّة بعد أدلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون؟ (﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ **لموجب ما فإن هذا الموجب لا مزيد عليه** ﴿أُخِذَ مِيثَٰقُكُمْ﴾ **أبو عمرو**).

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ﴾ محمد ﷺ ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني القرآن ﴿لِّيُخْرِجَكُم﴾ الله تعالى أو محمد بدعوته ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ﴾ (﴿لَرَءُوفٌ﴾ **بالمد والهمزة: حجازي وشامي وحفص**)

المترادفة يتحد العامل وذو الحال. **قوله**: (﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾) شرط حذف جوابه وهو ما أشار إليه المصنّف رحمه الله بقوله: (**فإن هذا الموجب لا مزيد عليه**) لأنه لا موجب يزيد على تظاهر الأدلّة السمعية والعقلية، وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: الآية ٩١] بعد قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾. واندفع ما يتوهم بينهما من المنافاة كأنه قيل: إن كنتم مؤمنين بشيء لأجل دليل فما لكم لا تؤمنون الآن وقد تطابقت الأدلّة النقلية والعقلية وبلغت مبلغًا لا يمكن الزيادة عليها. **قوله**: (**لموجب مّا**) موجب بالكسر أو الفتح أي لدليل ما أو لمقتضى دليل ما وما مزيدة للتعميم. **قوله**: (﴿أُخِذَ مِيثَٰقُكُمْ﴾) بضم الهمزة وكسر الخاء مبنيًا للمفعول و﴿مِيثَٰقُكُمْ﴾ بالرفع على النيابة (**أبو عمرو**) ليكون المعنى من أي أخذ كان من غير نظر إلى معين. وقرأ الباقون بفتح الهمزة والخاء مبنيًا للفاعل وهو الله تعالى وميثاقكم بالنصب على المفعولية، والجملة في موضع الحال من مفعول ﴿يَدْعُوكُمْ﴾.

قوله: (﴿لَرَءُوفٌ﴾ **بالمدّ والهمزة**) كعطوف (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة، قيل: حجازي (**وشامي**) أي ابن عامر الشاميّ (**وحفص**) والباقون بقصر

﴿رَّحِيمٌ﴾ الرأفة أشد الرحمة ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾ (**في ﴿أن لا تنفقوا﴾**) ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باقٍ لأحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم؟ وهو من أبلغ البعث على الإنفاق في سبيل الله. ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ أي فتح مكة قبل عزّ الإسلام وقوّة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجًا. ومَن أنفق من بعد الفتح فحذف لأن قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ﴾ يدلّ عليه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبيّ ﷺ: («**لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**»). ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا﴾ أي كل واحد من الفريقين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (**أي المثوبة الحسنى**) وهي الجنة مع تفاوت الدرجات. ﴿وَكُلًّا﴾ مفعول أول لـ ﴿وَعَدَ﴾ و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ مفعول ثانٍ. («**وكل**»: **شامي، أي وكل**

الهمزة من غير واو على وزن نَدُس[١]. **قوله**: (**في ﴿أن لا تنفقوا﴾**) إشارة إلى أن مصدرية لا زائدة كما ذهب إليه بعضهم وأن المصدر المؤوّل في محل نصب بتقدير حرف جر.

قوله: (**لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبًا**) زاد البرقاني كل يوم (**ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**) أي ولا بلغ نصيفه أي من بر أو شعير اعلم أن المدّ بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر وعلى هذا الضمير راجع إلى المدّ. وقيل: النصيف مكيال يسع نصف مدّ فالضمير راجع إلى الأحد.

قوله: (**أي المثوبة الحسنى**) قدر الموصوف مؤنثًا لتأنيث صفته والمثوبة الثواب وصيغة التفضيل إما بمعنى أصل الفعل أو من قبيل الشتاء أحرّ من الصيف. **قوله**: («**وكل**»: **شاميّ**) أي قرأ ابن عامر الشاميّ وكل برفع اللام على أنه مبتدأ و﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ الخبر والعائد محذوف (**أي وكل**

---

(١) في لسان العرب رجل نَدُسٌ أي فهم سريع السمع فَطِن.اهـ. وأيضًا فيه النَّدَسُ السريع الاستماع للصوت الخفي.اهـ. وأيضًا فيه الندس الذي يخلط الناس ويخف عليهم ١٢ منه رحمه الله.

وعده الله الحسنى نزلت في أبي بكر ﷺ لأنه أول مَن أسلم) وأول مَن أنفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم على قدر أعمالكم.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بطيب نفسه والمراد الإنفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدلّ على التزام الجزاء ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ أي يعطيه أجره على إنفاقه أضعافًا مضاعفة من فضله ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه ﴿فيضعّفُهُ﴾ مكي ﴿فيضعفَهُ﴾ شامي ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾:

وعده الله الحسنى) والباقون بالنصب مفعولًا أوّلَ لوعد تقدّم على فعله أي وعد الله كلهم الحسنى.

قوله: (نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه) فحينئذٍ صيغة الجمع لأن خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم. اهـ قنوي. وفي حاشية الشهاب رحمه الله وخصوص السبب لا يدلّ على تخصيص الحكم، فلذا قال أولئك ليشمل غيره ممن اتصف بذلك وكونه أكمل إفراده يكفي لنزولها فيه. اهـ.

قوله: (لأنه أوّل مَن أسلم) أي من الرجال كما أن خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها أول مَن آمن من النساء وعليّ رضي الله تعالى عنه أول مَن آمن من الصبيان فالأولية إضافية.

قوله: (أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه) أي حسن يرضى في بابه وهو إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ جملة حالية من مفعول يُضاعفه، وإطلاق التضعيف يدل على أن الأضعاف المنضمة إلى الأجر زائد على ما أنفقه من المال كمية وكيفية.

قوله: (﴿فيضعّفه﴾) بغير ألف بعد الضاد وتشديد العين ورفع الفاء (مكيّ) أي ابن كثير المكيّ وكذا أبو جعفر وليس من السبعة. **قوله**: (﴿فيضعّفَه﴾) بغير ألف بعد الضاد وتشديد العين ونصب الفاء على إضمار أن (شاميّ) أي ابن عامر الشاميّ وكذا يعقوب وليس من السبعة. **قوله**: (﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾) بألف بعد الضاد

عاصم وسهل ﴿فيضاعفُه﴾ غيرهم. فالنصب على جواب الاستفهام)، والرفع على فهو يضاعفه أو عطف على ﴿يُقْرِضُ﴾.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)﴾

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (**ظرف لقوله**: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾) أو منصوب بإضمار «اذكر» تعظيمًا لذلك اليوم ﴿يَسْعَى﴾ يمضي ﴿نُورُهُم﴾ نور التوحيد والطاعات. وإنما قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم، فيجعل النور في الجهتين شعارًا لهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحفائهم البيض أفلحوا، فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومرّوا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ (**أي دخول** ﴿جَنَّاتٌ﴾) لأن البشارة تقع بالأحداث دون الجثث ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وتخفيف العين ونصب الفاء (**عاصم وسهل**) بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة. **قوله**: (﴿**فيضاعفُه**﴾) بألف بعد الضاد وتخفيف العين ورفع الفاء (**غيرهم**) أي قرأه نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وليس من السبعة.

قوله: (**فالنصب على جواب الاستفهام**) وجه النصب إضمار إن بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فنحسن إليك.

قوله: (**ظرف لقوله**: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾) أي ظرف للاستقرار الذي تعلّق به وله أي استقرّ له أجر في ذلك اليوم وإن كان معمولًا لاذكر يكون مفعولًا به لا ظرفًا. وقوله: ﴿يَسْعَى﴾ حال من ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن قوله ﴿تَرَى﴾ من رؤية العين و﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالًا من ﴿نُورُهُم﴾ وكذا ﴿وَبِأَيْمَانِهِم﴾ وهو بفتح الهمزة جمع يمين. **قوله**: (**أي دخول** ﴿جَنَّاتٌ﴾) فالمضاف مقدّر.

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)﴾

﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ **(هو بدل من ﴿يَوْمَ تَرَى﴾)** ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا﴾ أي **(انتظرونا)** لأنه يسرع بهم إلى الجنّة **(كالبروق الخاطفة ﴿انظِرونا﴾ حمزة من النظرة)** وهي **(والإمهال)** جعل اتئادهم في المضي إلى أن يلحقوا بهم **(إنظارًا)** لهم ﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ **(نصب منه)** وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ طرد لهم وتهكم بهم أي تقول لهم الملائكة، أو المؤمنون ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس، أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نورًا بتحصيل سببه وهو الإيمان ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والمنافقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط حائل بين شق الجنّة وشق النار. قيل: هو الأعراف ﴿لَهُ﴾ لذلك السور ﴿بَابٌ﴾ لأهل الجنة يدخلون منه ﴿بَاطِنُهُ﴾ باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ أي النور أو الجنة ﴿وَظَاهِرُهُ﴾ ما ظهر لأهل النار (﴿مِنْ قِبَلِهِ﴾) من عنده ومن جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ أي الظلمة أو النار.

قوله: (هو بدل من ﴿يَوْمَ تَرَى﴾) وكذا ترك العطف هو بدل الكل إن قطع النظر عن المضاف إليه وإن نظر إليه فهو بدل اشتمال فلا تغفل. اهـ قنوي. **قوله:** (انتظرونا) أي النظر المتعدي بنفسه بمعنى الانتظار. **قوله:** (كالبروق الخاطفة) أي اللامعة. **قوله:** (﴿انظِرونا﴾) بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء (حمزة) من الأفعال (من النظرة) وهي المهملة (والإمهال) ضد التضييق والحمل على العجلة فيكون قولهم ﴿انْظُرُونَا﴾ كناية عن طلب التؤدة في مشيهم، يقال: اتأد في مشيه إذ مشى مشيًا هوينًا على التؤدة والوقار والاتئاد افتعال من التؤدة وهي بالفارسية آهستكي. ولما ورد أن يقال الذي يطلبه المنافقون من المؤمنين أن يتئدوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه إلا أن يمهلوا للمنافقين فما معنى قولهم أنظرونا بفتح الهمزة؟ أجاب عنه بأن أمهلونا كناية عما يستلزمه وهو اتئاد المؤمنين في مشيهم. وقرأ الباقون بوصل الهمزة وضمّ الظاء من نظر بمعنى انتظر. **قوله:** (إنظارًا) أي إمهالًا. **قوله:** (نصب منه) متكلّم مع الغير من الإصابة منه أي من النور وأصل الاقتباس أخذ قبس أو جذوة من النار وهذا لا يمكن هنا فالمراد ما ذكره المصنّف مجازًا. **قوله:** (﴿مِنْ قِبَلِهِ﴾) أي من قبل ذلك الظاهر.

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾

﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ يريدون مرافقتهم في الظاهر ﴿قَالُوا۟﴾ أي المؤمنون ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ محنتموها بالنفاق وأهلكتموها ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين **(الدوائر)** ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ وشككتم في التوحيد ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي الموت ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ (ٱلْغَرُورُ)﴾ وغرّكم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم أو بأنه لا بعث ولا حساب.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ **(وبالتاء: شامي)** ﴿مِنكُمْ﴾ أيها المنافقون ﴿فِدْيَةٌ﴾ **(ما يفتدى به)** ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ مرجعكم ﴿هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ **(هي أولى بكم وحقيقة مولاكم محراكم)** أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم

قوله: **(الدوائر)** أي الحوادث النوازل والمصائب. **قوله**: (﴿ٱلْغَرُورُ﴾) بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على وزن فعول كصبور وفي قراءة سماك بن حرب ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغُرُورُ﴾ بضم الغين في حاشية العلامة الشيخ زاده رحمه الله. وقرىء بضم الغين وهو مصدر بمعنى الاغترار والفعل مُسْنَدٌ إلى مصدره مثل جدّ جدّه. **وفي كتاب المحتسب** قال أبو الفتح: هذا كقوله: وغرّكم بالله الاغترار وتقديره على حذف المضاف أي وغركم بالله سلامة الاغترار ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم. اهـ.

قوله: **(وبالتاء)** الفوقية على التأنيث (شامي) أي ابن عامر الشاميّ. وكذا أبو جعفر ويعقوب والباقون بالتحتية على التذكير. **قوله**: (ما يُفتدى به) مطلقًا فيتناول الإيمان والتوبة والمال فبسبب ما أنتم عليه في الدنيا أيها المنافقون لا يقبل منكم يوم القيامة فداء لارتفاع وقت التكليف ومجيء يوم الجزاء. **قوله**: (هي أولى بكم) أي النار وفيه تغليب المخاطبين على الغائبين. **قوله**: (وحقيقة مولاكم محراكم)

(كما يقال: هو مئنة للكرم) أي مكان لقول القائل إنه لكريم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ **(النار)**.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ من أنى الأمر يأني إذا جاء إناه أي وقته. قيل: **(كانوا مجدبين)** بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة **(ففتروا)** عما كانوا عليه فنزلت.

في حاشية شيخ زاده فالمولى هٰهنا اسم لمكان يقال فيه هو أولى لكم، وكذا المحرى اسم لمكان يقال فيه أنه أحرى بكم وأجدر فهو مفعل من أولى كما أن مَئِنةً مفعلة من أن التي للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لأن الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على تحقق معناها فيها عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إن طول الصلاة وقصر الخطبة مَئِنَّة الرجل المسلم أي أن هذا مما يعرف به فقه الرجل ومكان يقول القائل فيه أنه عالِم وأنه فقيه. اهـ.

وفي الشهاب حقيقة مولاكم هنا محراكم بالحاء والراء المهملتين أي المحل الذي يقال فيه إنه أحرى وأحق بكم من قولهم هو أحرى بكم أي خليق وحقيق وجدير به كلها بمعنى وليس المراد أنه اسم مكان من الأولى على حذف الزوائد كما توهم. اهـ. **قوله: (كما يقال: هو مئنة للكرم)** يعني أن مولاكم لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا محل المفضل على غيره الذي هو صفة فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتقّ منه كما أن المئنة مأخوذة من أن التحقيقية وليست مشتقّة منه إذ لم يذهب أحد من النحاة إلى الاشتقاق من اسم التفضيل كما لم يقل أحد بالاشتقاق من الحرف ومئنة الكرم وصف له به على طريق الكناية الرمزية، كقولهم: الكرم بين برديه كما في شرح الكشّاف. اهـ شهاب. **قوله: (النار)** مخصوص بالذَّم.

قوله: (كانوا مجدبين) في المصباح الجدب هو المحل وزنًا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الأرض. يقال: جدب البلد بالضم جدوبة فهو جدب وجديب وأرض جدبة وجدوب وأجدبت إجدابًا وجدبت تجدب من باب تعب مثله فهي مجدبة والجمع مجديب وأجدب القوم إجدابًا أصابهم الجدب. اهـ. **قوله: (ففتروا**

(وعن ابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه: ما كان بين إسلامنا) وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين. وعن أبي بكر ﷺ: إن هذه الآية قُرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاءً شديدًا فنظر إليهم فقال: هكذا كنا حتى قست القلوب ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ **(بالتخفيف: نافع وحفص. الباقون** ﴿نَزَّلَ﴾) و«ما» بمعنى «الذي»، **(والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن)** لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ القراءة بالياء عطف على «تخشع» **(وبالتاء: رويس على الالتفات)**، ويجوز أن يكون نهيًا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا، وذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقّت قلوبهم، فلما طال عليهم الزمان غلبهم **(الجفاء)** والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ الأجل أو الزمان ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ باتباع الشهوات ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين أي وقليل منهم مؤمنون.

أي كان فترة وكسل عما كانوا عليه قبل الهجرة من المجاهدة النفسية والخشوع فعلى هذا المقصود هنا الحث على العود إلى حالهم الأول. **قوله: (وعن ابن مسعود)** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذليّ أبو عبد الرحمٰن من السّابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأقرّه عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة **(رضي الله تعالى عنه: ما كان بين إسلامنا. . .)** الخ أخرجه مسلم. **قوله: (بالتخفيف)** أي بتخفيف الزاي ثلاثيًا لازمًا مبنيًا للفاعل وهو الضمير العائد لما الموصولة **(نافع وحفص الباقون** ﴿نَزَّلَ﴾) بالتشديد معدى بالتضعيف مسند الضمير اسم الله تعالى. **قوله: (والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن)** فاتحدوا العطف لجعل تغاير الوصفين كتغاير الذاتين. **قوله: (وبالتاء رُوَيْس على الالتفات)** لمزيد التوبيخ، ورُوَيْس يروي عن يعقوب[1] بن إسحٰق البصري الحضرمي وليس من السبعة. **قوله: (الجفاء)** أي الغلظة.

---

(١) له ثلاث روايات رواية رَوْح وزَيْد ورُوَيْس. ١٢ منه رحمه الله.

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ **(قيل: هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض)**.

﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ﴾ **(بتشديد الدال وحده: مكي وأبو بكر)** وهو اسم فاعل **(من «صدق»)** وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين. الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل **(مَن «تصدّق»)** فأُدغمت التاء في الصاد **(وقرىء على الأصل)** ﴿وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ **(هو عطف على معنى الفعل في**

قوله: (قيل: هذا تمثيل[1] لأثر الذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض) يعني أن قوله تعالى: ﴿يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ﴾، ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ استعارة تمثيلية والمعنى تلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه إحياء القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر، وتلاوة القرآن بإحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء إلى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ثم أطلق اسم المشبّه به على المشبّه ترغيبًا في الخشوع المذكور، فإن التمثيل المذكور لتضمنه تشبيه قسوة القلب بموت الأرض وتشبيه طريان خشوعها المتفرّع على الذكر والتلاوة بحياة الأرض الميتة ترغيب لا محالة في تحصيل الخشوع وترك القسوة. فالآية تمثيل لأثر الذكر في القلوب بعد قسوتها أو بيان أنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض. هـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (بتشديد الدّال وحده: مكيّ) أي ابن كثير المكيّ (وأبو بكر) شعبة. **قوله: (من صدق)** من التصديق بالإيمان. **قوله: (مَن تصدّق)** «أعني المتصدقين من التصدّق والأصل المتصدّقين والمتصدّقات أدغم التاء في الصاد. **قوله: (وقرىء** في الشواذ **(على الأصل)** والقارىء أبيّ. **قوله: (هو عطف على معنى الفعل في**

---

(١) أي استعارة تمثيلية وذكرت استطرادًا لإرشادهم إلى إزالة ما يقسي قلوبهم بالالتجاء إلى الله الذي أحيى موات الجمادات بالنباتات فإنه هو القادر على إحياء تلك القلوب الميتة بذكره وتلاوة كلامه فالمستعار له ما يمن به من الخشوع وزوال القسوة عن القلوب [illegible] منه رحمه الله.

﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾) لأن اللام بمعنى «الذين» واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو (**اصدقوا**) كأنه قيل: إن الذين اصَّدَّقوا وأقرضوا، والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النيّة على المستحق للصدقة ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ (﴿**يضعّف**﴾ **مكي وشامي**) ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أي الجنّة.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (**يريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين والشهداء**) وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي مثل أجر الصدّيقين والشهداء ومثل نورهم، ويجوز أن يكون ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ مبتدأ و﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ خبره ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾.

﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾) لا على لفظ المحلى باللام لأن عطف الفعل على الاسم قبيح. **قوله**: (**أصدقوا**) أصله تصدّقوا هذا على القراءة بتشديد الصاد والدال أو صدقوا على قراءة تشديد الدال فقط. **قوله**: (﴿**يضعّف**﴾) بتشديد العين ولا ألف بينها وبين الضاد (**مكي**) أي ابن كثير المكيّ (**وشامي**) أي ابن عامر الشاميّ. وقرأ الباقون بتخفيف العين وبينها وبين الضاد ألف.

قوله: (**يريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين والشهداء**) جواب عما يقال كيف حكم على كل مَن آمن بالله ورُسله بأنه هو الصدّيق والشهيد، مع أن الظاهر أن كل واحد منهما أخصّ من المؤمن لأن الصدّيق هو السابق إلى التصديق والشهيد من استشهد في سبيل الله، أجاب عنه بأن قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ أي على سبيل التشبيه ثم بيّن تعالى وجه التشبيه بقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي لهم أجر مثل أجر الصدّيقين والشهداء ولهم نور مثل نورهم. **وعبارة تفسير البيضاوي** لهم مثل أجر الصدّيقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت انتهت بحروفها. **وفي حاشيته للعلّامة الشهاب رحمه الله** قوله: ولكن من غير تضعيف... الخ دفع لما يقال إنه كان يتوهّم فيما ذكر مع التفاوت الكثير بأن المراد مساواة أجر هؤلاء مع إضعافه لأجر

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ﴾ كلعب الصبيان ﴿وَلَهْوٌ﴾ كلهو الفتيان ﴿وَزِينَةٌ﴾ كزينة النسوان ﴿وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ﴾ كتفاخر الأقران ﴿وَتَكَاثُرٌ﴾ كتكاثر الدهقان ﴿فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ أي مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ (ٱلْكُفَّارَ) نَبَاتُهُۥ

أولئك بدون الإضعاف فيندفع المحذور، كما أشار إليه بقوله: ليحصل التفاوت انتهت بحروفها. **وفي حاشيته للعلّامة القنويّ رحمه الله** قوله: لكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت أي من غير تضعيف أجورهم لقرينة تفاوت الفريقين في الرتبة والشرف، فالتشبيه في الكيف دون الكم مع أن التشبيه يقتضي المغايَرة فلا إشكال بأنه يلزم التساوي في الأجور والنور وليس كذلك انتهت. **وفي تفسير أبي السعود** ليست المماثلة بين ما للفريق الأول من الأجر والنور وبين تمام ما للفريقين الأخيرين بل بين تمام ما للأول من الأصل والإضعاف، وبين ما للأخيرين من الأصل بدون الإضعاف.اهـ. **وفي التمجيد على تفسير البيضاوي** قوله: مثل أجر الصدّيقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف في أجر الصدّيقين إذ لو اعتبر التضعيف في أجر الصدّيقين لا يكون أجر المؤمنين مثل أجرهم بل يكون أجرهم أنقص من أجرهم، والحاصل أن أجر المؤمنين مع التضعيف يساوي أجر الصدّيقين وحده بدون التضعيف وتمام التحقيق أن لكل مكلّف أجرًا يستحقه بسبب العمل وله زيادة عليه وفضل فإذا اعتبر جزاء المؤمنين مع تلك الزيادة يساوي أجر الصدّيقين وحده فيبقى للصدّيقين الفضل عليهم بما يزاد على الجزاء وبهذا ظهر التفاوت. قوله: (من غير تضعيف) جواب لسؤال أورده صاحب الكشّاف بقوله: فإن قلت: كيف يسوّى بينهم في الأجر ولا بد من التفاوت. ثم أجاب عنه على أصل الاعتزال بقوله: قلت: المعنى أن الله تعالى يعطي المؤمنين أجرهم ويضعفه لهم بفضله حتى يُساوي أجرهم مع إضعافه أجر أولئك. قال الطيبيّ رحمه الله: هذا الجواب بناء على قاعدة الاعتزال.اهـ. **قوله**: (﴿ٱلْكُفَّارَ﴾) جمع الكافر هٰهنا إما الكفّار بالله تعالى وإما الحراث لأنهم يكفرون البذر أي يغطونه ويسترونه بتراب الأرض.

(ثُمَّ يَهِيجُ) ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ بعد خضرته ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ متفتتًا، شبه حال الدنيا وسرعة (**تقضيها مع قلّة جدواها**) بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوي وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات، فبعث عليه (**العاهة فهاج**) واصفرّ وصار حطامًا عقوبة لهم على جحودهم (**كما فعل بأصحاب الجنة**

قوله: (﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾) أي ييبس بعد زمان قريب، يُقال: هاج النبت هياجًا أي يبس. **قوله**: (**تقضيها**) أي فنائها. **قوله**: (**مع قلّة جدواها**) الجَدوى العَطِية كذا في مختار الصحّاح وغيره. **قوله**: (**العاهة**) هي ما يصيب الزرع. **قوله**: (**فهاج**) أي يبس. **قوله**: (**كما فعل بأصحاب الجنة**) عرف الجنة لأنها كانت شهيرة عندهم وهي بستان عظيم كان دون صنعاء بفرسخين. يقال له: الضر وأن يطؤه أهل الطريق كان صاحبه ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ المنجل أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات شح بنوه بذلك وكانوا ثلاثة فقالوا: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذو عيال فحلفوا على أن يجذوها قبل الشمس حتى لا تأتي الفقراء إلا بعد فراغهم، وذلك معنى قوله تعالى في سورة نٓ (﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾) أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع (﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ﴾) أي حين (﴿أَقْسَمُواْ﴾) «أي حلفوا» (﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾) ليقطعن ثمرها (﴿مُصْبِحِينَ﴾) داخلين في أول وقت الصباح لئلّا تشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدّق به عليهم منها، ولا: أي والحال أنهم (﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨﴾) في يمينهم أي ولا يقولون إن شاء الله (﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾) أي عذاب من ربك وهو نار أحرقتها ليلًا (﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ﴾) أي الجنة (﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾) أي كالليل الأسود المظلم. وقال ابن عباس: كالرماد وهو بلغة خزيمة (﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ۝٢١﴾) أي فنادى بعضهم بعضًا لما أصبحوا (﴿أَنِ ٱغْدُواْ﴾) تفسير للتنادي أو أن مصدرية أي بأن على (﴿حَرْثِكُمْ﴾) يعني الثمار والزروع والأعناب (﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾) أي قاطعين ثماركم، وجواب الشرط دلّ عليه ما قبله أي فاغدوا (﴿فَٱنطَلَقُواْ﴾) أي مشوا إليها وهم (﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾) أي يتساررون يقول بعضهم لبعض سرًّا (﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ﴾) أي في جميع النهار (﴿عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدَوْاْ﴾) أي ساروا إليها غدوة (﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾) منع الفقراء (﴿قَٰدِرِينَ﴾) عليه في ظنّهم (﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾) أي رأوا الجنة محترقة (﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾)

وصاحب الجنتين). وقيل: (الكفار الزراع) ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ للكفار ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ للمؤمنين يعني أن الدنيا وما فيها ليست إلا من محقرات

أي لمخطئون الطريق أضللنا عن مكان جنتنا وليست هذه جنتنا (﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾) أي قال بعضهم: قد حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء (﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾) أي أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم (﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾) أي هلا ولم لا تستثنون فكان استثناؤهم تسبيحًا. قال مجاهد وغيره وهذا يدل على أن هذا الأوسط كان يأمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه. قال أبو صالح: كان استثناؤهم سبحان الله، فقال لهم: هلا تسبّحون الله أي تقولون: سبحان الله وتشكرونه على ما أعطاكم. وقيل: المعنى هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبون إليه من خبث نيّتكم. قيل: إن القوم لما عزموا على منع الزكاة فاغترّوا بالمال والقوة، قال لهم أوسطهم: توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب، فلما رأوا العذاب ذكّرهم أوسطهم كلامه الأول وقال: ألم أقل لكم لولا تسبّحون فحينئذٍ اشتغلوا بالتوبة بأن (قالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾) أي يلوم بعضهم بعضًا، (﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾) في منعنا حق الفقراء والمساكين. وقيل: معناه طغينا في نِعَم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما كان يصنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: (﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾)، وقد قيل: إن الله تعالى قَبِل رجوعهم وأخلف عليهم فأبدلهم جنة يُقال لها الحيوان كان القطف الواحد منها يحمله وحده من كبره البغل. رواه البغوي عن ابن مسعود وقال أبو خالد اليماني: دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم. وقال الحسن قول أهل الجنة ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [القَلَم: الآية ٣٢] لا أدري إيمانًا كان ذلك منهم أو على حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدّة فتوقف في كونهم مؤمنين. وسُئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار، قال: لقد كلّفتني تعبًا والأكثرون يقولون إنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري. قوله: (وصاحب الجنتين) وهو المذكور في سورة الكهف في قوله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾) إلى آخر القصة. قوله: (الكفار الزراع) إنما سمى الزراع كفارًا لسترهم الأرض بالبذر.

الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر، وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد. والكاف في ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ في محل رفع على أنه خبر بعد خبر أي الحياة الدنيا مثل غيث ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ لمن **(ركن إليها)** واعتمد عليها. قال **(ذو النون)**: يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وإن طلبتموها فلا تحبوها فإن الزاد منها والمقيل في غيرها.

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

ولما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنّة بقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ﴾ أي بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وقيل: سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم **(في المضمار)** ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **(قال السدي: كعرض سبع السمٰوات وسبع الأرضين)**. وذكر العرض

قوله: (ركن إليها) في المغرب الرّكون الميل. يقال: ركن إليه إذا مال إليه وسكن. اهـ. **قوله**: (ذو النون) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصريّ. وقيل الفيض بن إبراهيم توفيّ سنة خمس وأربعين ومائتين.

قوله: (في المضمار) حاشية شيخ زاده رحمه الله المضمار ما يضمر فيه الخيل وتضمير الفرس بأن تعلّقه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك يكون في أربعين يومًا، وهذه المدة تُسمى مضمارًا ويُسمى به الموضع الذي يُضمر فيه الخيل أيضًا. اهـ. وفي القونوي قال الجوهري: وتضمير الفرس أن تعلّقه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك في أربعين يومًا، وهذه المدة تُسمى مضمارًا والموضع الذي يُضمر فيه الفرس مضمار وفي مقدمة الإرب المضمار موضع طراد الخيل. وهذا المعنى الأخير هو الأنسب للمقام لقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ﴾. اهـ.. **قوله**: (قال السدي) في المصباح: السدّة الباب ويُنسب إليها على اللفظ، فيقال السديّ ومنه الإمام المشهور وهو إسماعيل السديّ لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدّة مسجد الكوفة. اهـ **(كعرض سبع السمٰوات وسبع الأرضين)** يعني أن السمٰوات السبع

دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله، فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط، **(أو أريد بالعرض البسطة)** وهذا ينفي قول مَن يقول: إن الجنّة في السماء الرابعة، لأن التي في إحدى السمٰوات لا تكون في عرض السمٰوات والأرض ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ **(وهذا دليل على أنها مخلوقة)** ﴿ذَٰلِكَ﴾ الموعود من المغفرة والجنة ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ وهم المؤمنون، وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنّة إلا بفضل الله ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾

ثم بيّن أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ **(من الجدب)** وآفات الزروع والثمار. وقوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع الجرّ أي ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من الأمراض **(والأوصاب)** وموت الأولاد ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ في اللوح وهو في موضع الحال أي إلا مكتوبًا في اللوح ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ من قبل أن نخلق الأنفس ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إن تقدير ذلك وإثباته في كتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ وإن كان عسيرًا على العباد.

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾

ثم علّل ذلك وبيّن الحكمة فيه بقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ تحزنوا حزنًا يطغيكم ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا وسعتها أو من العافية وصحتها ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟﴾ فرح

والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعًا. **قوله: (أو أريد بالعرض البسطة)** أي السعة لأنه يجيء بهذا المعنى أيضًا كقوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فُصّلت: الآية ٥١]. **قوله: (وهذا دليل على أنها مخلوقة)** أي موجودة الآن لقوله: ﴿أُعِدَّتْ﴾ بصيغة الماضي والتأويل بأنه عبر بالماضي لتحقق وقوعه خلاف الظاهر وقصة آدم عليه السلام صريحة في وجودها الآن.

قوله: (من الجدب) أي القحط. **قوله: (والأوصاب)** في لسان العرب الوصب الوجع والمرض والجمع أوصاب. اهـ.

(**المختال الفخور**) ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ﴾ أعطاكم من الإيتاء. (**أبو عمرو وأتاكم**) أي (**جاءكم**) من الإتيان يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدّر مكتوب عند الله، قل (**أساكم**) على الفائت وفرحكم على الآتي، لأن مَن علم أن ما عنده مفقود لا محالة (**لم يتفاقم**) جزعه عند فقده لأنه (**وطن نفسه**) على ذلك، وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله، وليس أحد إلا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكرًا والحزن صبرًا، وإنما يذمّ من الحزن الجزع المنافي للصبر ومن الفرح الأشر المطغي الملهي عن الشكر ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لأن مَن فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبّر على الناس.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ (**خبر مبتدأ محذوف**) أو بدل من كل مختال فخور كأنه قال: لا يحب الذين يبخلون، يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالًا وحظًّا من الدنيا، فلحبهم له وعزّته عندهم (**يزوونه**) عن حقوق الله ويبخلون به ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِۗ﴾ ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الإمساك ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن الإنفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن جميع المخلوقات فكيف عنه؟ ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ في أفعاله. («**فإن الله الغني**» **بترك** ﴿هُوَ﴾): مدني (**وشامي**).

قوله: (**المختال**) المتكبّر (**الفخور**) على الناس بما أوتي. **قوله**: (**أبو عمرو**) «أتاكم» بقصر الهمزة أي (**جاءكم**) من الإتيان والباقون بالمدّ من الإيتاء. **قوله**: (**أَساكم**) حزنكم. **قوله**: (**لم يتفاقم**) **في لسان العرب** تفَاقم الأمر أي عَظُم. اهـ. **قوله**: (**وَطّن نفسه**) **في المصباح** وَطّن نفسه على الأمر نفسه توطينًا مهّدها لفعله وذلّلها. اهـ.

قوله: (**خبر مبتدأ محذوف**) أي هم الذين. **قوله**: (**يزوونه**) أي يجمعونه. **قوله**: («**فإن الله الغني**» **بترك** ﴿هُوَ﴾) على جعل الغنيّ خبر إن مدنيّ أي نافع مدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ يعني أرسلنا الملائكة إلى الأنبياء ﴿بِالْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج والمعجزات ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ﴾ أي الوحي. (وقيل: **الرسل الأنبياء**). والأول أولىٰ لقوله: ﴿مَعَهُمُ﴾ لأن الأنبياء ينزل عليهم الكتاب ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ رُوِيَ أن جبريل نزل بالميزان فدفعه إلى نوحٍ وقال: مُر قومك يزنوا به ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ﴾ ليتعاملوا بينهم إيفاء واستيفاء ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ولا يظلم أحد أحدًا ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ قيل: نزل آدم من الجنّة ومعه خمسة أشياء من حديد: (**السندان**) و(**الكلبتان**) و(**الميقعة**) و(**المطرقة**) و(**الإبرة**). ورُوِيَ ومعه (**المرّ**) و(**المسحاة**).

وقرأ الباقون بإثباتها فصلًا بين الاسم والخبر كما هو الأكثر، ويسميه البصريون فصلًا أي يفصل الخبر عن الصفة والكوفيون عمادًا. وأعرب بعضهم ﴿هُوَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿الْغَنِيُّ﴾ والجملة خبر ﴿فَإِنَّ﴾، واستحسن أبو علي كونه فصلًا فقط لا مبتدأ لأن حذف المبتدأ غير سائغ أي رجح فصليته لحذفه في القراءة الأخرى.

قوله: (وقيل: **الرسل الأنبياء**) ويكون معهم حالًا مقدّرة من الكتاب أي أنزلاه صائرًا معهم. **قوله**: السندان. **في المصباح (السندان)** بالفتح وزان سعدان زبرة الحدّاد.اهـ. **وأيضًا فيه** الزبرة القطعة من الحديد والجمع زبر مثل غرفة وغرف.اهـ. وفي لسان العرب السندان العلاة.اهـ. **وأيضًا فيه** العلاة الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديد والعلاة السندان. وفي حديث عطاء في مهبط آدم أهبط بالعَلاة وهي السندان والجمع العلا.اهـ. **قوله**: (**الكلبتان**) آلة يؤخذ بها الحديد المحمّى. **قوله**: (**المِيْقَعة**[1]) المبرد وهو ما يحدّ به الحديد. **قوله**: (**المطرقة**) بالكسر آله يُضرب بها الحدادون الحديد المحمّى. **قوله**: (**الإبرة**) معروفة وهي المخيط والجمع إبر مثل سدرة وسدر. **قوله**: (**المرّ**) في المغرب المَرُّ بالفتح الذي يُعمل به في الطين.اهـ. **وفي لسان العرب** المرّ المِسْحاة، وقيل: مقبضها وكذلك هو من المحراث.اهـ. **قوله**: (**المِسْحاة**) وهي المِجْرفة من الحديد والميم زائدة

---

(١) الميم زائدة والياء بدل من الواو قلبت لكثرة الميم. ١٢ منه رحمه الله.

(وعن الحسن): وأنزلنا الحديد خلقناه ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وهو القتال به ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ﴾ باستعمال السيوف و(الرماح) وسائر (السلاح) في مجاهدة أعداء الدين. (وقال الزَّجّاج): ليعلم الله مَن يقاتل مع رسوله في سبيله ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ غائبًا عنهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ يدفع بقوته بأس مَن يعرض عن ملّته ﴿عَزِيزٌ﴾ (يربط بعزّته جأش مَن يتعرّض لنصرته). والمناسبة (بين هذه الأشياء الثلاثة) أن الكتاب قانون الشريعة ودستور الأحكام الدينية يبين سبل المراشد والعهود ويتضمن جوامع الأحكام والحدود، ويأمر بالعدل والإحسان وينهي عن البغي والطغيان، واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم إنما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان. ومن المعلوم أن الكتاب الجامع للأوامر الإلـهية والآلة الموضوعة للتعامل بالتسوية إنما تحضّ العامّة على اتباعهما بالسيف الذي هو حجّة الله على مَن جحد وعنَد، ونزع عن صفقة الجماعة اليد. وهو الحديد الذي وصف بالبأس الشديد.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ خصّا بالذكر لأنهما أبوان للأنبياء عليهم السلام ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ أولادهما ﴿ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ الوحي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

لأنه من السّحو الكشف والإزالة كذا في لسان العرب. قوله: (وعن الحسن) البصري رضي الله تعالى عنه. قوله: (الرماح) جمع رمح وهو معروف. قوله: (السلاح) بالكسر آلات جنك. اهـ اختري. قوله: (وقال الزجاج): هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السرّي بن سهل. قوله: (يربط بعزته جأش من يتعرض لنصرته) في لسان العرب الجأش النَّفْس، وقيل: القلب، وقيل: رِباطه وشدّته عند الشيء يسمعه ما هو وفلان قوي الجأش أي القلب والجأش جأش القلب وهو رُواعه الليث جأش النفس رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع يقال إنه لواهي الجأش فإذا ثبت قيل: إنه لرابط الجأش ورجل رابط الجأش يَرْبط نفسه عن الفرار يكفّها لجرأته وشجاعته، وقيل: يَرْبط نفسه عن الفرار لشجاعته. اهـ. قوله: (بين هذه الأشياء الثلاثة) أي الكتاب والميزان والحديد.

الخط بالقلم. يقال: كتب كتابًا وكتابة ﴿فَمِنْهُم﴾ فمن الذريّة أو من المرسل إليهم وقد دلّ عليهم ذكر الإرسال والمرسلين ﴿مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ هذا تفصيل لحالهم أي فمنهم مَن اهتدى باتباع الرسل، ومنهم مَن فسق أي خرج عن الطاعة والغلبة للفساق.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ أي نوح وإبراهيم ومَن مضى من الأنبياء ﴿بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾ مودة ولينًا ﴿وَرَحْمَةً﴾ تعطفًا على إخوانهم كما قال في صفة أصحاب النبيّ ﷺ ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ هي ترهبهم في الجبال فارّين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وهي الفعلة المنسوبة **(إلى الرهبان)** وهو الخائف. فعلان من رهب كخشيان من خشي. وانتصابها بفعل مضمر يفسّره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾ أي أخرجوها من عند أنفسهم ونذروها ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ لم نفرضها نحن عليهم ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحلّ **(نكثه)** ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي أهل الرأفة والرحمة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام أو الذين آمنوا بمحمد ﷺ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ الكافرون.

قوله: (إلى الرهبان) بفتح الراء صفة مشبّهة كالعطشان أبلغ من الراهب بمعنى الخائف، يقال: رهب بكسر الهاء يرهب بفتحها رهبة ورهبًا بالضم ورهبانًا بفتحات ثلاث أي خاف فهو راهب ورهبان والرهبانية الفعلة المنسوبة إلى الرهبان للمبالغة في العبادة. **قوله:** (نكثه) أي نقضه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الخطاب لأهل الكتاب ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ الله ﴿كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ لإيمانكم بمحمد ﷺ وإيمانكم بمن قبله ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ وهو النور المذكور في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾ الآية ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ﴾ ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ (ليعلم) ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذين لم يسلموا (و«لا» مزيدة) ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ «أن» مخففة من الثقيلة أصله أنه لا يقدرون يعني أن الشأن لا يقدرون ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِۙ﴾ أي لا ينالون شيئًا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله ﷺ فلم ينفعهم إيمانهم بمَن قبله ولم يكسبهم فضلًا قط ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ﴾ عطف على «أن لا يقدرون» ﴿بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ أي في ملكه وتصرفه ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ من عبادة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ والله أعلم.

قوله: (ليعلم) أشار بهذا إلى أن لا زائدة. **قوله:** (و«لا» مزيدة) فإنه يجوز زيادتها مع القرينة كثيرًا للأمن من الالتباس وجه الزيادة التأكيد.

تمّ هنا ما يتعلّق بسورة الحديد والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين

(سورة المجادلة)

مدنية (وهي اثنتان وعشرون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ﴾ تحاورك وقرىء بها، **(وهي خولة بنت ثعلبة)** امرأة **(أوس بن الصامت)** أخي عبادة رآها وهي تصلّي **(وكانت حسنة الجسم)**، فلما سلمت **(راودها)** فأبت فغضب **(فظاهر منها)** فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أوسًا تزوجني وأنا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونشرت بطني ـ أي كثر ولدي ـ جعلني عليه كأُمه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة المجادلة)** بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف وتُسمى سورة قد سمع. اهـ شهاب.

فائدة هذه السورة أول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور فهي الثامنة والخمسون منها وهي أول العشر الأخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية إلّا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثة وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون. **قوله**: **(وهي اثنتان وعشرون آية)** وأربعمائة وثلاث وسبعون كلمة وألف

....

وسبعمائة واثنان وسبعون حرفًا كذا في الخطيب. قوله: (وهي خولة بنت ثعلبة...) الخ هي صحابيّة من الأنصار. واختلف في اسمها واسم أبيها فقيل: اسمها خولة، وقيل: خُويلة بنت خُويلد، وقيل: بنت مالك بن ثعلبة، وقيل: بنت ثعلبة بن مالك كانت تحت أوس بن الصامت وكان شيخًا كبيرًا أساء خلقه فغضب يومًا، وقال لها: أنت عليّ كظهر أمي ثم عاد وراودها فأتت النبيّ ﷺ إلى آخر القصة. اهـ شهاب.

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع)[١] **خولة** بنت ثعلبة، وقيل: خويلة، والأول أكثر. وقيل: خولة بنت حكيم، وقيل: خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف. رُوِيَ عن يوسف بن عبد الله بن سلام خولة. وروى عنه خويلة أخبرنا أبو ياسر بإسناده عن عبد الله بن أحمد حدّثني أبي أخبرنا سعد ويعقوب ابنا إبراهيم قالا: حدّثنا أبي أخبرنا محمد بن إسحٰق عن معمر بن عبد الله حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام، حدّثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت، قالت: فيّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله عزّ وجلّ صدر سورة المجادلة قالت: كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد أساء خلقه وضجر. قالت: فدخل عليّ يومًا فراجعته في شيء فغضب وقال: أنت عليّ كظهر أمي ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا. قالت: فواثبني وامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني. قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه» قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيّ القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشّاه ثم سري عنه، فقال: «يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك» ثم قرأ عليّ

(١) علامة ابن عبد البر صورة ب وعلامة ابن مندة د وعلامة أبي نعيم ع. ١٢ منه رحمه الله.

....

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: الآيات ١ ـ ٤] قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مُريه فليعتق رقبة» قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: «فليصم شهرين متتابعين» قالت: فقلت والله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: «فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر»، قالت: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإنا سنعينه بعرق من تمر»، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا سأعينه بعرق آخر، قال: «فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدّقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرًا»، قالت: ففعلت. ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحٰق بإسناده. وقال: خولة بنت ثعلبة ورواه جعفر عن عطاء بن الحارث عن ابن إسحٰق بإسناده. فقال: خولة بنت مالك. ورواه محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار أن خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت وذكر نحوه. ورواه أبو إسحٰق السبيعي عن يزيد بن زيد عن خولة بنت الصامت وذكر نحوه وأخرج ابن مندة حديثها وترجم عليه خولة بنت الصامت ويرد ذكره إن شاء الله تعالى. وروى محمد بن السائب الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس أن خولة بنت ثعلبة بن مالك بن الدخشم الأنصارية كانت تحت أوس بن الصامت وذكر نحوه. وقيل: جميلة. وقيل: خويلة بنت دليج ولا يثبت والأول أصحّ. رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه خرج ومعه الناس فمرّ بعجوز فجعل يحدّثها وتحدّثه فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز، قال: ويلك تدري مَن هذه هي امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سمٰوات هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: الآية ١] والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع أخرجها الثلاثة. اهـ بحروفها. وقوله: أخرجها الثلاثة يعني أبا عمر بن عبد البر وابن مندة وأبا نعيم. قوله: (أوس بن الصامت) بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم وهو قوقل بن عوف بن عمرو بن عوف الخزرجي الأنصاري الخزرجي أخو عبادة بن الصامت شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو الذي ظاهر من امرأته ووطئها قبل أن يكفر فأمره رسول الله ﷺ أن يكفر بخمسة عشر صاعًا من شعير على ستين مسكينًا.

وَرُوِيَ أنها قالت: (**إن لي صبية صغار**) إن ضممتهم إليه (**ضاعوا**) وإن ضممتهم إليّ (**جاعوا**). فقال ﷺ: «ما عندي في أمرك شيء». وَرُوِيَ أنه قال لها:

أخبرنا عبد الوهاب بن أبي منصور الأمين بإسناده إلى أبي داود سليمان بن الأشعث، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا يحيىٰ بن آدم، أخبرنا ابن إدريس عن محمد بن إسحٰق عن معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة، قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت. وذكر الحديث قال ابن عباس أول ظهار كان في الإسلام أوس بن الصامت وكان تحته بنت عم له فظاهر منها وكان شاعرًا ومن شعره:

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّي أبـوه عـامـر مـاء الـسـمـاء

وسكن هو وشداد بن أوس الأنصاريّ البيت المقدّس وتوفيّ بالرملة من أرض فلسطين سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ومات أخوه عبادة بالرملة، وقيل: بالبيت المقدس. قاله أبو أحمد العسكريّ أخرجه الثلاثة يعني أبا عمر بن عبد البر وابن مندة وأبا نعيم. اهـ أسد الغابة.

قوله: (وكانت حسنة الجسم) فرآها ساجدة في الصلاة فنظر إلى عجيزتها فأعجبه أمرها. قوله: (راودها) أي طلب وقاعها. **في المصباح** راودته على الأمر مراودة ورِوادًا من باب قاتل طلبت منه فعله وكأن في المراودة معنى المخادعة لأن الطالب يتلطّف في طلبه تلطّف المخادع ويحرص حرصه. اهـ. **وفي المغرب** في حديث خَوْلَةَ وراودني عن نفسه أي خادعني عنها. اهـ. قوله: (فظاهر منها) أي قال لها أنت عليّ كظهر أمي وهذا معنى المظاهرة وحاصلها تشبيه زوجة أو عضو منها يعبّر عن جملتها كالرأس والرقبة أو جزء شائع كالنصف والربع ونحو ذلك منها بعضو يحرّم عليه النظر إليه من محارمه ولو رضاعًا ومظاهرة أوس ما ذكرنا من قوله لها: أنت عليّ كظهر أمي فشبّه زوجته بعضو يحرم النظر إليه من أمه، وهذا اللفظ المذكور ونحوه لا يحتمل غير الظهار. وكان الظهار من الطلاق في الجاهلية، وقيل: في أوّل الإسلام. **قوله**: (**إن لي صبية صغار**) أو كانا ولدين. **قوله**: (**ضاعوا**) أي من عدم المتعهد بالخدمة. **قوله**: (**جاعوا**) أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن إذ ذاك واجبة على الأصول. كما أشار له العلّامة القارىء في الجمالين حيث قال: **قوله**: (**جاعوا**) فكأن النفقة لم تكن واجبة. اهـ.

حرمت عليه. فقالت: يا رسول الله ما ذكر طلاقًا وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إليّ. فقال: حرمت عليه فقالت: أشكو إلى الله **(فاقتي ووجدي)** كلما قال رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت وشكت فنزلت: ﴿فِى زَوْجِهَا﴾ في شأنه ومعناه ﴿وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ تظهر ما بها من المكروه ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ مراجعتكما الكلام **(من حور إذا رجع)** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ يسمع شكوى المضطرّ ﴿بَصِيرٌ﴾ بحاله.

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾

(﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ **عاصم ﴿يظَّهَرون﴾: حجازي وبصري غيرهم ﴿يظَّاهرون﴾**) وفي ﴿مِنكُم﴾ توبيخ للعرب لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم ﴿مِّن نِّسَآئِهِم﴾ زوجاتهم (﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ **أمهاتُهم المفضل**)، الأول حجازي والثاني تميمي ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ يريد أن الأمهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع، وكذا أزواج

قوله: **(فاقتي)** لأنها افتقرت بعد أن كانت غنية. **قوله:** **(ووَجْدي)** بفتح فسكون أي حزني. **قوله:** **(من حور إذا رجع)** في لسان العرب الحور الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حار إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحارًا ومَحارة وحُؤرًا رجع عنه وإليه.

قوله: (﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾) بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء بعد الألف **(عاصم)** رحمة الله عليه **(يظَّهَرون)** بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء مفتوحتين بلا ألف **(حجازي)** إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة، قيل: حجازي أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن كثير المكيّ **(وبصريّ)** أي أبو عمرو البصري. وكذا سهل بن محمد البصري ويعقوب بن إسحٰق البصري، وليسا من السبعة هكذا في تفسير النيسابوري. وفي تفسير البغوي والإتحاف ذكر قراءة أبي جعفر مثل قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي **(غيرهم يظاهرون)** أي قرأ ابن عامر الشامي وحمزة والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخفّفة. **قوله:** (﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾) بالنصب أي بكسر التاء. وهذه قراءة الجمهور **(أمهاتهم)** بالرفع **(المفضل)** بن محمد وهو يروي عن عاصم. **وعبارة البيضاوي** وعن عاصم ﴿أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ بالرفع على لغة تميم انتهت.

رسول الله ﷺ لزيادة حرمتهن، وأما الزوجات فأبعد شيء من الأُمومة فلذا قال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ تنكره الحقيقة والأحكام الشرعية ﴿وَزُورًا﴾ وكذبًا باطلًا منحرفًا عن الحق ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لما سلف منهم.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ بيّن في الآية الأولى أن ذلك من قائله منكر وزور، وبيّن في الثانية حكم الظهار ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ العود الصيرورة ابتداء أو بناء فمن الأول قوله تعالى: (﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾) [يس: الآية ٣٩]. ومن الثاني: (﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾) [الإسراء: الآية ٨] ويعدى بنفسه كقولك: عدته إذا أتيته وصرت إليه، وبحرف الجرّ بـ «إلى» وعلى وفي واللام كقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: الآية ٢٨] ومنه ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ أي يعودون لنقض ما قالوا أو لتداركه على حذف المضاف، وعن ثعلبة: يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف أيضًا غير أنه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلًا للقول منزلة المقول فيه كقوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: الآية ٨٠] أراد المقول فيه وهو المال والولد. ثم اختلفوا أن النقض بماذا يحصل؟ فعندنا بالعزم على الوطء

وفي حاشيته للعلّامة الشيخ زاده رحمه الله قوله: (وعن عاصم ﴿أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ بالرفع على لغة تميم) فإنهم لا يعملون ﴿مَّا﴾ بمعنى ليس بناء على أن أصل العوامل أن تختصّ بالقبيل الذي تعمل فيه من الاسم أو الفعل لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها وكلمة ما تدخل على القبيلين غير مختصّة بأحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الحجازيين مع عدم اختصاصها لقوة مشابهتها بليس وهي اللغة الفصيحة التي ورد عليها القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: الآية ٣١]، وعليها قراءة الجمهور هٰهنا حيث قرءوا ﴿أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ بالنصب أي بكسر التاء انتهت.

قوله: (﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾) أي القمر في آخر منازله في رأي العين (﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾) أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يدق ويتقوّس ويصغر. **قوله**: (﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾) الخطاب لبني إسرائيل أي وإن عدتم إلى الفساد (﴿عُدْنَا﴾) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب النبيّ محمد ﷺ فسلّط عليهم بقتل بني قريظة ونفي النضير وضرب

وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة، وعند الشافعي بمجرد الإمساك وهو أن لا يطلقها عقيب الظهار ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فعليه إعتاق رقبة مؤمنة أو كافرة (**ولم يجز المدبر وأُم الولد والمكاتب الذي أدّى شيئًا**) ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ الضمير يرجع إلى ما دلّ عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها. والمماسة الاستمتاع بها من جماع أو لمس بشهوة أو نظر إلى فرجها بشهوة ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الحكم ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾ لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا

الجزية عليهم. **قوله**: (**ولم يجز المدبر وأُم الولد**) لاستحقاقهما الجزية بجهة فكان الرقّ فيهما ناقصًا والإعتاق عن الكفّارة يعتمد كمال الرقّ كالبيع فلذا لا يجوز بيعهما. **قوله**: (**المدبر**) التدبير على نوعين مطلق ومقيد، فالمطلق ما علق عتقه بموته من غير انضمام شيء آخر إليه، كذا في الينابيع وحكمه إذا كان حيًا لا يجوز بيعه ولا هبته ولا التزوّج عليه ولا التصدّق به ولا رهنه وله إعتاقه وكتابته. كذا في السراج الوهّاج وللمولى أن يستخدمه ويؤجره وإن كان أمة وطئها وله أن يزوّجها كذا في الكافي وأكسابه ومهر المدبرة وإرشها للمولى. كذا في الينابيع وإن مات المولى عتق المدبر من ثلث ماله حتى لو لم يكن له مال غيره سعى في ثلثيه كذا في الكافي وإذا كان على المولى دين مستغرق لرقبة المدبر يسعى في جميع قيمته لغرماء المولى. كذا في غاية البيان وولاء المدبر لمدبره ولا ينتقل عنه كذا في الإيضاح. أما المقيد فهو أن يعلّق عتق عبده بموته موصوفًا بصفة أو بموته وشرط آخر نحو أن يقول: إن متّ من مرضي هذا أو من سفري هذا فأنت حرّ، ونحو ذلك مما يحتمل أن يكون موته على تلك الصفة، ويحتمل أن لا يكون وكذا إذا ذكر مع موته شرطًا آخر يحتمل الوجود والعدم فهو مدبر مقيد كذا في البدائع وحكمه إذا مات على تلك الصفة كما في المطلق وفي الحياة للمولى أن يتصرّف فيه بجميع التصرّفات من البيع والتمليك وغيرهما كذا في السراج الوهّاج. وقوله: (وأم الولد إذا ولدت الأمة من سيّدها بإقراره ولو حاملًا أو من زوج فاشتراها الزوج فهي أُم ولد حكمها كالمدبرة إلا أنها تعتق بموته من كل ماله) والمدبرة من ثلثه (من غير سعاية) والمدبرة تسعى كذا في تنوير الأبصار بزيادة من الدرّ المختار. **قوله**: (**والمكاتب الذي أدّى شيئًا**) أي الذي أدّى بعض بدله لأنه تحرير بعوض. وقوله: والمكاتب اسم مفعول من كاتب مكاتبة والمولى مكاتِب بالكسر.

تعودوا إلى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ والظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أُمي. وإذا وضع موضع أنت عضوًا منها يعبر به عن الجملة أو مكان الظهر عضوًا آخر يحرم النظر إليه من الأُم كالبطن والفخذ، أو مكان الأُم ذات رحم محرم منه بنسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول: أنت عليّ كظهر أُختي من الرضاع، أو عمتي من النسب، أو امرأة ابني، أو أبي أو أُم امرأتي أو ابنتها فهو مظاهر، وإذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة أن ترافعه، وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يحبسه، ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار لأنه يضرّ بها في ترك التكفير. والامتناع من الاستمتاع فإن مسّ قبل أن يكفر استغفر الله ولا يعود حتى يكفر، وإن أعتق بعض الرقبة ثم مسّ (**عليه أن يستأنف عند أبي حنيفة** ﷺ).

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ﴾ فعليه صيام شهرين ﴿مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ﴾ الصيام ﴿فَإِطۡعَامُ﴾ فعليه إطعام ﴿سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾ لكل مسكين نصف صاع من برّ (**أو صاع من غيره**)، ويجب أن يقدمه على المسيس ولكن لا يستأنف إن جامع في خلال الإطعام ﴿ذَٰلِكَ﴾ البيان والتعليم للأحكام ﴿لِتُؤۡمِنُواْ﴾ لتصدقوا ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار

قوله: (عليه أن يستأنف عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه) للأمر به قبل التماس فالشرط للحل مطلقًا إعتاق كل الرقبة قبل التماس ولم يوجد فتقرّر الإثم بذلك الوطء ثم لم يكن اعتبار ذلك البعض من الشرط حتى يكفي معه عتق البعض الباقي لأن المجموع حينئذٍ ليس قبل التماس بل بعضه قبله وبعضه بعده فليس هو الشرط فتبقى الحرمة بعد المجموع كما كانت إلى أن يوجد الشرط وهو عتق كل الرقبة أي قبل التماس الثاني ليحلّ هو وما بعده، أما عندهما فإعتاق البعض قبل الوطء إعتاق الكل بناء على تجزي الإعتاق عنده لا عندهما.

قوله: (أو صاع من غيره) أي أو صاع من تمر أو شعير ودقيق كل كأصله وكذا السويق.

وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿وَتِلْكَ﴾ أي الأحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ التي لا يجوز تعديها ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين لا يتبعونها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعادون **(ويشاقون)** ﴿كُبِتُوا۟﴾ أخزوا وأهلكوا ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من أعداء الرسل ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ تدلّ على صدق الرسول وصحة ما جاء به ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ بهذه الآيات ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾ **(منصوب بـ ﴿مُّهِينٌ﴾ أو بإضمار «اذكر»)** تعظيمًا لليوم ﴿ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ **(كلهم)** لا يترك منهم أحدًا غير مبعوث **(أو مجتمعين)** في حال واحدة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ تخجيلًا لهم وتوبيخًا وتشهيرًا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي **(على رؤوس الأشهاد)** ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أحاط به عددًا لم يفته منه شيء ﴿وَنَسُوهُ﴾ لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه وإنما تحفظ معظمات الأمور ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ لا يغيب عنه شيء.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ﴾ من «كان» التامة أي ما يقع ﴿مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ النجوى التناجي وقد أُضيفت إلى ثلاثة أي من نجوى

قوله: **(ويشاقون)** ويخالفون. **قوله**: **(منصوب بـ ﴿مُّهِينٌ﴾)** إذ اليوم عبارة عن الزمان المتّسع، **قوله**: **(أو بإضمار اذكر)** على أن اليوم مفعول به لا ذكر لا ظرف له وفي الأول هو ظرف له. **قوله**: **(كلهم أو مجتمعين)** يعني أن قوله جميعًا منصوب إما على أنه تأكيد للضمير المنصوب في ﴿يَبْعَثُهُمُ﴾ أو على أنه حال منه بمعنى مجتمعين في حال واحدة. **قوله**: **(على رؤوس الأشهاد)** جمع شاهد كناصر وأنصار.

ثلاثة نفر ﴿إِلَّا هُوَ﴾ أي الله ﴿رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ﴾ ولا أقل ﴿مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوًّا كبيرًا وتخصيص الثلاثة والخمسة لأنها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلّقون للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين. وقيل: ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة ولا أدنى من عدديهم ولا أكثر إلا والله معهم يسمع ما يقولون، ولأن أهل التناجي في العادة طائفة من أهل الرأي والتجارب، وأول عددهم الاثنان فصاعدًا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال، فذكر عزّ وعلا الثلاثة والخمسة وقال: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ فدلّ على الاثنين والأربعة، وقال: ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ فدلّ على ما يقارب هذا العدد ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فيجازيهم عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين ويريدون أن يغيظوهم ويوهموهم في نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا، فنهاهم رسول الله ﷺ فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته، (﴿**وينتجون**﴾ **حمزة**) وهو بمعنى الأول ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني أنهم يقولون في تحيتك: السام عليك يا محمد. (**والسام الموت**) والله تعالى يقول: ﴿(وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ) ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: الآية ٥٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: الآية ٦٧]،

قوله: (﴿**وينتجون**﴾) بنون ساكنة بعد الياء وضم الجيم بلا ألف على وزن ينتهون من النجوى وهو السر وأصله ينتجون بوزن يفتعلون نقلت ضمة الياء لثقلها إلى الجيم ثم حذفت لسكونها مع سكون الواو (**حمزة**) والباقون بتاء فوقية مفتوحة وبعدها نون مفتوحة وبعد النون ألف وفتح الجيم من التناجي من النجوى أيضًا. **قوله**: (**والسام الموت**) بالعبرية. **قوله**: (﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾...) الخ هو تفسير

و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: الآية ١] ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ أي يقولون (فيما بينهم) لو كان نبيًا لعاقبنا الله بما نقوله فقال الله تعالى: ﴿حَسۡبُهُمۡ (جَهَنَّمُ)﴾ عذابًا ﴿يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ حال أي يدخلونها ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع جهنم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين ﴿إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ﴾ بأداء الفرائض والطاعات ﴿وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ وترك المعاصي ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير أو شرّ (﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ **بالإثم والعدوان**) ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ من تزيينه (﴿لِيَحۡزُنَ﴾) أي الشيطان. (**وبضم الياء: نافع**) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ﴾ الشيطان أو الحزن ﴿بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ بعلمه وقضائه وقدره ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أي يكلون أمرهم إلى الله ويستعيذون به من الشيطان.

لما حياه الله به. **قوله**: (**فيما بينهم**) معنى في أنفسهم إذ ظاهره وهو كون القول في قلوبهم وفي أذهانهم لا يفيد فهو بمعنى في جنسهم كقوله تعالى: ﴿إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٦٤] وحاصله فيما بينهم. **قوله**: (﴿جَهَنَّمُ﴾) هو المخصوصُ بالذم المقدر.

قوله: (﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ **بالإثم والعدوان**) يعني أن تعريف النجوى للعهد الخارجي من جهة الشيطان وتسويله لهم ذلك. **قوله**: (**وبضم الياء**) وكسر الزاي من أحزنه (**نافع**) والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن. **وفي الجمل** قوله: (﴿لِيَحۡزُنَ﴾) أي الشيطان ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أي ليوهمهم أنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يدق. يقال: حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس: وأحزنه جعله حزينًا. وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الأولى أشد في المعنى على ما في القاموس. اهـ خطيب. وهذا يقتضي أن الموصول مفعول به على كل من

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ [في المجلس] توسعوا فيه، (﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ **عاصم ونافع**) والمراد مجلس رسول الله ﷺ وكانوا (**يتضامون فيه تنافسًا**) على القرب منه وحرصًا على استماع كلامه. وقيل: هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله: ﴿مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: الآية ١٢١]. (**مقاتل**) في صلاة الجمعة ﴿فَٱفْسَحُواْ﴾ فوسعوا ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر غير

القراءتين وفي السمين أنه على قراءة ﴿لِيَحْزُنَ﴾ بفتح الياء فاعل. اهـ بحروفه. قلت: عبارة القاموس حزنه الأمر حزنًا بالضم أو أحزنه جعله حزينًا. اهـ بحروفها. وعبارة السمين وقد تقدم قرآنا ﴿لِيَحْزُنَ﴾ بالضم والفتح في آل عمران وقرىء بفتح الياء والزاي على أنه يسند إلى الموصول بعده فيكون فاعلًا. اهـ بحروفها. فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله: (﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾) بفتح الجيم وألف بعدها جميعًا (**عاصم ونافع**) والباقون بسكون الجيم ولا ألف إفرادًا. **وعبارة تفسير البغويّ** وغيره قرأ الحسن وعاصم ﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ لأن لكل جالس مجلسًا معناه ليفسح كل رجل في مجلسه، وقرأ الآخرون في المجلس على التوحيد لأن المراد منه مجلس النبيّ ﷺ. اهـ. **قوله**: (**يتضامون**) بالتشديد أي يتلاصقون. **قوله**: (**فيه**) الضمير للمجلس. **قوله**: (**تنافسًا**) أي رغبة. **قوله**: (﴿مَقَٰعِدَ﴾) مراكز يقفون فيها للقتال. **قوله**: (**مقاتل**) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء الخراساني المروزي كان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحٰق السبيعي والضحّاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم. وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الأجلّاء، حُكِيَ عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس كلهم عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير. اهـ وفيات باختصار. **قوله**:

ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ انهضوا للتوسعة على المقبلين، أو (**انهضوا**) عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بالنهوض عنه، أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ (**بالضم فيهما: مدني وشامي وعاصم غير حماد**) ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾. بامتثال أوامره وأوامر رسوله ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ والعالمين منهم (**خاصة**) ﴿دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ وفي الدرجات قولان: أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف، والآخر في الآخرة. (**وعن ابن مسعود**) ﷺ أنه كان إذا قرأها قال: يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم، (**وعن النبي ﷺ: «فضل العالِم على العابِد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»**). وعنه ﷺ: «عبادة

(﴿ٱنشُزُواْ﴾) أي ارتفعوا وقوموا. **قوله**: (**انهضوا**) أي قوموا. **قوله**: (**بالضم فيهما: مدنيّ**) أي نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ ولس من السبعة (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ (**وعاصم غير حماد**) بن زياد. **عبارة تفسير النيسابوري** ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ بضم الشين فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى[(١)] وحماد[(٢)] انتهت. وفي الإتحاف واختلف في انشزوا فانشزوا فنافع وابن عامر وحفص وأبو بكر فيما رواه عنه الجمهور وأبو جعفر بضم الشين فيهما، والباقون بالكسر كذلك والوجهان صحيحان عن أبي بكر وهما لغتان كيعكِف ويعكُف ويحرص ويحرِص.اهـ. **قوله**: (**خاصة**) هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام لخصوصية العلم والعمل كأنهم غير المؤمنين وأعلى منهم رتبة وجنسًا. **قوله**: (**وعن ابن مسعود**) أي عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبي عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو التي بعدها بالمدينة. **قوله**: (**وعن النبيّ ﷺ: «فضل العالِم**) أي الغالب عليه العلم وهو الذي يقوم بنشر العلم بعد أدائه ما توجّه إليه من الفرائض والسنن المؤكدة (**على العابِد**) أي الغالب عليه العبادة وهو الذي يصرف أوقاته بالنوافل مع كونه عالمًا بما تصح به العبادة (**كفضل القمر ليلة البدر**) أي ليلة الرابع عشر (**على سائر الكواكب»**) هذا الحديث رواه عن أبي الدرداء أصحاب السنن الأربعة. وأورده هنا بيانًا لرفعة العلماء على مَن

---

(١) يروى عن أبي بكر شعبة بن عياش وهو يروي عن عاصم ١٢ منه رحمه الله.
(٢) يروي عن عاصم، ١٢ منه.

العالم يومًا واحدًا تعدل عبادة العابد أربعين سنة». وعنه ﷺ: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء». فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوّة والشهادة بشهادة رسول الله ﷺ! وعن ابن عباس رضي الله عنهما: خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه. وقال ﷺ: «أوحىٰ الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم» وعن بعض الحكماء: (ليت شعري) أي شيء أدرك من فاته العلم، وأي شيء فات مَن أدرك العلم. (وعن الزبيري): العلم ذكر فلا يحبه إلا ذكورة الرجال، والعلوم أنواع فأشرفها أشرفها معلومًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ إذا أردتم مناجاته ﴿فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ أي قبل نجواكم (وهي استعارة ممن له يدان) كقول عمر رضي الله عنه: من أفضل

سواهم. **قوله**: (ليت شِعْري) أي ليتني علمت. **قوله**: **(وعن الزبيري)** هو أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري كان إمام أهل البصرة في عصره ومدرسها حافظًا للمذهب مع حظ من الأدب وقدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدّب ومحمد بن سنان القزاز وإبراهيم بن الوليد ونحوهم. وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري وعلي بن هارون السمار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان أعمى وله مصنّفات كثيرة منها الكافي في الفقه وكتاب النيّة وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلّم وكتاب الإمارة وغير ذلك، وله في المذهب وجوه غريبة وتوفي قبل العشرين والثلاثمائة رحمه الله تعالى. اهـ وفيات.

قوله: **(وهي استعارة ممّن له يدان)** يعني أن النجوى ليس لها يدان حتى يضاف إليها لفظ بيّن ويجعل مدلوله ظرفًا لتقديم الصدقة، فلما تعذرت الحقيقة تعيّن المصير إلى المجاز. وقد تقرر أن لفظ يدين في نحو قولك جلست بين يدي فلان مجاز أريد به الجهتان الواقعتان في سمت يديه وما بينهما هو جهة الأمام

ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ﴿ذَٰلِكَ﴾ التقديم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في دينكم ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لأن الصدقة طهرة ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ﴾ ما تتصدقون به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في ترخيص المناجاة من غير صدقة. قيل: كان ذلك عشر ليالٍ ثم نسخ. وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار ثم نسخ. وقال عليّ ﷺ: هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار (فصرفته) فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم وسألت رسول الله ﷺ عشر مسائل فأجابني عنها. قلت: يا رسول الله ما الوفاء؟ قال: التوحيد وشهادة أن لا إلـه إلّا الله. قلت: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله. قلت: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك. قلت: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة. قلت: وما عليّ؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله. قلت: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين. قلت: وماذا أسأل الله؟ قال: العافية. قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال: كل حلالًا وقل صدقًا، قلت: وما السرور؟ قال: الجنّة. قلت: وما الراحة؟ قال: لقاء الله. فلما فرغت منها نزل نسخها.

أطلق لفظ اليدين عليهما على طريق إطلاق اسم الشيء على ما يدانيه ويتصل به وإنما حمل على المجاز لتعذّر حمله على الحقيقة لأن ما بين اليدين حقيقة هو نفس جثة الشخص وهي ليست ظرفًا للجلوس بل ظرفه هو جهة الأمام الواقعة بين الجرمتين المسامتتين لليدين فإذا أُضيف لفظ بين يدي إلى مَن ليس له يدان فضلًا عن أن يكون ليديه جهتان كما في بين يدي الله و﴿بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ يكون لفظ ﴿بَيْنَ يَدَىْ﴾ مستعارًا من بين جهتي يدي مَن له يدان بأن ينزل ما بين تينك الجهتين منزلة المعنى الأصلي للفظ بين اليدين ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين تينك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ مستعار من بين جهتي يدي من له يدان وهو جهة الأمام شبه بها ما قبل زمان النجوى من حيث ملاحظة معنى التقديم في كل واحد منهما فهي استعارة متفرّعة على المجاز المرسل. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: **(فصرفته)** من الصرف المعروف أي بدّله بدراهم الفضة ليتعدد إخراجه وتصدّقه منه مناقشة في مكالمته ﷺ.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٣﴾

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به وشقّ عليكم ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي خفّف عنكم وأزال عنكم المؤاخذة بترك تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا وعد ووعيد.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٥﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: الآية ٦٠] وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ يا مسلمون ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ ولا من اليهود كقوله: (﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾) [النساء: الآية ١٤٣] ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي يقولون والله إنا لمسلمون لا منافقون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون منافقون.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ نوعًا من العذاب (**متفاقمًا**) ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي إنهم كانوا في الزمان الماضي مصرّين على سوء العمل أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة.

قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ أي أبعده عن رحمته. **قوله**: (﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾) مترددين (﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾) الكفر والإيمان (﴿لَآ﴾) منسوبين (﴿إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: الآية ١٤٣]) أي الكفار (﴿وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: الآية ١٤٣]) أي المؤمنين.

قوله: (متفاقمًا) أي عظيمًا يقال: تفاقم الأمر أي عظم والنوعية مستفادة من تنكير عذابًا والعظم من توصيفه بالشدة.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةٗ﴾ **(وقاية دون أموالهم ودمائهم)** ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناس في خلال أمنهم وسلامتهم ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن طاعته والإيمان به ﴿فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ وعدهم العذاب المخزي لكفرهم وصدّهم كقوله (﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾) [النحل: الآية ٨٨] ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ **(من عذاب الله)** ﴿شَيۡـًٔا﴾ قليلًا من الإغناء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ﴾ أي لله في الآخرة أنهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين ﴿كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ من النفع أو يحسبون أنهم على شيء من النفع ثم بأيمانهم الكاذبة كما انتفعوا هٰهنا ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة.

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ استولى عليهم ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾ **(قال شاه الكرماني)**: علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والمشارب والملابس، ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها، ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان، ويشغل

قوله: (وقاية دون أموالهم ودمائهم) أي جنة مجاز عن الوقاية أي الحفظ لأنها لازمها دون بمعنى عند هنا. قوله: (﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾) الناس (﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) دينه (﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾) الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال. قوله: (من عذاب الله) بتقدير المضاف.

قوله: (قال شاه الكرماني) هو أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وأولئك الطبقة وكان أحد الفتيان كبير الشأن مات قبل الثلاثمائة.

(لبّه) عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ جنده ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ في جملة مَن هو أذلّ خلق الله تعالى لا ترى أحدًا أذلّ منهم ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة والسيف أو بأحدهما ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ لا يمتنع عليه ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب غير مغلوب.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (يُوَادُّونَ)﴾ هو مفعول ثانٍ لـ ﴿تَجِدُ﴾ أو حال أو صفة لـ ﴿قَوْمًا﴾ وتجد بمعنى تصادف على هذا ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ خالفه وعاداه ﴿وَرَسُولَهُ﴾ أي من الممتنع أن تجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين، والمراد أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر عن مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم.

وزاد ذلك تأكيدًا وتشديدًا بقوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ وبقوله: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أي أثبته فيها،

قوله: (لبّه) في المصباح اللب العقل والجمع اللباب مثل قفل وأقفال.اهـ.

قوله: (﴿يُوَادُّونَ﴾) هو مفعول ثانٍ لـ ﴿تَجِدُ﴾ أو حال أو صفة لـ ﴿قَوْمًا﴾ وتجد بمعنى تصادف على هذا) أي قوله: ﴿يُوَادُّونَ﴾ مفعول ثان لـ ﴿تَجِدُ﴾ إن كان بمعنى تعلم وإن كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لـ ﴿قَوْمًا﴾.

وبمقابلة قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ﴾ ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ أي بكتاب أنزله فيه حياة لهم، ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي **(بروح من الإيمان)** على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به.

(وعن الثوري) أنه قال: كانوا يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان. **(وعن عبد العزيز بن أبي رواد)** أنه لقيه **(المنصور)** فلما عرفه هرب منه وتلاها. وقال

قوله: (بروح من الإيمان) على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٢] فتكون كلمة ﴿مِّنۡ﴾ للبيان. **قوله: (وعن الثوري)** هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبيّ بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين، ويقال: إن الشيخ أبا القاسم جنيد كان على مذهبه سمع سفيان الثوري الحديث من أبي إسحٰق السبيعيّ والأعمش ومن طبقتهما وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحٰق ومالك وتلك الطبقة، تُوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة. والثوري بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة إلى ثور بن عبد مناة. اهـ وفيات باختصار. **قوله: (وعن عبد العزيز بن أبي روّاد)** رضي الله تعالى عنه ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده. وقال شعيب بن حرب: جلست إلى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب أن صاحب الشمال كتب عليه شيئًا، وقال يوسف بن أسباط: مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء وقيل له: كيف أصبحت؟ فبكى، فقيل له في ذلك فقال: كيف حال مَن هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجله يُسْرِع كل ساعة في عمره ولا يدري أيصير إلى جنة أم إلى نار. توفي رضي الله تعالى عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة. اهـ طبقات شعراني. **قوله: (المنصور)** أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمّه سلامة البربريّة أُم ولد وُلد سنة خمس وتسعين وأدرك جده ولم يروِ عنه. وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهديّ وبويع بالخلافة بعهد من أخيه وكان فَحْلَ بني

(سهل): مَن صحّح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة، ومَن **(داهن)** مبتدعًا سلبه الله حلاوة السنن، ومَن أجاب مبتدعًا لطلب عزّ الدنيا أو غناها أذلّه الله بذلك العزّ وأفقره بذلك الغنى، ومَن ضحك إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه، ومَن لم يصدق فليجرب. ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ بثوابه **(الجسيم)** في الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ﴾ أنصار حقه ودعاة خلقه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل **(مرهوب)**.

العباس هيبة وشجاعة وحزمًا ورأيًا وجبروتًا وجمّاعًا للمال تاركًا للهو واللعب كامل العقل جيّد المشاركة في العلم والأدب فقيه النفس قتل خلقًا كثيرًا حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام وكانت وفاة المنصور بالبطن بمكة في ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين ومائة، ودفن ما بين الحَجون وبئر ميمون. **قوله: (سهل)** بن عبد الله التستري أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصريّ بمكة سنة خروجه إلى الحج، توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله: (داهن)** في المصباح داهن وهي المسالمة والمصالحة. اهـ.

وفي **لسان العرب** المداهنة والإدهان المصانعة واللّين، وقيل: المداهنة إظهار خلاف ما يضمر. اهـ. **قوله: (الجسيم)** في المصباح جسم جسمًا من باب تعب عظم فهو جسيم وجمعه جسام. اهـ. **قوله: (مرهوب)** في المصباح رهب رهبًا من باب تعب خاف. اهـ.

تمّت سورة المجادلة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده،
والآن أشرع بتوضيح ما يتعلق بسورة الحشر مستعينًا بالله سبحانه وتعالى

(سورة الحشر)

مدنيّة (وهي أربع وعشرون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ رُوِيَ أن هذه السورة نزلت (**بأسرها في بني النضير**)، وذلك أن النبيّ ﷺ حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله ﷺ (**على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلما ظهر**) يوم بدر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الحشر**) وتُسمى سورة النضير مدنية في قول الجميع (**وهي أربع وعشرون آية**) وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفًا. **قوله**: (**بأَسْرها**) أي بجميعها (**في بني النضير**) بوزن أمير قوم من يهود خيبر معروفون وكذا بنو قريظة وهم من نسل هارون عليه الصلاة والسلام، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظارًا لبعثة رسول الله ﷺ وكان كعب بن الأشرف سيدهم.

قوله: (**على أن لا يكونوا عليه ولا له**) أي على أن لا يكونوا لعدوه ناصرين وعلى أن لا يكونوا له ناصرين والصلح بالنظر إلى الشقّ الأول. **قوله**: (**فلما ظهر**) أي غلب رسول الله ﷺ على كفار قريش.

قالوا: هو النبيّ الذي نعته في التوراة، **(فلما هزم المسلمون)** يوم أُحد **(ارتابوا ونكثوا)** فخرج **(كعب بن الأشرف)** في أربعين راكبًا إلى مكة **(فحالف أبا سفيان)** عند الكعبة فأمر ﷺ **(محمد بن مسلمة)** الأنصاري فقتل كعبًا **(غيلة)**، ثم خرج ﷺ مع الجيش إليهم فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم، فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم إلّا الجلاء على أن يحمل كل ثلاث أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم، فجلوا إلى الشام إلى **(أريحاء)** و**(أذرعات)**.

قوله: (فلما هزم المسلمون. . .) الخ. وفي هذا التعبير مراعاة للأدب حيث قال أولًا فلما ظهر، ثم قال: فلما هزم المسلمون والهزيمة صوري لا حقيقي. **قوله:** (ارتابوا) أي شكّوا في أنه النبيّ المنعوت في التوراة لفرط خذلانهم فإن هذا أمارة عظيمة لصدقه عليه الصلاة والسلام كما دلّ عليه قصة هرقل حيث قال: إن شأن النبيّ قد يكون غالبًا وقد يكون بحسب الظاهر خلافه.

قوله: (ونكثوا) أي نقضوا صلحه. **قوله:** (كعب بن الأشرف) رجل من بني نبهان من طي وأمه من بني النضير وكان شاعرًا أكثر في أذيّة المسلمين وهجائهم والإغراء بهم، ولذا أمر النبيّ ﷺ بقتله. **قوله:** (فحالف أبا سفيان) محالفة أبي سفيان المعاهدة على إضراره عليه السلام واتفاقهم في محاربته. وأبو سفيان صخر بن حرب كان من أشراف قريش أسلم ليلة الفتح. **قوله:** (محمد بن مسلمة) بفتح الميم الأنصاري الأوسي شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلّا تبوك ومات بالمدينة، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته. قيل: كانت غزوة قرقرة الكدر وقيل: غزوة تبوك.

قوله: (غيلة) الغيلة بكسر الغين المعجّمة قتل الرجل بحيلة وخدعة يخفيها ويظهر أنه لا يريد قتله. **قوله:** (أريحاء) بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس. **قوله:** (أذرعات) بكسر الراء موضع بالشام والقول الجيد عند جميع النحويين الصرف وهو مثل عرفات والقراء كلهم في قوله: من عرفات على الكسر والتنوين وهو اسم لمكان واحد ولفظه لفظ جمع. اهـ لسان العرب باختصار.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني يهود بني النضير ﴿مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ بالمدينة. واللام في ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ تتعلق بـ ﴿أَخْرَجَ﴾ وهي اللام في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: الآية ٢٤] وقولك: جئته لوقت كذا. أي أخرج الذين كفروا عند أول الحشر. ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشأم وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قطّ، وهم أول مَن أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشأم، أو هذا أول حشرهم، وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إلى الشام، أو آخر حشرهم حشر يوم القيامة. قال ابن عباس ﷺ: مَن شكّ أن المحشر بالشأم فليقرأ هذه الآية، فهم الحشر الأول وسائر الناس الحشر الثاني. وقال لهم رسول الله ﷺ: لما خرجوا «امضوا فإنكم أول الحشرِ ونحن على الأثر». قتادة: إذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس إلى أرض الشأم وبها تقوم عليهم القيامة. وقيل: معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله ﷺ ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ لشدة بأسهم و(منعتهم) ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم (وعدتهم) ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي ظنّوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله. والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جاء عليه أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليلًا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم، وفي تصيير ضميرهم اسمًا لـ «أن» وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزّة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرّض لهم أو يطمع في مغازاتهم، وليس ذلك في قولك: «وظنّوا أن حصونهم تمنعهم». ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي أمرُ الله وعقابه (وفي الشواذ «فآتاهم الله») أي فآتاهم الهلاك ﴿مِنْ

قوله: (منعتهم) بفتحتين جمع مانع بمعنى الجنود. **قوله**: (وعدتهم) في المصباح العدّة بالضم الاستعداد والتأهّب والعدّة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله**: (وفي الشواذ «فآتاهم الله») أي بالمدّ.

﴿حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ﴾ من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف (غرّة على يد أخيه رضاعًا).

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ﴾ الخوف ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (﴿يخرّبون﴾ أبو عمرو). والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم، والخَرُبة الفساد وكانوا يخرّبون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله (من استئصال شأفتهم) وأن لا تبقى لهم بالمدينة دار (ولا منهم ديّار)، والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدّوا بها أفواه (الأزقة)، وأن لا يتحسّروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين، وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب (والساج). وأما المؤمنون فداعيهم إلى التخريب إزالة متحصنهم وأن يتسع لهم مجال الحرب. ومعنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين أنهم لما عرضوهم بنكث العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ أي فتأملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذي استحقّوا به ذلك فاحذروا أن تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم، وهذا دليل على جواز القياس.

قوله: (غرة) في المصباح الغرة بالكسر الغفلة. اهـ. **قوله**: (على يد أخيه رضاعًا) أي محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (﴿يخرّبون﴾) بفتح الخاء وتشديد الراء (أبو عمرو) والباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء وهما بمعنى لأن خرب عداه أبو عمرو بالتضعيف وهم بالهمزة. **قوله**: (من استئصال شأفتهم) أي أصلهم. **في لسان العرب** الشأفة الأصل واستأصل الله شأفتَه أي أصله. اهـ. **قوله**: (ولا منهم ديّار) أي أحدٌ يُقال: ما بالدار ديّارٌ أي ما بها أَحَدٌ. **كذا في لسان العرب**. **قوله**: (الأزقة) في المصباح الزقاق دون السكة نافذة كانت أو غير نافذة. قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنّثون الزقاق والطريق والسبيل والسوق والصراط وتميم تذكر والجمع أزقة مثل غراب وأغربة. اهـ. **قوله**: (والساج) **في المصباح** الساج ضرب عظيم من الشجر الواحدة ساجة وجمعها ساجات ولا ينبت إلا بالهند ويجلب منها إلى غيرها. وقال الزمخشري: الساج خشب أسود رزين يجلب من الهند ولا تكاد الأرض تبليه

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ الخروج من الوطن مع الأهل والولد ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ﴿وَلَهُمْ﴾ سواء أجلوا أو قتلوا ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ الذي لا أشد منه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي إنما أصابهم ذلك بسبب أنهم ﴿شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ خالفوه ﴿وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ ورسوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ هو بيان لـ ﴿مَا قَطَعْتُم﴾ ومحل «ما» نصب بـ ﴿قَطَعْتُم﴾ كأنه قيل: أي شيء قطعتم وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله: ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ لأنه في معنى اللينة، واللينة: النخلة **(من الألوان)** وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها. وقيل: اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها **(من اللين)** ﴿قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فقطعها وتركها بإذن الله ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ وليذلّ اليهود ويغيظهم أذن في قطعها.

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ جعله فيئًا له خاصة ﴿مِنْهُمْ﴾ من بني النضير ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ فلم يكن ذلك بإيجاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الإبل، والمعنى فما أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلًا ولا ركابًا ولا تعبتم في القتال عليه، وإنما مشيتم إليه على أرجلكم لأنه على ميلين من

والجمع سيجان مثل نار ونيران، وقال بعضهم: الساج يشبه الأبنوس وهو أقل سوادًا منه. اهـ.

قوله: (من الألوان) وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل واحدها لون ولينة أصلها لونة قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.
قوله: (من اللين) جمعها أليان.

المدينة، وكان ﷺ على حمار (فحسب) ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ (يعني أن ما خوّل الله ورسوله) من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة، ولكن سلّطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلّط رسله على أعدائهم، فالأمر فيه مفوّض إليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت (عنوة) وقهرًا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة منهم لفقرهم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ إنما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها، (بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسومًا على الأقسام الخمسة،

قوله: (فحسب) أي فقط. **قوله**: (يعني أن ما خوّل الله ورسوله) أي أعطاه. **قوله**: (عنوة) أي قهرًا.

قوله: (بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسومًا على الأقسام الخمسة) فإن الأموال المقسومة تقسم على خمسة أسهم أربعة أخماسها للغانمين ويجعل خمسها خمسة أسهم، سهم منها لرسول الله ﷺ وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فإنهم لما منعوا من الزكاة لكونها غسال أموال المسلمين جعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل، فكذا الفيء فإنه أيضًا يخمس ويصرف كل خمس إلى مصارف خمس الغنيمة بناء على أن ذكر الله تعالى في قوله ﴿فَلِلَّهِ﴾ إنما هو للتبرّك بذكر اسمه ولتعظيم رسوله وقيل: إنه يسدس ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة والمساجد ويصرف ما بقي وهو خمسة أسداس الستة إلى المصارف الخمسة التي يصرف إليها خمس الغنيمة، والقول الثالث في قسمة الفيء أنه يخمس ويجعل أربعة أخماسه لرسول الله ﷺ خاصة يصرفها كما يشاء ثم

وزيف) هذا القول بعض المفسّرين وقال: الآية الأولى نزلت في أموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة، وهذه الآية في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة، وفي الآية بيان مصرف خمسها فهي مبتدأة ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ (﴿تكون دولة﴾ **يزيد على «كان» التامّة. والدولة)** والدولة ما (**يدول للإنسان أي يدور من الجد).**

بقسم الخمس الباقي أيضًا على خمسة أسهم سهم منها له عليه الصلاة والسلام وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل، فعلى هذا القول يكون جميع مال الفيء مقسومًا على خمسة وعشرين سهمًا بأن يخمس كل خمس منها رومًا للتصحيح أحد وعشرون سهمًا منها للنبيّ ﷺ وأربعة أسهم لذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل وبعد انتقاله عليه الصلاة والسلام إلى دار الكرامة والبقاء يصرف ما كان له من الفيء إلى الإمام في قول وإلى المهاجرين والمجاهدين والمترصدين للقتال في الثغور لأنهم القائمون مقامه عليه الصلاة والسلام في قول آخر، وإلى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار وبناء القناطر يقدم الأهم فالأهم في قول ثالث وهذا في أربعة أخماس الفيء، وأما القسم الذي كان له عليه الصلاة والسلام من خمس الفيء والغنيمة فهو لمَصَالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة والسلام بلا خلاف لقوله عليه الصلاة والسلام: «ليس لي من غنائمكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم» وكانت الغنائم في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يحل شيء منها لأحد وإذا غنمت الأنبياء أشياء جمعوها فتنزل نار من السماء فتأخذها فخصّ نبينا ﷺ من بينهم بأن أحلّت له الغنائم، قال عليه الصلاة والسلام: «أحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي». اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله:** (**زَيّفَ**) أي ردّ. **قوله:** (**«تكون»**) بالتاء الفوقية (﴿**دولة**﴾) بالرفع (**يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة (**على كان التامة**). **وعبارة تفسير النيسابوري** «تكون» بالتاء الفوقية ﴿دُولَةٌ﴾ بالرفع على كان التامة يزيد الأخرون على التذكير والنصب. اهـ بحروفها. **قوله:** (**والدولة يدول للإنسان أي يدور من الجد). عبارة الكشّاف** والدولة بالفتح والضم وقد قرىء بهما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد. اهـ. **وفي المصباح** تداول القوم الشيء تداولًا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة، والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم مَن

ومعنى قوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم (بلغة) يعيشون بها جدًا بين الأغنياء يتكاثرون به ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ أي أعطاكم من قسمة غنيمة أو فيء ﴿فَخُذُوهُ﴾ فاقبلوه ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ عن أخذه منها ﴿فَانتَهُوا﴾ عنه ولا تطلبوه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمَن خالف رسول الله ﷺ. والأجود أن يكون عامًا في كل ما آتى رسول الله ﷺ ونهى عنه وأمر الفيء داخل في عمومه.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ بدل من قوله: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ والمعطوف عليه، والذي منع الإبدال من «لله وللرسول» وإن كان المعنى لرسول الله (**إن الله** عز وجل **أخرج رسوله من الفقراء**) في قوله ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وأنه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير، وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل

يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنًا ومعنى.اهـ. **وفي السمين** وقرأ العامة دولة بضم الدال وعليّ بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل: هما بمعنى وهو ما يدول للإنسان أي يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك. وقال الحذاق من البصريين: الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة وهذا يرده القراءة المروية عن عليّ والسلمي، فإن النصرة غير مرادة قطعًا هنا وكيلا علة لقوله: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ أي استقراره لهؤلاء لهذه العلّة.اهـ. **قوله** (**من الجد**) الجد بفتح الجيم الحظ والغنى والعَظمة في الدنيا بالمال. **قوله** (**بُلْغَة**) **في المصباح** البُلْغة ما يُتبلّغُ به من العيش ولا يفضل يقال: يتبلغ به إذا اكتفى به وتجزّأ وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية.اهـ.

قوله (**إن الله عزّ وجلّ أخرج رسوله من الفقراء...**) الخ وما اشتهر من قوله ﷺ: الفقر فخري لا أصل له وكيف يتوهّم مثله والدنيا كلها لا تساوي جناح بعوضة عند الله وهي أحب خلقه إليه حتى قال بعض العارفين ولا يُقال له ﷺ زاهد لأنه تارك الدنيا ولا يتوجه إليها فضلًا عن طلبها اللازم للترك فعليك بإمعان النظر

﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ بمكة، وفيه دليل على أن الكفّار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لأن الله تعالى سمّىٰ المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال ﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ أي يطلبون الجنّة ورضوان الله ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ أي ينصرون دين الله ويعينون رسوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إيمانهم وجهادهم.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ﴾ معطوف على المهاجرين وهم الأنصار ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ توطنوا المدينة ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ (**وأخلصوا الإيمان كقوله**:

علفتها تبنًا وماءًا باردًا)

أو وجعلوا الإيمان مستقرًا ومتوطنًا لهم لتمكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك، أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه وحذف المضاف من دار الإيمان (**ووضع المضاف إليه مقامه**). ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل المهاجرين لأنهم سبقوهم في تبوىء دار الهجرة والإيمان. وقيل:

في علو مقامه ﷺ وما خصّه الله به من إكرامه. اهـ شهاب رحمه الله. **وفي مقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** حديث الفقر فخري وبه افتخر، قال شيخنا: هو باطل موضوع. اهـ. **وفي موضوعات علي القاري رحمه الله تعالى حديث** الفقر فخريّ وبه افتخر. قال العسقلاني وغيره: إنه باطل موضوع. اهـ.

قوله: (**وأخلصوا الإيمان**) أشار إلى أن ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ معمول لمقدر والعطف عطف جمل (**كقوله**:

علفتها تبنًا وماءً باردًا)

أي وسقيتها ماء فاختصر الكلام. **قوله**: (**ووضع المضاف إليه مقامه**) وأعرب بإعرابه.

من قبل هجرتهم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ حتى **(شاطروهم أموالهم)** وأنزلوهم منازلهم، و**(نزل من كانت له امرأتان)** عن إحداهما حتى تزوج بها رجل من المهاجرين.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ ولا يعلمون في أنفسهم طلب محتاج إليه مما أُوتي المهاجرون من الفيء وغيره المحتاج إليه يسمي حاجة يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه تحتاج إليه. وقيل: حاجة حسدًا مما أُعطي المهاجرون من الفيء حيث خصّهم النبيّ ﷺ به. وقيل: لا يجدون في صدورهم مسّ حاجة مَن فقد ما أوتوا فحذف المضافان ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فقر وأصلها خصاص البيت وهي فروجه، والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم. رُوِيَ أنه نزل برجل منهم ضيف فنوّم الصبية وقرّب الطعام وأطفأ المصباح ليشبع ضيفه ولا يأكل هو.

وعن **(أنس)**: أهدى لبعضهم رأس مشوي وهو مجهود فوجهه إلى جاره فتداولته تسعة أنفس حتى عاد إلى الأول. **(أبو يزيد)** قال لي شاب من أهل بلخ: ما الزهد عندكم؟ قلت: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا. فقال: هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا آثرنا ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الظافرون بما أرادوا. و**(الشح اللؤم)** وأن تكون نفس الرجل **(كزة)**

قوله: (شاطروهم أموالهم) **في مختار الصحاح** شاطره ماله إذا ناصفه.اهـ. **قوله:** (نزل من كانت له امرأتان) عن إحداهما أي طلقها. **قوله:** (أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة. **قوله:** (أبو يزيد) طيفور بن عيسى البسطامي وكان جده مجوسيًا أسلم، وكانوا ثلاثة إخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادًا عبادًا وأبو يزيد كان أجلّهم حالًا. قيل: مات سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل: أربع وثلاثين ومائتين. **قوله:** (الشح اللؤم) **في لسان العرب** اللؤم ضد العتق والكرم واللئيم الدني الأصل الشحيح النفس.اهـ. **وفي الصحاح** الشح البخل مع حرص.اهـ. **قوله:** (كَزَة) أي بخيلة في القاموس رجل كزُّ اليَدَيْنِ ذو كزَزٍ أي بُخْل.

حريصة على المنع، وأما البخل فهو المنع نفسه. وقيل: الشحّ أكل مال أخيك ظلمًا، والبخل منع مالك. (وعن كسرى: الشحّ أضرَ من الفقر) لأن الفقير يتسع إذا وجد بخلاف الشحيح.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ عطف أيضًا على ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾ وهم الذين هاجروا من بعده. وقيل: التابعون بإحسان. وقيل: من بعدهم إلى يوم القيامة. قال عمر ﷺ: دخل في هذا الفيء كل مَن هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام، فجعل الواو للعطف فيهما. وقُرئ ﴿لِلَّذِينَ﴾ فيهما ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ قيل: هم المهاجرون والأنصار. عن عائشة ﷺ: أمروا بأن يستغفروا لهم فسبّوهم ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الصحابة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وقيل (لسعيد بن المسيّب): ما تقول في (عثمان بن عفان

قوله: (وعن كسرى الشح أضرّ من الفقر)... الخ قال كسرى لأصحابه: أي شيء أضرّ بابن آدم؟ قالوا: الفقر. فقال كسرى: الشحّ أضرّ من الفقر لأن الفقير إذا وجد شبع والشحيح إذا وجد لا يشبع أبدًا.اهـ شيخ زاده وخطيب.

قوله: (لسعيد بن المسيّب) بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشيّ المخزومي.

قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين.

قوله: (عثمان بن عفان) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأمويّ أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة استشهد في ذي الحجّة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون، وقيل: أكثر. وقيل: أقل.

وعليّ وطلحة والزبير بن العَوّام؟) قال: أقول (ما قولنيه) الله وتلى هذه الآية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

ثم عجب نبيّه بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ أي ألم ترَ يا محمد إلى (عبد الله بن أبيّ وأشياعه) ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني بني النضير والمراد إخوة الكفر ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من دياركم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ رُوِيَ أن ابن أبيّ وأصحابه (دسوا) إلى بني النضير حين حاصرهم النبيّ ﷺ: لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم

قوله: (وعليّ) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأولين المرجّح أنه أوّل مَن أسلم وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذٍ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنّة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. **قوله**: (وطلحة) بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو محمد المدني أحد العشرة مشهور استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين. **قوله**: (والزبير بن العَوّام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل.

قوله: (ما قَوّلنيه الله) **في لسان العرب** تقول قَوّلني فلان حتى قلتُ أي علّمني وأمرني أن أقول. اهـ.

قوله: (عبد الله بن أبي) هو المعروف بابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وهي أُم أبي وابنه عبد الله بن أبي هو رأس المنافقين. اهـ أسد الغابة. **قوله**: (وأشياعه) في المصباح الشيعة الأتباع والأنصار والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع. اهـ باختصار. **قوله**: (دسوا) **في المغرب** الدَّسّ الإخفاء. اهـ.

﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ في قتالكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾ من رسول الله والمسلمين إن حملنا عليه أو في خذلانكم وإخلاف ما وعدناكم من النصرة ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في مواعيدهم لليهود، وفيه دليل على صحة النبوّة لأنه إخبار بالغيب.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ إنما قال: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم على الفرض والتقدير كقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: الآية ٦٥] وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون. والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم، أو لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ أي أشد مرهوبية. **(مصدر رهب المبنيّ للمفعول)**. وقوله: ﴿فِى صُدُورِهِم﴾ دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حقّ خشيته ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ لا يقدرون على مقاتلتكم ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين يعني اليهود والمنافقين ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾

قوله: (مصدر رهب المبنيّ للمفعول) لأن المؤمنين مرهوب منهم لا راهبون. اهـ شهاب رحمه الله. **وفي حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله** ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ أي أشد مرهوبًا جعله مصدرًا من المبنيّ للمفعول لأن أنتم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم بل هو حال المنافقين. فالمخاطبون مرهوبون غير راهبين فالرهبة أمر نسبيّ قائم بالفاعل متعلّق بالمفعول. فباعتبار تعلّقة بالفاعل يكون سببًا لأن يحدث فيه هيئة الراهبية وباعتبار تعلّقه بالمفعول يكون سببًا لأن

(بالخنادق والدروب) ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ **(﴿جدار﴾ مكي)** وأبو عمرو ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدّة لأن الشجاع **(يجبن)** عند محاربة الله ورسوله ﴿تَحْسَبُهُمْ﴾ أي اليهود والمنافقين ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ذوي ألفة واتحاد ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متفرقة لا ألفة بينها يعني **(أن بينهم إحنًا)** وعداوات **(فلا يتعاضدون حق التعاضد)**، وهذا تحسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ التفرّق ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم.

يحدث فيه هيئة المرهوبية، فلفظ المصدر قد يستعمل في أصل معناه وهو الأمر النسبيّ وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفاعل بسبب تعلّق المعنى المصدري به فيقال له حينئذٍ أنه مصدر من المبني للفاعل، وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للمفعول بسبب تعلّقه به فيُقال إنه مصدر من المبنيّ للمفعول كما في هذه الآية. والمعنى أنهم يظهرون لكم أنهم يخافون الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله لأنهم لا يخافون الله البتّة أو لا يظهر فيهم شيء من آثار خوف الله بخلاف ما أضمروه في صدورهم من خوف المؤمنين فإنه أشدّ وأقوى مما يظهرونه من خوف الله تعالى نفاقًا مع أن قلوبهم خلو من خوفه تعالى. اهـ.

قوله: **(بالخنادق)** جمع خندق وهو معرب ومعناه معروف. **قوله:** **(والدروب)** جمع درب بالدال المهملة وهو الباب الكبير معرب در كما قيل. **قوله:** **(﴿جدار﴾)** بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد[1] **(مكي)** أي ابن كثير المكيّ وأبو عمرو وأمال الألف أبو عمرو والباقون بضم الجيم والدال. **قوله:** **(يَجْبُن)** بالضم. **قوله:** **(أن بينهم إحنًا)** في المغرب الإحنة الحقد والجمع إحَنٌ. اهـ. **قوله:** **(فلا يتعاضدون حق التعاضد)** أي فلا يتعاونون حق التعاون.

---

(١) بإقامة المفرد مقام الجمع لقصد الجنس أو لأن المراد السور الجامع للجدر والحيطان. ١٢ منه.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي مثلهم كمثل أهل بدر فحذف المبتدأ ﴿قَرِيبًا﴾ أي استقرّوا من قبلهم زمنًا قريبًا ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله ﷺ من قولهم (**كلأ وبيل وخيم**) سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ أي مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر، ثم متاركتهم لهم وإخلافهم كمثل الشيطان إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة. وقيل: المراد استغواؤه قريشًا يوم بدر (**وقوله لهم**: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ **إلى قوله**: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ﴾) [الأنفال: الآية ٤٨].

قوله: (كلأ) **في المصباح** الكلأ مهموز العشب رطبًا كان أو يابسًا قاله ابن فارس وغيره والجمع أكلاء مثل سبب وأسباب. اهـ. اهـ. **قوله**: (وبيل) في المصباح الوبيل الوخيم وزنًا ومعنى. اهـ. **وفي المختار** وَبُل المرعى بالضم يُوْبَل وَبْلًا ووَبالًا أيضًا فهو وبيل أي ثقيل وخيم. اهـ. **قوله**: (وخيم) أي ثقيل. **قوله**: (**وقوله لهم** ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ **إلى قوله**: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ﴾) قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال: وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ﴾ [الأنفال: الآية ٤٨]. في حاشية العلّامة شيخ زاده رحمه الله. وقد أغرى إبليس كفّار قريش يوم بدر وقد تمثّل لهم بصورة سراقة بن مالك الكناني وشجّعهم على حرب رسول الله ﷺ بقوله: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٤٨] أي مجير لكم من بني كنانة وكانت قريش تخاف من بني كنانة لما بينهم من الإحنة ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال: الآية ٤٨]، ورأى الشيطان جبريل ومَن معه من الملائكة خاف ونكص على عقبيه وكان يده في يد الحارث بن هشام، فقال له: إلى أين أتخذلنا في مثل هذه الحالة؟ فقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ عاقبة الإنسان الكافر والشيطان ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ﴾ ﴿عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ خبر «كان» مقدم و«أن» مع اسمها وخبرها أي في النار في موضع الرفع على الاسم و﴿خَٰلِدَيْنِ﴾ حال ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في أوامره فلا تخالفوها ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾ نكر النفس تقليلًا للأنفس النواظر فيما قدّمن للآخرة ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ﴾ يعني يوم القيامة سمّاه باليوم الذي يلي يومك تقريبًا له أو عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد. وتنكيره لتعظيم أمره أي لغد لا يعرف كنهه لعظمه. وعن (**مالك بن دينار**): مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ كرّر الأمر بالتقوى تأكيدًا أو اتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل، واتقّوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وفيه تحريض على المراقبة لأن من علم وقت فعله أن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه.

تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: الآية ٤٨] ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قال: إنه الشيطان تمثل بصورة سراقة. اهـ بحروفها.

قوله: (**مالك بن دينار**) أبو يحيىٰ البصري مات رضي الله تعالى عنه سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة. كان رضي الله تعالى عنه يقول: لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني إذا مت أن أغلّ فأُرفع إلى ربي مغلولًا كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه. وكان يقول: لم يبق من رَوح الدنيا إلا ثلاثة لقاء الإخوان والتهجّد بالقرآن وبيت خالي يذكر الله فيه. وكان إذا سأله سائل والسحابة مارّة يقول: اصبر حتى تمرّ هذه السحابة فإني أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: ما بقي لأحد له رفيق يساعده على عمل الآخرة إنما هم يفسدون على المرء قلبه. وكان يقول: إني أكره أن يأتيني أحد من إخواني إلى منزلي خوفًا أن لا أقوم بواجب حقه وكان إدامه في جميع سنته أن يشتري له بفلسين ملحًا، وكان لا يأكل اللحم إلّا في الأضحية لما ورد في الأكل منها. وكان رضي الله تعالى عنه يقول لأهله: مَن وافقني على التقلّل فهو معي وإلّا فالفراق. وكان

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ **(تركوا ذكر الله ﷻ وما أمرهم به)** ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة الله.

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلّة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنّة والنار، **(والبون)** العظيم بين أصحابهما وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنّة والعذاب الأليم مع أصحاب النار، فمن حقّهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق أباه «هو أبوك» تجعله بمنزلة مَن لا يعرفه فتنبهه بذلك على حقّ الأبوّة الذي يقتضي البرّ والتعطف. **(وقد استدلّت الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يُقتَل بالكافر، وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء)**، وقد أجبنا عن مثل هذا في أصول الفقه والكافي.

يتقوّت من عمل الخوص، وفي بعض الأوقات يكتب المصاحف. وكان بيته خاليًا ليس فيه غير مصحف وإبريق وحصير، ويقول: هلك أصحاب الأثقال. وكان يقول في دعائه: اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئًا وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لولا أن يقول الناس جنّ مالك بن دينار للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس. وكان يقول: إذا تعلّم العبد العلم ليعمل به كثر علمه وإذا تعلّمه بغير العمل زاده فجورًا وتكبّرًا واحتقارًا للعامة. وقال له بعض الولاة: ادع لنا، فقال: كيف أدعو لكم وألف واحد يدعو عليكم.

قوله: (تركوا ذكر الله عزّ وجلّ وما أمرهم به) أشار به إلى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية. **قوله: (والبون)** أي البُعد. **قوله: (وقد استدلّت الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يُقتَل بالكافر وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء). في حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله.** قوله: (واحتجّ به أصحابنا) أي احتجّت الشافعية بهذه الآية على أن

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا (مُّتَصَدِّعًا) مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لخشع أي لخضع وتطأطأ وتصدّع أي تشقّق من خشية الله، **(وجائز أن يكون هذا تمثيلًا)** كما

المسلم لا يقتل بالذميّ إذ لو قتل المسلم به، والحال أن الذميّ يقتل بالمسلم للزم أن يستوي أصحاب الجنة وأصحاب النار في أن كل واحد منهم يقتل بالآخر وهو خلاف ما دلّ عليه ظاهر العموم المستفاد من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ فإنه يدلّ دلالة ظاهرة على أنهما لا يستويان في شيء من الأحكام والحنفية يقولون إنه وإن كان عامًا بحسب الظاهر إلا أن سياق الكلام يخصصه بالاستواء في منازل الآخرة، ويجوز استواؤهما في الأحكام الدنيوية فيقتل كل واحد منهما بالآخر. وكذا يملك الكفار أموال المسلمين باستيلائهم عليها كما يملك المسلمون أموال الكفّار بالقهر والاستيلاء حتى إذا غلب المسلمون عليهم وقد أخذوا أموال المسلمين قهرًا ووجد أصحاب تلك الأموال أموالهم بأعيانها في جملة مال الغنيمة فعند الإمام الشافعي يرد مال المسلم إلى المسلم لعدم خروجه عن ملك المسلم وعند الحنفية لا يرد بل يقسم بين الغانمين كسائر الغنائم لتملك الكفار إياه بالاستيلاء على مذهبه. اهـ.

وفي حاشيته للعلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب قوله: واحتجّ به أصحابنا... الخ لأنه نفى الاستيلاء بينهم مطلقًا فيقتضي أن لا تتساوى دماؤهم. وقد ردّ بأن المراد نفي الاستواء في أحكام الآخرة بدليل أنه قال أصحاب الجنة والنيران دون أصحاب التقوى والعصيان والقصاص مبنيّ على التساوي في العصمة وحقن الدماء وهي موجودة لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا وفيه كلام في الفروع والأصول، وهل يعمّ لا يستوي جميع الأحكام أم لا فيه كلام مفصّل في الكتب الأصولية. اهـ.

قوله: (﴿مُّتَصَدِّعًا﴾) متشقّقًا. **قوله**: **(وجائز أن يكون هذا تمثيلًا)** أراد بالتمثيل التصوير والتبيين والمعنى أن هذه الآية تصوير لعظمة قدر القرآن وقوة تأثيره

في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧٢] ويدلّ عليه قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وهي إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل، والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلّة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبّر قوارعه وزواجره.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾

ثم ردّ على مَن أشرك وشبّهه بخلقه فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي السرّ والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾ الذي لا يزول ملكه ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ المنزّه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة: (سبوح) قدوس رب الملائكة والروح ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ الذي سلّم الخلق من ظلمه عن الزجاج ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن. (وعن الزّجّاج): الذي أمن الخلق من ظلمه أو المؤمن من عذابه مَن

وأنه بحيث لو خوطب به جبل مع شدّته وصلابته لرأيته ذليلًا ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ خوفًا من أن لا يؤدّي حق الله تعالى في تعظيم القرآن وإقامة ما فيه من التكاليف والأحكام والمراد منه توبيخ الإنسان بأنه مع ضعف بنيته ووهن قواه لا يتخشّع عند تلاوة القرآن بل يعرض عما فيه من عجائب الوعد وعظائم الوعيد، وما جرى على الأمم الماضية بمقابلة معاصيهم كأن لم يسمع شيئًا منها فهذه الآية مثل أي قول غريب في بيان عظمة القرآن ودناءة الإنسان وبيان لصفتها العجيبة فهي في جملة الأمثال الواقعة في مواضع من التنزيل فقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٣] إشارة إلى هذا المثل وإلى غيره من الأمثال الواقعة في التنزيل، وقد مرّ مرارًا أن لفظ المثل حقيقة عرفية في القول السائر ثم يستعار منه لكل أمر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبيهًا له بالقول السائر في الغرابة لأنه لا يخلو عن غرابة.

قوله: (سُبُّوح) أي منزّه عن كل سوء وعيب. **قوله**: (وعن الزجاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد النحويّ.

أطاعه ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب على كل شيء الحافظ له (مفيعل من الأمن) إلا أن همزته قلبت هاء ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب غير المغلوب ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ العالي العظيم الذي يذلّ له من دونه أو العظيم الشأن في القدرة والسلطان أو القهّار ذو (الجبروت) ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ البليغ (الكبرياء) والعظمة ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ نزّه ذاته عما يصفه به المشركون.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ المقدّر لما يوجده ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الموجد ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ في الأرحام ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الدالّة على الصفات العلا ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ختم السورة بما بدأ به. عن أبي هريرة ﷺ سألت حبيبي رسول الله ﷺ عن الاسم الأعظم فقال: عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته. فأعدت عليه فأعاد عليّ فأعدت عليه فأعاد عليّ.

قوله: (مفيعل[1] من الأمن) وأصله مأأمن بهمزتين فقلبت الثانية ياء والأولى هاء وسكت المصنّف رحمه الله عن قلب الثانية ياء لظهوره كما يقال: في أرقت هرقت ولما قلبت هاء أبقيت ولم تحذف مع أن همزة الأفعال تحذف من المضارع واسم الفاعل نحو يكرم ومكرم لأن حذفها إنما كان لاجتماع الهمزتين في المضارع للمتكلم، وحمل الباقي عليه وبقلبها هاء انتفت علّة حذفها فلم تحذف فبقيت وهذا مثل قولهم يهريق بفتح الهاء في مضارع هراق، أصلها أراق يريق فلما قلبت همزة الأفعال هاء في المضارع أبقيت على حالها. **قوله**: (**الجبروت**) بفتحتين العَظَمة. **قوله**: (**الكبرياء**) بالكسر والمدّ العظمة.

تم هنا ما يتعلّق بسورة الحشر والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا
دائمًا إلى يوم الدين

---

(١) فيكون بمعنى المؤمن أصله مؤيمن قلبت الهمزة هاء.

(سورة الممتحنة)

(مدنية وهي ثلاث عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رُوِيَ أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة، أتت رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها: أمسلمة جئت؟ قالت: لا. قال: أفمهاجرة جئت؟ قالت: لا. قال: فما جاء بك؟ قالت: احتجت حاجة شديدة فحثّ عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردًا واستحملها كتابًا إلى أهل مكة نسخته: من **(حاطب ابن أبي بلتعة)** إلى أهل مكة اعلموا أن رسول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الممتحنة)** بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الأول هي صفة المرأة التي نزلت فيها وعلى الثاني صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة كذا في الأعلام وفي جمال[1] القرّاء أنها تسمى سورة الامتحان وسورة المودّة **(مدنية)** بالإجماع **(وهي ثلاث عشرة آية)** وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسمائة وعشرة أحرف. **قوله**: **(حاطِب)** بكسر الطاء **(ابن أبي بلتعة)** بفتح الباء الموحّدة ولام

(١) قوله: جمال القراء وكمال الإقراء للشيخ علم الدين أبي الحسن علي السخاوي المتوفّى سنة ثلاث وأربعين وستمائة رحمة الله عليه. ١٢ منه رحمه الله.

الله ﷺ يريدكم فخذوا حذركم. فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله ﷺ **(عليًا وعمّارًا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد)** - وكانوا فرسانًا - وقال: انطلقوا حتى تأتوا **(روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب)** من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها، فإن أبت فاضربوا عنقها، فأدركوها فجحدت وحلفت **(فهموا بالرجوع)** فقال علي: والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله ﷺ **(وسلّ سيفه)** وقال: أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك، فأخرجته عن **(عقاص شعرها)**.

ساكنة بعدها مثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة من بني خالفة بطن من لخم. قال ابن ماكولا حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سَعَّاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم بن عديّ حليف بني أسد وكنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، وقيل: إنه من مذحج وهو حليف لبني أسد بن عبد العزى ثم للزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد وقيل: بل كان مولى لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدّى كتابته يوم الفتح وشهد بدرًا. قاله موسى بن عقبة وابن إسحٰق وشهد الحديبية وشهد الله تعالى له بالإيمان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية. وتُوفي حاطب سنة ثلاثين وصلّى عليه عثمان رضي الله تعالى عنهما وكان عمره خمسًا وستين سنة. **قوله: (عليًا)** كنيته أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين وأبو السبطين وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم وكان علي أصغر من جعفر وعقيل وطالب وهو أوّل الناس إسلامًا في قول كثير من العلماء. وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله. **قوله: (وعمارًا)** هو ابن ياسر صحابيّ جليل مشهور من السابقين الأولين إلى الإسلام بدريّ قتل مع عليّ بصفّين سنة سبع وثلاثين. **قوله: (وعمر)** بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينًا وغيرها من المشاهد وكان أشد الناس على الكفّار جمّ المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا.

....

قوله: (**وطلحة**) بن عبيد الله يكنّى أبا محمد القرشيّ أحد العشرة أسلم قديمًا وشهد المشاهد كلها غير بدر لأن النبيّ عليه السلام كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرّفان خبر العير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعادا يوم اللقاء ببدر وجرح يوم أُحد أربعة وعشرين جراحة، وقيل: كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقعة يوم الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودُفن بالبصرة وله أربع وستون سنة. **قوله**: (**والزبير**) بن العوّام أبا عبد الله القرشيّ الأسديّ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. **قوله**: (**والمقداد**) بن عمرو بن ثعلبة بن مالك المعروف بالمقداد بن الأسود وهذا الأسود الذي يُنسب إليه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري، وإنما نُسب إليه لأن المقداد حالفه فتبنّاه الأسود فنسب إليه صحابي مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره. مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة. **قوله**: (**وأبا مرثد**) بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة اسمه كناز بتشديد النون وآخره زاي ابن الحصين بن يربوع الغنويّ صحابيّ بدريّ مشهور بكنيته مات سنة اثنتي عشرة من الهجرة. **قوله**: (**روضة خاخ**) بخائين معجمتين اسم مكان بين مكة والمدينة بقرب المدينة وخاخ يجُوز صرفه ومنعه كما في القاموس والصرف بتأويل المكان وعدم صرفه بتأويل البقعة والاسم مجموع روضة خاخ. **قوله**: (**فإن بها ظعينة**) الظعينة بالظاء المعجّمة والعين المهملة المرأة ما دامت في الهودج وإذا لم تكن فيه فهي المرأة والهودج شيء يحمل فيه النساء على ظهر البعير وتطلق على المرأة مطلقًا. **قوله**: (**معها كتاب**) أي مكتوب. **قوله**: (**فهموا بالرجوع**) كذا في تفسير الخطيب والبغويّ والخازن.

وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب قوله: فهموا بالرجوع وقع في بعض النسخ ولم يذكره المحدثون ولذا قيل: كيف يهمون وقد أمرهم ﷺ بضرب عنقها فكأنهم فهموا أن الأمر ليس للوجوب. اهـ بحروفها. **قوله**: (**وسلّ سيفه**) **في المغرب** السَّلّ إخراج الشيء من الشيء بجذب ونزع كسلّ السيف من الغِمْدِ. اهـ.

ورُوِيَ أن رسول الله ﷺ أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم، فاستحضر برسول الله ﷺ حاطبًا وقال: ما حملك عليه؟ فقال: يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت **(ولا غششتك منذ نصحتك)** ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكني كنت (ملصقًا) في قريش ولم أكن من أنفسها، وكل مَن معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة (يحمون) أهاليهم وأموالهم غيري، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم (يدًا) وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئًا فصدقه وقبل عذره. فقال عمر ﷺ: **(دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق)** فقال ﷺ: وما يدريك يا عمر لعلّ الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم! ففاضت عينا عمر ﷺ فنزل.

قوله: **(عقاص[١] شعرها)** وهو بكسر العين جمع عقيصة وهو الشعر المضفور.

قوله: **(ولا غششتك منذ نصحتك)** النصح الخلوص وصفاء القلب والغشّ ضده، يقال: غشّه يغشّه إذا أظهر له خلاف ما أضمره في قلبه ونصح رسول الله ﷺ عبارة عن التصديق والإذعان لنبوّته والانقياد لأوامره ونواهيه.

قوله: (ملصقًا) بصيغة المفعول أي حليفًا في قريش أي فيما بينهم ولم أكن من أنفسهم. قال النوويّ: وكان حليف الزبير بن العوّام. **قوله**: **(يحمون)** أي يحفظون ويراعون. **قوله**: (يدًا)[٢] أي صنيعة.

قوله: (دعني) أي اتركني **(يا رسول الله أضرب)** بالجزم أي أقطع **(عنق هذا المنافق)** وإنما قال ذلك مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب في معذرته لما كان عند عمر من قوة الدين ولغضب مَن ينسب إلى النفاق، وظنّ أن مَن خالف أمره عليه السلام استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقًا لكونه أبطن خلاف ما أظهره وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأوّلًا ولا ضرر فيه.

---

(١) أي ضفائر. ١٢ منه رحمه الله.

(٢) أي إنعامًا وقدرة. ١٢ منه رحمه الله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ عُدِي «اتخذ» إلى مفعوليه وهما ﴿عَدُوِّي﴾ و﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ والعدوّ فعول من عدا كعفوّ من عفا ولكنه على زنة المصدر، أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد، وفيه دليل على أن الكبيرة لا تسلب اسم الإيمان ﴿تُلۡقُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ والتقدير لا تتخذوهم أولياء ملقين ﴿إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أو مستأنف بعد وقف على التوبيخ. والإلقاء عباءة عن إيصال المودّة والإفضاء بها إليهم. والباء في ﴿بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ زائدة مؤكدة للتعدّي كقوله: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: الآية ١٩٥] أو ثابتة على أن مفعول ﴿تُلۡقُونَ﴾ محذوف معناه تلقون إليهم إخبار رسول الله ﷺ بسبب المودّة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ﴾ حال من ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ أو من ﴿تُلۡقُونَ﴾ أي لا تتولوهم أو توادونهم وهذه حالهم ﴿بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ دين الإسلام والقرآن ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ﴾ استئناف كالتفسير لكفرهم **(وعتوّهم)** أو حال من ﴿كَفَرُواْ﴾ ﴿أَن تُؤۡمِنُواْ﴾ تعليل لـ ﴿يُخۡرِجُونَ﴾ أي يخرجونكم من مكة لإيمانكم ﴿بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ﴾ متعلّق بـ ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ أي لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي. وقول[1] النحويين في مثله **(هو شرط جوابه محذوف)** لدلالة ما قبله عليه ﴿جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي﴾ مصدر في موضع الحال أي إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي ﴿وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ﴾ ومبتغين مرضاتي ﴿تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أي تفضون إليهم بمودتكم سرًّا أو تسرّون إليهم أسرار رسول الله ﷺ بسبب المودّة **(وهو استئناف)**

قوله: (وعتوّهم) **في المصباح** عتا يعتو عتوًّا من باب قعد استكبر فهو عاتٍ. اهـ. **قوله:** (هو شرط جوابه محذوف) لأن نفس لا تتخذ لا يصلح جوابًا لأن جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم دليل الجواب المحذوف ويحذف الجواب اعتمادًا عليه، والكوفيون يجيزون تقدّمه عليه. **قوله:** (وهو استئناف) قال العلّامة شيخ زاده رحمه الله، لم يرد بالاستئناف كونه جوابًا لسؤال مقدر بل أراد به كونه منقطع التعلّق عما قبله لفظًا. اهـ. وقال العلّامة الشهاب رحمه

﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾ والمعنى **(أي طائل)** لكم في أسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان **(سيّان)** في علمي وأنا مطلع رسولي على ما تسرّون ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ﴾ أي هذا الإسرار ﴿مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ **(فقد أخطأ)** طريق الحق والصواب.

﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ۝٢﴾

﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ﴾ إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم ﴿يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ خالصي العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ بالقتل والشتم ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فإذًا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم. والماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كأنه قيل: ودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردّكم كفارًا أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم أن الدين أعزّ عليكم من أرواحكم، لأنكم بذالون لها دونه، والعدوّ أهم شيء عنده أن يقصد أهم شيء عند صاحبه.

﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٣﴾

﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ﴾ **(قراباتكم)** ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ﴾ الذين توالون الكفار من أجلهم وتتقربون إليهم محاماة عليهم ثم قال: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ وبين

الله، قوله: استئناف أي بيانيّ في جواب سؤال لأن قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ﴾... الخ يدل على معاتبة فلذا أوثر أن عليّ إذًا فكأنهم سألوا ما صدر عنا حتى عوتبنا كذا في الكشف. اهـ. **قوله**: **(أيّ طائل)** أي نَفْع. **قوله**: **(سِيّان)** أي مِثْلان كذا في المغرب. **قوله**: **(فقد أخطأ...)** الخ في تفسير الخطيب. قال القرطبي: هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله وكرامته ونصيحته لرسول الله ﷺ وصدق إيمانه فإن المعاتبة لا تكون إلّا من محب لحبيب، كما قال القائل:

إذا ذهب العتاب فليس ودّ ويبقى الودّ ما بقي العتاب

اهـ.

قوله: **(قراباتكم)** القرابة تكون مصدرًا أو اسمًا بمعنى القريب كما تقول هو قرابتي.

أقاربكم وأولادكم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤﴾ [عبس: الآية ٣٤] الآية. فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق مَن يفرّ منكم غدًا. (﴿يَفْصِلُ﴾ عاصم. ﴿يفصّل﴾ حمزة وعلي والفاعل هو الله ﴿يُفَصَّلُ﴾ ابن ذكوان غيرهم ﴿يُفْصَلُ﴾) ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤﴾

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ (قدوة) في التبرّي من الأهل ﴿حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي في أقواله ولهذا استثنى منها إلا قول إبراهيم ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ من المؤمنين وقيل: كانوا أنبياء ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ﴾ جمع بريء كظريف وظرفاء ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ﴾ بالأفعال ﴿وَٱلْبَغْضَآءُ﴾ بالقلوب ﴿أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ (وَحْدَهُۥٓ)﴾ فحينئذٍ نترك عداوتكم ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ وذلك لموعدة وعدها إياه أي اقتدوا به في أقواله (ولا تأتسوا) به في الاستغفار لأبيه الكافر ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ أي من هداية ومغفرة

قوله: (﴿يَفْصِلُ﴾) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخفّفة مبنيًا للفاعل وهو الله تعالى (**عاصم** ﴿يُفَصِّلُ﴾) بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد المشددة مبنيًّا للفاعل (**حمزة وعليّ**) الكسائي (**والفاعل هو الله** عزّ وجلّ ﴿يُفَصَّلُ﴾) بضم الياء وفتح الفاء وفتح الصاد المشدّدة (ابن ذكوان) وهو يروي عن ابن عامر الشاميّ (**غيرهم** ﴿يُفْصَلُ﴾) بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخفّفة مبنيًا للمفعول، والنائب ضمير المصدر المفهوم من يفصل أي الفصل أو ﴿بَيْنَكُمْ﴾ لكنه مبنيّ على الفتح لإضافته إلى مبنيّ نحو قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] عند مَن فتح.

قوله: (قدوة) القدوة والأسوة بالضم والكسر فيهما بمعنى وهما يكونان مصدرًا بمعنى الاقتداء أو اسمًا لما يقتدى به. **قوله**: تعالى (﴿وَحْدَهُۥٓ﴾) مصدرًا في موضع الحال أي واحدًا منزهًا عن الشريك. **قوله**: (ولا تأتسوا) أي تقتدوا.

وتوفيق، وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء ألا ترى إلى قوله ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الفتح: الآية ١١] ولكن المراد استثناء جملة قوله لأبيه والقصد إلى موعد الاستغفار له (وما بعده تابع له) كأنه قال: أستغفر لك وما في طاقتي إلا الاستغفار ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة. وقيل: معناه قولوا ربنا فهو ابتداء أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ أقبلنا ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي لا تسلطهم علينا (فيفتنونا) بعذاب ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي الغالب الحاكم.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ ثم كرّر الحث على (الائتساء) بإبراهيم عليه السلام وقومه تقريرًا وتأكيدًا عليهم، ولذا جاء به مصدرًا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد، وأبدل من قوله: ﴿لَكُمْ﴾ قوله: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (أي ثوابه أي يخشى الله) وعقبه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن أمرنا ويوال الكفار ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن الخلق ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد فلم يترك نوعًا من التأكيد إلا جاء به ولما أنزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم

قوله: (وما بعده) مبنيّ عليه و(تابع له).

قوله: (فيفتنونا...) الخ فالفتنة مصدر بمعنى المفتون أي المعذّب من فتن الفضة إذا أذابها. **قوله**: (الائتساء) أي الاقتداء. **قوله**: (أي ثوابه أو يخشى الله) فإن الرجاء كما يكون بمعنى التوقع والأمل يكون بمعنى الخوف أيضًا، قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: الآية ١٣] أي لا تخافون عظمة الله تعالى. وقال الشاعر:

إذا لسعه النحل لم يرج لسعها

أي لم يخف ولم يبال.

وجميع أقربائهم من المشركين أطمعهم في تحوّل الحال إلى خلافة فقال:

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم﴾ أي من أهل مكة من أقربائكم ﴿مَّوَدَّةً﴾ بأن يوفقهم للإيمان، فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فأسلم قومهم وتمّ بينهم التحاب. و«عسى» وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك أو أريد به إطماع المؤمنين ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على تقليب القلوب وتحويل الأحوال وتسهيل أسباب المودة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أسلم من المشركين.

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿(لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ) وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ تكرموهم وتحسنوا إليهم قولًا وفعلًا. ومحل ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ جرّ على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ وهو بدل اشتمال والتقدير عن برّ الذين ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾

قوله: (﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾) اختلفوا في المراد من الذين لم يقاتلوكم فالأكثرون على أنهم أهل العهد الذين عاهدوا رسول الله ﷺ على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة كانوا عاهدوا الرسول على أن لا يقاتلوه ولا يخرجوه فأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالبرّ والوفاء إلى مدة أجلهم. وقال مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا، وقيل: هم النساء والصبيان عن عبد الله بن الزبير أنها نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه تزوّج أُمها قتيلة[1] ثم طلّقها في الجاهلية ثم قدمت مشركة على بنتها أسماء في المدة التي كانت فيها المصالحة بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش... الخ.

---

(١) بالقاف والتاء بزنة المصغر. ١٢ منه رحمه الله.

(وتقضوا إليهم بالقسط) ولا تظلموهم، وإذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ هو بدل من ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ﴾ والمعنى لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء وإنما ينهاكم عن تولّي هؤلاء ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ منكم ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ حيث وضعوا التولّي غير موضعه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ سمّاهن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة، أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان ﴿مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ نصب على الحال ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ فابتلوهن بالنظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن. وعن ابن عباس: امتحانها أن تقول أشهد أن لا إلـٰه إلّا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ منكم فإنكم وإن (رزتم) أحوالهن لا تعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظنّ الغالب بظهور الأمارات، وتسمية الظن علمًا يؤذن بأن الظن الغالب وما يفضي إليه القياس جارٍ مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله: ﴿(وَلَا تَقْفُ) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: الآية ٣٦] ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين.

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ أي لا حلّ بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا

قوله: (**وتقضوا إليهم بالقسط**) إنما فسّر بذلك ليصحّ تعدية تقسطوا بإلى فضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدّى تعديته.

قوله: (رُزتم) أي جربتم. **في لسان العرب** الرَّوْز التجربة رازه يروزه روزًا جَرّب ما عنده وخبره. اهـ. **قوله**: (﴿وَلَا تَقْفُ﴾) تتبع.

إليهن من المهور. نزلت الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة مَن جاء مؤمنًا منهم، فأنزل الله هذه الآية بيانًا لأن ذلك في الرجال لا في النساء لأن المسلمة لا تحل للكافر. وقيل: نسخت هذه الآية الحكم الأول ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي مهورهن لأن المهر أجر البضع **(وبه احتجّ أبو حنيفة** رضي الله عنه **على أن لا عِدّة على المهاجرة)**.

قوله: (وبه احتجّ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على أن لا عِدّة على المهاجرة) وجه الاحتجاج أنه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد إيتاء المهور ولم يقيد بمضي العدّة فلولا أن الفرقة تقع بمجرد الوصول إلى دار الإسلام لكان الجناح ثابتًا في نكاحهن. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **وفي الدرّ المختار** (ومَن هاجرت إلينا) مسلمة أو ذمية (حائلًا بانت بلا عدّة) أي غير حبلى فيحلّ تزوجها أما حاملًا فحتى تضع على الأظهر لا للعدّة بل لشغل الرحم بحق الغير. اهـ بحروفه. وفي الهداية (وإذا خرجت المرأة إلينا مهاجرة جاز أن تتزوج ولا عدّة عليها) عند أبي حنيفة رحمه الله وقالا عليها العدّة لأن الفرقة وقعت بعد الدخول في دار الإسلام فيلزمها حكم الإسلام ولأبي حنيفة رحمه الله إنها إثر النكاح المتقدّم وجبت إظهارًا لخطره ولا خطر لملك الحربي، ولهذا لا تجب العدة على المسبيّة (وإن كانت حاملًا لم تتزوج حتى تضع حملها). اهـ بحروفها. **وفي فتح القدير** ولأبي حنيفة رحمه الله أن العدّة إنما وجبت لإظهار خطر النكاح المتقدم ولا خطر لملك الحربي بل أسقطه الشرع بالآية المتقدمة في المهاجرات وهي ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ بعد قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ فقد رفع الجناح من نكاح المهاجرات وأمر أن لا يتمسّك بعصم الكوافر جمع كافرة فلو شرطت العدّة لزم التمسك بعقدة نكاحهن الموجودة في حال كفرهن وبهذا يبطل قولهما. اهـ. **وفي تأويلات أبي منصور رحمة الله عليه** أن المهاجرة لا عدّة عليها عند أبي حنيفة رحمه الله. وعلى قولهما عليها العدّة، وهذه الآية دليل أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه من وجوه فإنه قال: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. نهي عن الرد إلى الزوج ولو كانت عليها العدّة لكان للزوج أن يردّها إلى مسكنه ليعد ألا ترى إلى قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ [الطَّلَاق: الآية ٦] كيف أمر الأزواج بإسكانهن في

(﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ﴾) ﴿ولا تمَسَّكوا﴾ (**بصري**) ﴿بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ العصمة ما يعتصم به من عقد (**وسبب**). والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدّة أي لا يكن بينكم وبينهن عصمة (**ولا علقة**) زوجية. قال ابن عباس ﵄: مَن كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدّنّ بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ﴾ من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها ﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها منا ﴿ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ أي جميع ما ذكر في هذه الآية ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ﴾ (**كلام مستأنف**) أو حال من حكم الله (**على حذف الضمير**) أي يحكمه الله، (**أو جعل الحكم حاكمًا**)

عدّتهن فلما قال ههنا: ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ دلّ على أن لا عدّة عليها. وكذا قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ فأباح نكاحها مطلقًا من غير ذكر العدّة، وكذلك قال: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ ولو كانت العدّة واجبة لكانت العصمة باقية بقوله: ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٩] ألا ترى كيف جعل العدّة في حقه وإذا كان للزوج عليها حق كانت هي في عصمة، وقوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ يوجب قطع العصمة فلما كان في إيجاب العدّة إبقاء العصمة بينهما ونهى الله تعالى عن ذلك فقطعناها وأسقطنا العدّة عنها والله أعلم. ولأنهم أجمعوا أنها إذا سبيت وقعت الفرقة وسقطت العدّة والملك ليس بسبب لإسقاط العدّة ولكنه سبب لنقص العدّة فلما سقطت العدّة عند السبي والمهاجرة والسبي لا يوجب الإسقاط دلّ أن سقوط العدّة لاختلاف الدارين والله أعلم. انتهت بحروفها.

قوله: (﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ﴾) بضم التاء وفتح الميم وتشديد السين من مسك رباعيًا مضعفًا (**بصريّ**) أي أبو عمرو البصريّ وكذا سهل البصريّ ويعقوب البصريّ وليسا من السبعة والباقون بضم التاء وسكون الميم وتخفيف السين من أمسك كأكرم.

قوله: (**وسبب**) أي من أسباب النكاح. **قوله:** (**ولا علقة**) زوجية. **في محيط المحيط** ولي في المال عُلَقَة أي تعلّق ومنه قولهم: كل بيع أبقى عُلْقَةً فهو باطل أي شيئًا يتعلّق به البائع. اهـ. **قوله:** (**كلام مستأنف**) لا محل له كأنه قيل بين مَن يحكم الله تعالى فأجيب بأن قيل: ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ﴾. **قوله:** (**على حذف الضمير**) تربط به الجملة بذي الحال. **قوله:** (**أو جعل الحكم حاكمًا**) على المبالغة كما في جدّ جدّه.

على المبالغة وهو منسوخ فلم يبق سؤال المهر لا منا ولا منهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ وإن انفلت أحد منهن إلى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود ﷺ أحد ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم **(عن الزّجّاج)** ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ فأعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ وقيل: هذا الحكم منسوخ أيضًا.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ حال ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾ يريد **(وأد البنات)** ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك، كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبًا، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ طاعة الله ورسوله ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ عما مضى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ بتمحيق ما سلف ﴿رَّحِيمٌ﴾ بتوفيق ما ائتنف. ورُوِيَ أن رسول الله ﷺ لما فرغ من فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن عنه بأمره ويبلغهن عنه، **(وهند بنت عتبة)** امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة

قوله: (**عن الزجّاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السريّ بن سهل.

قوله: (**وأد البنات**) في المغرب وَأَدَ بِنْتَه دفنها حيّة وأدًا من باب ضرب. اهـ.

قوله: (**هند بنت عتبة**) بضم فسكون ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّة العبشمية امرأة أبي سفيان بن حرب وهي أم مُعاوية أسلمت في الفتح بعد

خوفًا من رسول الله ﷺ أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام: أبايعكن على أن تشركن بالله شيئًا. فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئًا فقال عليه السلام: ولا يسرقن فقالت هند: إن أبا سفيان رجل (**شحيح**) وإني أصبت من ماله (**هنات**) فقال أبو سفيان: ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: إنك لهند. قالت: نعم فاعف عما سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك فقال: ولا يزنين. فقالت: أو تزني الحرّة؟ فقال: ولا يقتلن أولادهن. فقالت: ربيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها (**حنظلة**) قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسّم رسول الله ﷺ فقال: ولا يأتين ببهتان. فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق. فقال: ولا يعصينك في معروف فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وهو يشير إلى أن طاعة الولاة لا تجب في المنكر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ ختم السورة بما بدأ به قيل هم المشركون ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ من ثوابها لأنهم ينكرون البعث ﴿كَمَا

إسلام زوجها أبي سفيان. وأقرّها رسول الله ﷺ على نكاحها كان بينهما في الإسلام ليلة واحدة وكانت امرأة لها نفس وأنفة ورأي وعقل وشهدت أُحدًا كافرة وهي القائلة يومئذ:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

فلما قتل حمزة مثلت به وشقّت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها فلم تطق إساغتها فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: لو أساغتها لم تمسها النار توفيت في خلافة عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنهم. **قوله:** (**شحيح**) أي بخيل. **قوله:** (**هَنات**) جمع هَنةٍ في القاموس هنَة أصلها هَنوَةٌ أي شيء يسير انتهى. وفي المصباح وجمعها هنوات وربما جمعت هَنات على لفظها مثل عدات. اهـ. **قوله:** (**حنظلة**) بن أبي سفيان.

يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ﴾ أي كما يئسوا إلا أنه وضع الظاهر موضع الضمير ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ أن يرجعوا إليهم أو كما يئس أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم. وقيل: هم اليهود أي لا تتولوا قومًا مغضوبًا عليهم قد يئسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله ﷺ وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة، كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء. وقيل: من أصحاب القبور بيان للكفار أي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم والله أعلم.

تمت سورة الممتحنة
والحمد لله ربّ العالمين على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الصَّفّ)

مدنيّة (وهي أربع عشرة آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)﴾ رُوِيَ أنهم قالوا قبل أن يؤمروا بالجهاد: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعَمِلناه فنزلت آية الجهاد، فتباطأ بعضهم فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الصَّفّ) وتُسمى سورة الحواريين مدنية وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والجمهور (وهي أربع عشرة آية) ومائتان وإحدى وعشرون كلمة وتسعمائة حرف. **قوله**: تعالى (﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾) ليس المراد من ما الاستفهامية حقيقة الاستفهام لأن الاستفهام من الله تعالى محال لأنه تعالى عالم بجميع الأشياء، بل المراد الإنكار والتوبيخ على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله لأنه إن أخبر أنه فعل في الماضي أو في الحال ولم يفعله كان كذبًا وإن وعد أن يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفًا وكلاهما مذموم منه وفيه دلالة على أن كل مَن ألزم نفسه عملًا فيه قربة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو أن ينذر نذرًا مطلقًا كقوله لله علي صوم أو صلاة أو صدقة أو مقيّدًا بشرط

﴿لِمَ﴾) هي لام الإضافة داخلة على «ما» الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك: «بم وفيم ومم وعم وإلام وعلام». وإنما حذفت الألف لأن «ما» واللام أو غيرها كشيء واحد، وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلًا قال:

على ما قام يشتمني جرير

والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان، ومَن أسكن في الوصل فلإجرائه مجرى الوقف.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ **(قصد في ﴿كَبُرَ﴾ التعجّب من غير لفظه كقوله:**

غلت ناب كليب بواؤها)

كقوله: إن قدم غائبي أو إن كفاني الله تعالى شرّ كذا فعليّ صدقة. **وفي الإتحاف** وقف البزي[1] ويعقوب بخلفهما على (﴿لِمَ﴾) بهاء السكت.اهـ.

قوله: (قصد في ﴿كَبُرَ﴾ التعجّب من غير لفظه...) الخ في تفسير الخطيب، قيل: إن ﴿كَبُرَ﴾ من أمثلة التعجّب وقد عدّه ابن عصفور في التعجب المبوّب له في النحو. فقال: ما أفعله وأفعل به وفعل نحو كرم الرجل وإليه نحا الزمخشري. فقال: هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصد في كبر التعجّب من غير لفظه كقوله:

غلت ناب كليب بواؤها

ومعنى التعجّب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجّب لا يكون إلّا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله.اهـ بحروفه. **وقوله: (كقوله)** أي قول المُهَلْهِل وهو أخو كُليب. **وقوله:**

(غلت ناب كُليب بواؤها)

---

(١) لعبد الله بن كثير المكيّ ثلاث روايات رواية البزي ورواية ابن نكيح ورواية أبي الحسين القواس. ١٢ منه ﷺ.

ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره. وأسند إلى أن تقولوا ونصب مقتًا على التمييز، **(وفيه دلالة على أن قولهم ﴿مَا لَا يَفۡعَلُونَ﴾ مقت خالص لا شوب فيه)**، والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتًا عند الله. واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض. وعن بعض السلف أنه قيل له: أتأمرونني أن أقول ما لا أفعل فأستعجل مقت الله.

أوله وجارة جَسَّاس أبأنا بنابها كليب غلت ناب كليب بواؤها

وقوله: **(أبأنا بنابها كليبًا)** أي قتلنا بمقابلة نابها كليبًا وهو رئيس تغلب بن وائل، يقال: أبأت فلانًا بفلان إذا قتلته به وجعلته كفؤًا له والناب المسنة من النوق وجساس رئيس بكر بن وائل وجارته امرأة اسمها بَسُوس يقال إنها خالة جساس رأى كليب بن وائل يومًا ناقة تلك المرأة في حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فقتلها فشكت بَسُوس إلى جساس، فقال جساس لجارته: لنقتلن غدًا فحلًا هو أعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبًا فظنّ أنه فحله الذي يسمى عِليان، فقال كليب دون عِلّيان خَرط القتاد وكان جساس أراد بالفحل نفس كليب فقتل جساس كليبًا بدل تلك الناقة فهاجت بذلك حرب بكر بن وائل أربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم. وقيل: أشأم من بسوس وحميت تلك الحرب حرب البسوس وضرب المثل في عزة الشيء، وقيل: أعزّ مَن حمى كليب والبواء الكفؤ. واستأنف بقوله: غلت نابِ كليب بواؤها لقصد التعجب والمعنى ما أغلى نابًا بواؤنا كليب.

قوله: (وفيه دلالة على أن قولهم ﴿مَا لَا يَفۡعَلُونَ﴾ مقت خالص لا شوب فيه) وجه الدلالة أنه لو قيل: كبر مقت أن تقولوا لم يفهم منه كون قولهم ﴿مَقۡتًا﴾ محضًا وإنما يفهم كونه ذا مقت يمقته الله تعالى لأن الإضافة إنما تدلّ على نوع من الملابسة بين المضاف والمضاف إليه لا على اتحادهما بالذات بخلاف ما إذا جعل المقت تمييزًا عن ذات نشأت عن النسبة إلى الفاعل فإنه يدل على أن المنسوب إليه في الأصل هو المقت الذي عبّر عنه بقوله: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ ثم فسّر ذلك القول بالمقت بناء على ادّعاء أن ذلك القول هو نفس المقت للمبالغة في تعلّق المقت به وفي المنع عنه كما في قولك رجل عدل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾

ثم أعلم الله ﷻ ما يحبه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ أي صافين أنفسهم مصدر وقع موقع الحال ﴿كَأَنَّهُم (بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ)﴾ لاصق بعضه ببعض. وقيل: أريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رصّ بعضه إلى بعض (وهو حال أيضًا).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿وَإِذْ﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ بجحود الآيات والقذف بما ليس فيّ ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ في موضع الحال أي لم تؤذونني عالمين علمًا يقينًا ﴿أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا أن تؤذوني ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ مالوا عن الحق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ من الهداية، أو لما تركوا أوامره نزع نور الإيمان من قلوبهم، أو فلما اختاروا الزيغ أزاغ الله قلوبهم أي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أي لا يهدي مَن سبق في علمه أنه فاسق.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ولم يقل يا قوم كما قال موسى (لأنه لا نسب له فيهم) فيكونوا قومه ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ أي أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني من

قوله: (﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾) البنيان واحد كالبناء ولذلك وصف بقوله: ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ ولم يقل مرصوصة. **قوله:** (وهو حال أيضًا) **في السمين** قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم﴾ يجوز أن يكون حالًا ثانية من فاعل ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ أو يكون حالًا من الضمير في ﴿صَفًّا﴾ فيكون حالًا متداخلة. قال الزمخشري وأن يكون نعتًا لـ ﴿صَفًّا﴾ قاله الحوفي. اهـ بحروفه.

قوله: (لأنه لا نسب له فيهم) لأن النسب المعتبر ما يكون من قبل الأب.

التوراة وفي حالِ تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني أن ديني التصديق: التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعًا ممن تقدّم وتأخر (﴿بَعۡدِى﴾ **حجازي وأبو عمرو وأبو بكر**) وهو اختيار (**الخليل وسيبويه**). وانتصب ﴿مُّصَدِّقًا﴾ و﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بما في الرسول من معنى الإرسال ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ عيسى أو محمد عليهما السلام ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ (﴿ساحر﴾ **حمزة وعلي**).

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾ وأيّ الناس أشد ظلمًا ممن يدعوه ربّه على لسان نبيّه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ هذا تهكم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن هذا سحر، مثلت حالهم بحال مَن ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه، والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفئوا نور الله بأفواههم أي بكلامهم (﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾

قوله: (﴿بَعۡدِى﴾) بفتح الياء (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل حجازي أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) البصري (**وأبو بكر**) شعبة وقرأ الباقون بالسكون. **قوله**: (**الخليل**) بن أحمد كان إمامًا في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب تُوفي سنة خمس وسبعين ومائة. **قوله**: (**وسيبويه**) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه، تُوفي سنة ثمانين ومائة وقيل: سنة سبع وسبعين ومائة. **قوله**: («**ساحر**») بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء (**حمزة وعليّ**) الكسائيّ وقرأ الباقون بكسر السين وسكون الحاء.

قوله: (﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾) بالإضافة أي ﴿مُتِمُّ﴾ بغير تنوين ﴿نُورِهِۦ﴾ بالخفض على إضافة اسم الفاعل للتخفيف فلا يعرف لأنها من إضافة الصفة إلى معمولها

مكي وحمزة وعليّ وحفص ﴿**متمٌّ نورَه**﴾ **غيرهم**) أي متم الحقّ ومبلغه غايته ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ (**أي الملّة الحنيفية**) ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ ليعليه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على جميع الأديان المخالفة له، (**ولعمري**) لقد فعل فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام. وعن (**مجاهد**): إذا نزل عيسىٰ لم يكن في الأرض إلا دين الإسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ (﴿**تُنَجِّيكُم**﴾ **شامي**) ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ استئناف كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: تؤمنون وهو بمعنى آمنوا

(مكي) أي ابن كثير المكيّ (وحمزة وعليّ) الكسائي (**وحفص** ﴿**متمٌّ نورَه**﴾) بتنوين ﴿مُتِمٌّ﴾ ونصب نوره على اسم الفاعل كما هو الأصل (غيرهم).

قوله: (أي الملّة الحنيفية) أي دين الإسلام. وقوله: (الحنيفية) أي المائلة عن كل دين باطل إلى دين الحق. **في المغرب** حَنِيفة تحريفٌ ومنه الحنيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق. اهـ.

قوله: (ولعمري) أي لواهب عمري على حذف المضاف. قال في المغرب: العمر بالضم والفتح البقاء إلا أن الفتح غلب في القسم حتى لا يجوز فيه الضم، يقال: لعمرك ولعمر الله لأفعلن وارتفاعه على الابتداء وخبره محذوف. انتهى. أي قسمي أو يميني والواو فيه للاستئناف واللام للابتداء.

قوله: (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحّدة من التابعين كان إمامًا في القراءة والتفسير.

قوله: (﴿تُنَجِّيكُم﴾) بفتح النون وتشديد الجيم **شامي** أي ابن عامر الشاميّ، وقرأ الباقون بسكون النون وتخفيف الجيم.

عند سيبويه ولهذا أجيب بقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ويدلّ عليه قراءة ابن مسعود ﴿آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا﴾ وإنما جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ﴾ أي ما ذكر من الإيمان والجهاد ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من أموالكم وأنفسكم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم كان خيرًا حينئذٍ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبّون أموالكم وأنفسكم فتفلحون وتخلصون.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾ أي إقامة وخلود يقال: **(عدن بالمكان)** إذا أقام به كذا قيل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ﴾.

(ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أُخرى) عاجلة محبوبة إليكم. ثم فسّرها بقوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ﴾ أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش، أو فتح فارس والروم. وفي ﴿تُحِبُّونَهَاۖ﴾ شيء من التوبيخ على محبّة العاجل. وقال صاحب الكشف: معناه هل أدلّكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أُخرى تحبونها ثم قال ﴿نَصْرٌ﴾ أي هي نصر ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ لأنه في معنى الأمر كأنه قيل: آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم، وبشّر يا رسول الله المؤمنين بذلك. وقيل: عطف على «قل» مرادًا قبل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾.

قوله: (عدن بالمكان) بابه ضرب كذا في مختار الصحاح. **قوله:** **(ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى)** إشارة إلى أن ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ صفة لمحذوف وهو مبتدأ محذوف الخبر وهو لكم، وقوله: ﴿تُحِبُّونَهَاۖ﴾ صفة ثانية لذلك المحذوف أيضًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ أي أنصار دينه (﴿**أنصار لله**﴾ **حجازيّ وأبو عمرو**) ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ (**ظاهره تشبيه كونهم أنصارًا بقول عيسىٰ**) ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ ولكنه محمول على المعنى أي كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسىٰ (**حين قال لهم**: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾) ومعناه (**من جندي متوجهًا إلى نصرة الله**) ليطابق جواب الحواريين وهو قوله: ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ أي نحن الذين ينصرون الله. ومعنى ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ﴾ مَن الأنصار الذين يختصّون بي ويكونون معي في نصرة الله. والحواريون أصفياؤه وهم أول مَن آمن به وكانوا اثني عشر رجلًا، وحواري الرجل صفيه وخالصه (**من الحور**) وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قصارين (**يحورون الثياب**) أي يبيضونها ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بعيسىٰ ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾ به ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾ فقوينا مؤمنيهم على كفارهم ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ فغلبوا عليهم والله وليّ المؤمنين والله أعلم.

قوله: (﴿**أنصار لله**﴾) بالتنوين واللام (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة. قيل: حجازي أي قرأه نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) البصري، وقرأ الباقون بالإضافة. **قوله**: (**ظاهره تشبيه كونهم أنصارًا بقول عيسى حين قال لهم**: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾) لأن أداة التشبيه دخلت على ما هو بمعنى المصدر وهو القول لأن كلمة ما في قوله: ﴿كَمَا قَالَ﴾ مصدريّة. **قوله**: (**من جندي متوجهًا إلى نصرة الله**) يريد أن الجار متعلق بمتعلق محذوف منصوب على الحال. **قوله**: (من الحور) بفتحتين. **قوله**: (**يحورون الثياب**) **في المختار** تحوير الثياب تبييضها.

تمّت سورة الصفّ والحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وأصحابه وأحبائه

(سورة الجمعة)

(مدنيّة، وهي إحدى عشر آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ التسبيح إما أن يكون تسبيح خلقة يعني إذا نظرت إلى كل شيء دلتك خلقته على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الأشباه، أو تسبيح معرفة بأن يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: الآية ٤٤] أو تسبيح ضرورة بأن يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ﴾ أرسل ﴿فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ أي بعث رجلًا أميًا في قوم أميين. وقيل: ﴿مِّنْهُمْ﴾ كقوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] يعلمون نسبه وأحواله. والأُميّ منسوب إلى أُمة العرب لأنهم كانوا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الجمعة، مدنية) بالإجماع (وهي إحدى عشرة آية) بلا خلاف ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفًا.

لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأمم. وقيل: بدئت الكتابة بالطائف وهم أخذوها **(من أهل الحيرة)** وأهل الحيرة **(من أهل الأنبار)** ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ السنّة أو الفقه في الدين ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ من قبل محمد ﷺ ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ كفر وجهالة، و«إن» مخفّفة من الثقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالًا أعظم منه.

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ مجرور معطوف على ﴿ٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ يعني أنه بعثه في الأميين الذين على عهده وفي آخرين من الأُميين ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ﴾ **(أي لم يلحقوا بهم بعد)** وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة ﷺ، أو هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم الدين. وقيل: هم العجم. أو منصوب معطوف على المنصوب في ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندًا إلى أوله فكأنه هو الذي تولّى كل ما وجد منه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تمكينه رجلًا أُميًا من ذلك الأمر العظيم وتأييده عليه واختياره إيّاه من بين كافة البشر.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ الفضل الذي أعطاه محمدًا وهو أن يكون نبيّ أبناء عصره ونبيّ أبناء العصور **(الغوابر)** هو ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ إعطاءه وتقتضيه حكمته ﴿وَٱللَّهُ ذُو

قوله: (من أهل الحيرة) في الصحاح الحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة. اهـ.
قوله: (من أهل الأنبار) في الصحاح أنبار اسم بلد. اهـ.

قوله: (أي لم يلحقوا بهم بعد) أي إلى الآن.

قوله: (الغوابر) أي البواقي جمع غابر. **في لسان العرب** الغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الأضداد. اهـ.

﴿ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾ ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ أي كلّفوا علمها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ جمع سفر وهو الكتاب الكبير و﴿يَحْمِلُ﴾ في محل النصب على الحال **(أو الجرّ على الوصف لأن الحمار كاللئيم)** في قوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني

شبّه اليهود في أنهم حملة التوراة وقرّاؤها وحفّاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها، وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبًا كبارًا من كتب السلم فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمرّ بجنبيه وظهره من الكدّ والتعب، وكل مَن علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي بئس مثلًا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالّة على صحة نبوّة محمد ﷺ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ أي وقت اختيارهم الظلم أو لا يهدي مَن سبق في علمه أنه يكون ظالمًا.

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٧﴾

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ (هَادُوٓا۟)﴾ هاد يهود إذا تهوّد ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي إن كان قولكم حقًّا وكنتم على ثقة فتمنّوا على الله أن يميتكم وينقلكم سريعًا إلى دار كرامته التي أعدّها لأوليائه، ثم قال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي بسبب ما قدموا من الكفر. ولا فرق بين «لا» و«لن» في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل إلا أن في «لن» تأكيدًا وتشديدًا ليس في «لا» فأتى مرة بلفظ التأكيد و«لن يتمنوه» ومرة بغير لفظه و«لا يتمنونه» ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ وعيد لهم.

قوله: **(أو الجر على الوصف)** أي على أنه صفة للحمار. **قوله:** **(لأن الحمار كاللئيم. . .)** الخ أي لأن المعرّف تعريف العهد الذهني يعامل معاملة المنكر فيوصف بالجملة كما في قوله: ولقد أمرّ على اللئيم يسبني.

قوله: (﴿هَادُوٓا۟﴾) تهوّدوا أي صاروا يهودًا.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ لا محالة والجملة خبر «إن» **(ودخلت الفاء لتضمن ﴿ٱلَّذِى﴾ معنى الشرط)** ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ النداء الأذان و«من» بيان لـ «إذا» وتفسير له، ويوم الجمعة سيّد الأيام **(وفي الحديث: «مَن مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقي فتنة القبر»)** ﴿فَٱسْعَوْا۟﴾ فامضوا **(وقرىء بها)**

قوله: (ودخلت الفاء لتضمّن ﴿ٱلَّذِى﴾ معنى الشرط) عبارة البيضاوي والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف انتهت أي باعتبار تضمن صفته التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فإن الموصوف بالموصول في حكم الموصول، فكما أن المبتدأ إذا كان اسمًا موصولًا صلته فعل أو ظرف جاز دخول الفاء في خبره، فكذا إذا كان موصوفًا بالموصول المذكور جاز ذلك أيضًا لتضمنه معنى الشرط بواسطة تضمن صفته إياه كأنه قيل: إن فررتم من الموت فإنه ملاقيكم. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (وفي الحديث: «مَن مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقي فتنة القبر») أخرجه حميد في ترغيبه عن أبان بن بكير، وأخرج أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلّا وقاه الله فتنة القبر». اهـ. **قوله: (فتنة القبر)** أي عذابه وسؤاله. اهـ مرقاة. **قوله: (وقرىء بها) في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب** ومن ذلك قرأه عليّ عليه السلام وعمر صلوات الله عليهم وابن مسعود وابن عباس وأُبيّ بن كعب وابن عمر وابن الزبير رضي الله

وقال (الفراء): السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (أي إلى الخطبة عند الجمهور وبه استدلّ أبو حنيفة ﷺ على أن الخطيب إذا اقتصر على الحمد لله جاز) ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا. وإنما خصّ البيع من بينها لأن يوم الجمعة يتكاثر فيه

تعالى عنهم وأبي العالية والسلميّ ومسروق وطاوس وسالم بن عبد الله وطلحة بخلاف فامضوا إلى ذكر الله. قال أبو الفتح في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي فاقصدوا وتوجّهوا وليس فيه دليل على الإسراع وإنما الغرض المُضِيُّ إليها كقراءة من ذكرنا. اهـ بحروف.

قوله: (**الفراء**) هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام. ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب، وتُوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى. **قوله**: (**أي إلى الخطبة عند الجمهور**) **في تأويلات الإمام أبي منصور رحمه الله تعالى** ثم قال: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل إلى الجمعة ولا لها دل أن قبل الجمعة ذكر يجب الاستماع إليه والسعي له فدلّ هذا على فرضية الخطبة ولما ثبت أن المعنى من قوله: ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أن المراد من الذكر الخطبة، ثم أمر بترك البيع للسعي إلى هذا الذكر والاستماع له ثبت أن الكلام في وقت الخطبة مكروه وفي وقت خروج الإمام للخطبة أيضًا لأن البيع في ذلك الوقت مكروه والكلام والبيع كلام فيدلّ على كراهية كل كلام فيدلّ على صحة مذهب أبي حنيفة في أن يلزم السكوت إذا خرج الإمام حتى يفرغ من الصلاة. وعلى ذلك ورد الحديث عن النبيّ ﷺ أنه قال: «مَن أتى الجمعة ثم صلّى ما شاء أن يصلّي ثم إذا خرج الإمام سكت إلى أن يفرغ من صلاته كان ذلك كفّارة له من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام بعده» فلما ألزمه السكوت من حيث يخرج الإمام إلى أن يفرغ من الصلاة ثبت أن الكلام في ذلك الوقت مكروه والله أعلم بحروفها. **قوله**: (**وبه استدلّ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على أن الخطيب إذا اقتصر على الحمد لله جاز**) **عبارة شيخ زاده رحمة الله عليه** لما أطلق الذكر على الخطبة ذهب أبو حنيفة رضي الله

البيع والشراء عند الزوال فقيل له بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأربح، وذروا البيع الذي نفعه يسير ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي السعي إلى ذكر الله ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البيع والشراء ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أي أديت ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أمر إباحة ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ الرزق أو طلب العلم أو عيادة المريض أو زيارة أخ في الله ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ واشكروه على ما وفّقكم لأداء فرضه ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ تفرّقوا عنك إليها وتقديره: وإذا رأوا تجارة انفضّوا إليها أو لهوًا انفضّوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وإنما خصّ التجارة لأنها كانت أهم عندهم. رُوِيَ أن أهل المدينة أصابهم جوع و(**غلاء، فقدم دحية بن خليفة الكلبي**) بتجارة من زيت الشأم والنبيّ ﷺ

تعالى عنه إلى أن الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله كقوله: الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه صعد المنبر، فقال: الحمد لله وأُرْتِجَ عليه فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالًا وأنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوّال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكر عليه أحد وأما عند الإمام الشافعي وسائر الأئمة رحمهم الله فلا بد من خطبتين مشتملتين على خمسة أركان لفظ الحمد لله ثم الصلاة على رسول الله ﷺ للمواظبة عليهما ثم الوصيّة بتقوى الله ثم القراءة بشيء من القرآن آية أو بعضها في إحداهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية. وأما الزوائد التي أحدثوها فبدعة انتهت بحروفها.

قوله: (**غلاء**) في المصباح غَلَا السِعْر يغلو والاسم الغلاء بالفتح والمد ارتفع. اهـ. **قوله**: (**فقدم دحية بن خليفة الكلبيّ**) صاحب رسول الله ﷺ شهد أحدًا وما بعدها وكان جبريل يأتي النبيّ ﷺ في صورته أحيانًا. روى عنه نفر من التابعين ومات في خلافة معاوية ودحية بكسر الدال وفتحها وسكون الحاء المهملة، قيل:

(يخطب يوم الجمعة) فقاموا إليه فما بقي معه إلا ثمانية **(أو اثنا عشر)** فقال ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعًا **(لأضرم الله)** عليهم **(الوادي)** نارًا. وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ على المنبر ﴿قَآئِمًاۚ﴾ تخطب، وفيه دليل على أن الخطيب ينبغي أن يخطب قائمًا ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أي لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين والله أعلم.

كانت هذه الواقعة قبل أن يُسلم دحية. **قوله: (يخطب يوم الجمعة)** أي بعد الصلاة كالعيدين. رُوِيَ عن مقاتل بن حيان أنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين إلى أن اتفق له عليه الصلاة والسلام أنه صلّى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم إذ دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبيّ بتجارته من الشام وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج إليه من بر ودقيق وغيرهما، وكان دحية إذا قدم من السفر تلقّاه أهله بالطبل والدفوف فلما علم الناس قدومه خرجوا إليه ولم يظنّوا أن في ترك استماع الخطبة شيئًا فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ أي تفرّقوا عنك خارجين إليها، فقدم النبيّ ﷺ الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك. **قوله: (أو اثنا عشر)** رجلًا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمٰن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود. وفي رواية عمّار بن ياسر بدل ابن مسعود وعد في مسلم منهم جابرًا. اهـ شهاب. **قوله: (لأضرم الله)** في القاموس أضرمها وضرّمها واستضرمها أوقدها. اهـ. **قوله: (الوادي)** أي المدينة.

تمّت سورة الجمعة والحمد لله ربّ العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

(سورة المنافقين)

(مدنيّة إحدى عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أرادوا شهادة (واطأت) فيها قلوبهم ألسنتهم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ أي والله يعلم أن الأمر كما يدلّ عليه قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ في ادّعاء المواطأة أو إنهم لكاذبون فيه لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة، أو إنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على أن أشهد يمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة المنافقون، مدنية) بالإجماع (إحدى عشرة آية) بلا خلاف ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وستة وسبعون حرفًا. اهـ خطيب. **قوله:** (واطأت) **في المصباح** المواطأة الموافقة. اهـ.

﴿فَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن الإسلام بالتنفير وإلقاء الشبه ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من نفاقهم وصدّهم الناس عن سبيل الله. وفي «ساء» معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالًا ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل مَن يدخل في الإسلام، ثم كفروا، ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم: إن كان ما يقوله محمد حقًّا فنحن حمير ونحو ذلك، أو نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام كقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: الآية ١٤] الآية. ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فختم عليها حتى لا يدخلها الإيمان جزاء على نفاقهم ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يتدبرون أو لا يعرفون صحة الإيمان.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

والخطاب في ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لرسول الله أو لكل مَن يخاطب ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ كان ابن أبيّ رجلًا جسيمًا (**صبيحًا**) فصيحًا، وقوم من المنافقين في مثل صفته، فكانوا يحضرون مجلس النبيّ ﷺ فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن، فكان النبيّ ﷺ ومَن حضر (**يعجبون بهياكلهم**) ويسمعون إلى كلامهم. وموضع ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ رفع على «هم كأنهم خشب»، (**أو هو كلام مستأنف لا محل له**) ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ إلى الحائط، شبهوا في

قوله: (صبيحًا) في المصباح صبح الوجه بالضم صباحة أشرق وأنار فهو صبيح. اهـ. **قوله**: (**يعجبون بهياكلهم**) الهيكل في الأصل البناء المشرف والحكماء تستعمله للبناء المعدّ للأصنام ويراد به مجازًا الأجسام القويّة والضخم من كل شيء. **قوله**: (**أو هو كلام مستأنف لا محل له**) لم يرد بالاستيناف ما هو جواب

استنادهم - وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير - بالخشب المسندة إلى الحائط لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكًا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع، أو لأنهم أشباح بلا أرواح وأجسام **(بلا أحلام،** ﴿خُشْبٌ﴾ **أبو عمرو غير عباس وعلي جمع خشبة كبدنة وبُدْن وخشب كثمرة وثمر)** ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ مفعول أول والمفعول الثاني ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وتمّ الكلام أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارّة لهم لخيفتهم ورعبهم يعني إذا نادى منادٍ في العسكر **(أو انفلتت دابّة أو أنشدت ضالّة)** ظنّوه إيقاعًا بهم. ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو **(المداجي)** الذي **(يكاشرك)** وتحت ضلوعه **(الداء الدوي)** ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ ولا تغترر بظاهرهم ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يعدلون عن الحق تعجبًا من جهلهم وضلالتهم.

السؤال. **قوله**: **(بلا أحلام)** أي عقول واحدها حِلْم بالكسر. **قوله**: (﴿خُشْبٌ﴾) بسكون الشين **(أبو عمرو غير عباس)** به ثلاث روايات رواية العباس بن الفضل ورواية شجاع بن أبي نصير ورواية اليزيدي يحيىٰ بن المبارك **(وعليّ)** الكسائي **(جمع خشبة كبَدنة وبُدْن)** وقرأ الباقون بضمها. **قوله**: **(وخشب)** بضمتين **(كثمرة وثمر)** أي ومَن قرأه بضمتين جعله جمع خشبة أيضًا نحو ثمرة وثمر. **قوله**: **(أو انفلتت دابة)** في المغرب الانفلات خروج الشيء فَلْتَةً أي بغتة. اهـ. **قوله**: **(أو أنشدت ضالة) في لسان العرب** نَشَدْتُ الضالة إذا ناديتَ وسألتَ عنها ابنَ سيده نشد الضالة ينشدها نِشْدَةً ونِشْدَانًا طلبها وعرّفها، وأنشدها عرّفها. ويُقال أيضًا: نشدتها إذا عرّفتَها. اهـ.

قوله: **(المداجي)** في لسان العرب **(المُداجاة)** المداراة. **قوله**: **(يكاشرك) في لسان العرب** الكشْر بُدُوّ الأسنان عند التبسّم. اهـ. وأيضًا فيه كاشره إذا ضحك في وجهه وباسطه. اهـ. **قوله**: **(الداء) في لسان العرب** الداء اسم جامع لكل مَرض وعيب ظاهر أو باطن. اهـ. **قوله**: **(الدّوِي)** أي فيه داء وهو منسوب إلى دوٍ من دَوِي بالكسر يَدْوي أي مرض كذا في لسان العرب.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ عطفوها وأمالوها إعراضًا عن ذلك واستكبارًا (﴿لَوَوْا﴾ **بالتخفيف: نافع**) ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الاعتذار والاستغفار. رُوِيَ أن رسول الله ﷺ حين لقي **(بني المصطلق)** على **(المريسيع)** - وهو ماء لهم - وهزمهم وقتلهم، ازدحم على الماء **(جهجاه)** بن سعيد - **(أجير لعمر - وسنان الجهني)** - حليف لابن أبي - واقتتلا، فصرخ جهجاه: يا للمهاجرين، وسنان: يا للأنصار، فأعان جهجاهًا **(جعال)** - من

قوله: (﴿لَوَوْا﴾ **بالتخفيف**) أي بتخفيف الواو الأولى من لوى مخففًا **(نافع)** والباقون بالتشديد على التكثير من لوّى الرباعي. **قوله**: **(بني المصطلق)** بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة. قال في القاموس: حيّ من الأزد وسموا بذلك لأنهم تخزعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة وسُمِيَ جذيمة بالمصطلق لحسن صوته، وهو أول مَن غنى من خزاعة والأصل في مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فأُبدلت طاء لأجل الصاد. **قوله**: **(المريسيع)** بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة. **قوله**: **(جهجاه)** بن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري وهو أول من أهل المدينة. روَى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد مع النبيّ ﷺ بيعة الرضوان. **قوله**: **(أجير لعمر)** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقود له فرسه. **قوله**: **(وسنان)** بن وَبَر **(الجهني)** ويُقال: وَبْرَة. **قوله**: **(جِعالٌ) في الإصابة في تمييز الصحابة** للحافظ ابن حجر العسقلانيّ شارح البخاري رحمة الله عليه قد ذكر موسى بن عقبة في المغازي في غزوة بني المصطلق وكان في أصحاب النبيّ ﷺ رجل يقال له: جعال وهو زعموا أنه أحد بني ثعلبة ورجل من بني غفار يقال له: جهجاه فعلت أصواتهما فذكر قصة فيها طول. وقال ابن إسحٰق في المغازي لما غزى رسول الله ﷺ بني المصطلق سنة ست استعمل على المدينة جعالًا الضمريّ فهذا مغاير لقول موسى بن عقبة أنه كان معهم في غزاة بني المصطلق ويتعيّن في طريق الجمع بينهما أن يقال: هما اثنان انتهت بحروفها.

فقراء المهاجرين ـ و(لطم) سنانًا فقال عبد الله لجعال وأنت هناك وقال: ما صحبنا محمدًا إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال: سمن كلبك يأكلك. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ، عني بالأعزّ نفسه وبالأذلّ رسول الله ﷺ، ثم قال لقومه: والله لو أمسكتم عن جعال (وذويه) فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فسمع بذلك (زيد بن أرقم وهو حدث) فقال: أنت والله الذليل المبغض في قومك، ومحمد على رأسه تاج المعراج في عزّ من الرحمٰن وقوّة من المسلمين، فقال عبد الله: اسكت (فإنما كنت ألعب). فأخبر زيد رسول الله ﷺ فقال عمر ﷺ: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله. فقال: (إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب). قال: فإن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريًا. قال: فكيف إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه. وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله: أنت صاحب الكلام الذي بلغني؟ قال: والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئًا من ذلك وإن زيدًا لكاذب فهو قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ فقال الحاضرون: يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسىٰ أن يكون قد وَهِم. فلما نزلت قال رسول الله ﷺ لزيد: يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين. فلما بان كذب عبد الله قيل له: قد نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلوىٰ رأسه فقال: أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت وما بقي لي إلا أن أسجد لمحمد، فنزل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ولم يلبث إلا أيامًا حتى اشتكى ومات.

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ أي ما داموا على النفاق. والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا

قوله: (لطم) من باب ضرب أي ضرب بباطن كفّها. **قوله**: (وذويه) أي أصحابه من الفقراء. **قوله**: (زيد بن أرقم) الأنصاريّ الخزرجيّ صحابيّ مشهور. **قوله**: (وهو حَدَث) أي غلام حديث السن. **قوله**: (فإنما كنتُ ألعب) بصيغة المتكلّم. **قوله**: (إذن تُرْعَدُ أَنُفٌ كثيرة بيثرب) أُنُف بالمدّ وهو جمع أنف قيل: هو عبارة عن الاضطراب والخوف أو عن غضب الرؤساء ويثرب اسم للمدينة.

يعتدّون به لكفرهم، أو لأن الله لا يغفر لهم. (وقرىء ﴿استغفرت﴾ **على حذف حرف الاستفهام**) لأن «أم» المعادلة تدلّ عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ يتفرّقوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي وله الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وإن أبىٰ أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوة ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولمن أعزّه الله وأيّده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخصّاء بذلك كما أن المذلّة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين. وعن بعض الصالحات وكانت في (هيئة رثة): ألست على الإسلام وهو العزّ الذي لا ذلّ معه، والغني الذي لا فقر معه! (**وعن الحسن بن علي**) ﷺ أن رجلًا قال له: إن الناس يزعمون (**إن فيك تيهًا**). قال: ليس بتيه ولكنه عزّة وتلا هذه الآية ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قوله: (وقرىء ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ **على حذف حرف الاستفهام**) **في كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب** ومن ذلك قراءة أبي جعفر «آستغفرت» بالمدّ. ورُوِيَ عنه «استغفرت» بالوصل، قال أبو الفتح: هاتان القراءتان كلتاهما مضعوفتان. اهـ. وقرأ الجمهور ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ بفتح الهمزة من غير مدّ وهي همزة الوصل محذوفة.

قوله: (هيئة رَثّة) **في المغرب** رَثّ الثوبُ بَلِيَ وثوبٌ رثٌّ وهيئة رثّة ورَثاثة الهيئة خُلُوقة الثِيَاب وسوءُ الحال. اهـ. **قوله**: (**وعن الحسن بن عليّ**) بن أبي طالب الهاشميّ سبط رسول الله ﷺ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه. مات شهيدًا بالسم سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: بعدها. **قوله**: (**إن فيك تيهًا**) والتِيْه بالكسر الكبر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ ۝٩﴾ لا تشغلكم ﴿أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾ والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها (**بالنماء**) وطلب (**النتاج**) ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ﴾ وسروركم بهم وشفقتكم عليهم (**والقيام بمؤنهم**) ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ أي عن الصلوات الخمس أو عن القرآن ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يريد الشغل بالدنيا عن الدين. وقيل: من يشتغل بتثمير أمواله عن تدبير أحواله وبمرضاة أولاده عن إصلاح معاده ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني.

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ «من» للتبعيض والمراد بالإنفاق الواجب ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ (**أي من قبل أن يرى دلائل الموت**) ويعاين ما ييأس معه من

قوله: (**بالنماء**) **في المغرب** النَّماء بالمدّ الزيادة والقصر بالهمزة خطأ. اهـ.

قوله: (**النتاج**) في المصباح النتاج بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها. اهـ. **قوله**: (**والقيام بمؤنهم**) **في المغرب** المَؤُونة الثِقْل فَعُولَة من مَأنتُ القوم إذا احتملت مَؤُنَتَهُم، وقيل: العُدَّة من قولهم: أتاني هذا الأمر وما مأنتُ له مَأْنًا إذا لم تَسْتَعِدَّ له. وقيل: إنها من مُنْتُ الرجل أمُؤُنُه والهمزة فيها كهي في أَدْؤُرٍ، وقيل: هي مَفْعَلَة من الأَوْنِ أو الأَيْن والأول أصح. اهـ. **وفي المصباح** المؤنة الثِّقل وفيها لغات إحداها على فعولة بفتح الفاء وبهمزة مضمومة والجمع مؤونات على لفظها ومَأنت القوم أمأنهم مهموز بفتحتين واللغة الثانية مؤنة بهمزة ساكنة. قال الشاعر:

أميرنا مؤنة خفيفة

والجمع مؤن مثل غرفة وغرف والثالثة مونة بالواو والجمع مون مثل سورة وسور، يقال منها مانه يمونه من باب قال. اهـ بحروفه.

قوله: (**أي من قبل أن يرى دلائل الموت**) يعني أن فيه مضاف مقدر أو المراد بدلائله أماراته ومقدماته.

الإمهال ويتعذر عليه الإنفاق ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ هلا أخرت موتي ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى زمان قليل (﴿فَأَصَّدَّقَ﴾) فأتصدق وهو جواب «لولا» ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ من المؤمنين. والآية في المؤمنين. وقيل: في المنافقين. (﴿**وأكون**﴾ **أبو عمرو**) بالنصب عطفًا على اللفظ، والجزم على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ عن الموت ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾ المكتوب في اللوح المحفوظ (﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿**يعملون**﴾ **حماد ويحيىٰ**)، والمعنى أنكم إذا

قوله: (﴿فَأَصَّدَّقَ﴾) بإدغام التاء في الأصل في الصاد مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب التمني في قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾. **قوله**: (﴿**وأكون**﴾) بالواو بعد الكاف ونصب النون (**أبو عمرو**) عطفًا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ والباقون بحذف الواو لالتقاء الساكنين وجزم النون.

قوله: (﴿**يعملون**﴾) بالياء التحتية على الغيبة (**حماد**) بن زياد عن عاصم ورُواته أربعة أبو عمرو وحفص بن سليمان وأبو بكر شعبة بن عياش وحماد بن زياد والمفضل بن محمد (**ويحيىٰ**) بن آدم عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم ولأبي بكر بن عياش ثلاث روايات، رواية يحيىٰ بن آدم وأبي يوسف الأعشى وأبي صالح البُرجمي. وقرأ الباقون بالفوقيّة على الخطاب.

وعبارة تفسير النيسابوريّ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ على الغيبة يحيىٰ وحماد انتهى. **وعبارة كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة مسألة**. وروى أبو بكر في غير رواية الأعشى والبُرجمي «بما يعملون» بالياء النقط من تحت الحرف والباقون بالفوقية على الخطاب.اهـ. **وعبارة كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** واختلف في (﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾) فأبو بكر بالغيب والباقون بالخطاب. **وعبارة السمين** وقرأ أبو بكر «بما يعملون» بالغيب والباقون بالخطاب.اهـ. **وعبارة الخطيب** قرأ شعبة بالياء التحتية على الغيبة على الخبر عمّن مات. وقال هذه المقالة والباقون بالفوقية على الخطاب.اهـ. **وعبارة البغوي** رحمه الله قرأ أبو بكر بالياء

علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه، وأنه (هاجم لا محالة)، وأن الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها من منع واجب غيره، لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجب والاستعداد للقاء الله تعالى والله أعلم بالصواب.

وقرأ الآخرون بالتاء. اهـ. **وعبارة تفسير الكبير** وقرأ عاصم «يعملون» بالياء. **وفي فتح القدير للشوكاني** رحمه الله. قرأ الجمهور: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالفوقية على الخطاب، وقرأ أبو بكر عن عاصم والسلميّ بالتحتية على الخبر. اهـ فافهم. **قوله**: (هاجم) في المغرب الهجوم الإتيان بغتة والدخول من غير استيذان من باب طلب. اهـ. **قوله**: (لا محالة) بمعنى لا بد.

تمّت سورة المنافقين والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة التغابن)

(مُختَلَفٌ فيها، وهي ثماني عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ (قدم الظرفان) ليدلّ بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل، وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدىء كل شيء والقائم به، وكذا الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه، وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ أي فمنكم آتٍ بالكفر وفاعل له، ومنكم آتٍ بالإيمان وفاعل له، ويدلّ عليه ﴿وَٱللَّهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة التغابن، مُختَلَفٌ فيها) في كونها مكيّة أو مدنيّة أو بعضها مكيّ وبعضها مدنيّ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ الآية. قوله: (وهي ثماني عشرة آية) بالاتفاق ومائتان وإحدى وأربعون كلمة وألف وسبعون حرفًا. اهـ خطيب. قوله: (قدم الظرفان) أراد بالظرف الجار والمجرور وهو ﴿وَلَهُ﴾ الواقع خبرًا هنا فيهما.

﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي عالم وبصير بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم. والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والإيجاد من العدم، وكان يجب أن تكونوا بأجمعكم شاكرين، فما بالكم تفرقتم أُممًا فمنكم كافر ومنكم مؤمن؟ وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم **(وهو رد لقول مَن يقول بالمنزلة بين المنزلتين)**. وقيل: هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق **(وهم الدهرية)**، ومنكم مؤمن به.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي جعلكم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنّى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور، ومن حسن صورته أنه خلق منتصبًا غير منكب، ومَن كان **(دميمًا)** مشوّه الصورة **(سمج)** الخلقة **(فلا سماجة ثَمَّ)**، ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن، وقال الحكماء: شيئان لا غاية لهما، الجمال والبيان ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فأحسنوا سرائركم كما أحسن صوركم.

قوله: **(وهو ردّ لقول مَن يقول بالمنزلة بين المنزلتين) عبارة تأويلات أبي منصور رحمه الله تعالى**، وفي هذه الآية دليل أنه ليس بين الكفر والإيمان منزلة ثالثة كما قالت المعتزلة أن صاحب الكبيرة بين منزلتين بين الكفر والإيمان والله تعالى قسم الناس قسمين فمنهم مَن خلقه كافرًا ومنهم مؤمن ولم يجعل فيما بينهما منزلة ثالثة فلا يجب أن يجعل والله تعالى أعلم. اهـ. **قوله**: **(وهم الدهرية)** أصحاب الطبائع.

قوله: **(دميمًا)** أي قبيحًا. **قوله**: **(سَمِج)** أي قبيح. **قوله**: **(فلا سماجة ثم)** السماجة نقيض الملاحة، يُقال: سمج الشيء بالضم إذا لم يكن فيه ملاحة فهو سَمِج وزان خشن كذا في المصباح.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾

﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ نبّه بعلمه ما في السمٰوات والأرض، ثم بعلمه بما يسرّه العباد ويعلنونه، ثم بعلمه بذات الصدور أن شيئًا من الكليات والجزئيات غير خافٍ عليه فحقّه أن يتّقي ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه. وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعده قوله: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ في معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الخالص ولا تشكر نعمته.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ الخطاب لكفّار مكة ﴿نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط ﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في العُقبى ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أُعد لهم من العذاب في الآخرة ﴿بِأَنَّهُۥ﴾ بأن الشأن والحديث ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر ﴿فَكَفَرُوا۟﴾ بالرسل ﴿وَتَوَلَّوا۟﴾ عن الإيمان ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾ أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته أيمانهم وطاعتهم ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾ على صنعه.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي أهل مكة، والزعم ادعاء العلم ويتعدّى تعدّي العلم ﴿أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ «أن» مع ما في حيّزه قائم مقام المفعولين وتقديره أنهم لن يبعثوا ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ هو إثبات لما بعد «لن» وهو البعث ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ أكد الإخبار باليمين. فإن قلت: ما معنى اليمين على شيء أنكروه؟ قلت: هو جائز لأن التهديد به أعظم موقعًا في القلب فكأنه قيل لهم: ما تنكرونه كائن لا محالة ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ﴾ البعث ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ هين.

قوله: ﴿أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ أن مخفّفة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ يعني القرآن لأنه يبين حقيقة كل شيء فيهتدي به كما بالنور ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ فراقبوا أموركم ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ﴾ انتصب الظرف بقوله: ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ أو بإضمار «اذكر» ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ **(وهو مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضًا)** لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا

قوله: (وهو مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضًا) أي يخدع والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة، فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما يكون بطريق الاستعارة المبنية على التشبيه وهو مستعار من تغابن التجار، فإن حقيقة التغابن متفرّعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة المبادلة ليغبن أحد التاجرين الآخر بأن يوقعه في الخسران ولم يتحقق بين أهل الجنة وأهل النار في الدنيا معاملة يتفرّع عليها تغابنهما في الآخرة حقيقة فحمل الكلام على الاستعارة فشبّه ما عليه كل واحد من الفريقين بالتجارة والمبادلة وما يترتب عليه من حسن العاقبة وسوئها بالتغابن، وذلك لأن كلا الفريقين خلق الله تعالى فيهما الاستطاعة وسلامة الآلات وجعلهما قادرين على اختيار ما يؤدّي إلى سعادة الآخرة، فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرًا عليه بدل ما اختاره الآخر وارتضاه فهذا الاختيار منهما شبّه بالمبادلة والتجارة وشبّه ما يتفرّع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن، قيل: أشد الناس غبنًا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله المخالف لعلمه، وعبد أطاع الله تعالى بعدم خيانته في مال سيّده وعصى سيّده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيانة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله تعالى، وولد ورث مالًا من أبيه وأبوه كان بخيلًا وعصى الله فيه بعدم إنفاقه في سبيله فدخل أبوه ببخله

ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء، (كما ورد في الحديث)، ومعنى ذلك يوم التغابن. وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ صفة للمصدر أي عملًا صالحًا ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ﴾ (وبالنون فيهما: مدني وشامي) ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠﴾.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١١﴾

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ شدّة ومرض وموت أهل أو شيء يقتضي همًّا ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بعلمه وتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. أو يشرحه للازدياد من الطاعة والخير، أو يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، (وعن مجاهد): إن ابتلي صبر وإن أعطى شكر وإن ظلم غفر ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

النار ودخل هو بإنفاقه في الخير الجنة. قال عليه الصلاة والسلام: «لا يلقى الله أحد إلّا نادمًا إن كان مسيئًا أن لم يحسن وإن كان محسنًا أن لم يزد» أما مشابهة نزول السعداء منازل الأشقياء من الجنة لو كانوا سعداء بالغبن فظاهرة لأن السعداء أخذوا منازل الأشقياء من الجنة من غير رضى الأشقياء ولا شعور لهم به. وأما مشابهة نزول الأشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا أشقياء بالغبن فإنها ليست بظاهرة لأن منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها حتى يكون نزول الأشقياء فيها شبيهًا بغبن السعداء إياهم إلا أنه شبّه ذلك بالغبن أيضًا تهكمًا بالأشقياء واستهزاءً بهم. **قوله:** **(كما ورد في الحديث)** رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه. اهـ جمل. **قوله:** **(وبالنون فيهما: مدنيّ)** أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ وقرأ الآخرون بالياء.

قوله: **(وعن مجاهد)** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحّدة ابن الحجّاج المخزومي مولاهم المكيّ ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. اهـ تقريب.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عن طاعة الله وطاعة رسوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ أي فعليه التبليغ وقد فعل ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ بعث لرسول الله ﷺ على التوكّل عليه حتى ينصره على مَن كذّبه وتولّى عنه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ أي إن من الأزواج أزواجًا يعادين **(بعولتهن)** ويخاصمنهم، ومن الأولاد أولادًا يعادون آباءهم **(ويعقّونهم)** ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ **(الضمير للعدد أو للأزواج والأولاد)** جميعًا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدوّ فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا **(غوائلهم)** وشرهم ﴿وَإِن تَعۡفُواْ﴾ عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها ﴿وَتَصۡفَحُواْ﴾ تعرضوا عن التوبيخ ﴿وَتَغۡفِرُواْ﴾ تستروا ذنوبهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لكم ذنوبكم ويكفّر عنكم سيئاتكم. قيل: إن ناسًا أرادوا الهجرة عن مكة **(فتثبطهم)** أزواجهم وأولادهم وقالوا: تنطلقون وتضيعوننا. فرقوا لهم ووقفوا، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزيّن لهم العفو.

قوله: (بعولتهن) أي أزواجهن. قوله: (ويعقونهم) في المصباح يقال: عقّ الولد أباه عقوقًا من باب قعد إذا عصاه وترك الإحسان إليه فهو عاق والجمع عققة. اهـ.

قوله: (الضمير للعدد أو للأزواج والأولاد) ففي ضميرهم تغليب. قوله: (غوائلهم) بالغين المعجمة جمع غائلة وهو الضرر المترتب على بعض الأمور. قوله: (فتثبطهم) في المصباح ثبطه تثبيطًا قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخذيلًا ونحوه. اهـ.

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦﴾

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾ بلاء ومحنة لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي في الآخرة وذلك أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم. ولم يدخل فيه «من» كما في العداوة لأن الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ جهدكم ووسعكم، **(قيل: هو تفسير لقوله:** ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾) [آل عمران: الآية ١٠٢] ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ ما توعظون به ﴿وَأَطِيعُوا۟﴾ فيما تؤمرون به وتنهون عنه ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ﴾ **(أي إنفاقًا** ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ﴾). وقال **(الكسائي: يكن الإنفاق** ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ﴾) والأصح أن تقديره **(ائتوا خيرًا لأنفسكم)** وافعلوا ما هو خير لها، وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان، لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات و**(زخارف الدنيا)** ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ أي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

قوله: (قيل: هو تفسير لقوله: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾). **عبارة تفسير الجلالين** ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخة لقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٢] انتهت. **وعبارة الجمالين** قوله: ناسخة أو مبينة مفسرة فإن معناه ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم انتهت.

قوله: (الكسائيّ) هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله أحد القراء السبعة، كان إمامًا في النحو واللغة والقراءات، وإنما قيل له الكسائيَ لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتفّ بكساء فقال حمزة: مَن يقرأ فقيل له: صاحب الكساء فبقي عليه، وقيل: بل أحرم في كساء فنسب إليه رحمه الله. **قوله: (أي إنفاقًا** ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ﴾) يعني أن ﴿خَيْرًا﴾ صفة مصدر محذوف. **قوله: (يكن الإنفاق** ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ﴾) فهو خبر يكن المضمرة. **قوله: (ائتوا خيرا لأنفسكم)** يعني أن خيرًا منصوب بمضمر يدلّ عليه الأوامر السابقة. **قوله: (زخارف الدنيا) في لسان العرب** الزخرف الزينة. اهـ.

﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بنية وإخلاص، وذكر القرض تلطف في الاستدعاء ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ يكتب لكم بالواحدة عشرًا أو سبعمائة إلى ما شاء من الزيادة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ يقبل القليل ويعطي (الجزيل) ﴿حَلِيمٌ﴾ يقيل الجليل من ذنب البخيل أو يضعف الصدقة لدافعها ولا يعجل العقوبة لمانعها ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ أي يعلم ما استتر من سرائر القلوب ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي ما انتشر من ظواهر (الخطوب) ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المعزّ بإظهار (السيوب) ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في الإخبار عن الغيوب والله أعلم.

قوله: (الجزيل) **في مختار الصحاح** الجزيل العظيم. اهـ. **قوله:** (الخطوب) في المصباح الخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس. اهـ. **قوله:** (السيوب) جمع السَّيْب وهو العطاء.

تمّت سورة التغابن والحمد لله على آلائه
والصلاة والسلام على خير أنبيائه

(سورة الطلاق)

(مدنيّة، وهي اثنتا عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ خصّ النبيّ ﷺ بالنداء وعمّ بالخطاب لأن النبيّ إمام أُمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا إظهارًا لتقدمه واعتبارًا لترؤسه وأنه قدوة قومه، فكان هو وحده في حكم كلهم وسادًّا مسدّ جميعهم. وقيل: التقدير يا أيها النبيّ والمؤمنون. (ومعنى ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إذا أردتم تطليقهن) وهممتم به على تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الطلاق) تُسمى سورة النساء القصرى. **قوله**: (مدنية) بالاتفاق. **قوله**: (وهي اثنتا عشرة آية) ومائتان وتسع وأربعون كلمة وألف وستون حرفًا. **قوله**: (ومعنى ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إذا أردتم تطليقهن) ولو كان المعنى إذا أوقعتم التطليق كما هو الظاهر من العبارة لما كان لترتيب قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ عليه وجه والتعبير عن هو بصدد التطليق مطلقًا مجازًا باعتبار ما يؤول إليه

كقوله عَلَيْهِ السَّلامُ: «مَن قتل قتيلًا فله سلبه» ومنه: كان الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلّي. ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فطلقوهن **(مستقبلات لعدّتهن، وفي قراءة رسول الله ﷺ «في قُبُل عدتهن»)** وإذا طلّقت المرأة في الطهر المتقدم **(للقرء الأول)** من أقرائها فقد طلّقت مستقبلة لعدّتها، والمراد أن تطلق المدخول بهن من المعتدات **(بالحيض)** في طهر لم يجامعهن فيه، ثم يخلين حتى تنقضي عدّتهن وهذا أحسن الطلاق ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن، وخوطب الأزواج لغفلة النساء.

كقوله تعالى حكاية ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: الآية ٣٦] وقوله عليه الصلاة والسلام: مَن قتل قتيلًا فله سلبه. وليس المراد به المقتول حقيقة لأن قتله محال سمى مَن يريد التطليق ويقبل عليه مطلقًا لكونه مشارفًا له وجعل المشارف للشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فإن تنزيل المشارف للشيء منزلة من شرع فيه كثير ألا ترى إلى أنه عليه الصلاة والسلام جعل الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها بمنزلة من شرع فيها حيث قال: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسرعون وائتوها تمشون وعليكم السكينة فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة. وقال عليه الصلاة والسلام: لا يزال أحدكم في الصلاة ما انتظر الصلاة. **قوله: (مستقبلات لعدّتهن)** أي متوجهات إليها. **قوله: (وفي قراءة رسول الله ﷺ «في قُبُل عدتهن»)** بضم قاف وباء وهي قراءة عثمان وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعليّ بن الحسين وزيد بن عليّ وجعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهم، وهي شاذة. **وفي تأويلات أبي منصور رحمه الله تعالى** وذكر في بعض القراءات فطلّقوهن لقبل عدّتهن. اهـ. **وأيضًا فيها** قوله: لقبل عدّتهن يحتمل أول عدّتهن ويحتمل ما يقابل عدتهن وهو الحيض من المقابلة، فمن يقول للاعتداد بالأطهار يجعل القبل كناية عن أول التطهير ومن يقولها بالحيض يجعل القبل ما يقابل العدة وهو الحيض. ثم هنا أن ينظر إلى التأويلين أقرب. وقد أجمعوا أن قوله: إن يطلّقها في آخر الطهر إذا لم يجامعها فيه دلّ أن تأويل القبل ما يقابل العدّة أحق وهو الحيض والاعتداد به أولى والله أعلم. اهـ بحروفها. **قوله: (للقرء الأول)** القرء بالفتح لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على أقراء وقروء. **قوله: (بالحيض)** بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيضة.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ حتى تنقضي عدّتهن ﴿مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ من مساكنهن التي يسكنها قبل العدّة وهي بيوت الأزواج، وأُضيفت إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى، وفيه دليل على أن السكنى واجبة، وأن الحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيما إذا حلف لا يدخل داره. ومعنى الإخراج أن لا يخرجهن (البعولة) غضبًا عليهن وكراهة لمساكنتهن أو لحاجة لهم إلى المساكن، وأن لا يأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك إيذانًا بأن إذنهم لا أثر له في رفع (الحظر) ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ بأنفسهن إن أردن ذلك ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قيل: هي الزنا أي إلا أن يزنين فيخرجن لإقامة الحد عليهن. وقيل: خروجها قبل انقضاء العدّة فاحشة في نفسه ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي﴾ أيها المخاطب ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ بأن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها، والمعنى فطلّقوهن لعدّتهن وأحصوا العدّة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ (قاربن آخر العدّة) ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي فأنتم بالخيار إن شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف والإحسان، وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو أن يراجعها في آخر عدّتها ثم يطلقها تطويلًا للعدّة عليها وتعذيبًا لها ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ يعني عند الرجعة والفرقة جميعًا، وهذا الإشهاد مندوب إليه لئلا يقع بينهما التجاحد ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين ﴿وَأَقِيمُوا

قوله: (البعولة) في المصباح البعل الزوج والجمع البعولة. اهـ باختصار.
قوله: (الحظر) المنع في المصباح حظرته حظرًا من باب قتل منعته. اهـ.

قوله: (قاربن آخر العدّة) فسّر بلوغ الأجل الذي هو آخر العدّة بمقاربة انقضائه كما فسّر قوله تعالى: ﴿طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بقوله: أردتم طلاقهن لأنه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال: إذا بلغت آخر عدّتهن فأنتم بالخيار إن شئتم

﴿ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ لوجهه خالصًا وذلك أن يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الضرر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الحثّ على إقامة الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي إنما ينتفع به هؤلاء ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ **(هذه جملة اعتراضية)** مؤكدة لما سبق من إجراء أمر الطلاق على السنّة، والمعنى ومَن يتق الله فطلق للسنّة ولم يضارّ المعتدّة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد «يجعل الله له مخرجا» مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويعطه الخلاص.

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه، ويجوز أن يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ﴾. أي ومَن يتق الله يجعل له مخرجًا ومخلصًا من غموم الدنيا والآخرة. وعن النبيّ ﷺ أنه قرأها فقال: مخرجًا من شبهات الدنيا ومن **(غمرات)** الموت ومن شدائد اليوم القيامة.

وقال ﷺ: «إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومَن يتق الله». فما زال يقرؤها ويعيدها، ورُوِيَ أن **(عوف)** بن مالك **(أسر المشركون ابنا له)** فأتى رسول الله ﷺ فقال: أسر ابني وشكا إليه الفاقة فقال: ما أمسى عند آل محمد إلا مدّ فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم. فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قولا إلا

الرجعة والإمساك بالمعروف وإن شئتم ترك الرجعة وإبقاء الفراق. **قوله**: **(هذه جملة اعتراضية)** بين قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [الطلاق: الآيتان ١، ٢] وبين قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ الآية.

قوله: **(غمرات)** أي سكرات. **قوله**: **(عوف)** بن مالك الأشجعي صحابي مشهور. **قوله**: **(أسر المشركون ابنا له)** يسمى مالكًا. اهـ خازن وبغوي. وفي تفسير الخطيب والكشّاف والإصابة في تمييز الصحابة يسمى سالمًا. اهـ.

بالله العليّ العظيم، فقالت: نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان ذلك، فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يكل أمره إليه عن طمع غيره وتدبير نفسه ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ كافيه في الدارين (﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ **حفص**) أي منفذ أمره، (**غيره ﴿بالغٌ أمرَه﴾**) أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ تقديرًا وتوقيتًا، وهذا بيان لوجوب التوكّل على الله وتفويض الأمر إليه، لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقديره وتوقيته لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكّل.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾

﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ رُوِيَ أن ناسًا قالوا: قد عرفنا عدة ذوات الأقراء فما عدّة اللائي لم يحضن؟ فنزلت ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ أي فهذا حكمهن. وقيل: إن ارتبت في دم البالغات مبلغ اليأس، وقد قدروه بستين سنة (**أو بخمس وخمسين**) أهو دم حيض أو استحاضة فعدّتهن ثلاثة أشهر، وإذا كانت عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولىٰ بذلك ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ هن الصغائر وتقديره واللائي لم يحضن فعدّتهن ثلاثة أشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكورة عليها ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ عدّتهن ﴿أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (**والنص يتناول المطلقات والمتوفىٰ عنهن أزواجهن**).

قوله: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ **حفص**) أي قرأ حفص ﴿بَٰلِغُ﴾ بغير تنوين و﴿أَمْرِهِۦ﴾ بالجر مضاف إليه على التخفيف. **قوله**: (**غيره** ﴿بَٰلِغٌ أَمْرَهُۥ﴾) أي قرأ الباقون ﴿أَمْرَهُۥ﴾ بنصب الراء وضم الهاء.

قوله: (**أو بخمس وخمسين**) هذا عند الجمهور وعليه الفتوى، وقيل: الفتوى على خمسين نهر كذا في الدرّ المختار. **قوله**: (**والنص يتناول المطلّقات والمتوفى عنهن أزواجهن**) لما رُوِيَ عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال: لو وضعت ما في بطنها وزوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد لانقضت عدّتها

(وعن عليّ وابن عباس ﷺ : عدّة الحامل المتوفىٰ عنها زوجها أبعد الأجلين) ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ييسر له من أمره ويحلّل من عقده بسبب التقوىٰ.

﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في العمل بما أنزله من هذه الأحكام وحافظ على

وحلّت للأزواج. **قوله**: (وعن عليّ وابن عباس رضي الله عنهم: **عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد الأجلين**) إما بوضع الحمل أو بانقضاء أربعة أشهر وعشر فأيهما أبعد من الآخر تعتدّ به لأنه لما وقع التعارض بين قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وبين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [الآية ٢٣٤] واقتضت الآية الأولى أن تنقضي عدّتها بوضع الحمل وإن وضعت عقيب موت زوجها بيوم أو ساعة واقتضت الآية الثانية أن لا تنقضي عدّتها إلا بمضي أربعة أشهر فجمع بينهما احتياطًا وعامة الصحابة على أن عدّتها إنما تنقضي بوضع الحمل. **في شرح السنة في باب عدّة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملًا** أخبرنا أبو الحسن الشيرازي أخا زاهد بن أحمد أخا أبو إسحٰق الهاشمي أخا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة أن سبيعة نُفِست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله ﷺ فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت. هذا حديث صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبيّ عليه السلام وغيرهم، قالوا: المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملًا تنقضي عدّتها بوضع الحمل، وهو قول عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة. قال عمر: لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن بعد لحلّت وإليه ذهب مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي. ورُوِيَ عن عليّ وابن عباس أنها تنتظر آخر الأجلين من وضع الحمل أو أربعة أشهر وعشر انتهى باختصار. **وفي الميزان للعلّامة الشعراني رحمه الله تعالى** اتفق الأئمّة على أن عدّة الحامل مطلقًا بالوضع سواء المتوفى عنها زوجها والمطلّقة. اهـ. وهكذا في رحمة الأمّة في اختلاف الأئمة.

الحقوق الواجبة عليه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ ثم بين التقوىٰ في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ كأنه قيل: كيف نعمل بالتقوىٰ في شأن المعتدّات؟ فقيل:

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾

﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ وكذا وكذا ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ هي «من» التبعيضية مبعضها محذوف أي أسكنوهن مكانًا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ هو عطف بيان لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ وتفسير له كأنه قيل: أسكنوهن مكانًا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد: الوسع والطاقة. **(وقرىء بالحركات الثلاث والمشهور الضمّ. والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة، وعند مالك والشافعي لا نفقة للمبتوتة)** لحديث **(فاطمة بنت قيس)** أن زوجها أبت طلاقها فقال رسول الله ﷺ: لا سكنى لك ولا نفقة.

قوله: (وقرىء بالحركات الثلاث والمشهور الضم) عبارة الجمل. قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ بضم الواو باتفاق القراء. اهـ شيخنا انتهت بحروفها. **وعبارة السمين** العامة ﴿وُجْدِكُمْ﴾ بضم الواو والحسن والأعرج وأبو حيوة بفتحها والفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرها وهي لغات بمعنًى والوجد بفتح الواو الحزن أيضًا والحب والغضب. اهـ بحروفها. **وعبارة تفسير النيسابوري** ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ بكسر الواو رَوح. اهـ بحروفها. **وقوله:** رَوْح بن عبد المؤمن وهو من رواة يعقوب بن إسحٰق الحضرمي. **وفي كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة وهي قراءة العشرة المشهورة وقراءة الأعمش** مسألة: روى روح عن يعقوب «من وِجدكم» بكسر الواو والباقون ﴿وُجْدِكُمْ﴾ بضم الواو. اهـ. **وفي كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.** واختلف في ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾، فروح بكسر الواو والباقون بضم الواو لغتان بمعنى الوسع. اهـ فافهم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله: (والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلّقة، وعند مالك والشافعي لا نفقة للمبتوتة) وهي المطلّقة ثلاثًا. **في فتح القدير للشوكاني** وقد اختلف أهل العلم في

....

المطلّقة ثلاثًا هل لها سكنى ونفقة أم لا فذهب مالك والشافعي أن لها السكنى ولا نفقة. وذهب أبو حنيفة وأصحابه أن لها النفقة وذهب أحمد وإسحٰق وأبو ثور أنه لا نفقة لها ولها سكنى وهذا هو الحق انتهى بحروفه. **وفي شرح السنّة** لم يختلف أهل العلم في أن المطلّقة الرجعية تستحق النفقة والسكنى، واختلفوا في المبتوبة فقال طائفة: لا نفقة لها ولا سكنى إلا أن تكون حاملًا. رُوِيَ ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء بن أبي رباح والشعبي وبه قال أحمد وإسحٰق، وقال طائفة: لها السكنى والنفقة حاملًا كانت أو حايلًا. رُوِيَ ذلك عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وبه قال إبراهيم النخعي وإليه ذهب سفيان وأصحاب الرأي، وقالت طائفة لها السكنى بكل حال ولا نفقة لها إلا أن تكون حاملًا وحُكِيَ ذلك عن ابن المسيّب، وبه قال الزهري وإليه ذهب مالك والليث بن سعد والأوزاعي وابن أبي ليلى والشافعي.اهـ بحروفه. **وأيضًا فيه** واحتجّ مَن لم يجعل لها السكنى بما رُوِيَ عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن زوجها طلّقها ثلاثًا فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة وأمرها أن تعتدّ عند عبد الله ابن أم مكتوم الأعمى فاعتدّت عنده فأما مَن جعل لها السكنى وهو قول الأكثرين اختلفوا في سبب نقل فاطمة. ورُوِيَ عن عُروة أن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة وقالت: إن فاطمة كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك رخص ذلك لها النبيّ عليه السلام. وروَى القاسم عن عائشة أنها قالت لفاطمة ألا تتقي الله تعني في قولها لا سكنى ولا نفقة، وقال سعيد بن المسيّب: إنما نقلت فاطمة لطول لسانها على أحمائها. روى ميمون بن مهران عن أبيه عن سعيد بن المسيّب قال: قتلت فاطمة الناس كانت للسانها ذرابة فاستطالت على أحمائها فأمرها رسول الله ﷺ أن تعتدّ في بيت ابن أُم مكتوم. ورُوِيَ هذا عن ابن عباس في معنى قول الله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطّلَاق: الآية ١]، قال ابن عباس: الفاحشة المبيّنة أن تبذو على أهل زوجها فإذا بذأت فقد حلّ إخراجها. وقيل في تفسير الفاحشة المبيّنة أنها إذا زنت تخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها. يُروَى ذلك عن ابن مسعود وإنكار عائشة وابن المسيب على فاطمة بنت قيس من حيث إنها كتمت السبب الذي أمرها رسول الله ﷺ أن تعتدّ في غير بيت زوجها وذكرت أن النبيّ عليه

....

السلام لم يجعل لها نفقة ولا سكنى فيقع به السامع في فتنة يظن للمبتوبة أن تعتدّ حيث شاءت. اهـ بحروفه.

وفي شرح الهداية لابن الهمام رحمة الله عليه قال الشافعي رحمه الله: لا نفقة للمبتوتة وهي المطلّقة ثلاثًا والمختلعة إذ لا بينونة عنده بغير ذلك إلا أن تكون حاملًا فإن في بطنها ولده، وحديث فاطمة بنت قيس. رواه في الصحيح أن أبا عمرو بن حفص طلّقها البتة وهو غايب فأرسل وكيله بشعير فسخطته فقال: والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله ﷺ فقال: ليس لك نفقة وأمرها أن تعتدّ في بيت أم شريك، ثم قال: تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أُم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له». انكحي أسامة بن زيد فكرهته فقال: انكحي أسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت.

وأخرجه مسلم أيضًا وقال فيه: لا نفقة لك ولا سكنى. ورواه أيضًا وقال فيه إن أبا حفص بن المغيرة خرج مع عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من تطليقها وعلى هذا فتحمل رواية الثلاث على أنه أوقع واحدة وهي تمام الثلاث وأَمَرَ لَهَا الحارث بن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فسخطتها فقال: لا والله ليس لك نفقة إلا أن تكوني حاملًا فأتت النبيّ ﷺ فذكرت له قولهما فقال: لا نفقة لك وزاد أبو داود في هذا بإسناد مسلم عقيب قول عياش بن أبي ربيعة والحارث بن هشام ولا نفقة لك إلا أن تكوني حاملًا. وفي شرح الكنز نسبه إلى مسلم لكن الحق ما علمت فيه وفي رواية لمسلم أن أبا حفص بن المغيرة المخزومي طلّقها ثلاثًا ثم انطلق إلى اليمن فقال لها أهله: ليس لك علينا نفقة فانطلق خالد بن الوليد في نفر فأتوا رسول الله ﷺ في بيت ميمونة الحديث. والجواب أن شرط قبول خبر الواحد عدم طلب طعن السلف فيه وعدم الاضطراب وعدم معارض يجب تقديمه، والمتحقق في هذا الحديث ضد كل من هذه الأمور أما طعن السلف فقد طعن عليها فيه أكابر الصحابة ممن سنذكر مع أنه ليس من عادتهم الطعن بسبب كون الراوي امرأة ولا كون

....

الراوي أعرابيًا فقد قبلوا حديث فُرَيْعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد الخدري في اعتداد المتوفّى عنها زوجها في بيت زوجها مع أنها لا تعرف إلا في هذا الخبر بخلاف فاطمة بنت قيس فإنها تعرف بذلك الخبر وبخبر الدجال حفظته مع طوله ووعته وأدته ثم قد ظهر لها من الفقه ما أفاد علمًا وجلالة قدر وهو ما رُوِيَ في صحيح مسلم من أن مروان أرسل إليها قبيصة بن أبي ذؤيب يسألها عن الحديث فحدّثته به فقال مروان: لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان: بيني وبينكم القرآن، قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قالت هذا لمن كان له مراجعة فأيّ أمر يحدث بعد ذلك فكيف تقولون لا نفقة لها إذا لم تكن حاملًا فعلام تحبسونها. وقيل: عمر خبر الضحاك بن سفين الكلابيّ وحده وهو أعرابي فجزمنا أن رد عمر وغيره لخبرها ليس إلّا لما علموه عن رسول الله ﷺ مخالفًا له وقد استقرّت الحال عليه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بين السلف استمرت إلى أن روت فاطمة رضي الله تعالى عنها هذا الخبر مع أن عمر ردّه وصرّح بالرواية بخلافه في صحيح مسلم عن أبي إسحٰق قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالسًا في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي فحدّث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فأخذ الأسود كفًا من حصى فحصبه به وقال: ويلك تحدث بمثل هذا، قال: لا نترك كتاب ربّنا ولا سنّة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أم نسيت لها السكنى والنفقة. قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ فقد أخبر أن سنّة رسول الله ﷺ أن لها النَّفَقة والسكنى ولا ريب في أن قول الصَّحَابي من السنة كذا رفع فكيف إذا كان قائله عمر رضي الله تعالى عنه. وفيما رواه الطحاوي والدارقطني زيادة قوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول للمطلّقة ثلاثًا النفقة والسكنى وقصارى ما هنا أن تعارض روايتها بروايته فأي الروايتين يجب تقديمها. وقال سعيد بن منصور حدَّثنا أبو منصور حدَّثنا الأعمش عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه إذا ذكر عنده حديث فاطمة قال: كنا ما كنا نغير في ديننا بشهادة امرأة فهذا شاهد على أنه

....

كان الدين المعروف المشهور وجوب النفقة والسكنى فينزل حديث فاطمة من ذلك بمنزلة الشاذّ والثقة إذا شذّ لا يقبل ما شذّ فيه ويصرّح بهذا ما في مسلم من قول مروان سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها والناس إذ ذاك هم الصحابة فهذا في المعنى حكاية إجماع الصحابة ووصفه بالعصمة، وفي الصحيحين عن عروة أنه قال لعائشة: ألم تري إلى فلانة بنت الحكم طلّقها زوجها البتة فخرجت فقالت: بئس ما صنعت، فقلت: ألم تسمعي إلى قول فاطمة، فقالت: إما أنه لا خير لها في ذلك أو في ذكر ذلك فهذا غاية الإنكار حيث نفت الخير بالكلية عنه وكانت عائشة أعلم بأحوال النساء فقد كنّ يأتين إلى منزلها ويستفتين منه عليه الصلاة والسلام وكثر وتكرر. وفي صحيح البخاري عن عائشة أنها قالت لفاطمة: ألا تتقي الله تعالى تعني في قولها: لا سكنى ولا نفقة وقال القاضي إسماعيل حدّثنا نصر بن علي حدّثني أبي عن هارون عن محمد بن إسحٰق قال أحسبه عن محمد بن إبراهيم أن عائشة قالت لفاطمة بنت قيس: إنما أخرجك هذا اللسان، تعني أنها استطالت على أحمائها وكثر الشر بينهم فأخرجها عليه الصلاة والسلام لذلك. ويفيد ثبوته عن عائشة أن سعيد بن المسيّب قد احتجّ به وهو معاصر عائشة وأعظم متتبع لأقوال مَن عاصره من الصحابة حفظًا ودراسة ولولا أنه علمه منها ما قاله وذلك ما في أبي داود من حديث ميمون بن مهران قال: قدمت المدينة فدفعت إلى سعيد بن المسيّب فقلت: فاطمة بنت قيس طلّقت فخرجت من بيتها فقال سعيد: تلك امرأة فتنت الناس كانت لسنة فوضعت على يدين أم مكتوم وهذا هو المناسب لمنصب ابن المسيّب فإنه لم يكن ينسب إلى صحابيّة ذلك من عند نفسه، وكذا هذه [illegible] أعلم مستند سليمان بن يسار حيث قال: خروج فاطمة إنما كان من سوء الخلق. رواه داود في سننه عنه وممن ردّه زوجها أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ روى عبد الله بن صالح قال: حدّثني الليث بن سعد حدّثني جعفر عن أبي هرمز عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن قال: كان محمد بن أسامة بن زيد يقول: كان أسامة إذا ذكرت فاطمة شيئًا من ذلك يعني من انتقالها في عدّتها رماها بما في يده فتأمل هذا مع أنه هو الذي تزوّجها بأمر رسول الله ﷺ وكان أعرف بالمكان الذي نقلها عنه إلى منزله حين بنى بها فهذا لم يكن قطعًا إلا لعلمه بأن ذلك غلط منها

....

لعلمه بخصوص سبب جواز انتقالها من اللسان أو ضيق المكان فقد جاء في ذلك أيضًا ولم يظفر المخرج رحمه الله بحديث أسامة فاستغربه والله الميسر. وقال الليث: حدّثني عقيل بن شهاب أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمٰن فذكر حديث فاطمة قال: فأنكر الناس عليها ما كانت تحدث من خروجها قبل أن تحلّ وفي معجم الطبراني بسنده عن إبراهيم أن ابن مسعود وعمر قالا: المطلّقة ثلاثًا لها السكنى والنفقة. وأخرج الدارقطني عن حرب بن أبي العالية عن أبي الزبير عن جابر عن النبيّ ﷺ قال: المطلّقة ثلاثًا لها السكنى والنفقة.

قال عبد الحق رحمة الله عليه: إنما يوجد من حديث أبي الزبير عن جابر ما ذكر فيه السماع أو كان عن الليث عن أبي الزبير وحرب بن أبي العالية أيضًا لا يحتجّ به ضعفه ابن معين والأشبه وقفه على جابر وهذا بتقدير تسليم ما ذكره من توهين رفعه برد قول من ذكر أن جابرًا رد على قول فاطمة وقد تم بما ذكرنا بيان المعارض والطعن. وأما بيان الاضطراب فقد سمعت في بعض الروايات أنه طلّقها وهو غائب وفي بعضها أنه طلّقها ثم سافر، وفي بعض الروايات أنها ذهبت إلى رسول الله ﷺ فسألته وفي بعضها أن خالد بن الوليد ذهب في نفر فسألوه عليه الصلاة والسلام وفي بعضها أبا حفص بن المغيرة والاضطراب موجب لضعف الحديث على ما عرف في علم الحديث. وممن ردّ الحديث زيد بن ثابت ومروان بن الحكم من التابعين مع ابن المسيّب شريح والشعبي والحسن بن حيّ والأسود بن يزيد وممن بعدهم الثوري وأحمد بن حنبل وخلق كثير ممن تبعهم.

فإن قيل: فهذا العذر بتقدير ثبوته إنما أسقط تلك السكنى والحال أنه عليه الصلاة والسلام قال لها: لا نفقة لك ولا سكنى.

قلنا: ليس علينا أولًا أن نشتغل بيان العذر عما روت بل يكفي ما ذكرنا من أنه شاذّ ومخالف لما كان الناس عليه ولمروي عمر في تركه كائنًا هو في نفسه ما كان إلا أن الاشتغال بذلك حسن حملًا لمرويها على الصحة، ونقول فيه أن عدم السكنى كان لما سمعت وأما عدم النفقة فلأن زوجها كان غايبًا ولم يترك مالًا عنده سوى الشعير الذي بعث به إليها فطالبت هي أهله على ما في مسلم من طريق أنه

(وعن عمر رضي الله تعالىٰ عنه: لا ندع كتاب ربّنا) وسنّة نبيّنا بقول امرأة

طلّقها ثلاثًا ثم انطلق إلى اليمن، فقال لها أهله: ليس لك علينا نفقة الحديث فلذلك قال عليه الصلاة والسلام لها: لا نفقة لك ولا سكنى على تقدير صحته لأنه لم يخلف مالًا عند أحد وليس يجب لك على أهله شيء فلا نفقة لك على أحد بالضرورة فلم تفهم هي الغرض عنه عليه الصلاة والسلام فجعلت تروي نفي النفقة مطلقًا فوقع إنكار الناس عليها ثم إن في كتاب الله تعالى من غير ما نظرت فيه فاطمة بنت قيس ما يفيد وجوب السكنى والنفقة لها وهو قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قد علم أن المراد وأنفقوا عليهن من وجدكم وبه جاءت قراءة ابن مسعود والمرويّة عن رسول الله ﷺ مفسّرة له وهذه الآية إنما هي في البواين بدليل المعطوف وهو قوله تعالى عقيبه: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولو كانت الآية في غير المطلّقات أو في الرجعيات كان التقدير سكنوا الزوجات أو الرجعيات من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم وإن كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، ومعلوم أنه لا معنى حينئذٍ لجعل غاية إيجاب الإنفاق عليها إلى الوضع فإن النفقة واجبة لها مطلقًا حاملًا كانت أو لا وضعت حملها أو لا بخلاف ما إذا كانت في البواين فإن فائدة التقييد بالغاية دفع توهم عدم النفقة على المعتدّة الحامل في تمام مدة الحمل لطولها والاقتصار على قدر ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر. وكذا قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: الآية ١] فإنه عام في المطلّقات. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: الآية ٢] يرجع إلى الرجعيات منهن وذكر حكم خاص ببعض ما يتناوله الصدر لا يبطل عموم الصدر. انتهى. **قوله**: (**فاطمة بنت قيس**) صحابيّة مشهورة وكانت من المهاجرات الأول.

قوله: (**وعن عمر رضي الله تعالى عنه: لا ندع...**) الخ. رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطحاوي والدارقطني لكن ليس فيه نقل عمر رضي الله عنه سمعت... الخ. نعم روى جابر أنه عليه السلام قال للمطلّقة ثلاثًا النفقة والسكنى. ذكره عبد الحق كذا قال العيني كذا في حاشية الهداية المطبوعة وفيه ما فيه فافهم. **قوله**: (**كتاب ربّنا**) يريد به قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن

لعلها نسيت أو شبّه لها (**سمعت النبيّ ﷺ**) يقول لها السكنى والنفقة ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ ولا تستعملوا معهن الضرار ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن ببعض الأسباب من إنزال مَن لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج.

﴿وَإِن كُنَّ﴾ أي المطلقات ﴿أُوْلَٰتِ حَمْلٍ﴾ ذوات أحمال ﴿فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وفائدة اشتراط الحمل أن مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة (**الحائل**) فنفي ذلك الوهم ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدًا من ظئرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ فحكمهن في ذلك حكم (**الأظآر**)، ولا يجوز الاستئجار إذا كان الولد منهن ما لم يبن خلافًا للشافعي رحمه الله ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم﴾ أي تشاوروا على التراضي في الأجرة، أو ليأمر بعضكم بعضًا، والخطاب للآباء والأُمهات ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بما يليق بالسنّة ويحسن في المروءة (**فلا يماكس**) الأب ولا تعاسر الأُم لأنه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الإشفاق عليه ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الأب على ذلك ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ فستوجد (**ولا تعوز**) مرضعة غير الأُم ترضعه، وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة. وقوله: ﴿لَهُۥٓ﴾ أي للأب أي سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده إن عاسرته أُمه.

وُجْدِكُمْ﴾ [الطَّلَاق: الآية ٦] ووجه ذلك الوجد هو السعة والغنى وذلك يرجع إلى ما يملك به، أما الإسكان فلأنه قد يملك إسكانها في غير ملكه حيث يسكن هو ولا يملك الإنفاق من غير ملكه فكان تقديره والله أعلم ما تلاه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: وأنفقوا عليهن من وجدكم. اهـ عناية. **قوله**: (**سمعت النبيّ ﷺ...**) الخ بيان السنّة. **قوله**: (**الحائل**) أي غير الحامل. **قوله**: (**الأظآر**) في المصباح الظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على ولد غيرها ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها ظئر وللرجل الحاضن ظئرًا أيضًا والجمع الأظآر مثل حمل وأحمال. اهـ. وفي المغرب الظئر الحاضنة والحاضن أيضًا وجمعه أظآر. اهـ. **قوله**: (**فلا يماكس**) في لسان العرب المماكسة في البيع انتقاص الثمن واستحطاطه والمنابذة بين المتبايعين. اهـ. **قوله**: (**ولا تعوز**) في المصباح عوز الشيء عوزًا من

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ أي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الإنفاق على المطلّقات والمُرضعات، ومعنى ﴿قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ ضيّق أي رزقه الله على قدر قوته ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ أعطاها من الرزق ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذي العسر باليسر.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ **(من أهل قرية)** ﴿عَتَتْ﴾ أي عصت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ أعرضت عنه على وجه **(العتوّ والعناد)** ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ **(بالاستقصاء)** والمناقشة ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ **(﴿نُكُرًا﴾ مدني وأبو بكر)** منكرًا عظيمًا.

باب تعب عز فلم يوجد وعزت الشيء أعوزه، من باب قال احتجت إليه فلم أجده وأعوزني المطلوب مثل أعجزني وزنًا ومعنى وأعوز الرجل إعوازًا افتقر وأعوزه الدهر أفقره. قال أبو زيد: أعوز وأحوج وأعدم وهو الفقير الذي لا شيء له. اهـ بحروفه. وفي المغرب **(العَوَزُ)** الضيق وأن يُعْوِزَك الشيء أي يَقِل عندك وأنت محتاج إليه ومنه قولهم: سِدَادٌ من عَوَزٍ. ويقال أيضًا: أعوزني المطلوب أي أعجزني واشتد عليّ وهو قريب من الأول. اهـ.

قوله: **(من أهل قرية)** إما بتقدير المضاف أو المجاز المرسل بقرينة إسناد العتو. **قوله**: **(العتو)** في المصباح عتا يعتو عتوًا من باب قعد استكبر فهو عاتٍ. اهـ. **قوله**: **(والعناد)** في المصباح قيل: عاند فلان عنادًا من باب قاتل إذا ركب الخلاف والعصيان. اهـ. **قوله**: **(بالاستقصاء)** أي طلب أقصاه وغايته والمراد التشديد والدقة فيه وهو المراد بالمناقشة وأصل المناقشة إخراج شوكة بشوكة أخرى ثم صار حقيقة فيما ذكرناه. **قوله**: **(﴿نُكُرًا﴾)** بضم الكاف **(مدني)** أي نافع المدنيّ **(وأبو بكر)** هو شعبة عبارة الخطيب قرأ نافع وابن ذكوان وشعبة بضم الكاف والباقون بسكونها. انتهت. قوله: ابن ذكوان لعبد الله بن عامر الشاميّ روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمّار.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠)﴾

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩)﴾ أي خسارًا وهلاكًا، والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر. وجيء به على لفظ الماضي لأن المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبًا كأنه قال: أعد الله لهم هذا العذاب ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب من المؤمنين لطفًا في تقوى الله وحذر عقابه، ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل، وأن يكون ﴿عَتَتْ﴾ وما عطف عليه صفة للقرية.

و﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ جوابًا لـ ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ أي القرآن.

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)﴾

وانتصب ﴿رَسُولًا﴾ بفعل مضمر تقديره أرسل رسولًا أو بدل من ﴿ذِكْرًا﴾ كأنه في نفسه ذكرًا وعلى تقدير حذف المضاف أي قد أنزل الله إليكم ذا ذكر رسولًا، أو أريد بالذكر الشرف كقوله: (﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾) [الزخرف: الآية ٤٤] أي ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل أو محمد عليهما السلام ﴿يَتْلُو﴾ أي الرسول أو الله عز وجل ﴿عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ﴾ الله. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ **(أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح)**. أو ليخرج الذين علم أنهم يؤمنون ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات الكفر أو

قوله: (﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ﴾) لشرف (﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾) لنزوله بلغتهم. **قوله**: **(أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح)** لأنهم كانوا وقت نزوله غير مؤمنين وإنما آمنوا بعد الإنزال والتبليغ. اهـ كشاف.

الجهل إلى نور الإيمان أو العلم ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ﴾ (وبالنون: مدني وشامي) ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ (وحد وجمع حملاً على لفظ ﴿مَن﴾) ومعناه ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ (فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب).

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مبتدأ وخبر ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ أجمع المفسرون على أن السمٰوات سبع ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ بالنصب عطفًا على ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ قيل: ما في القرآن آية تدلّ على أن الأرضين سبع إلا هذه الآية، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك، (والأرضون مثل السمٰوات).

قوله: (وبالنون: مدنيّ) أي نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (وشاميّ) أي ابن عامر الشاميّ وقرأ الباقون بالياء التحتية. **قوله**: (وحّد وجمع حملاً على لفظ ﴿مَن﴾) ومعناه أي أفرد ضمير ﴿يُدْخِلْهُ﴾ حملًا على لفظ من وجمع خالدين حملًا على معناه ووحد ضمير «له» حملًا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل. وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ حال من ضمير ﴿يُدْخِلْهُ﴾ على الترادف لأن ذا الحال واحد، وقد انتصب عنه حالان أو من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على التداخل. **قوله**: (فيه معنى التعجّب[1] والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب) أي قوله: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ﴾ لفظه خبر ومعناه إنشاء التعجّب أي تعجبوا من حسن هذا الرزق الغير المعهود ولا يخطر ببال أحد، وهذا تعظيم له وإظهار فخامته ولو لم يحمل على ذلك لم يظهر فائدة إخباره إذ المراد من ذكر هنا وتنكير ﴿رِزْقًا﴾ للنوع أي نوع من الرزق لا يعرف كنهه، وهذا يستلزم التعظيم. اهـ قنوي.

قوله: (والأرضون مثل السمٰوات) سبع طبقات متميّزة متفاضلة وهو المعروف في الأحاديث الصحيحة، وهذا قول الجمهور.

---

(١) قال: الجملة الخبرية الغير الموضوعة لإنشاء التعجب قد يقصد بها التعجب ١٢.

(وقيل: الأرض واحدة إلا أن الأقاليم سبعة) ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ اللام يتعلّق بـ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ هو تمييز أو مصدر من غير لفظ الأول أي قد علم كل شيء علمًا وهو علّام الغيوب.

قوله: (وقيل: الأرض واحدة إلا أن الأقاليم سبعة) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها سبع أرضين متفرّقة بالبحار وتظل الجميع السماء ويقرّ به ما قيل المراد الأقاليم السبعة. وقول الجمهور هو المشهور المعوّل عليه لموافقته ظاهر الآية. اهـ قنوي.

تمّت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلّاق ومنّه وكرمه

(سورة التحريم)

(مدنيّة، وهي اثنتا عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ رُوِيَ أن رسول الله ﷺ خلا **(بمارية)** في يوم عائشة ﷺ وعلمت بذلك حفصة فقال لها: اكتمي عليَّ وقد حرّمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أُمتي، فأخبرت به **(عائشة)** وكانتا مصادقتين. وقيل: خلابها في يوم **(حفصة)** فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة التحريم)** وتُسمى سورة النبيّ **(مدنيّة)** أي في قول جميع قرطبيّ **(وهي اثنتا عشرة آية)** ومائتان وأربعون كلمة وألف وستون حرفً. خطيب. **قوله:** **(بمارية)** القبطيّة مولاة رسول الله ﷺ وسريته وهي أم ولده إبراهيم بن النبيّ ﷺ أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية. **قوله:** **(عائشة)** بنت أبي بكر الصدّيق أُم المؤمنين أفقه النساء مطلقًا وأفضل أزواج النبيّ ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف شهير ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. اهـ تقريب. **قوله:** **(حفصة)** بنت عمر بن الخطاب تزوجها النبيّ ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين. اهـ تقريب.

فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعًا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال: راجعها فإنها صوَّامة قوَّامة وإنها لمن نسائك في الجنّة. رُوِيَ أنه شرب عسلًا في بيت (زينب بنت جحش فتواطأت) عائشة وحفصة وقالتا له: إنا نشم منك ريح (المغافير)، وكان يكره رسول الله ﷺ (التفل) فحرّم العسل، فمعناه لم تحرم ما أحلّ الله لك من ملك اليمين أو من العسل ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (تفسير) لـ (﴿تُحَرِّمُ﴾) أو حال أو استئناف وكان هذا زلّة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحلّ الله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ قد غفر لك ما زللت فيه ﴿رَحِيمٌ﴾ قد رحمك فلم يؤاخذك به.

قوله: (زينب بنت جحش) بن رباب بن يعمر الأسديّة أُم المؤمنين أُمها أُميمة بنت عبد المطلب، يقال: ماتت سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. اهـ تقريب.

قوله: (فتواطأت) أي فتوافقت. **قوله**: (المغافير) بغين معجمة وفاء وبعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور وهو صمغ حلو وله رائحة كريهة ميقيحة شجر يقال له: العرفط بضم العين المهملة وبالفاء يكون بالحجاز. **قوله**: (التَّفَل) في المغرب التَّفَلُ أن يَتْرُك التطيُّبَ حتى توجد منه رائحة كريهة. اهـ.

قوله: (تفسير ﴿تُحَرِّمُ﴾) أي عطف بيان له فإن حقيقة الاستفهام لما لم تتصوّر منه تعالى حمل على المعاتبة في ارتكابه التحريم وعدّ ذلك منكرًا منه عليه الصلاة والسلام ولما خفي وجه كون التحريم منكرًا، فسره بما أظهر كونه منكرًا فإن ابتغاء مرضاة الأزواج من مثله عليه الصلاة والسلام بعيد لأنهن أحق بابتغاء مرضاته عليه الصلاة والسلام منه بابتغاء مرضاتهن فإنه عليه الصلاة والسلام متفضّل بذاته وفضيلتهن إنما هي بالانتساب إليه وعلى تقدير كونه حالًا من فاعل ﴿تُحَرِّمُ﴾ يكون الإنكار راجعًا إلى القيد وتقدير كونه استئنافًا ببيان الداعي إلى الإنكار أنه تعالى لما أنكر عليه التحريم اتجه له أن يسأل ويقول: لم تنكر عليّ يا رب فيما حرّمته على نفسي وقد وجد ذلك من الأنبياء قبلي كما قلت في كلامك المجيد ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: الآية ٩٣]، فقيل له: لأنك ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ ومثلك لا ينبغي له ذلك فهو استئناف لبيان الداعي إلى الإنكار ببيان ما دعاه إلى التحريم وأنه لا يصلح داعيًا إليه. اهـ شيخ زاده.

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم وهي الكفارة، أو قد شرع لكم تحليلها بالكفارة، أو شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلّل فلان في يمينه إذا استثنى فيها وذلك أن يقول: «إن شاء الله» عقيبها حتى لا يحنث، **(وتحريم الحلال يمين عندنا)**. وعن **(مقاتل)** أن رسول الله ﷺ أعتق رقبة في تحريم مارية. وعن **(الحسن)** أنه لم يكفر لأنه كان مغفورًا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ سيّدكم ومتولي أموركم. وقيل: مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم أنفسكم ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يصلحكم فيشرعه لكم ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما أحلّ وحرّم.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ يعني حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ حديث مارية **(وإمامة الشيخين)** ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أفشته إلى عائشة ﵄ ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وأطلع

قوله: **(وتحريم الحلال يمين عندنا) في كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة**، اختلفوا في الرجل إذا حرم طعامه أو شرابه أو أمته فقال أبو حنيفة وأحمد هو حالف وعليه كفارة يمين بالحنث ويحصل الحنث عندهما بأكل جزء منه ولا يحتاج إلى أكل جميعه. وقال الشافعي: إن حرم الطعام أو الشراب أو الملبوس فليس بشيء ولا كفارة عليه وإن حرم الأمة فقولان أحدهما لا شيء عليه، والثانية لا يحرم ولكن عليه كفارة يمين وهو الراجح. وقال مالك: لا يحرم عليه شيء من ذلك على الإطلاق ولا كفارة. اهـ بحروفه. وهكذا في الميزان للعلّامة الشعراني رحمه الله. **قوله**: **(مقاتل)** بن سليمان وكان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور تُوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله. **قوله**: **(الحسن)** البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ومولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة. وتوفي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه.

قوله **(وإمامة الشيخين)** أي أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما.

النبيّ ﷺ على إفشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أعلم ببعض الحديث ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾ فلم يخبر به تكرّمًا. قال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام (﴿عَرَفَ﴾ **بالتخفيف: عليّ أي جازى عليه**) من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك. وقيل: المعروف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية. ورُوِيَ أنه قال لها: ألم أقل لك اكتمي عليّ؟ قالت: والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحًا بالكرامة التي خصّ الله بها أباها ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ نبأ النبيّ حفصة بما أفشت من السر إلى عائشة ﴿قَالَتْ﴾ حفصة للنبيّ ﷺ ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بالسرائر ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بالضمائر.

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما، وجواب الشرط محذوف والتقدير: إن تتوبا إلى الله فهو الواجب ودلّ على المحذوف ﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾ مالت ﴿قُلُوبُكُمَاۖ﴾ عن الواجب في مخالصة رسول الله ﷺ من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ **بالتخفيف: كوفي**) وإن تعاونا عليه بما يسوءه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سرّه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ

قوله: (﴿عَرَفَ﴾ **بالتخفيف**) أي بتخفيف الراء على معنى المجازاة أي جازى على بعض ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾ تكرّمًا وحلمًا (**عليّ**) الكسائي. وقرأ الباقون بتشديدها فالمفعول الأول محذوف أي عرف الرسول ﷺ حفصة بعض ما فعلت. **قوله**: (**أي جازى عليه**) قال المفسّرون: إنه عليه الصلاة والسلام جازى حفصة بأن طلّقها طلقة واحدة فلما بلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه قال: لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله ﷺ طلّقك فأمر جبريل بمراجعتها وشفع فيها وهمّ بطلاقها حتى قال له جبريل: لا تطلّقها فإنها صوّامة قوّامة وإنها من نسائك في الجنة فلم يطلّقها. اهـ شيخ زاده.

قوله: (﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ **بالتخفيف**) أي بتخفيف الظاء على حذف إحدى التاءين (**كوفيّ**) أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف وقرأ الباقون بتشديدها بإدغام التاء في الظاء.

﴿مَوْلَىٰهُ﴾ وليّه وناصره. وزيادة «هو» إيذان بأنه يتولّى ذلك بذاته ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ أيضًا وليّه ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ومن صلح من المؤمنين أي كل مَن آمن وعمل صالحًا. وقيل: مَن بريء من النفاق. وقيل: الصحابة. وقيل: واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس. وقيل: أصله صالحو المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ على تكاثر عددهم ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصرة الله وجبريل وصالحي المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ فوج مظاهر له فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه، ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيمًا لنصرتهم ومظاهرتهم.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ (﴿يُبَدِّلَهُۥٓ﴾ **مدني وأبو عمرو**) فالتشديد للكثرة ﴿أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فإن قلت: كيف تكون المبدلات خيرًا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أُمهات المؤمنين؟ قلت: إذا طلقهن رسول الله ﷺ لإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة، وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف خيرًا منهن ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ (**مقرّات مخلصات**) ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ مطيعات، فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ من الذنوب أو راجعات إلى الله وإلى أمر رسوله ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ لله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ مهاجرات أو صائمات.

قوله: (﴿يُبَدِّلَهُۥٓ﴾) بفتح الباء وتشديد الدال (**مدني**) أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وأبو عمرو**) وقرأ الباقون بسكون الموحّدة وتخفيف الدال. **قوله**: (**مقرات**) هو معنى ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ مخلصات معنى ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ لأنه يعتبر فيه تصديق القلب وهو لا يكون إلا مخلصًا فلا تكرار في الجمع بينهما هنا. اهـ شهاب. وفي حاشية القنوي. **قوله**: (**مقرّات**) معنى ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ والإسلام هو الانقياد في اللغة والإقرار باللسان هو الانقياد الظاهري. **قوله**: (**مخلصات**) معنى ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ إذ ركن الإيمان الأعظم هو التصديق ولا يعتدّ به ما لم يكن بالإخلاص، وقدم الإسلام لأنه دليل على التصديق وأمارة له وإن جاز التخلّف عنه كإسلام المنافقين. اهـ.

وقيل: للصائم سائح لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكًا إلى أن يجد ما يطعمه فشبّه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ (إنما وسط **العاطف**) بين الثيبات والأبكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (**نوعًا من النار**) لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب ﴿عَلَيۡهَا﴾ (**تلي أمرها**) وتعذيب أهلها ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ يعني (**الزبانية**) التسعة عشر وأعوانهم ﴿غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ في أجرامهم غلظة وشدّة أو غلاظ الأقوال شداد الأفعال ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ﴾ في موضع الرفع على النعت ﴿مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله: ﴿أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ [طه: الآية ٩٣] أو لا يعصونه فيما أمرهم ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ وليست الجملتان في معنى واحد، إذ معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها، ومعنى الثانية أنهم يؤدّون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه (**ولا يتوانون فيه**).

قوله: (**إنما وسط العاطف**. . .) الخ يعني ليست هذه الواو واو الثمانية كما توهم وإنما هي كالواو في قوله: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [التوبة: الآية ١١٢] حيث ترك عطف ما سواها لأنها صفات مجتمعة في شيء واحد بينها شدّة اتصال يقتضي ترك العطف وهذه بينها تقابل بحيث لا يجتمع في ذات واحدة، فلذا خصت بالعطف للدلالة على تغايرها وعدم اجتماعها.

قوله: (**نوعًا من النار**) يعني أن تنوينه للتنويع. **قوله**: (**تلي أمرها**) أي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله عليها الاستعلاء الحسيّ الحقيقي، بل المراد الاستعلاء المعنوي وهو الاستعلاء والغلبة على ما فيها من الأمور. **قوله**: (**الزبانية**) سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم. **قوله**: (**ولا يتوانون فيه**) **في المصباح** ونى في الأمر ونيًا وونياً من بابي تعب ووعد ضعف وفتر فهو وَنٍ في

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧﴾ في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم، أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ صادقة عن (الأخفش) رحمه الله. وقيل: خالصة. يقال: عسل ناصح إذا خلص من (الشمع). وقيل: نصوحًا (من نصاحة الثوب) أي توبة (ترفو) خروقك في دينك

التنزيل ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه: الآية ٤٢] وتوانى في الأمر توانيًا لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتم به فهو متوانٍ أي غير مهتم ولا محتفل. اهـ.

قوله: (الأخفش) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة أحد نحاة البصرة المعروف بالأخفش الأوسط والأخفش الأكبر أبو الخطاب وكان نحويًا أيضًا واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما. وكان الأخفش الأوسط المذكور من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وله من الكتب المصنفة كتاب الأوسط في النحو وكتاب تفسير معاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وغير ذلك. وكان أجلع والأجلع الذي لا ينضم شفتاه على أسنانه والأخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما، وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى، وكان يقال له: الأخفش الأصغر فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالأخفش أيضًا صار هذا وسطًا وحيث يطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه. **قوله**: (الشمع) **في المصباح** الشمع الذي يستصبح به قال ثعلب: بفتح الميم وإن شئت أسكنتها، وقال ابن السكيت: الشمع بفتح الميم وبعض العرب يخفف ثانيه. وقال ابن فارس وقد يفتح الميم فافهم أن الإسكان أكثر وعن الفراء فتح كلام العرب والمولدون يسكنونها. اهـ. **قوله**: (من نصاحة الثوب) وهي الخياطة. في المختار نصح الثوب خاطه من باب قطع. اهـ. **قوله**: (ترفو) أي

و(**ترم**) خللك، ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها، واستعماله الجدّ والعزيمة في العمل على مقتضياتها، (**وبضم النون: حماد ويحيى**) وهو مصدر أي ذات نصوح أو تنصح نصوحًا وجاء مرفوعًا «إن التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود اللبن في الضرع» وعن (**حذيفة: بحسب الرجل**) من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه.

وعن (**ابن عباس**) ﵄: هي الاستغفار باللسان والندم (**بالجنان**) والإقلاع بالأركان. ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ هذا على ما جرت به عادة الملوك من الإجابة بـ «عسى» و«لعل» ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ونصب ﴿يَوْمَ﴾ بـ ﴿وَيُدْخِلَكُمْ﴾ ﴿لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ فيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر ﴿نُورُهُمْ﴾ مبتدأ

تصلح. **قوله**: (**ترمُّ**) أي تصلح. **قوله**: (**وبضم النون: حماد ويحيى**[1]) بن آدم والباقون بفتحها. **قوله**: (**حذيفة**) بن اليمان واسم اليمان حسيل مصغرًا، ويُقال: حِسْل بكسر ثم سكون العبسي بالموحّدة حليف الأنصار صحابيّ جليل من السابقين صحّ في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابيّ أيضًا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة عليّ سنة ست وثلاثين. اهـ تقريب. **قوله**: (**بحسب الرجل**) هو بسكون السين أي يكفيه أو كافيه والباء في بحسب زائدة وهو خبر والمصدر المسبوك من أن يتوب هو المبتدأ.

قوله: (**ابن عباس**) في تقريب التهذيب عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه. وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. اهـ. **قوله**: (**بالجنان**) بفتح القلب.

---

(١) هو يروي عن أبي بكر شعبة بن عياش وهو يروي عن عاصم.

﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ في موضع الخبر ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ يقولون ذلك (إذا انطفأ نور المنافقين) ﴿وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالقول الغليظ والوعد البليغ. وقيل: بإقامة الحدود عليهم ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ (ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ) كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾ مثل الله ﷻ حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيًّا بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بإفشاء أسرارهما، فلم يغن الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج (إغناء ما) من عذاب الله. وقيل لهما عند موتهما (أو يوم القيامة): ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء، أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط.

قوله: (إذا انطفأ نور المنافقين) وهذا النور حاصل لهم أولًا بسبب إقرارهم ثم زال لعدم تصديقهم.

قوله: (حاباه) محاباةً سامحه. اهـ. **قوله**: (﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾) واسمها والهة. **قوله**: (﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾) واسمها واعلة. **قوله**: (إغناء ما) فـ ﴿شَيْـًٔا﴾ [التحريم: الآية ١٠] منصوب على المصدرية ويجوز أن يكون مفعولًا به أي شيئًا من العذاب وما إشارة إلى العموم من النكرة في سياق النفي. **قوله**: (أو يوم القيامة) وعبر بالماضي لتحققه.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ هي **(آسية)** بنت مزاحم آمنت بموسى **(فعذبها فرعون بالأوتاد الأربعة)** ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ وهي تعذب ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ فكأنها أرادت الدرجة العالية لأنه تعالىٰ منزّه عن المكان فعبرت عنها بقولها عندك ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصًا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **(من القبط)** كلهم، وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين.

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا﴾ فنفخ جبريل بأمرنا ﴿فِيهِ﴾ **(في الفرج)** ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ المخلوقة لنا ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾

قوله: (آسية) بالمد وكسر السين. **قوله:** **(فعذبها فرعون بالأوتاد الأربعة)** أي أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس وألقى على صدرها رحى عظيمة. **قوله:** **(من القبط) في لسان العرب** القِبْط جِيْل بمصر، وقيل: هم أهل مصر وبُنْكُها[١]. اهـ.

قوله: **(في الفرج)** قال المفسرون أن المراد بالفرج هٰهنا الجيب فإن جبريل على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام قد جيب درعها بإصبعيه ثم نفخ في جيبها فحبلت يعني فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾ من باب الاستخدام لأن الظاهر أن المراد بلفظ الفرج في قوله تعالى: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ هو العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج وهو جيب القميص فإن كل خرق في الثوب يُطلق عليه لفظ الفرج. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: الآية ٦].

---

(١) بالضم أصل الشيء أو خالصه. ١٢ قاموس.

(أي بصحفه التي أنزلها على إدريس وغيره ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ بصري وحفص، يعني الكتب الأربعة).

قوله: (أي بصحفه التي أنزلها على إدريس وغيره) في أخبار الدول وآثار الأول كان إدريس عليه السلام رجلًا طويلًا ضخم البطن عظيم الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى وكانت في جسده نكتة بيضاء من غير برص، وكان دقيق الصوت قريب الخُطا إذا مشى، كذا ذكره ابن قتيبة في الأنساب وكان نبيًا وملكًا عظيمًا وُلد بمصر سمّوه هرمس الهرامسة أي أسد الأسود وهو عطارد. وفي المختصر في أخبار البشر نبأ الله تعالى إدريس عليه السلام وكشف له الأسرار السماوية وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ونزل عليه جبريل أربع مرات. كذا في الأنس الجليل ومن معجزاته أنه كان يرى الملائكة في الهواء حين يظهرون وكان كلما يدعو السحاب أجابه بلغة وسمعه الناس يتكلّم مع السحاب وفي عجائب الدنيا للمسعودي أن إدريس عليه السلام صبّ الرصاص ذهبًا بصًّاصًا وهو الذي يسمى المثلث لأنه نبيّ وملك وحكيم ودفع إليه كتاب سر الملكوت الذي علمه عزرائيل الملك لآدم عليه السلام، وكانوا يتوارثون مختومًا لا ينظرون فيه ولم يفتحه بعد شيث غير إدريس وإنما سُمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الإسلام وهو أول مَن استخرج الحكمة وعلم النجوم وعلم الرياضة والمنطق والطبيعي والإلٰهي وأسرار الفلك وهو أول من خطّ بالقلم وخاط الثياب ولبسها وكان قبله يلبسون الجلود وهو أول مَن جاهد في سبيل الله، ونهى أرباب الفساد من بني آدم عن مخالفتهم شريعة آدم وشيث عليهما السلام فأمره الله تعالى أن يقاتلهم ويسبي نساءهم وأولادهم فأطاعه قليل وعصاه كثير وكان عدد من أطاعه ألف إنسان وهو الذي رسم بعمارة المدن وجمع طلاب العلم وقررهم قواعد السياسة وعمارة المدن فبنت كل فرقة من الأمم مدنًا في أرضها فكان عدة المدن التي بنيت في زمانه مائة وثمانين مدينة. وذكر بعض المحققين في شرح الفصوص أن آدم لما مرض مرض الموت تمنّى من ثمار الجنة فأتى جبريل عليه السلام بطبق من ثمار الجنة على رأس حوريّة فأكل منه وسأل الله تعالى أن يزوّج تلك الحوريّة من شيث عليه السلام، فأجابه الله تعالى فولدت منه إدريس عليه السلام. ولهذا السر الجليّ كان له تجرّد ملكي وسياحة فلكية عرج إلى الأفلاك وشاهد أطوارها

....

وأدوارها وصنّف الكتب الكثيرة مما جاء به جبريل عليه السلام وأخذها فسقط من يده في البحر أكثرها لحكمة من الله سبحانه لما فيه من إظهار أسرار الربوبية فاقتضت الحكمة الإلـهية إخفاءها عن العامة. وذكر أنه لم ينم ستة عشرة سنة ولا يأكل حتى بقي عقلًا مجرّدًا وروحانية في فلك الشمس وهو أول مَن خالط الملائكة والأرواح المجرّدة وحصل له معراج السلاح البشرية. وذكر الشيخ محيي الدين العربي قدّس الله سرّه في الفتوحات المكيّة وفي قوت القلوب أن إدريس هو إلياس وأنه ينزل كما ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام تشريفًا لشرف نبيّنا محمد ﷺ وله جولان في الأرض وقطبية برية مع خلافة محمدية كما للخضر قطبية بحرية وبينهما اجتماع برًّا وبحرًا عند سد يأجوج ومأجوج وفي مكة وعرفات. وفي مرّات الزمان قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أربعة من الأنبياء أحياء فيهم أرواحهم وهم إدريس وعيسى في السماء وإلياس والخضر في الأرض وكلهم يموتون إلا إدريس فإنه إذا مات الخلق أصابته دهشة فيبقى في عداد الموتى وهو حيّ، وقيل: هو الذي يجيب الله تعالى إذا مات الخلق. وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: الآية ١٦] فيقول إدريس: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: الآية ١٦]. قال وهب: كان يرفع لإدريس عليه السلام كل يوم من العبادة مثل ما يرفع أهل الأرض في زمانه حتى اشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه عزّ وجلّ في زيارته فأذن له وطلب أن يذيقه الموت فأذاقه بإذن الله تعالى ثم أحياه الله تعالى ثم سأله أن يورده النار فأورده إياها ثم سأله أن يدخله الجنة فلما دخل الجنة أبى أن يخرج منها محتجًّا بأن الله تعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عِمران: الآية ١٨٥] وقد ذقته، وقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: الآية ٧١] وقد وردتها، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: الآية ٤٨] فلست أخرج فبقي بها بعناية الله تعالى فهو حيّ هناك فتارة يعبد الله تعالى في السماء الرابعة وتارة يتنعّم في الجنة. قيل: أسكنه قلب الأفلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الأفلاك وطبايع الكواكب وخواصها. ولما رفعه الله تعالى كان عمره اثنين وثمانين سنة، وقيل: رفع وهو ابن ثلاثمئة وخمس وستين سنة. وعاش أبوه بعد رفعه خمسمائة سنة وخمسًا وثلاثين سنة انتهت بحروفه.

﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين **(غلب ذكوره على إناثه)**. و«من» للتبعيض، ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين لأنها من أعقاب هارون أخي موسىٰ عليهما السلام. ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرّهم ولا تنقص شيئًا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة، والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارًا. وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه، وإشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين وأن لا يتّكلا على أنهما زوجا رسول الله ﷺ.

وفي مرقاة المفاتيح المشكوة المصابيح قيل: الكتب المنزّلة مائة وأربعة كتب منها عشر صحائف نزلت على آدم عليه السلام وخمسون على شيث عليه السلام وثلاثون على إدريس عليه السلام وعشرة على إبراهيم عليه السلام والقرآن والإنجيل والتوراة والزبور وأفضلها القرآن انتهت.

قوله: (﴿وَكُتُبِهِۦ﴾) بالجمع **(بصريّ)** أي قرأه أبو عمرو بن العلاء البصري وكذا قرأه يعقوب بن إسحٰق البصري الحضرميّ وأبو حاتم سهل بن محمد البصري السجستاني وليسا من السبعة **(وحفص)** وقرأه الباقون بالتوحيد. **قوله**: **(يعني الكتب الأربعة)** لأن الإيمان قبل النزول صحيح والتردد في كونه واجبًا اهـ قنوي.
قوله: **(غلب ذكوره على إناثه)** إذ لم يقل من القانتات.

تمّت سورة التحريم والحمد لله وحده
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة المُلْك)

(مكية، وهي ثلاثون آية) وتسمى الواقية والمنجية لأنها تقي قارئها من عذاب القبر وجاء مرفوعًا مَن قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

﴿تَبَٰرَكَ﴾ تعالىٰ وتعاظم (عن صفات المخلوقين) ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ أي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مال الملك يؤتيه مَن يشاء وينزعه ممَن يشاء ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من المقدورات أو من الإنعام والانتقام ﴿قَدِيرٌ﴾ قادر على الكمال ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الذي قبله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة المُلْك، مكية، وهي ثلاثون آية) وثلاثمائة وثلاثون كلمة وألف وثلاثمائة حرف. كذا في تفسير الخطيب وفي تفسير الخازن ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفًا. اهـ. وتُسمى أيضًا تبارك والواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر، وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن صاحبها في القبر. **قوله**: (عن صفات المخلوقين) أي أن يكون جسدًا أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي إيضاحه في سورة الإخلاص إن شاء الله تعالى.

﴿وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ أي ما يصح بوجوده الإحساس والموت ضده، ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح وإعدامه، والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليمتحنكم بأمره ونهيه فيما بين الموت الذي يعمّ الأمير والأسير والحياة التي لا تفي بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم ﴿أَيُّكُمْ﴾ مبتدأ وخبره ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي أخلصه وأصوبه، فالخالص أن يكون لوجه الله، والصواب أن يكون على السنة. والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل، وسلّط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه إلا البعث والجزاء الذي لا بد منه. وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعيًا إلى العمل من نصب موته بين عينيه، فقدم لأنه (فيما يرجع) إلى المسوق له الآية أهم. ولما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر اللطف، قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي الغالب الذي لا يعجزه مَن أساء العمل ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ الستور الذي (لا ييأس) منه أهل الإساءة (والزلل).

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ (مطابقة) بعضها فوق بعض من طابق النعل (إذا خصفها طبقًا على طبق)، وهذا وصف بالمصدر، أو على ذات طباق

قوله: (فيما يرجع) متعلّق بأهم. **قوله:** (لا ييأس) يقنط. **قوله:** (والزلل) **في المصباح** زلّ عن مكانه زلّاً من باب ضرب تنحى عنه وزَلّ زَلَلًا من باب تعب لغة والاسم الزلّة بالكسر والزلّة بالفتح المرّة. اهـ.

قوله: (مطابقة) بفتح الباء إما مصدر طابق مثل طباقًا ولشهرة المفاعلة في مصدر فاعل فسّر الطباق بها، فحينئذٍ يكون قوله: بعضها فوق بعض مبتدأ وخبر تفسير لقوله: مطابقة أو بدل منها أو اسم مفعول أي طباقًا مصدر بمعنى اسم المفعول الضمير المستتر فيها نائب الفاعل على قوله: بعضها فوق بعض بدل منه. **قوله:** (إذا خصفها طبقًا على طبق) الخصف المزق في الجلد كالخياطة في الثوب لكن التزق والالتصاق ليس بصحيح هنا إذ بين كل سماء خمسمائة عام. ومذهب

(أو على طويقت طباقًا). وقيل: جمع طبق كجمل وجمال. والخطاب في ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ للرسول أو لكل مخاطب ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ (﴿تفوّت﴾ **حمزة وعلي**). ومعنى البناءين واحد كالتعاهد والتعهد أي من اختلاف واضطراب. **(وعن السدي)**: من عيب. وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضًا ولا يلائمه، وهذه الجملة صفة لـ ﴿طِبَاقًا﴾ وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت، فوضع ﴿خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ موضع الضمير تعظيمًا لخلقهن وتنبيهًا على سبب سلامتهن من التفاوت، وهو أنه خلق الرحمٰن وأنه يباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ ردّه إلى السماء حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعاينة فلا تبقى معك شبهة فيه ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ صدوع وشقوق **(جمع فطر)** وهو الشق.

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ كرر النظر مرتين أي كرتين مع الأولى. وقيل: سوى الأولى فتكون ثلاث مرات. وقيل: لم يرد الاقتصار على مرتين بل أراد به التكرير بكثر أي كرّر نظرك ودقّقه هل ترى خللًا أو عيبًا. وجواب الأمر ﴿يَنقَلِبْ﴾ يرجع ﴿إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلًا أو بعيدًا مما تريد وهو حال من البصر ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل **(معي)** ولم يرَ فيها خللًا.

الحكماء ليس بمعتبر في الشرع. قوله: (طبقًا) بفتحتين. **قوله: (أو على طويقت طباقًا)** فحينئذٍ يكون ﴿طِبَاقًا﴾ مفعولًا مطلقًا، والجملة صفة ﴿سَبْعَ﴾ والتأنيث لأنها تابع للمعدود. **قوله:** (﴿تفوّت﴾) بتشديد الواو بلا ألف (حمزة وعلي) الكسائي والباقون بتخفيفها بعد الألف.

قوله: (وعن السدي) **في المصباح** السدّة الباب وينسب إليها على اللفظ فيقال: السديّ ومنه الإمام المشهور وهو إسماعيل السديّ لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدّة مسجد الكوفة. اهـ. **قوله:** (جمع فطر) بالفتح.

قوله: (معْي) من الإعياء.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ القربى أي السماء الدنيا منكم ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ بكواكب مضيئة كإضاءة الصبح، والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب، والناس يزينون مساجدهم ودورهم بإيقاد المصابيح. فقيل: ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح أي بأي مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ أي لأعدائكم الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات، قال **(قتادة)**: خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدي بها، فمَن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلّف ما لا علم له به. والرجوم جمع رجم وهو مصدر **(سمي به)** ما يرجم به. ومعنى كونها رجومًا للشياطين أن ينفصل عنها شهاب قبس يؤخذ من نار فيقتل الجني **(أو يخبله)**، لأن الكواكب لا تزول عن أماكنها لأنها **(قارة)** في الفلك على حالها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ للشياطين ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾﴾

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ ولكل مَن كفر بالله من الشياطين وغيرهم ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ ليس الشياطين المرجومون مخصوصون بذلك ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع جهنم.

قوله: (قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت. يقال: ولد أكمه وكان تابعيًا، وكان عالمًا كبيرًا توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (سُمّيَ به...) الخ فصار له حكم الأسماء الجامدة، ولذا جمع وإن كان الأصل في المصادر أنها لا تجمع. **قوله**: (أو يخبله[1]) بفتح الأول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففًا. في المصباح خبلته خبلًا من باب ضرب فهو مخبول إذا أفسدت عضوًا من أعضائه وأذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون.اهـ. **قوله**: **(قارة)** ثابتة.

(١) أي يفسد عقله. ١٢ منه رحمه الله.

﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨﴾

﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا﴾ طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾ لجهنم ﴿شَهِيقٗا﴾ صوتًا منكرًا كصوت الحمير شبه (**حسيسها**) المنكر (**الفظيع**) بالشهيق ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بها غليان (**المرجل**) بما فيه ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ أي تتميز يعني تتقطع وتتفرق ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ على الكفار (**فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدّة غليانها بهم**). ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾ جماعة من الكفار ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ مالك وأعوانه من الزبانية توبيخًا لهم ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ رسول يخوفكم من هذا العذاب.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ۝٩﴾

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ اعتراف منهم بعدل الله وإقرار بأنه تعالى أزاح عللهم ببعث الرسل وإنذارهم ما وقعوا فيه ﴿فَكَذَّبۡنَا﴾ أي فكذبناهم ﴿وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ﴾ مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ أي قال الكفار للمنذرين: ما أنتم إلا في خطأ عظيم. فالنذير بمعنى الإنذار. ثم وصف به منذروهم لغلوّهم في الإنذار كأنهم ليسوا إلا إنذارًا، وجاز أن يكون هذا كلام

قوله: (**حسيسها**) صوتها. **قوله**: (**الفظيع**) **في المصباح** فظع الأمر فظاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع.اهـ. **قوله**: (**المرجل**) **في المصباح** المرجل بالكسر قدر من نحاس وقيل: يطلق على كل قدر يطبخ فيها.اهـ. **وفي لسان العرب** المِرْجَل القِدْر من الحجارة والنحاس مذكر. وقيل: هو قدر النحاس خاصة وقيل: هي كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها.اهـ باختصار. **قوله**: (**فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدّة غليانها بهم**) جواب عما يقال ليست النار من الأحياء التي من شأنها الغيظ فكيف وصفت به فأجابه عنه يحمل الكلام على التمثيل حيث شبه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها فيهم وإيصال الضرر إليهم بامتياز المغتاظ على غيره المبالغ في إيصال الضرر إليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال، ويحتمل أن يكون بمعنى التخييل بأن شبّهت جهنم في النفس لشدّة غليانها بأهلها وقوة صوت أهلها بالإنسان المغتاظ على غيره. وأثبت لها لازم المشبّه به وهو ﴿ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ دليلًا على التشبيه المضمر في النفس.

الخزنة للكفار عن إرادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك، أو سمّوا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان، أو كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع طالب الحق ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ أي نعقله عقل متأمل ﴿مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في جملة أهل النار، وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وأنهما حجتان ملزمتان ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ بكفرهم في تكذيبهم الرسل ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (**وبضم الحاء: يزيد وعلي**)، فبعدًا لهم عن رحمة الله وكرامته ـ اعترفوا أو جحدوا ـ فإن ذلك لا ينفعهم. (**وانتصابه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء**).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قبل معاينة العذاب ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ للذنوب ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي الجنة ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ ظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسرار والإجهار، ومعناه ليستوِ عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله بهما. رُوِيَ أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فيخبره جبريل بما قالوه فيه ونالوه منه فقالوا فيما بينهم: أسروا قولكم لئلا يسمع إلـٰه محمد فنزلت. ثم علّله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به؟

قوله: (**وبضم الحاء: يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة (**وعليّ**) الكسائي. في تفسير النيسابوري ﴿فَسُحُقًا﴾ بالضم يزيد وعلي الآخرون بالسكون. اهـ. **قوله**: (**وانتصابه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء**) يعني أن سحقًا منصوب على أنه مصدر مؤكدة لفعله المحذوف ناب المصدر مناب عامله في موضع الدعاء كما في رعيًا وسقيًا وجدعًا.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بأنه فاعل ﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أنكر أن لا يحيط علمًا بالمضمر والمسرّ والمجهر من خلقها وصفته أنه اللطيف أي العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بحقائق الأشياء، وفيه إثبات خلق الأقوال فيكون دليلًا على خلق أفعال العباد. وقال (**أبو بكر بن الأصمّ وجعفر بن حرب**) : ﴿مَنْ﴾ مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالىٰ (**فاحتالا بهذا لنفي خلق الأفعال**) .

قوله : (أبو بكر بن **الأصم**) كذا في النسخ وفي تأويلات الإمام أبي منصور وغيرها أبو بكر الأصم بغير ذكر ابن وأبو بكر **الأصم** من أكابر المعتزلة. كذا في التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي في تفسير سورة الإنسان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الإنسان: الآية ٨] الآيات. **قوله** : (**وجعفر بن حرب**) الأشجّ أشجّ بفتحتين وتشديد جيم شكسته سر.

قوله : (فاحتالا بهذا النفي خلق الأفعال) **في تأويلات الإمام أبي منصور رحمه الله**. **قوله** : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ تأويله عند أهل السلام ألا يعلم مَن خلق مما أسروا أو جهروا أو من راجع إلى الله تعالى دون الخلق لأنه يقول: ألا يعلم الخالق ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾. وفيه إثبات خلق الأفعال والأقوال وخلق السرّ فيكون لنا عند المعتزلة في خلق أفعال العباد. وقال جعفر بن حرب وأبو بكر الأصمّ أن حرف ﴿مَنْ﴾ لا يرجع إلى الله تعالى وإنما يرجع إلى الخلق كأنه يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ على إضمار اسم الله تعالى فاحتالا هذه الحيلة لنفي الخلق عن الأفعال لأنه حرف من يرجع إلى الأنفس دون الأفعال والأقوال وذلك فاسد لأنه لآية الوعيد ولو كان قوله: ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ راجعًا إلى الأنفس لزال موضع الوعيد إذ ليس في خلق الأنفس وعلم الله بها إثبات العلم بالأفعال وجدت منهم ولا خلق الأنفس إيجاب الوعيد بالأفعال، ولأنه لم يكن الله تعالى خالقًا بما جهر به العبد وما يخفيه لم يكن يحتجّ به على علمه إذ قد يجوز جواز الجهل من غير الذي يفعله. ولا يجوز أن يحتجّ عليهم بفعل غيره ولأنه ليس في إثبات العلم بخلق الأنفس إثبات العلم بما أسروا أو جهروا كما لم يكن عند المعتزلة في إيجاب الخلق لنفس الإنسان إيجاب الخلق لأفعالهم. ومعلوم أن الآية في تحقيق العلم بما أسرّوا أو

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها استدلالًا واسترزاقًا أو جبالها أو طرقها ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي من رزق الله فيها ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي وإليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي من ملكوته في السماء لأنها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه فكأنه قال: أأمنتم خالق السماء وملكه، أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء، وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه **(فقيل لهم على حسب اعتقادهم)**: أأمنتم مَن تزعمون أنه في السماء وهو متعالٍ عن المكان ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ **(كما خسف بقارون)** ﴿فَإِذَا

جهروا لأن قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ مذكور على أثر قوله: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي عليم بما تسرّون وما تجهرون فثبت أن الخلق راجع إلى ما أسرّوا أو جهروا ثم إن الناس على اختلاف اتفقوا أن كل واقع بالطبع والضرورة مخلوق لله تعالى وإنما اختلفوا في الفعل الواقع بكسب العبد فمنهم مَن أثبت فيه الخلق وهو قول أهل الهدى، ومنهم مَن أبى القول بخلقه ثم المرء لا يتهيأ له استعمال اليد إلا في العمل الذي جعل في طبع اليد احتمال ذلك المعنى ولا يتهيأ له أن يستعمله في الوجه الذي لم يجعل في طبعها احتمال ذلك لأنه لو أراد أن يرى بيديه أو يسمع بهما لم يملك ذلك فثبت أنه ملك استعمالهما في القبض والبسط والأخذ والتسليم بما جعل في طبعهما احتمال ذلك وإذا كان كذلك فقد ثبت الخلق فيما يعمل بيديه، وفيما يرى بعينيه ويسمع بأذنيه والله الموفّق اهـ بحروفها.

قوله: (فقيل لهم على حسب اعتقادهم. . .) الخ كقوله لأمثالهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [النحل: الآية ٢٧]. **قوله**: (كما خسف بقارون) في الصحاح خسف المكان يخسف خسوفًا غاب وذهب في الأرض وخسف الله به الأرض خسفًا أي غيّبه فيها. اهـ.

هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب وتتحرك ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ﴾ حجارة (﴿أَن يُرْسِلَ﴾ **بدل من بدل الاشتمال**) وكذا ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي إذا رأيتم المنذر به علمتم (**كيف إنذاري**) حين لا ينفعكم العلم.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قومك ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم إذ أهلكتهم. ثم نبّه على قدرته على الخسف وإرسال الحاصب بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ﴾ جمع طائر ﴿فَوْقَهُمْ﴾ في الهواء ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانهن ﴿وَيَقْبِضْنَۚ﴾ ويضممنها إذا ضَرِبْنَ بها جنوبهن. و﴿وَيَقْبِضْنَۚ﴾ معطوف على اسم الفاعل حملًا على المعنى أي يصففن ويقبضن، أو صافات وقابضات. واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والهواء للطائر كالماء للسابح. والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارىء على البسط للاستظهار به على التحرّك فجيء بما هو طارىء بلفظ الفعل على معنىٰ أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع عند القبض والبسط ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ﴾ بقدرته وإلا فالثقيل يتسفل طبعًا ولا يعلو، وكذا لو أمسك حفظه وتدبيره عن العالم (**لتهافتت**) الأفلاك و﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ مستأنف وإن جعل حالًا من الضمير في ﴿وَيَقْبِضْنَۚ﴾ يجوز ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب.

قوله: (﴿أَن يُرْسِلَ﴾ **بدل من بدل الاشتمال**) فيكون ﴿مَّن﴾ [المُلك: الآية ١٤] منصوبًا على أنه مفعول. **قوله**: (كيف إنذاري) إشارة إلى أن التنذير مصدر وأن الياء محذوفة، والقراء مختلفون فيها فمنهم مَن حذفها وصلًا وأثبتها وقفًا ومنهم مَن حذفها في الحالين اكتفاء بالكسرة وكذا الحال في ﴿نَكِيرِ﴾.

قوله: (لتهافتت) في الصحاح التهافت التساقط قطعة قطعة. اهـ.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾

(﴿أَمَّنْ﴾) مبتدأ خبره ﴿هَٰذَا﴾ ويبدل من ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى (هُوَ جُندٌ) لَّكُمْ﴾ ومحل ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ رفع نعت لـ ﴿جُندٌ﴾ محمول على اللفظ والمعنىٰ من المشار إليه بالنصر غير الله تعالىٰ ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ أي ما هم إلا في غرور ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أم مَن يشار إليه ويقال هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه (**وهذا على التقدير**)، ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق. فلما لم يتعظوا أضرب عنهم فقال: ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ تمادوا ﴿فِى عُتُوٍّ﴾ استكبار عن الحق ﴿وَنُفُورٍ﴾ وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه. ثم ضرب مثلًا للكافرين والمؤمنين فقال:

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ أي ساقطًا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي (**معتسفًا**) وخبر ﴿مَن﴾ ﴿أَهْدَىٰٓ﴾ أرشد. وأكب مطاوع كبه (**يقال: كببته فأكب**) ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ مستويًا منتصبًا سالمًا من العثور والخرور ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ على

قوله: (﴿أَمَّنْ﴾) أم هنا منقطعة مقدّرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة وإلّا لدخل الاستفهام على مثله لأن من استفهاميّة وبل للإضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمّل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة إلى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة إلى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت. **قوله**: (﴿ هُوَ جُندٌ﴾) لفظه مفرد ومعناه جمع. **قوله**: (**وهذا على التقدير**) يريد بالتقدير هذا الشرط وهو قوله: ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ وأشار بذلك إلى أن الاستفهام في قوله: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ للإنكار أي لا أحد ممن يشار إليه يقال: هذا الذي يرزقكم أو ينصركم.

قوله: (معتسفًا) **في مختار الصحاح** العسف الأخذ على غير الطريق وبابه ضرب وكذا التعسّف والاعتساف. اهـ. **قوله**: (**يقال: كببته فأكبّ**) أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة إذا دخلت على اللازم تصير متعديًا. وهنا قد

طريق مستوٍ. وخبر ﴿مَن﴾ محذوف لدلالة ﴿أَهْدَىٰ﴾ عليه، (وعن الكلبي): عني بالمكب (أبا جهل)، وبالسوي النبيّ ﷺ.

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ خلقكم ابتداء ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ خصّها لأنها آلات العلم ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم لأنكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة، والمعنىٰ تشكرون شكرًا قليلًا و(«ما» زائدة). وقيل: القلّة عبارة عن العدم ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للحساب والجزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي الكافرون للمؤمنين استهزاء ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعدوننا به يعني العذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في كونه فأعلمونا زمانه ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ أي علم وقت العذاب ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ مخوّف ﴿مُّبِينٌ﴾ أبين لكم الشرائع ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الوعد يعني العذاب الموعود (﴿زُلْفَةً﴾) قريبًا منهم

دخلت على المتعدّي فصيّرته لازمًا. **قوله**: **(وعن الكلبيّ)** هو أبو النضر محمد بن السائب صاحب التفسير وعلم النسب كان إمامًا في هذين العلمين. تُوفي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله. والكلبيّ بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحّدة هذه النسبة إلى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب إليها خلق كثير. **قوله**: **(أبا جهل)** هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي الجاهل المعروف كان يكنّى أبا الحكم فكنّاه النبيّ ﷺ أبا جهل فغلبت هذه الكنية قتله ابن عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر.

قوله: **(«ما» زائدة)** لتأكيد التقليل.

قوله: (﴿زُلْفَةً﴾) اسم مصدر كأزلف لأن فعله أزلف إزلافًا كأكرم إكرامًا وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال المفسّر

(وانتصابها على الحال) ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ **(أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علّتها الكآبة)** والمساءة وغشيتها **(القترة)** والسواد ﴿وَقِيلَ (هَٰذَا) ٱلَّذِي﴾ القائلون الزبانية ﴿كُنتُم (بِهِۦ) تَدَّعُونَ﴾ تفتعلون من الدعاء أي تسألون تعجيله وتقولون ائتنا بما تعدنا، أو هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون **(وقرأ يعقوب** ﴿تَدْعُونَ﴾**)**.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٨﴾﴾

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ أي أماتني الله كقوله: (﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾) [النساء: الآية ١٧٦] ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ من أصحابي ﴿أَوۡ رَحِمَنَا﴾ أو أخر في آجالنا ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾ ينجي ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم. كان كفار مكة يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم: نحن مؤمنون متربصون لإحدى الحسنيين، إما أن نهلك كما تتمنون فنقلب إلى الجنّة، أو نرحم بالنصرة عليكم متربصون لإحدى الحسنيين، إما أن نهلك كما تتمنون فنقلب إلى الجنّة، أو نرحم بالنصرة عليكم كما نرجو، فأنتم ما تصنعون؟ مَن مجيركم؟ وأنتم كافرون من عذاب النار، لا بد لكم منه.

رحمة الله عليه قريبًا. **قوله: (وانتصابها على الحال)** من مفعول ﴿رَأَوۡهُ﴾. **قوله: (أي ساءت رؤية الوعد وجوههم)** أي أحزنتها. **قوله: (بأن علّتها الكآبة)** أي ظهر عليها الغم والانكسار من الحزن. **قوله: (القترة)** الظلمة. **قوله:** (﴿هَٰذَا﴾) أي العذاب. **قوله:** (﴿بِهِۦ﴾) الباء صلة الفعل على الأول يقال: دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه وللسببية على الثاني على تقدير مضاف أي بإنذاره أي ادّعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب إنذاركم وتخويفكم به.

قوله: (وقرأ يعقوب) بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة (﴿تَدۡعُونَ﴾) بسكون الدال مخففة من الدعاء أي تطلبون وتستعجلون وأفقه الحسن ورُويت عن عصمة عن أبي بكر والأصمعي عن نافع والباقون بالفتح والتشديد تفتعلون من الدعاء أيضًا أو من الدعوى.

قوله: (﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾) مرفوع بفعل يفسّره (﴿هَلَكَ﴾) مات.

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي الذي أدعوكم إليه الرحمٰن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ فوّضنا إليه أمورنا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا نزل بكم العذاب (وبالياء: علي) ﴿مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ نحن أم أنتم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائرًا ذاهبًا في الأرض لا تناله (الدلاء)، وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾ جارٍ يصل إليه مَن أراده. وتليت عند ملحد فقال: يأتي (بالمعول) والمعن فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعمي. وقيل: إنه محمد بن زكريا المتطبب زادنا الله بصيرة.

قوله: (وبالياء) من تحت (عليّ) الكسائي والباقون بالتاء من فوق. **قوله**: (الدلاء) بالمدّ جمع دلو. **قوله**: (بالمعول) أي الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر.

تمّت سورة المُلك والحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين

سورة القلم
(سورة نٓ)

(مكيّة، وهي اثنتان وخمسون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾

﴿نٓۚ﴾ الظاهر أن المراد به هذا الحرف (من حروف المعجم). وأما قول الحسن: إنه الدواة، وقول ابن عباس: إنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة نٓ) وتسمى سورة القلم (مكية) في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة رضي الله تعالى عنهم من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝١٦﴾ مكيّ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: الآية ٣٣] مدنيّ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: ٤٧] مكيّ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: الآية ٥٠] مدنيّ، وباقيها مكيّ قاله الماورديّ والمصنّف رحمه الله لم يلتفت إليه لعدم وثوقه بتلك الرواية (**وهي اثنتان وخمسون آية**) لا خلاف في عدد آياتها وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخمسون حرفًا. **قوله**: (**من حروف المعجم**) قيل: المعجم هٰهنا مصدر أي حروف الإعجام يعني حروف إزالة العجمة. يقال: أعجم الحرف أي أزال عجمته

(يهموت)، فمشكل لأنه لا بد له من الإعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم، فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ أي ما كتب به اللوح، أو قلم الملائكة، أو الذي يكتب به الناس، أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب. (﴿وَمَا﴾ **موصولة**) أو مصدرية، وجواب القسم.

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ أي بإنعامه عليك بالنبوّة وغيرها فـ ﴿أَنتَ﴾ اسم «ما» وخبرها ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ و﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ اعتراض بين الاسم والخبر، والباء في ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ تتعلّق بمحذوف ومحله النصب على الحال والعامل فيها ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ وتقديره: ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك. **(ولم تمنع الباء)** أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفي وهو جواب قولهم: ﴿وَقَالُواْ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ) إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحجر: الآية ٦] ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ على احتمال ذلك والصبر عليه ﴿لَأَجْرًا﴾ لثوابًا ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع **(أو غير ممنون عليك به)**.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ قيل: هو ما أمره الله تعالى به في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ (بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ) ۝١٩٩﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩]. وقالت

بما يميّزه عن غيره بنقط وشكل فالهمزة للسلب. **قوله: (يهموت)** بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء وما اشتهر من أنه بالباء الموحّدة غلط على ما ذكره الفاضل المحشي. اهـ شهاب. **قوله: (﴿وَمَا﴾ موصولة)** فيكون المقسم به المسطور والمكتوب وإن كانت مصدريّة يكون المقسم به نفس الكتابة.

قوله: (ولم تمنع الباء. . .) الخ لأن معمول المجرور سواء كان بالحرف أو بالإضافة لا يتقدم عليه بما ذكره النحاة لكنها لكونها زائدة هنا لم يعد مانعًا. **قوله: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾)** القرآن في زعمه قوله: **(على احتمال ذلك)** يعني احتمال أذى المشركين. **قوله: (أو غير ممنون عليك به)** من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط فلو كان ذلك النعمة عليه بتوسط أحد من الناس تكون بمنّة منه.

قوله: (﴿بِٱلْعُرْفِ﴾) المعروف. **قوله: (﴿بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾)** فلا تقابلهم بسفههم.

عائشة ﷺ: **(كان خلقه القرآن)** أي ما فيه من مكارم الأخلاق. وإنما استعظم خلقه لأنه جاد بالكونين وتوكّل على خالقهما.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾﴾ أي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ المجنون لأنه فتن أي محن بالجنون، **(والباء مزيدة، أو** ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ **مصدر)** كالمعقول أي بأيكم الجنون. وقال **(الزَّجّاج)**: الباء بمعنى «في» تقول: كنت ببلد كذا أي في بلد كذا، وتقديره في أيكم المفتون أي في أي الفريقين منكم المجنون: فريق الإسلام أو فريق الكفر؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي **(هو أعلم بالمجانين)** على الحقيقة وهم الذين ضلّوا عن سبيله ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ أي هو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون.

قوله: **(كان خلقه القرآن)** يعني أنه عليه الصلاة والسلام كان متحليًا بما في القرآن من مكارم الأخلاق ومتخليًا عما يزجر عنه القرآن من سيئاتها.

قوله: **(والباء مزيدة)** أي في المبتدأ كما جوّزه سيبويه. **قوله**: **(أو** ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ **مصدر)** بمعنى الفتون وهو الجنون وقد يجيء المصدر على وزن المفعول نحو معقول ومجلود. يقال: ما لفلان معقول ولا مجلود أي ما له عقل ولا جلادة: **قوله**: **(الزجاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم. توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله.

قوله: **(هو أعلم بالمجانين)** على الحقيقة أي في نفس الأمر أضاعوا عقولهم وأبطلوا استعدادهم لمعرفة الحق فبقوا مجنونين على الحقيقة، فالحقيقة هنا ليست بمقابلة المجاز فإن إطلاق المجنون على هؤلاء الضالين مجاز نظرًا إلى الوضع اللغوي والشرعي. فالمراد بها ما ذكرناه. اهـ قنوي. يعني أن الظاهر أن يقال: وهو أعلم بالمجانين والعقلاء لأنه هو المناسب لقوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾﴾ إلا أنه وضع الضال والمهتدي موضع المجانين والعقلاء إشعارًا بأن المجنون في الحقيقة

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾﴾ **(تهييج للتصميم على معاصاتهم)** وقد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه **(غوائلهم)** ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ﴾ لو تلين لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فيلينون لك. ولم ينصب بإضمار «أن» وهو جواب التمني لأنه عدل به إلى طريق آخر، وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون **(أي فهم)** الآن **(يدهنون)** لطمعهم في ادهانك. ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمَن اعتاد الحلف ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة، أو كذاب لأنه حقير عند الناس.

﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾

﴿هَمَّازٍ﴾ **(عياب)** طعان **(مغتاب)** ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للحديث من قوم إلى قوم **(على وجه السعاية)** والإفساد بينهم، والنميم والنميمة: السعاية ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ بخيل، والخير: المال أو مناع أهله من الخير وهو الإسلام، والمراد **(الوليد)** بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة: مَن أسلم منكم منعته **(رفدي)** ﴿مُعْتَدٍ﴾ مجاوز في الظلم حده ﴿أَثِيمٍ﴾ **(كثير الآثام)** ﴿عُتُلٍّۭ﴾ **(غليظ جاف)** ﴿بَعْدَ

هو من عصى ربه وضلّ عن سبيله والعاقل مَن أطاع ربه واتبع سبيله. اهـ شيخ زاده.

قوله: (تهييج للتصميم على معاصاتهم) إذ لا يتوقع الإطاعة لهم منه عليه الصلاة والسلام. فالمراد أمر بدوام عدم الإطاعة وتهييج أي ترغيب على معاصاتهم أي على عصيانهم ومخالفتهم فيما يخالف الحق القويم والدين المستقيم. **قوله: (غوائلهم)** شرورهم. **قوله: (أي فهم يدهنون)** فالجواب جملة اسميّة.

قوله: (عياب) بالعين المهملة أي كثير العيب للناس. **قوله: (مغتاب)** من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره. **قوله: (على وجه السعاية)** أي الإفساد والضرر وأصل السعاية أن يسعى بالناس عند الحكام. **قوله: (الوليد)** بن المغيرة المخزومي. **قوله: (رفدي)** عطائي. **قوله: (كثير الآثام)** بالمدّ جمع إثم أي بغير ما ذكر أيضًا كأنه تعميم بعد التخصيص. **قوله: (غليظ)** أي في الطبع، وقيل: في الجسم. **قوله: (جاف)** أي قاسي القلب.

ذَٰلِكَ﴾ (بعدما عد له من المثالب) ﴿زَنِيمٍ﴾ (دعي). وكان الوليد دعيًا في قريش ليس من (سنخهم)، ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده. وقيل: بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية، والنطفة إذا خبثت خبث الناشيء منها. رُوِيَ أنه دخل على أُمّه وقال: إن محمدًا وصفني بعشر صفات، وجدت تسعًا فيّ، فأما الزنيم فلا علم لي به، فإن أخبرتني بحقيقته وإلا ضربت عنقك. فقالت: إن أباك (عِنّين) وخفت أن يموت فيصل ماله إلى غير ولده فدعوت راعيًا إلى نفسي فأنت من ذلك الراعي.

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ متعلّق بقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ أي ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا، ويجوز أن يتعلّق بما بعده أي لأن كان ذا مال ﴿وَبَنِينَ﴾ كذب بآياتنا يدلّ عليه ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ أي القرآن ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ولا يعمل فيه ﴿قَالَ﴾ لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله. («ءأن» **حمزة وأبو بكر أي ألأن كان ذا مال كذب؟** «ءأن» **شامي ويزيد ويعقوب وسهل**). قالوا: لما عاب الوليد النبيّ ﷺ كاذبًا باسم واحد وهو المجنون سمّاه الله تعالى بعشرة أسماء صادقًا، فإن كان مَن عدّ له أن يجزي المسيء إلى رسول الله ﷺ بعشرة، كان من فضله أن مَن صلّى عليه واحدة صلّى الله عليه بها عشرًا ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾

قوله: (**بعدما عدّ له من المثالب**) بالثاء المثلثة والباء الموحّدة بمعنى القبائح والمعايب ضد المفاخر والمناقب نبّه به على أن ذلك إشارة إلى جميع ما ذكر وإفراد ذلك بتأويل ما عدا وما ذكر ولفظة بعدكم تفيد التراخي الرتبي. **قوله**: (**دعي**) الدعي مَن كان ملصقًا بالقوم وليس منهم. **قوله**: (**سنخهم**) أي أصلهم. **في المصباح** السنخ من كل شيء أصله والجمع أسناخ مثل حمل وأحمال. اهـ. **قوله**: (**عِنّين**) هو من لا يقدر على الجماع.

قوله: («**ءأن**») بهمزتين مفتوحتين (**حمزة وأبو بكر أي ألأنَ كان ذا مالٍ كذب. ءأن**) بقلب الثانية ألفًا (**شامي**) أي ابن عامر الشاميّ (**ويزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة (**ويعقوب**) بن إسحٰق و(**سهل**) بن محمد

سنكويه ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ على أنفه مهانة له (**وعلمًا يعرف به**)، وتخصيص الأنف بالذكر لأن الوسم عليه أبشع. وقيل: (**خطم**) بالسيف (**يوم بدر**) فبقيت سمة على خرطومه.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ امتحنّا أهل مكة (**بالقحط**) والجوع حتى أكلوا (**الجيف والرمم**) بدعاء النبيّ ﷺ حيث قال: («**اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف**»). ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ هم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة بقرية ـ يقال لها (**صروان**) ـ وكانت على (**فرسخين**) من صنعاء، وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي على الفقراء. فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل

وليسا من السبعة والباقون بهمزة واحدة مفتوحة. **قوله**: (**وعلمًا يعرف به**) في الآخرة. **قوله**: (**خطم**) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه إذا أثر في أنفه جراحة، وقد جُرِح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره. اهـ شيخنا. اهـ جمل. **قوله**: (**يوم بدر**) قال صاحب الكشف: هذا ضعيف لأن الوليد بن المغيرة مات قبل بدر فلم يسم بذلك الوسم الذي بقي أثره مدة حياته.

قوله: (**بالقحط**) وهو احتباس المطر الذي دعا به ﷺ. **قوله**: (**الجيف**) **في المصباح** الجيفة الميتة من الدواب والمواشي إذا أنتنت والجمع جيف مثل سدرة وسدر سميت بذلك لتغير ما في جوفها. اهـ. **قوله**: (**والرمم**) **في المصباح** الرمّة العظام البالية وتجمع على رمم مثل سدرة وسدر. اهـ. **قوله**: (**اللهم اشدد**) بهمزة وصل (**وطأتك**) بفتح واو وسكون طاء وبهمزة (**على مضر**) أي خذهم أخذًا شديدًا (**واجعلها سنين كسني يوسف**) الضمير للوطأة أو للأيام المفهوم من سنين جمع سنة القحط أي سلّط عليهم قحطًا سبع سنين أو أكثر كما في زمن يوسف عليه السلام أي اشدد عقوبتك على كفّار قريش أولاد مضر. **قوله**: (**صروان**) بالصاد المهملة. **قوله**: (**فرسخين**) **في المصباح** الفرسخ ثلاثة أميال بالهاشمي. اهـ. وأيضًا فيه الميل بالكسر عند العرب مقدار مدى البصر من الأرض قاله الأزهري. وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع، وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع والخلاف لفظيّ لأنهم اتفقوا على أن مقداره ست وتسعون ألف أصبع والأصبع ست شعيرات بطن

أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال، فحلفوا ليصرمنها مصبحين **(في السدف)** خيفة من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم، فأحرق الله جنتهم. وقال الحسن: كانوا كفارًا. والجمهور على الأول ﴿إِذْ أَقْسَمُوا﴾ حلفوا (﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾) ليقطعن ثمرها ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء، حال من فاعل ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾.

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ ولا يقولون إن شاء الله. وسمي استثناء وإن كان شرطًا صورة لأنه يؤدي مؤدي الاستثناء من حيث إن معنى قولك: «لأخرجن إن شاء الله» و«لا أخرج إلا أن يشاء الله» واحد ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ نزل عليها بلاء. قيل: أنزل الله تعالى عليها نارًا فأحرقتها ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أي في حال نومهم ﴿فَأَصْبَحَتْ﴾ فصارت الجنّة ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ كالليل المظلم أي احترقت فاسودت، أو كالصبح أي صارت أرضًا بيضاء بلا شجر. وقيل: كالمصرومة أي كأنها صرمت لهلاك ثمرها.

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ نادى بعضهم بعضًا عند الصباح ﴿أَنِ اغْدُوا﴾ باكروا ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ ولم يقل: «إلى حرثكم» لأن الغدوّ إليه ليصرموه كان غدوًّا عليه أو ضمن الغدوّ معنى الإقبال أي فأقبلوا على حرثكم باكرين ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ مريدين صرامه ﴿فَانطَلَقُوا﴾ ذهبوا ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ يتسارّون فيما بينهم لئلا يسمعوا المساكين.

كل واحدة إلى الأخرى، ولكن القدماء يقولون الذراع اثنتان وثلاثون أصبعًا والمحدثون يقولون: أربع وعشرون أصبعًا فإذا قسم الميل على رأي القدماء كل ذراع اثنين وثلاثين كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع. وإن قسم على رأي المحدثين أربعًا وعشرين كان المتحصّل أربعة آلاف ذراع والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال، وإذا قدر الميل بالغلوات وكان كل غلوة أربعمائة ذراع كان ثلاثين غلوة وإن كانت كل غلوة مائتي ذراع كان ستين غلوة. اهـ. **وأيضًا فيه** وإنما أضيف إلى بني هاشم فقيل: الميل الهاشمي لأن بني هاشم حددوه وأعلموه. اهـ.

قوله: (في السَّدَف) بالتحريك هي الظلمة المختلطة بالضياء. **قوله:** (﴿يَصْرِمُنَّهَا﴾) ليقطعن ثمرها الصرم والصرام قطع ثمار النخيل.

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ أي الجنّة و«إن» مفسرة (**وقرىء بطرحها**) بإضمار القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها ﴿ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ والنهي عن دخول المساكين. نهي عن التمكين أي لا تمكنوهم من الدخول ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ (**على جد**) في المنع ﴿قَٰدِرِينَ﴾ عند أنفسكم على المنع كذا عن (**نفطويه**)، أو الحرد القصد والسرعة أي وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها (**وزيّ منفعتها**) عن منفعتها عن المساكين، (**أو هو علم للجنّة**) أي غدوا على تلك الجنّة قادرين على صرامها عند أنفسهم.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ أي جنتهم محترقة ﴿قَالُوٓا۟﴾ (**في بديهة**) وصولهم ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها، فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا:

قوله: (**وقرىء بطرحها**) عبارة الكشاف. وقرأ ابن مسعود بطرحها. اهـ. **قوله**: (**على جد**) وجهد. **قوله**: (**نفطويه**) بكسر النون وفتحها والكسر أفصح هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالمًا بارعًا وُلد سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمسين ومائتين بواسِط وسكن بغدَاد وتُوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة يوم الأربعاء لستٍّ خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل: تُوفي سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقري ببغداد والله أعلم. ودُفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى. قال ابن خالويه: ليس في العلماء مَن اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه. قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيهًا له بالنِّفْط. **قوله**: (**وزيّ منفعتها**) أي منعها **في لسان العرب** الزيُّ مصدر زَوى الشَيء يَزْوِيْهِ زَيًّا وزَويًا فانزَوَى نحّاه فَتَنَحّى. اهـ. **قوله**: (**أو هو علم للجنّة**﴾) أي لجنتهم.

قوله: (**في بديهة**) وصولهم في لسان العرب البَدْه والبُدْه والبديهة أول كل شيء وما يفجأ منه. اهـ.

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ حرمنا خيرها (لجنايتنا على أنفسنا) ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم وخيرهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلا تستثنون إذ الاستثناء التسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله، لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح تنزيه له، وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم. أو لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم! كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيّرهم ولهذا.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (فتكلموا بعد خراب البصرة) بما كان يدعوهم إلى التكلم به أولًا، وأقرّوا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزّهوه عن أن يكون ظالمًا ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ يلوم بعضهم بعضًا بما فعلوا من الهرب من المساكين، ويحيل كل واحد منهم (اللائمة) على الآخر. ثم اعترفوا جميعًا بأنهم تجاوزوا الحد بقوله: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾ بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء.

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا﴾ (وبالتشديد: مدني وأبو عمرو) ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ من هذه الجنة ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ طالبون منه الخير راجون لعفوه. عن

قوله: (**لجنايتنا على أنفسنا**) بسوء نيّتنا وظلمنا على أنفسنا بمنع حق المساكين.

قوله: (**فتكلّموا بعد خراب البصرة...**) الخ يضرب في الأخذ في التدارك بعدما فات. **قوله**: (**اللائمة**) مثل الملامة. اهـ.

قوله: (**وبالتشديد**) أي بتشديد الدال وفتح الباء الموحّدة (**مدنيّ**) أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وأبو عمرو**). وقرأ الباقون

(مجاهد): تابوا فأبدلوا خيرًا منها. وعن **(ابن مسعود)** ﷺ: بلغني أنهم أخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه **(عنقودًا)** ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم منه ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ لما فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧)﴾

ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ **(أي في الآخرة)** ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ جنات **(ليس فيها إلا التنعم الخالص)** بخلاف جنات الدنيا ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥)﴾ استفهام إنكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقًّا فنحن نُعطى في الآخرة خيرًا مما يُعطى هو ومَن معه كما في الدنيا. فقيل لهم: **(أنحيف)** في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين؟ ثم قيل لهم على

بسكون الموحّدة وتخفيف الدال. **قوله: (مجاهد)** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحّدة ثقة، إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. **قوله: (ابن مسعود)** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمّره عمر رضي الله عنه على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله: (عنقودًا) في مختار الصحاح** العُنْقُود بالضم وأحد عناقيد العنب والعنقاد بالكسر لغة فيه. اهـ.

قوله: (أي في الآخرة) لما كان تعالى منزّهًا عن المكان فسرت العندية في كل مكان بما يناسبها فهي هنا عبارة عن الآخرة لاختصاصها به تعالى إذ لا يتصرّف فيها غيره. **قوله: (ليس فيها إلّا التنعم الخالص)** أي لا يشوبها شيء مما يكدّر ما فيها من وجوه التنعّم كما يشوب ذلك جنات الدنيا والحصر المذكور مستفاد من إضافة جنات إلى النعيم فإنها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف إليه وذلك لا يكون إلا بأن لا يكون فيها إلا النعيم الخالص، ففيه تعريض بأن جنات الدنيا مشوبة بما يكدّر العيش وينقص التنعم والاستراحة. **قوله: (الحيف)** في المصباح حاف يحيف حيفًا جار وظلم. اهـ.

طريقة الالتفات ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ هذا الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي، كأن أمر الجزاء مفوّض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ من السماء ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرءون في ذلك الكتاب.

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ أي إن ما تختارونه وتشتهونه لكم. **(والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح «أن»)** لأنه مدروس لوقوع الدرس عليه، وإنما كسرت لمجيء اللام، **(ويجوز أن يكون حكاية للمدروس)** كما هو كقوله: (﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾) [الصافات: الآيتان ٧٨، ٧٩]. وتخير الشيء واختاره **(أخذ خيره)** ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا﴾ **(عهود مؤكدة بالأيمان)** ﴿بَٰلِغَةٌ﴾ نعت ﴿أَيْمَٰنٌ﴾

قوله: (والأصل «تدرسون أنَّ لكم فيه لما تخيّرون» بفتح أن) جواب عما

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ الإنسان ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ بعث ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى و«ما» بمعنى «من» ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾ ميّز ما فيها من الخير والشر (﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾) لعالم فيجازيهم على أعمالهم من الخير والشر، وخصّ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الأزمان لأن الجزاء يقع يومئذٍ والله أعلم.

تفسير ﴿لَشَدِيدٌ﴾ حقيقة. **قوله**: (﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾) كسر إن مع أنه في حيز مفعول يعلم لوجود اللام في خبرها كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: الآية ١].

تمّت سورة العاديات والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة القارعة)

(مكيّة، وهي ثمان آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾﴾

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾﴾ مبتدأ ﴿مَا﴾ مبتدأ ثانٍ ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾﴾ خبره والجملة خبر المبتدأ الأول، وكان حقه ما هي وإنما كرر تفخيمًا لشأنها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ (أي أيّ شيء أعلمك ما هي) ومن أين علمت ذلك؟ ﴿يَوْمَ﴾ نصب بمضمر دلّت عليه القارعة أي (تقرع) يوم ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ (كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ) ﴿٤﴾﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلّة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار، وسُمي فراشًا لتفرشه وانتشاره.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة القارعة، مكيّة**) لا خلاف في مكيّتها (**وهي ثمان آيات**) وقيل: عشرة آيات، وقيل: إحدى عشرة وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفًا. **قوله**: (**أي أيّ شيء أعلمك ما هي...**) الخ يعني أنك لا علم لك بكنهها لأنها من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه. **قوله**: (**تقرع**) أي تقرع القلوب. **قوله**: (﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾) الفراش جمع فراشة وهو ما يتهافت في النار ليلًا والمبثوث المفرّق يقال: بثّه إذا فرّقه.

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ (ٱلْمَنفُوشِ) ۝٥﴾ وشبّه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانها لأنها ألوان (﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾) [فاطر: الآية ٢٧] وبالمنفوش منه لتفرّق أجزائها ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾ باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن و(**خطر**) عند الله، أو جمع ميزان وثقلها رجحانها ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ (**ذات رضًا**) أو مرضية.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾ باتباعهم الباطل ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ فمسكنه ومأواه النار. وقيل: للمأوى أمٌّ على التشبيه لأن الأم مأوى الولد (**ومفزعه**) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠﴾ الضمير يعود إلى ﴿هَاوِيَةٌ﴾ (**والهاء للسكت**) ثم فسّرها فقال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم.

قوله: (﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾) المندوف. **قوله**: (﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾) جمع جدة بضم أوله كمدة ومدد هو طريق في الجبل وغيره (﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾) وصفر (﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على ﴿جُدَدٌۢ﴾ [فاطر: الآية ٢٧] أي صخور شديدة السواد يقال: كثيرًا أسود غربيب وقليلًا غربيب أسود. **قوله**: (**خطر**) في لسان العرب الخطر ارتفاع القدر والشرف والمنزلة. اهـ. **قوله**: (**ذات رضا**) بأن يرضاها صاحبها أو مرضية الأول على أن البناء للنسب، والثاني على أن يكون الإسناد مجازيًا فإن حق الرضى أن يسند إلى صاحب العيشة وقد أسند إلى نفس العيشة المرضية.

قوله: (**مفزعه**) أي ملجأه. **قوله**: (**والهاء للسكت**) وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو ﴿مَا هِيَهْ﴾ ونحوها هَنَاهُ ووازيداه وأصلها أن يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف. وقرأ حمزة في الوصل بغيرها بعد الياء التحتية ووقف بها والباقون بإثباتها وصلًا ووقفًا.

تمّت سورة القارعة والحمد لله وحده وصلّى الله وسلّم على مَن لا نبيَ بعده

(سورة التكاثر)

(مكيّة، وهي ثمان آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾ شغلكم **(التباري)** في الكثرة والتباهي بها في الأموال والأولاد عن طاعة الله ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ حتى أدرككم الموت على تلك الحال، أو حتى زرتم المقابر وعددتم مَن في المقابر من موتاكم ﴿كَلَّا﴾ ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه ﴿سَوْفَ (تَعْلَمُونَ)﴾ عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ في القبور.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة التكاثر، مكيّة، وهي ثمان آيات**) وثمانية وعشرون كلمة ومئة وعشرون حرفًا. **قوله**: (**التباري**) باريته عارضته فأتيت بمثل فعله. اهـ مصبح. **قوله**: (﴿تَعْلَمُونَ﴾) في المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون أشار إليه المصنف رحمة الله عليه بأن قدر له مفعولًا واحدًا وهو قوله: سوء عاقبة ما كنتم عليه وقوله: ما بين أيديكم.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾

﴿كَلَّا﴾ تكرير الردع للإنذار والتخويف ﴿لَوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ جواب «لو» محذوف أي لو تعلمون ما بين أيديكم ﴿عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ **(علم الأمر اليقين)** أي **(كعلمكم)** ما تستيقنونه من الأمور لما ألهاكم التكاثر، أو لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد (﴿**لتُرونّ**﴾)، بضم التاء: **(شامي وعلي)** ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ كرره معطوف بـ «ثم» تغليظًا في التهديد وزيادة في التهويل، أو الأول بالقلب والثاني بالعين ﴿عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ **(أي الرؤية التي هي نفس اليقين)** وخالصته.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ عن الأمن والصحة فيم أفنيتموهما؟ عن ابن مسعود ﷺ. وقيل: عن التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه.

قوله: (علم الأمر اليقين) يعني أن علم منصوب بنزع الخافض وأن اليقين بمعنى الأمر المتيقن به وصف الأمر المذكور بأنه اليقين للمبالغة في كونه متيقنًا به. **قوله: (كعلمكم...)** الخ بيان لعلم الأمر المتيقن. **قوله**: ولا يكتنه. **قوله**: (﴿**لتُرونّ**﴾) بضم التاء مبنيًا للمفعول مضارع أرى معدى رأى البصرية بالهمزة لاثنين رفع الأول على النيابة وبقي الثاني وهو ﴿ٱلۡجَحِيمَ﴾ منصوبًا وأصله لترئيون كتكرمون نقلت حركة الهمزة إلى الراء فانقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت للساكنين ودخلت النون الثقيلة وحذفت نون الرفع وحرّكت الواو للساكنين ولم تحذف لأنها علامة جمع وقبلها فتحة ولو كانت ضمة لحذفت نحو ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [القَصَص: الآية ٨٧] **(شاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ **(وعلي)** الكسائي، والباقون بفتح التاء مبنيًا للفاعل مضارع رأى. **قوله: (أي الرؤية التي هي نفس اليقين)** إشارة إلى أن انتصاب ﴿عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ على أنه صفة مصدر لترونها أي ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾ رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة.

وعن الحسن ما سوى (كِنّ) يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه **(وقد رُوِيَ مرفوعًا)** والله أعلم.

قوله: (كن) في مختار الصحاح الكِنُّ السُّترة والجمع أكنان.اهـ. **قوله:** **(وقد رُوِيَ مرفوعًا)** أخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي عسيب رضي الله تعالى عنه بفتح العين وكسر السين المهملتين مولى رسول الله ﷺ واسمه أحمد، وروى عنه مسلم بن عبيد قال: (خرج رسول الله ﷺ ليلًا فمرّ بي فدعاني فخرجت إليه ثم مرّ بأبي بكر فدعاه فخرج إليه ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج إليه فانطلق حتى دخل حائطًا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط: أطعمنا بسرًا فجاء بعذق فوضعه) بين يديه (فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب هو) وأصحابه فقال: (لتسألن) بصيغة المخاطب تغليبًا ومراعاة للفظ الآية وإشعارًا بأن الأنبياء غير مسؤولين عن النعماء عن هذا النعيم أي وعن أمثاله (يوم القيامة قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ) بكسر القاف وفتح الموحّدة أي جانبه، وهذا وقع له من كمال الخوف والهيبة الإلٰهية في السؤال عن الأمور الجزئية والكلية (ثم قال) أي بعد إفاقته من حال غيبته لأجل جذبته (قال: يا رسول الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة). قال الطيبي: يجوز أن يكون المشار إليه المذكور قبله وأن يكون المشار إليه العذق المتناثر تحقيرًا لشأنه، قلت: الظاهر هو الأول فإن محلّ السؤال هو النعيم المأكول كما يدل عليه الجواب أيضًا. (قال: نعم) أي أنتم مسؤولون عن كل نعيم تتنعمون وتنفعون (به إلّا من ثلاث) أي من نعم ثلاث والمعنى من إحدى ثلاث (خرقة) بالجر على البدلية (لفّ) بفتح اللام وتشديد الفاء أي سترها الرجل عورته وفي نسخة كفّ بالكاف أي منعها عن الكشف (أو كِسرة سدّ بها جوعته) بفتح الجحيم وهي مصدر مرة (وحجر) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم فراء أي مكان محجر ومنه الحجرة مأخوذ من الحجر مثلثة المنع فإنه يمنع دخول غيره عليه إلا بإذنه أو يدفع وصول الشمس وحصول الهواء المخالف إليه وإليه أشار بقوله: (يتدخل فيه) أي يتكلّف في دخوله لكونه ضيقًا أو حبسًا (من الحر والقر) أي أجلهما والقر بالضم البَرد أو يخص بالشتاء.اهـ بزيادة من المرقاة والسؤال إنما هو في موقف الحساب و﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الإخباري لا المعنوي لأن السؤال قبل رؤية الجحيم.اهـ رازي.

تمّت سورة التكاثر بحمده وعونه

والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة العصر)

(مُختَلَفٌ فيها، وهي ثلاث آيات)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨] صلاة العصر في مصحف **(حفصة)**، ولأن التكليف في أدائها أشقّ **(لتهافت الناس)** في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم، أو أقسم بـ **(العشي)** كما أُقسم بالضحى لما فيها

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة العصر، مُختَلَفٌ فيها، وهي ثلاث آيات) وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفًا. **قوله: (حفصة)** بنت عمر بن الخطاب أُم المؤمنين رضي الله عنهم تزوجها النبيّ ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث وماتت سنة خمس وأربعين. **قوله: (لتهافت الناس)** في المصباح هفت الشيء يهفت من باب ضرب خف وتطاير وتهافت الفراش في النار من ذلك إذا تطاير إليها وتهافت الناس على الماء ازدحموا، قال ابن فارس: التهافت التساقط شيئًا بعد شيء. وقال الجوهري: التهافت التساقط قطعة قطعة.اهـ. **قوله: (العشي)** في المصباح العشيّ قيل: ما بين الزوال إلى الغروب ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل: هو آخر النهار

من دلائل القدرة، (أو) أُقسم **(بالزمان)** لما في مروره من أصناف العجائب، وجواب القسم.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ **(أي جنس الإنسان)** لفي خسران من تجاراتهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو به الله عباده، ﴿وَتَوَاصَوْا۟﴾ في الموضعين **(فعل ماضٍ معطوف على ماضٍ قبله)** والله أعلم.

وقيل: العشي من الزوال إلى الصبح، وقيل: العشي والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة، وعليه قول ابن فارس: العشاءان المغرب والعتمة. اهـ.

قوله: (أو بالزمان) إطلاق لفظ العصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويجوز أن يقسم به لشرفه من حيث اشتماله على أنواع العجائب بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يختصّ به مما يتعلق به انتظام أحوال المخلوقات ومن جملة ما فيه من العجائب أن بقية عمر المرء لا قيمة له فإنه لو ضيع ألف سنة ثم تاب وأناب إليه، ثم تُوفي في اللمحة الأخيرة من العمر بقي في الجنة أبد الآباد فالدهر بحسب اشتماله على تلك اللمحة بالنسبة إلى كل أحد من أشرف الأشياء وأجل النعم فجاز أن يقسم به لشرفه.

قوله: (أي جنس الإنسان) أي التعريف في الإنسان للجنس بشهادة الاستثناء فإنه قد تقرر أن صحة الاستثناء من جملة دلائل العموم والاستغراق. **قوله**: (فعل ماضٍ معطوف على ماضٍ قبله) لا أمر.

تمّت سورة العصر والحمد لله ربّ العالمين

(سورة الهُمَزة)

(مكيّة، وهي تسع آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾

(﴿وَيْلٌ﴾) مبتدأ خبره ﴿لِّكُلِّ (هُمَزَةٍ)﴾ أي الذي يعيب الناس من خلفهم (﴿لُّمَزَةٍ﴾) أي من يعيبهم مواجهة. وبناء «فعلة» يدل على أن ذلك عادة منه. قيل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الهُمَزة، مكية) بالاتفاق (وهي تسع آيات) بلا خلاف وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفًا. **قوله**: (﴿وَيْلٌ﴾) هي كلمة تهديد ووعيد وقيل: هو اسم وادٍ في جهنم. **قوله**: (﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾) التاء فيهما للمبالغة في الوصف كالتي في علامة وراوية ولذلك يقال: رجل همزة لمزة كما يقال: امرأة همزة لمزة وقد اطرد أن بناء فُعَلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أي للمكثر المتعوّد لمأخذ الاشتقاق وإن أسكنت العين يكون لمبالغة المفعول، يقال: رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين إذا كان ملعونًا للناس يكثرون لعنه. ويُقال: ضحكة بالسكون إذا كان الناس يضحكون منه بأن يكون مسخرة لهم فمفتوح العين هو الذي يفعل بغيره وساكن العين هو الذي يفعل به غيره. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

نزلت في (**الأخنس بن شريق**) وكانت عادته الغيبة (**والوقيعة**). وقيل: في (**أُمية بن خلف**). وقيل: في (**الوليد**). ويجوز أن يكون السبب خاصًّا والوعيد عامًّا ليتناول كل مَن باشر ذلك القبيح.

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾

﴿ٱلَّذِى﴾ (بدل من كل أو نصب على الذم) ﴿جَمَعَ مَالًا﴾ (﴿جَمَّعَ﴾ شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾) أي جعله (**عدة لحوادث الدهر** ﴿يَحْسَبُ﴾) ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ أي تركه خالدًا في الدنيا لا يموت (**أو هو تعريض بالعمل الصالح**) وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم، فأما المال فما أخلد أحدًا فيه.

قوله: (**الأخنس بن شريق**) بفتح الشين بزنة فعيل اسمه أُبي بن عمرو الثقفي حليف بني زهرة ولقبه به أبو سفيان لما رجع ببني زهرة عن بدر ثم أسلم وأعطاه رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (**والوقيعة**) في المصباح وقع فلان في فلان وقوعًا ووقيعة سبّه وثلبه. اهـ. وأيضًا فيه ثلبه ثلبًا من باب ضرب عابه وتنقصه. اهـ. **قوله**: (**أمية بن خلف**) الجمحي. **قوله**: (**الوليد**) بن المغيرة.

قوله: (**بدل من كل**) بدل كل من كل وقيل: بدل بعض من كل. **قوله**: (**أو نصب على الذم**) بتقدير أذم أو بإضمار أعني أو مرفوع بتقدير هو الذي جمع. **قوله**: (﴿جَمَّعَ﴾) بتشديد الميم على المبالغة والتكثير (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وحمزة وعليّ**) الكسائي (**مبالغة جمع وهو مطابق لقوله**: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾) والباقون بتخفيفها وهي محتملة للتكثير وعدمه. اهـ خطيب. **قوله**: (**عدة**) بضم العين وهو الذخيرة المعدّة (**لحوادث الدهر**) كالمال والسلاح ويقال: أعددت الشيء لكذا وعدّدته إذا جعلته عدة وذخيرة. **قوله**: (﴿يَحْسَبُ﴾) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين والباقون بكسرها. **قوله**: (**أو هو تعريض بالعمل الصالح**) المراد بالتعريض هنا أن يذكر شيء يدلّ به على شيء آخر. وقال ابن الأثير في المثل السائر والتعريض هو اللفظ الدالّ على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي بل من جهة التلويح والإشارة كذا في المطول فالمراد الدلالة العقلية.

﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾

(﴿كَلَّا﴾ **ردع له عن حسبانه**) ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ أي الذي جمع ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ في النار (**التي شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها**) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾ تعجيب وتعظيم ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هي نار الله ﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾ نعتها ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتضع على أفئدتهم (**وهي أوساط القلوب**)، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألمًا منه بأدنى أذى يمسّه، فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنّم واستولت عليه؟! وقيل: خصّ الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة، ومعنى اطلاع النار عليها أنها تشتمل عليها.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم﴾ أي النار أو الحطمة ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة (﴿فِى عَمَدٍ﴾ **بضمتين كوفي غير حفص، الباقون** ﴿فِى عَمَدٍ﴾) وهما لغتان في جمع عماد

قوله: (﴿كَلَّا﴾ **ردع له عن حسبانه**) وقيل: معناه حقًّا. **قوله**: (**التي شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها**) أي تكسره وتأكله ويقال للرجل الأكول إنه لحطمة. وفي الحديث شر الرعاء الحطمة وهو الذي من عادته أن يضرب ويكسر. وقد مرّ أن صيغة فعلة بفتح العين لمبالغة الفاعل جوزيّ الهمزة اللمزة بأن يلقى في الحطمة جزاء وفاقًا فكما أنّ من شأن المطروح وعادته الطعن في الأعراض فكذا من شأن المطروح فيه أن يحطم ويكسر كل ما يطرح فيه. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي القنوي اختير هنا ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾ من بين أسامي جهنم لأنها مماثلة لعمله لفظًا وهو ظاهر ومعنى لأن الهمز واللمز كسر أعراض الناس معنى، وإنما قال شأنها من تحطم إذ الحطم بالفعل ليس بلازم. اهـ. **قوله**: (**وهي أوساط القلوب**) معنى الفؤاد وسط القلب ويستعمل بمعنى القلب.

قوله: (﴿فِى عَمَدٍ﴾ **بضمتين**) أي ضمّ العين والميم (**كوفيّ غير حفص**) أي قرأه أبو بكر شعبة وحمزة والكسائي وخلف (**الباقون** ﴿فِى عَمَدٍ﴾) بفتحتين. **قوله**:

(كإهاب وأهب وحمار وحمر) ﴿مُّمَدَّدَةِۭ﴾ أي تؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد استيثاقًا في استيثاق. في الحديث: «المؤمن **(كيّس فَطِن وقاف)** متثبت لا يعجل عالم ورع، والمنافق همزة لمزة **(حطمة كحاطب الليل)** لا يبالي من أين اكتسب وفيم أنفق» والله أعلم.

(كإهاب وأهب) بضمتين على القياس مثل كتاب وكتب وبفتحتين على غير قياس. قال بعضهم: وليس في كلام العرب فعال يجمع على فعل بفتحتين إلا إهاب وأُهب وعماد وعمد. اهـ مصباح. وأيضًا فيه الإهاب الجلد قبل أن يدبغ، وبعضهم يقول: الإهاب الجلد وهو الإطلاق محمول على ما قيّده الأكثر فإن قوله عليه الصلاة والسلام: أيما إهاب دبغ يدلّ عليه. اهـ. **قوله: (وحمار وحمر)** بضمتين في المصباح الحمار الذكر والأنثى أتان وحمارة بالهاء نادر والجمع حمير وحمر بضمتين وأحمرة. اهـ. **قوله: (كيّس)** أي عاقل والكَيْس العقل. **قوله: (فَطِن)** حاذق. **قوله: (وقّاف)** مُتَأَنٍّ غر عجل. اهـ لسان العرب. وأيضًا فيه. وفي حديث الحسن رضي الله تعالى عنه أن المؤمن وقَّاف متأنٍّ وليس كحاطب الليل الوقّاف الذي لا يستعجل في الأمور وهو فعّال من الوقوف. اهـ. **قوله: (حطمة)** في لسان العرب رجل حُطَمة كثير الأكل. اهـ. وأيضًا فيه رجل حُطَمٌ وحُطَمَةٌ إذا كان قليل الرحمة للماشية. **قوله: (كحاطب الليل)** أي كالحاطب بالليل الذي يحْطِب كل رَدِيّ وجيّد لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله.

تمّت سورة الهمزة والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة الفيل)

(مكيّة، وهي خمس آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ (﴿كَيْفَ﴾ **في موضع نصب بـ** ﴿فَعَلَ﴾) لا بـ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لما في ﴿كَيْفَ﴾ من معنى الاستفهام، والجملة سدت مسد مفعولي ﴿تَرَ﴾ وفي ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعجيب أي عجّب الله نبيّه من كفر العرب وقد شاهدت هذه الآية العظيمة من آيات الله، (**والمعنى أنك رأيت**) آثار صنع الله بالحبشة وسمعت الإخبار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الفيل، مكية، وهي خمس آيات**) لا خلاف في كونها مكيّة ولا في كون آياتها خمسًا وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفًا. **قوله**: (﴿كَيْفَ﴾ **في موضع نصب بـ** ﴿فَعَلَ﴾. . .) الخ ونصبه على المصدريّة أو الحالية واختار الأول ابن هشام في اللغة والمعنى أي فعل فعل. . . الخ. وأما الحالية من الفاعل فممتنعة لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز فهو حال من أصحاب الفيل أي مكيفين بكيفية عجيبة. وأما نصبه بتر لانسلاخ معنى الاستفهام عنه كما في شرح المفتاح الشريفي، فقد صرّح أبو حيّان بامتناعه لأنه يراعي صدارته إبقاء لحكم أصله وهو الظاهر كما أشار إليه المصنّف رحمة الله عليه. **قوله**: (**المعنى أنك رأيت**. . .)

به متواترًا فقامت لك مقام المشاهدة ﴿بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ رُوِيَ أن (**أبرهة**) ابن (**الصباح ملك اليمن**) من (**قبل أصحمة النجاشي**)، بنى (**كنيسة بصنعاء**) وسمّاها (**القليس**)، وأراد أن يصرف إليها (**الحاج**) فخرج رجل من (**كنانة فقعد فيها ليلًا فأغضبه**) ذلك. وقيل: (**أجّجت**) رفقة من العرب نارًا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة، فخرج (**بالحبشة**) ومعه فيل اسمه محمود وكان قويًّا عظيمًا واثنا عشر فيلًا غيره، فلما بلغ (**المغمس**) خرج إليه (**عبد المطلب**) وعرض عليه ثلث أموال (**تهامة**)

الخ. أشار به إلى أن الاستفهام لإنكار النفي وإثبات المنفي وحمل الرؤية على الرؤية البصرية. **قوله**: (**أبرهة**) بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والراء المهملة وهاءين. قال السهيلي: معناه بالحبشة الأبيض الوجه. **قوله**: (**الصباح**) بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والحاء المهملة. **قوله**: (**ملك اليمن**) ماضٍ أو اسم بكسر اللام مضاف إلى اليمن. **قوله**: (**قبل**) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى الجانب. **قوله**: (**أصحمة**) بالصاد والحاء المهملتين. **قوله**: (**النجاشي**) لقب لكل ملك من الحبشة كما أن كسرى لقب لمن ملك الفرس وقيصر لقب لملك الروم. **قوله**: (**كنيسة**) في المصباح الكنيسة متعبّد اليهود وتطلق أيضًا على متعبّد النصارى. اهـ. **قوله**: (**بصنعاء**) في المصباح صنعاء بلدة من قواعد اليمن والأكثر فيها المدّ. **قوله**: (**القليس**) قال مغلطاي: هو بقاف مضمومة ولام مشدّدة مفتوحة وبعدها ياء مثناة سفلية ساكنة ثم سين مهملة كما في ديوان الأدب. ونقل عن القسطلي أنه بضم القاف وفتح اللام المخفّفة. **قوله**: (**الحاج**) أي حاج العرب. **قوله**: (**كِنَانة**) في لسان العرب كنانة قبيلة من مضر وهو كِنَانَة بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مضر. اهـ. **قوله**: (**فقعد فيها ليلًا**) أي تغوّط إلى أن قضى حاجته ولطخ بالنجاسة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة، فقال: مَن اجترأ على هذا فقيل: لعل ذلك فعل رجل من أهل مكة سمع بالذي قلت في حق البيت يعظمونه. **قوله**: (**فأغضبه**) ذلك غضبًا شديدًا. **قوله**: (**أَجّجَتْ**) أي أشعلت. **قوله**: (**بالحبشة**) في مختار الصحاح الحَبَش والحبشة بفتحتين فيهما جنس من السودان. اهـ. **قوله**: (**المُغَمَّس**) كَمُعَظَّم ومُحَدِّث موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل. **قوله**: (**عبد المطلب**) بن هاشم. **قوله**: (**تهامة**) في المصباح تهم اللبن واللحم تهما من باب تعب تغير وأنتن وتهم الحر اشتدّ مع ركود الريح، ويقال: إن

ليرجع فأبى، **(وعبأ)** جيشه وقدم الفيل، وكان كلّما وجهوه إلى الحرم **(برك ولم يبرح)**، وإذا وجهوه إلى اليمن **(هرول)**، وأرسل الله **(طيرًا)** مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من **(الحمصة)**، فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم مَن يقع عليه ففرّوا وهلكوا، وما مات أبرهة حتى **(انصدع صدره عن قلبه وانفلت)** وزيره **(أبو يكسوم)**

تهامة مشتقّة من الأول لأنها انخفضت عن نجد فتغيّرت ريحها، ويقال: من المعنى الثاني لشدة حرّها وهي أرض أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر ثم تتصل بالغور وتأخذ إلى البحر ويقال إن تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن والنسبة إليها تهامي وتهام أيضًا بالفتح وهو من تغييرات النسب. اهـ. **قوله**: **(وعبّأ)** أي هيّأ في مختار الصحاح عَبَأ الطيب والمتاع هيّأه وبابه قطع وعبَّأه تعبِئَة مثله. اهـ. **قوله**: **(برك)** كذا رُوِيَ لكن قال السهيلي: الفيل لا يبرك فبروكه إما سقوطه على الأرض بأمر الله أو المراد لزم مكانه كما يفعله البارك، وقيل: من الفِيَلة[1] صنف يبرك كما تبرك الجمال انتهى. وفي مختار الصحاح برك البعير من باب دخل أي استناخ وأبركه صاحبه فبرك وهو قليل والأكثر أناخه فاستناخ. اهـ. **قوله**: **(ولم يبرح)** في المصباح برح الشيء يبرح من باب تعب بَراحًا زال من مكانه. اهـ. **قوله**: **(هرول)** أي أسرع في المشي. **قوله**: **(طيرًا)** في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار، قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع. وقال ابن الأنباريّ: الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يُقال للواحد طير بل طائر وقل ما يقال للأنثى طائرة. اهـ. **قوله**: **(الحمصة)** هي حبة معروفة وهو بكسر الحاء وتشديد الميم لكنها مكسورة أيضًا عند البصريين ومفتوحة عند الكوفيين. **قوله**: **(انصدع صدره عن قلبه)** أي انشقّ صدره وخرج قلبه منه. **قوله**: **(وانفلت)** خرج بسرعة. **قوله**: **(أبو يَكْسُوم)** في لسان العرب روضة أَكْسُوْم ويَكْسُومْ أي ندية كثيرة وأبو يَكْسُوْم من ذلك صاحب الفيل اهـ. وفي القاموس روضة كَيْسُوْمٌ ويَكْسُوْمٌ وأَكْسُوْمٌ ندية أو متراكبة النبت جمع أكاسيم وأبو يكسوم صاحب الفيل المذكور في التنزيل. اهـ.

---

(١) بكسر الفاء وفتح الياء بزنة قردة جمع فيل ١٢ منه رحمه الله.

وطائر يحلّق فوقه حتى بلغ النجاشي فقصّ عليه القصة، فلما أتمّها وقع عليه الحجر **(فخرّ ميتًا بين يديه)**.

ورُوِيَ أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج إليه فيها فعظم في عينه وكان رجلًا **(جسيمًا وسيمًا)**. وقيل: هذا سيّد قريش وصاحب **(عير)** مكة الذي يطعم الناس في **(السهل)** والوحوش في رؤوس الجبال، فلما ذكر حاجته قال: سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وشرفكم في قديم الدهر، فألهاك عنه **(ذود)** أخذلك فقال: أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ في تضييع وإبطال. يقال: ضلّل كيده إذا جعله ضالًا ضائعًا. **(وقيل لامرىء القيس: الملك الضليل)** لأنه ضلّ ملك أبيه أي

قوله: (فخرّ ميتًا بين يديه) أرى الله تعالى النَّجاشي كيف كان هلاك قومه عيانًا كما سمع أخبارًا. **قوله: (جسيمًا)** جسم الشيء جسامة وزان ضخم ضخامة وجسم جسمًا من باب تعب عظم فهو جسيم وجمعه جسام. اهـ. **قوله: (وسيمًا)** في لسان العرب فلان وسيم أي حسن الوجه. اهـ. وفي المصباح وسم بالضم وسامة حسن وجهه فهو وسيم. اهـ. **قوله: (عير)** في المصباح العير بالكسر الإبل تحمل المسيرة ثم غلب على كل قافلة. **قوله: (السهل)** قال الجوهري: السهل خلاف الجبل. **قوله: (ذود)** الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها. اهـ مختار الصحاح فكأنه قلّله. **قوله: (سيحميه)** أي سَيَمْنَعُه.

قوله: (وقيل لامرىء القيس) بن حُجْر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة ويجوز ضمّها **(الملك الضلّيل)** هو أبو يزيد، ويقال: أبو وهب، ويقال: أبو الحرث، ويقال: أبو كبشة، ويقال: أبو القروح مليكة، ويقال: حُنْدُج بضم الحاء والدال المهملتين وسكون النون بينهما وآخره جيم. حكاه يسعون الكندي الشاعر المغلق الفائق في الألفاظ والمعاني. قال الكلبي: أتى قوم إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن أشعر الناس، قال: ائتوا حسّانًا فأتوه فسألوه فقال: ذو القروح يعني امرىء القيس فرجعوا وأخبروا رسول الله ﷺ فقال: صدق رفيع في

ضيّعه **(يعني أنهم كادوا البيت)** أوّلًا ببناء القليس ليصرفوا وجوه الحاج إليه فضلّل كيدهم بإيقاع الحريق فيه، وكادوه ثانيًا بإرادة هدمه فضلّل كيدهم بإرسال الطير عليهم.

الدنيا خامل في الآخرة شريف في الدنيا وضيع في الآخرة هو قائد الشعراء إلى النار وربما يُروَى هذا من طرق مختلفة بألفاظ شتى والمراد شعراء الجاهلية بدليل الاستثناء الواقع في كتاب الله وذو القروح هو بالقاف والحاء المهملة. وكان حجر أبو امرىء القيس ينهى امرىء القيس عن قول الشعر ويرفع نفسه وولده عن ذلك لأنه ملك وبني أسد من بيت ملك مضى من آبائه نحو الثلاثين جد كلهم ملوك ما منهم إلّا مَن يقعد التاج فوق مفرقه. فلما قال الشعر وشبّب بزوجة أبيه هرّ وهي أُمّ الحُويرث طرده أبوه فكان ينتقل في أحياء العرب ويستتبع صعاليكهم ولصوصهم وكان يُعيّر بذلك وبقي مطرودًا حتى قتلت بنو أسد أباه حجرًا في خبر يطول ويختلف ولما بلغ امرىء القيس قتل أبيه وهو يومئذٍ بجبل دمّون في أرض اليمن شقّ ثيابه وحزن عليه وحلف أنه لا يشرب خمرًا ولا يغسل رأسه حتى يدرك بثأره. ثم إنه استنجد ببكر وتغلب على بني أسد فأنجدوه وهربت بنو أسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرّقت جموع امرىء القيس خوفًا من المنذر. ولما رأى ضعف أمره وطلب القوم له ذهب يستنصر قبائل العرب قبيلة قبيلة فلم ينصروه ولم يزل أمره جاريًا على مثل هذه الحالة حتى مات بأنقرة من بلاد الروم منصرفًا عن قيصر، وكان قد خرج إليه يستنصره وكان ذلك قبل ظهور نبيّنا محمد ﷺ بثمانين سنة تقريبًا. **قوله: (يعني أنهم كادوا البيت. . .)** الخ الكيد إرادة المضرة بالغير على سبيل الخفية فإنهم كادوا البيت أولًا ببناء القليس وإرادة صرف وجوه الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوا ثانيًا بإرادة هدمه فضلله بإرسال الطير عليهم. فإن قيل: إنما سمّاه كيدًا وهو كان لا يخفي ما أراده من المضرة بالبيت بل كان يصرّح بأنه إنما يريد هدم البيت وتخريبه. فالجواب أنه وإن كان يظهر أن مقصوده هدم البيت وإضراره انتقامًا ممن قعد في كنيسة إلّا أن الذي كان يضمره في قلبه هو الحسد للعرب فإن أصل مقصوده من هدم البيت أن يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة إلى نفسه وإلى كنيسته وبلدته، فكان هدمه كيدًا في حق العرب. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ (حزائق الواحدة إبالة). قال (الزَّجّاج): جماعات من هٰهنا وجماعات من هٰهنا.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

﴿تَرْمِيهِم﴾ (وقرأ أبو حنيفة ﷺ «يرميهم») أي الله أو الطير لأنه اسم جمع مذكّر وإنما يؤنّث على المعنىٰ ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ (هو معرّب) من (سنك كل وعليه الجمهور أي الآجر) ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ زرع أكله الدود.

قوله: (حزائق) بالزاي جمع الحزيقة بمعنى الجماعة. **قوله**: (الواحدة إبالة) بكسر الهمزة وتشديد الموحدة. **قوله**: (الزجاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى. وقد أناف على ثمانين سنة.

قوله: (وقرأ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه «يرميهم» . . .) الخ لكن قد مرّ قول صاحب النشر أن أبا حنيفة لا قراءة له وأن القراءات المنسوبة له موضوعة. وقد أثبت العلماء وضعها. **قوله**: (﴿بِحِجَارَةٍ﴾) الحجارة جمع حجر كجمل وجمالة. **قوله**: (هو معرّب من سنك كل) أي سجيل كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة فالسنك الحجر وكل الطين فعربت أي عربته العرب وصارت عربية فالسجيل على هذا فارسي معرّب وكأنه شيء مركب من الحجر والطين بشرط أن يكون في غاية الصلابة وحاصلُه أن أصله طين وانقلب حجرًا (وعليه الجمهور أي الآجر) في المصباح الآجر اللبن إذا طبخ بمدّ الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف الواحدة آجرة وهو معرّب. اهـ. وأيضًا فيه اللبن بكسر الباء ما يعمل من الطين ويبنى به الواحدة لبنة ويجوز التخفيف فيصير مثل حمل. اهـ. وقيل: إنه من السجل بكسر السين وسكون الجيم وهو الدلو الكبير الذي فيه ماء يقال: سجلت الماء سجلًا فانسجل أي صببته بالدلو فانصبّ.

....

وقوله تعالى: ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي حجارة كائنة مما صبّه الله تعالى من خزائن قهره. وقيل: إنه من الإسجال أي الإرسال يقال: أسجلت البهيمة مع أمها إذا أرسلتها معها وهذا جمل مسجل أي مطلق مرسل، والمعنى أن تلك الحجارة مما أرسله الله تعالى عليهم والعذاب يوصف بالإرسال كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٣]. وقيل: إنه مأخوذ من السجل بكسرتين وتشديد اللام الذي هو الكتاب أخذ منه لفظ سجيل وجعل علمًا للديوان الذي كتب فيه أعمالهم فكأنه قيل: بحجارة كانت من جملة العذاب المكتوب في الكتاب المسمّى سجل.

تمّت سورة الفيل والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

(سورة قريش)

(مكيّة، وهي أربع آيات)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ متعلّق بقوله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين. **(ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط)** أي إن نعم الله عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة، أو بما قبله أي ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥﴾ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ يعني أن ذلك الإتلاف لهذا الإيلاف **(وهذا كالتضمين في الشعر، وهو أن يتعلّق**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة قريش) ويُقال: سورة لإيلاف قريش **(مكية)** وهو قول الجمهور **(وهي أربع آيات)** بلا خلاف وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفًا.

قوله: (ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط) جواب عما يقال: كون اللام متعلّقة بقوله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ يستلزم أن يتوسط فاء التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجه له. وتقرير الجواب أن قوله: فليعبدوا مع ما في حيّزه جواب شرط محذوف غاية ما في الباب أنه قدم عليه معموله لإفادة الحصر ولزم منه توسّط الفاء بينهما صورة ولفظًا. **قوله: (وهذا كالتضمين في الشعر وهو أن يتعلّق**

معنىٰ البيت بالذي قبله تعلقًا لا يصح المعنىٰ إلا به)، وهما في مصحف **(أُبَيّ)** سورة واحدة بلا فصل. ويُروىٰ عن **(الكسائي)** ترك التسمية بينهما، والمعنىٰ أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيحترموهم فضل احترام حتى

معنى البيت بالذي قبله تعلّقًا لا يصح المعنى إلا به) وكون هذه اللام متعلّقة بما قبلها كذلك لأن المعمول يتوقف في تمام معناه على عامله وعلى تعلّقه به. فإن قيل: تغاير البيتين ليس كتغاير السورتين فإن حق كل سورة أن تكون مستقلّة بنفسها ولا يتعلق ما في إحدى السورتين بما في الأخرى فكيف جاز أن تتعلق هذه اللام بما في السورة المتقدمة. قلنا: السؤال ساقط على مذهب مَن يقول إنهما سورة واحدة احتجاجًا بما رُوِيَ أن أُبي بن كعب جعلهما سورة واحدة في مصحفه وبما رُوِيَ أن عمر رضي الله تعالى عنه قرأ في الركعة الأولى من صلاة المغرب بسورة والتين، وفي الثانية ألم ترَ ولإيلاف قريش من غير أن يفصل بينهما بقوله: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وأما على ما ذهب إليه الأكثرون وهو أن تكون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الأخرى فوجه سقوطه على مذهبهم أن تعلّق أول هذه السورة بما قبلها لا ينافي استقلالها عن الأولى لأن القرآن كله كالسورة الواحدة أو كالآية الواحدة يصدق بعضها بعضًا ويبين بعضها بعضًا، وقولهم: إن أبيا رضي الله تعالى عنه لم يفصل بينهما معارض بإطباق الكل على الفصل بينهما. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (أُبيّ) بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن نجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء. ويكنّى أبا الطفيل أيضًا من فضلاء الصحابة. اختلف في سنة موته اختلافًا كثيرًا، قيل: سنة تسع عشرة. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك.

قوله: (الكسائيّ) هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله المعروف بالكسائي أحد القرّاء السبعة كان إمامًا في النحو واللغة والقراءات. روى الكسائي عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم، وروى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتُوفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وكان قد خرج إليها صحبة هارون الرشيد وفي ذلك اليوم تُوفي محمد بن الحسن بالري أيضًا ويقال: إن الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالريّ والكسائي بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له: الكسائي لأنه دخل الكوفة

ينتظم لهم الأمن في رحلتيهم فلا يجترىء أحد عليهم. (**وقيل: المعنى أعجبوا** ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ ﴿**لإلاف قريش**﴾ **شامي**) أي لمؤالفة قريش. وقيل: يقال ألفته ألفًا وإلافًا. (**وقريش ولد النضر بن كنانة**) سمّوه بتصغير (**القرش**) وهو دابة عظيمة في البحر (**تعبث بالسفن**) ولا تُطاق إلا بالنار، والتصغير للتعظيم فسمّوه

وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيّات وهو ملتفّ بكساء، فقال حمزة: مَن يقرأ فقيل له: صاحب الكساء فبقي عليه، وقيل: بل أحْرم في كساء فنسب إليه رحمه الله تعالى. **قوله**: (**وقيل: المعنى أعجبوا** ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾) فيه إشارة إلى ما رُوِيَ عن الكسائي والأخفش أن اللام في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ للتعجيب. **قوله**: (﴿**لإلاف**﴾) بغير ياء بعد الهمزة (**شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ. والباقون ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بياء بعدها وأجمع الكل على إثبات الياء في الثاني وهو ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ بالياء بعد الهمزة. قال ابن عادل ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين أن القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الأول مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطأ. واتفقوا على إثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منها خطأ وهذا أدلّ دليل على أن القراء متبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط والرسم، أما قراءة ابن عامر ففيها وجهان: الأول أنه مصدر ألف الثلاثي، يقال: ألفته إلافًا نحو كتبته كتابًا، ويقال: ألفت الشيء إلافًا وألفًا، وقد جمع الشاعر بينهما في قوله:

زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم آلاف

والثاني أنه مصدر آلف رباعيًا نحو قاتل قتالًا فمعنى إلاف قريش إلفة قريش رحلة الشتاء. وأما على قراءة الباقين فهو مصدر آلف الرباعي ثم قيل: الإيلاف هو آلاف بناء على أن أهل اللغة قالوا: ألفت الشيء وآلفته ألفًا وإيلافًا بمعنى واحد أي لزمته ودمت عليه. فمعنى الآية لإلف قريش هاتين الرحلتين ولزومهم إياهما وثباتهم عليهما بحيث إذا فرغوا من إحداهما أخذوا في الأخرى وبالعكس. **قوله**: (**وقريش ولد النضر بن كِنانة**) وهذا هو الصحيح ولذا اختاره المصنّف رحمة الله عليه. وقيل: قريش النضر بن كنانة. **قوله**: (**القرش**) بفتح القاف وكسرها ليس بفصيح وهو سمكة عظيمة وهذا مراد المصنّف بقوله: وهو دابة عظيمة... الخ أو المراد غير ذلك. **قوله**: (**تعبث بالسفن**) أي تتعرض لها وتريد إغراقها لتأكل من فيها ولا تطاق إلّا بالنار يعني يشعل النيران فتذهب للخوف منها كما أن الأسد يخاف النار

بذلك لشدّتهم (ومنعتهم) تشبيهًا بها. وقيل: من القرش وهو الجمع والكسب لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم (وضربهم) في البلاد.

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيمًا لأمر الإيلاف وتذكيرًا لعظيم النعمة فيه. ونصب الرحلة بـ ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ مفعولًا به وأراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لأمن الإلباس. وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام، (فيمتارون) ويتجرون، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله فلا يتعرّض لهم وغيرهم (يغار عليهم) ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ والتنكير في ﴿جُوعٖ﴾ و﴿خَوۡفِۭ﴾ لشدّتهما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل. أو خوف (التخطف) في بلدهم ومسايرهم. وقيل: كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا (الجيف) والعظام المحرقة، وآمنهم من خوف (الجذام) لا يصيبهم ببلدهم. وقيل: ذلك كله بدعاء إبراهيم عليه السلام.

ويهرب منها. **قوله:** (وَمَنَعتهم) بفتح النون وقد يسكّن النون أي قوتهم. **قوله:** (وضربهم) أي سفرهم.

قوله: (فيمتارون) أي يحملون الميرة وهي الطعام. **قوله:** (يغار عليهم) في المصباح أغار على العدوّ هجم عليهم ديارهم وأوقع بهم. اهـ. **قوله:** (التخطّف) في مختار الصحاح الخطف الاستلاب وقد خطفه من باب فهم وهي اللغة الجيدة. وفيه لغة أخرى من باب ضرب وهي ردية لا تكاد تعرف واختطفه وتخطّفه بمعنى. اهـ. **قوله:** (الجيف) في المصباح الجيفة الميتة من الدواب والمواشي إذا أنتنت والجمع جِيَف مثل سدرة وسدر سميت بذلك لتغير ما في جوفها. اهـ. **قوله:** (الجذام) في لسان العرب الجُذَام من الدواء معروف لتجذّم الأصابع وتقطعها. اهـ.

تمّت سورة قريش والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة الماعون)

(مُختَلَفٌ فيها، وهي سبع آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢﴾

﴿(أَرَءَيْتَ) الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١﴾ أي هل عرفت الذي يكذب (**بالجزاء**) مَن هو (**إن لم تعرفه** ﴿فَذَٰلِكَ) الَّذِي﴾ يكذب بالجزاء هو الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الماعون**) وتُسمى سورة أرأيت والدين والتكذيب (**مُختَلَفٌ فيها**) وفي البحر مكيّة في قول الجمهور ومدنيّة في قول ابن عباس وقتادة وقيل: نصفها مكيّة ونصفها الآخر مدنيّة فقوله: مختلف فيها منتظم للأقاويل الثلاثة وإن كان المتبادرين الأولين (**وهي سبع آيات**) وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلاثة وعشرون حرفًا. اهـ خطيب. وفي الخازن ومائة وخمسة وعشرون حرفًا. **قوله**: (﴿أَرَءَيْتَ﴾) استفهام معناه التعجّب. اهـ بيضاوي. يعني أنه وإن كان في صورة الاستفهام إلّا أنه يقصد به المبالغة في التعجُّب، يقال: أرأيت فلانًا ماذا قال ولماذا عرض نفسه. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (**بالجزاء**) لأنه أحد معاني الدين ومنه كما تدين تدان. **قوله**: (**إن لم تعرفه**) شرط مقدّر. **قوله**: (﴿فَذَٰلِكَ﴾) إيفاء جزئية.

﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه دفعًا (عنيفًا بجفوة) وأذىٰ ويردّه ردًّا قبيحًا بزجر وخشونة.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين، جعل علم التكذيب الجزاء منع المعروف والإقدم على إيذاء الضعيف أي لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك، فحين أقدم عليه دلّ أنه مكذب بالجزاء. ثم وصل به قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ يعني بهذا المنافقين لا يصلونها سرًّا لأنهم لا يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء. وقيل: فويل للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جملة المصلّين صورة وهم غافلون عن صلاتهم، وأنهم لا يريدون بها قربة إلى ربهم ولا تأدية للفرض فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون، ويظهرون للناس أنهم يؤدّون الفرائض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة. وعن (أنس والحسن) قالا: الحمد لله الذي قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقل: «في صلاتهم» لأن معنىٰ «عن» أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلّة التفات إليها ذلك فعل المنافقين، ومعنىٰ «في» أن السهو (يعتريهم) فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم، وكان رسول الله ﷺ

قوله: (عنيفًا) في المصباح عنف به وعليه عنف من باب قرب إذا لم يرفق به فهو عنيف.اهـ. **قوله**: (بجفوة) في القاموس الجَفا نقيض الصلة ويُقْصَرُ جَفَاه جَفْوًا وجَفَاءً وفيه جَفْوَةٌ ويكسر أي جَفَاءٌ.اهـ.

قوله: (أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة. **قوله**: (الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالمدينة، وتُوفي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (يعتريهم) أي يصيبهم. **قوله**:

يقع له السهو في صلاته **(فضلًا)** عن غيره. والمراءاة مفاعلة من الإراءة لأن المرائي يرائي الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب به، ولا يكون الرجل مرائيًا بإظهار الفرائض فمن حقّها الاعلان بها لقوله ﷺ: «**(ولا غمّة في فرائض الله)**» والإخفاء في التطوّع أولىٰ فإن أظهره قاصدًا للاقتداء به كان جميلًا، والماعون: الزكاة. وعن **(ابن مسعود)** ﷺ: **(ما يتعاور في العادة)** من الفأس و**(القدر)** والدلو والمقدحة ونحوها، **(وعن عائشة)** ﷺ: الماء والنار والملح والله أعلم.

(فضلًا) مصدر فعل محذوف. **قوله: (ولا غُمَّة في فرائض الله)** في لسان العرب في حديث وائل بن حجر ولا غمّة في فرائض الله أي لا تُسْتَر ولا تخفى فرائضه وإنما تظهر وتُعْلن ويُجْهر بها.اهـ. **قوله: (ابن مسعود)** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كباء العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة رضي الله تعالى عنه. **قوله: (ما يتعاور في العادة)** أي ما اعتاد الناس تداوله بينهم وأخذه بطريق الاشتراك فيه. **قوله: (القدر)** في المصباح القدر آنية يطبخ فيها وهي مؤنثة ولهذا تدخل الهاء في التصغير فيقال: قديرة وجمعها قدور مثل حمل وحمول.اهـ. **قوله: (وعن عائشة)** بنت أبي بكر الصدّيق أُم المؤمنين أفقه النساء مطلقًا وأفضل أزواج النبيّ ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف شهير ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح رضي الله تعالى عنهما وعن كل الصحابة أجمعين.

تمّت سورة الماعون بحمد الله وعونه

والصلاة والسلام على سيدنا ومحمد وعلى آله وصحبه الكرام

(سورة الكوثر)

(مكيّة، وهي ثلاثة آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ هو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة، وقيل: **(هو نهر في الجنّة)** أحلى من العسل، وأشد بياضًا من اللبن، أو برد من الثلج، وألين من **(الزبد حافتاه الزبرجد)**، وأوانيه من فضة، **(وعن ابن**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الكوثر)** وتُسمى سورة النحر (مكيّة، **وهي ثلاث آيات)** وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفًا. **قوله:** **(هو نهر في الجنة...)** الخ هو حديث صحيح وأوله في مسلم وبقيته في الحاكم. **قوله:** **(الزبد)** في المصباح الزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم.اهـ. وأيضًا فيه مخضت اللبن مخضًا من باب قتل، وفي لغة من بابي ضرب ونفع إذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه فهو مخيض فعيل بمعنى مفعول والممخضة بكسر الميم الوعاء الذي يمخض فيه.اهـ. **قوله:** **(حافتاه)** بخفة فاء جانباه وأمّا حافّة الشيء بمعنى جانبه وطرفه فمولدة أو تصحيف حافة بتخفيف الفاء. **قوله:** (الزبرْجد) في لسان العرب الزَّبَرْجَد في لسان العرب الزَّبَرْجَد والزبردَج الزُّمُرُّد.اهـ. **قوله:** **(وعن ابن**

عباس) ﷺ: هو الخير الكثير فقيل له: إن ناسًا يقولون هو نهر في الجنّة فقال: هو من الخير الكثير.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ فاعبد ربك الذي أعزّك بإعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق **(مراغمًا)** لقومك الذين يعبدون غير الله ﴿وَٱنْحَرْ﴾ لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفًا لعبدة الأوثان في النحر لها.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ **(أي من أبغضك)** من قومك بمخالفتك لهم ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ المنقطع عن كل خير لا أنت، لأن كل مَن يُولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له أبتر إنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة. قيل: نزلت في **(العاص بن وائل)** سمّاه الأبتر، والأبتر **(الذي لا عقب له)** وهو خبر «إن» **(و«هو» فصل)**.

عباس) رضي الله تعالى عنهما هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يُسمى البحر والحَبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة.

قوله: (مراغمًا) المراغمة المغاضبة. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (أي من أبغضك) يعني أن الشانىء بمعنى المبغض الذي هو ضد المحب، يقال: شنأته شنأ وشنآنًا بفتح النون وسكونها أي أبغضته. **قوله: (العاص بن وائل)** السهمي. **قوله: (الذي لا عَقِب له)** في المصباح العقب بكسر القاف وبسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب ليس له نسل. اهـ. **قوله: (و«هو» فصل)** ويجوز أن يكون هو مبتدأ و﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ خبره والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾.

تمّت سورة الكوثر والحمد لله وحده

والصلاة والسلام على مَن لا نبيَ بعده وعلى آله القادة ومَن تبعهم من السادة

(سورة الكافرون)

(مكيّة، وهي ست آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون. رُوِيَ أن **(رهطًا)** من قريش قالوا: يا محمد **(هلمّ)** فاتبع ديننا ونتبع دينك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الكافرون)** وتُسمى سورة المعابدة والإخلاص والمقشقشة من قشقش المريض إذا صحّ أي المبرئة من الشرك والنفاق **(مكيّة)** وقيل: مدنيّة **(وهي ست آيات)** بلا خلاف وستة وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفًا. **قوله**: **(رهطًا)** الرهط جماعة من الرجال وقد يخص بعدد كما دون العشرة أو غيره على ما في كتب اللغة.

قوله: **(هلمّ)** في المصباح هلم كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال: تعال، قال الخليل: أصله لمّ من الضم والجمع ومنه لمّ الله شعثه وكأن المنادي أراد لمّ نفسك إلينا وها للتنبيه وحذفت الألف تخفيفًا لكثرة الاستعمال وجعلا اسمًا واحدًا، وقيل: أصلها هل أمّ أي قصد فنقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت ثم جعلا كلمة واحدة للدعاء وأهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد

تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلـهك سنة، فقال: معاذ الله أن أُشرك بالله غيره، قالوا: **(فاستلم)** بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلـهك فنزلت، **(فغدا)** إلى المسجد الحرام وفيه **(الملأ)** من قريش فقرأها عليهم **(فأيسوا)**.

﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥﴾

﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢﴾ أي لست في حالي هذه عابدًا ما تعبدون ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ﴾ الساعة ﴿مَآ أَعۡبُدُ﴾ **(يعني الله)**.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤﴾ ولا أعبد فيما أستقبل من الزمان ما عبدتم.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ﴾ فيما تستقبلون ﴿عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ وذكر بلفظ ما لأن المراد به الصفة أي لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، أو ذكر بلفظ «ما» ليتقابل اللفظان ولم يصح في الأول «من» وصحّ في الثاني «ما» بمعنىٰ «الذي».

للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع، وعليه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾ [الأحزاب: الآية ١٨] وفي لغة نجد تلحقها الضمائر وتطابق فيقال: هلمي وهلما وهلموا وهلممن لأنهم يجعلونها فعيلًا فيلحقونها الضمائر كما يلحقونها قم وقوما وقوموا وقمن وقال أبو زيد استعمالها بلفظ واحد المجمع من لغة عقيل وعليه قيس بعد وإلحاق الضمائر من لغة بني تميم وعليه أكثر العرب وتستعمل لازمة نحو هلم إلينا أي أقبل ومتعدية نحو ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٠] أي أحضروهم. اهـ.

قوله: **(فاستلم)** في مختار الصحاح استلم الحجر لمسه إما بالقبلة أو باليد. اهـ.
قوله: **(فغدا)** في المصباح غدا غدوًا من باب قعد ذهب غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام واغد يا أنيس أي وانطلق. اهـ.

قوله: **(الملأ)** الجماعة. **قوله**: **(فأيسوا)** في مختار الصحاح أيس لغة في يَئس بابها فهم. اهـ.

قوله: **(يعني الله)** وإطلاق ما على الله تعالى على جهة المقابلة.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ لكم شرككم ولي توحيدي، **(وبفتح الياء: نافع وحفص)**، ورُوِيَ أن ابن مسعود ﷺ دخل المسجد والنبيّ ﷺ جالس فقال له: **(نابذ)** يا ابن مسعود فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ ثم قال له في الركعة الثانية: أخلص. فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلما سلم، قال يا ابن مسعود سل تجب والله أعلم.

قوله: (وبفتح الياء: نافع وحفص) وفي الخطيب قرأ نافع وهشام[1] وحفص والبزي[2] بخلاف عنه بفتح الياء والباقون بإسكانها. اهـ. **قوله: (نابذ)** في المصباح نابذتهم خالفتهم. اهـ.

تمّت سورة الكافرون والحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على أشرف المُرسَلين وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) يروي عن ابن عامر، ١٢ منه.
(٢) يروي عن عبد الله بن كثير، ١٢ منه.

(سورة النصر)

(مدنيّة، وهي ثلاث آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ①﴾

﴿إِذَا﴾ منصوب بـ «سبح» وهو لما يستقبل، والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوّة. ورُوِيَ أنها نزلت في **(أيام التشريق بمِنى في حجة الوداع)** ﴿جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ النصر الإغاثة والإظهار على العدو، والفتح فتح البلاد، والمعنىٰ نصر الله ﷺ على العرب أو على قريش وفتح مكة، أو جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة النصر)** وتُسمى سورة التوديع وسورة إذا جاء **(مدنية)** بالإجماع. اهـ. خطيب **(وهي ثلاث آيات)** بلا خلاف وستة عشرة كلمة وتسعة وسبعون حرفًا. اهـ خطيب. وفي الخازن وسبع عشرة كلمة وسبع وسبعون حرفًا. اهـ. **قوله:** **(أيام التشريق)** في المصباح ثلاثة وهي بعد يوم النحر قيل: شُميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها أي تقدّد في الشرقة وهي الشمس. اهـ. **(بمِنى)** في المصباح منى اسم موضع بمكة والغالب عليه التذكير فيصرف، وقال ابن السراج ومنى ذكر والشام ذكر وهجر ذكر والعراق ذكر وإذا أنث منع. اهـ فافهم. **(في حجة الوداع)** في المصباح ودعته توديعًا والاسم الوداع بالفتح

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ هو حال من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ على أن ﴿وَرَأَيْتَ﴾ بمعنىٰ أبصرت أو عرفت، أو مفعول ثانٍ على أنه بمعنىٰ علمت ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ هو حال من فاعل يدخلون، وجواب «إذا».

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

﴿فَسَبِّحْ﴾ أي إذا جاء نصر الله إياك على مَن **(ناوأك)** وفتح البلاد، ورأيت أهل اليمن يدخلون في ملّة الإسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدًا واحدًا واثنين اثنين ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فقل: سبحان الله حامدًا له أو فصل له ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ **(تواضعًا وهضمًا للنفس)** أو دم على الاستغفار ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾ ولم يزل ﴿تَوَّابًا﴾ التوّاب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة. ويُروىٰ أن **(عمر)** ﷺ

مثل سلم سلامًا وهو أن تشيعه عند سفره.اهـ. أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال: هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى وهو في حجة الوداع إذا جاء نصر الله. اهـ.

قوله: **(ناوأك)** عاداك. **قوله**: **(تواضعًا وهضمًا)** أي كسرًا **(للنفس)** إشارة إلى أن الحكمة الداعية إلى أمر النبيّ المعصوم من الذنب بالاستغفار هضم النفس وكسرها بأن يعدّها قاصرة عن البلوغ إلى درجة الكمال في المعرفة والعبادة، ويقول: ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير إلى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب أُخر وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تتفاوت العبادة المتفرّعة على معرفة عظمة المعبود فإذا وصل العبد إلى مرتبة في العبودية ثم تجاوز عنها فبعد تجاوزه عنها يرى ذلك المقام قاصرًا فيستغفر الله تعالى عنه، وهذا القدر إنما يحتاج إليه على تقدير أن يكون معنى قوله: واستغفر الله لذنبك أما إذا كان معناه واستغفره لذنب أمتك فالأمر ظاهر. **قوله**: **(عمر)** رضي الله تعالى عنه ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرًا ابن عبد العزى بن رباح بتحتانية ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن

لما سمعها بكىٰ وقال: الكمال دليل الزوال، **(وعاش رسول الله ﷺ بعدها سنتين)** والله أعلم.

رزاح براء ثم زاي خفيفة ابن عديّ بن كعب القرشي العدويّ أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا.

قوله: **(وعاش رسول الله ﷺ بعدها سنتين)** في الدرّ المنثور قال قتادة: والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلًا سنتين ثم تُوفي انتهى.

تمّت سورة النصر الحمد لله على الافتتاح والاختتام
وعلى رسوله أفضل التحية والسلام،
اللَّهمَّ بحبل توفيقك أعتصم ومن فيض نورك أستفيض

سورة المسد
(سورة أبي لهب)

(مكيّة، وهي خمس آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ التباب: الهلاك ومنهم قولهم (**أشابة أم تابّة أي هالكة من الهرم؟**) والمعنىٰ هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجرًا ليرمي به رسول الله ﷺ ﴿وَتَبَّ﴾ وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: الآية ١٠] ومعنىٰ ﴿وَتَبَّ﴾ وكان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة أبي لهب**) وتُسمى سورة تبّت وسورة المسد (**مكية**) بالاتفاق (**وهي خمس آيات**) بلا خلاف وثلاث وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفًا. اهـ خطيب.

(**أشابّة أم تابّة أي هالكة من الهرم؟**) في المصباح هرم هرمًا من باب تعب فهو هرم كبر وضعُف. اهـ.

ذلك وحصل، كقوله:

(جزائي جزاء الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل)

وقد دلّت عليه قراءة **(ابن مسعود)**: «وقد تب»، رُوِيَ أنه لما نزل وأنذر عشيرتك الأقربين **(رقي)** الصفا وقال: **(يا صباحاه)** فاستجمع إليه الناس **(من كل أوب)**. فقال عليه الصلاة والسلام: يا بني عبد المطلب **(يا بني فهر)** إن أخبرتكم أن **(بسفح هذا الجبل خيلًا)** أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم. قال: **(فإني نذير لكم**

قوله:

(جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل)

البيت للنابغة(١) وقوله: جزاه الله شر جزائه دعاء عليه. **قوله**: **(العاويات)** بالواو من عوى الكلب إذا صاح وروي العاديات بالدال المهملة من عدا عليه بمعنى بغى أو من عدى بمعنى أسرع فلعل المراد بها الكلاب الكلبة وهي التي يأخذها شبه الجنون يسري مرضها إلى مَن تعضه. **قوله**: **(وقد فعل)** أي كان ذلك وقد حصل. **قوله**: **(ابن مسعود)** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله**: **(رقي)** بالكسر أي طلع. **قوله**: **(يا صباحاه)** هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكأنّ قائلَ يا صباحاه يقول: قد غشينا العدو وقيل: إن المقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال فإذا عاد النهار عادوا فكأنه يريد قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال وهي كلمة جامعة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم ليجتمعوا ويتأهبوا له. **قوله**: **(من كل أوْب)** أي من كل مرجع أي من كل فجّ. **قوله**: **(يا بني فهر)** بكسر فسكون. **قوله**: **(بِسَفْح هذا الجبل)** في مختار الصحاح سَفْح الجبل بوزن فَلْس أسفله. اهـ. **قوله**: **(خيلًا)** يعني فرسانًا. **قوله**: **(فإني نذير لكم)** أي منذر

---

(١) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب أحد شعراء الجاهلية المشهورين وأحد فحولهم المذكورين. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

بين يدي الساعة). فقال أبو لهب: (**تبًا**) لك (**ألهذا**) دعوتنا فنزلت. وإنما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها دون الاسم، أو لكراهة اسمه فاسمه عبد العزى. أو لأن مآله إلى نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته، (﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ **مكي**).

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ «ما» للنفي ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ مرفوع و«ما» موصولة أو مصدرية أي ومكسوبه أو وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه، أو الذي كسبه بنفسه، (**أو ماله التالد والطارف**)، وعن (**ابن عباس**) ﵄: ما كسب (**ولده**). ورُوِيَ أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾ سيدخل (﴿سَيُصْلَىٰ﴾ **البرجمي**) عن (**أبي بكر**)، والسين للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته.

ومخوف (**بين يدي الساعة**) أي قدامها. **قوله**: (**تبًا**) بتشديد الموحّدة أي خسرانًا وهلاكًا لك وهو منصوب بفعل مضمر. **قوله**: (**ألهذا**) أي لهذا الأمر الذي ذكرته. **قوله**: (﴿أَبِي لَهَبٍ﴾) بإسكان الهاء (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ والباقون بفتحها لغتان كالنهر والنهر.

قوله: (**أو ماله التالد والطارف**) في المصباح التالد والتليد والتلاد وكل مال قديم وخلافه الطارف والطريف. اهـ. يعني المال المستحدث. **قوله**: (**ابن عباس**) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. **قوله**: (**ولده**) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم.

قوله: (﴿سَيُصْلَىٰ﴾) بضم الياء (**البرجمي**) هو عبد الحميد بن صالح البُرجمي عن (**أبي بكر**) شعبة بن عياش عن عاصم رحمه الله في التفسير الكبير

(﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾) توقد.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ هي (**أم جميل**) بنت حرب أُخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ كانت تحمل (**حزمة**) من الشوك (**والحسك**) فتنثرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ. وقيل: كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس. (**ونصب عاصم ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ على الشتم**) وأنا أُحب هذه القراءة، وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بجميل مَن أحب شتم أم جميل. وعلى هذا يسوغ الوقف على «امرأته» لأنها عطفت على الضمير في ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ أي سيصلى هو وامرأته والتقدير: أعني حمالة الحطب، وغيره رفع ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ على أنها خبر وامرأته أو هي حمالة.

﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ قرىء بفتح الياء وبضمها مخففًا ومشددًا. اهـ. وفي تفسير العلّامة أبي السعود ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ بفتح الياء وقرىء بضمها وفتح اللام بالتخفيف والتشديد. اهـ. في السمين قوله تعالى: ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ العامة على فتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام أي يصلى هو نفسه وأبو حيوة وابن مقسم وعياش في اختياره بالضم والفتح والتشديد والحسن وابن أبي إسحٰق بالضم والسكون. وفي فتح القدير قرأ الجمهور ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام أي سيصلى هو نفسه، وقرأ أبو رجى وأبو حيوة وابن مقسم والأشهب العقيلي وأبو السماك والأعمش ومحمد بن السُّمَيْفع بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، ورُوِيَت هذه القراءة عن ابن كثير والمعنى سيصليه الله. اهـ بحروفه.

قوله: (﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾) بفتح الهاء بالاتفاق.

قوله: (**أم جميل...**) الخ وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها. **قوله**: (**حزمة**) بضم وسكون ما يجمع ويربط. **قوله**: (**والحسك**) بحاء وسين مهملتين مفتوحتين وكاف شوك كبير. **قوله**: (**ونصب عاصم ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ على الشتم**) والذم فهو منصوب بمقدر كأذم ونحوه.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

﴿(فِي جِيدِهَا) حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ **(حال أو خبر آخر)**. والمسد الذي **(فتل)** من الحبال فتلًا شديدًا من **(ليف)** كان أو جلد أو غيرهما، والمعنى في جيدها حبل مما (﴿مَّسَدٍ﴾) من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطّابون تحقيرًا لها وتصويرًا لها بصورة بعض الحطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلها، وهما في بيت العزّ والشرف وفي منصب **(الثروة والجدة)** والله أعلم.

قوله: (﴿فِي جِيدِهَا﴾) عنقها. **قوله**: **(حال)** من قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وقد مرّ أنه مستكن في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ فيكون في معنى الفاعل و﴿حَبْلٌ﴾ فاعل الظرف لاعتماده على ذي الحال. **قوله**: **(أو خبر آخر)** لقوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ على أن يكون مرفوعًا بالابتداء وحبل فاعل بالظرف أيضًا لاعتماده على المبتدأ. **قوله**: **(فتل)** من باب ضرب. **قوله**: **(ليف)** في مختار الصحاح الليف للنخل الواحدة لِيْفة.اهـ. **قوله**: (﴿مَّسَدٍ﴾) أي فتل في مختار الصحاح مَسَد الحبلَ أجاد فَتْله مِن باب نصر.اهـ. **قوله**: **(الثروة)** كثرة المال.... الخ مصباح. **قوله**: **(الجدة)** الغنى.

تمّت سورة أبي لهب والحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المُرسَلين وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الإخلاص)

أربع آيات (مكيّة) عند الجمهور
(وقيل: مدنية، وهي أربع آيات) عند أهل البصرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ هو ضمير الشأن و﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن كقولك: هو زيد منطلق كأنه قيل: الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له، ومحل ﴿هُوَ﴾ الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة، ولا يحتاج إلى الراجع لأنه في حكم المفرد في قولك: زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنىٰ، وذلك أن قوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن الذي عبارة عنه وليس: كذلك زيد أبوه منطلق، فإن زيدًا أو الجملة يدلّان على معنيين مختلفين فلا بد ما يصل بينهما.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الإخلاص**) سميت بها لما فيها من التوحيد، وتسمى قل هو الله أحد وسورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين وتسمى هي الكافرون المقشقشان بالكسر أي المبرئتان من الشرك لأنهما بمنزلة كلمة التوحيد في النفي والإثبات (مكيّة، وقيل: مدنية، وهي **أربع آيات**) وقيل: خمس والاختلاف في ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفًا.

(وعن ابن عباس) ﵄ : قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت. يعني الذي سألتموني وصفه هو الله تعالىٰ.

وعلى هذا ﴿أَحَدٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمعنىٰ واحد، وأصله وحد فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفًا.

والدليل على أنه واحد من جهة العقل أن الواحد إما أن يكون في تدبير العالم وتخليقه كافيًا أولًا، فإن كان كافيًا الآخر ضائعًا غير محتاج إليه وذلك نقص والناقص لا يكون إلـٰهًا، وإن لم يكن كافيًا فهو ناقص. ولأن العقل يقتضي احتياج المفعول إلى فاعل والفاعل الواحد كافٍ وما وراء الواحد فليس عدد أولي من عدد فيفضي ذلك إلى وجود أعداد لا نهاية لها وذا محال. فالقول بوجود إلـٰهين محال، ولأن أحدهما إما أن يقدر على أن يستر شيئًا من أفعاله عن الآخر أو لا يقدر، فإن قدر لزم كون المستور عنه جاهلًا، وإن لم يقدر لزم كونه عاجزًا.

ولأنا لو فرضنا معدومًا ممكن الوجود فإن لم يقدر واحد منهما على إيجاده كان كل واحد منهما عاجزًا والعاجز لا يكون إلـٰهًا، وإن قدر أحدهما دون الآخر فالآخر لا يكون إلـٰهًا، وإن قدرا جميعًا فإما أن يوجداه بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجًا إلى إعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزًا، وإن قدر كل واحد منهما على إيجاده بالاستقلال فإذا أوجده أحدهما فإما أن يبقى الثاني قادرًا عليه وهو محال، لأن إيجاد الموجود محال، وإن لم يبق فحينئذٍ يكون الأول مزيلًا قدرة الثاني فيكون عاجزًا ومقهورًا تحت تصرفه فلا يكون إلـٰهًا.

فإن قلت: الواحد إذا أوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته فيلزمكم أن يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزًا.

قلنا: الواحد إذا أوجد مقدور نفسه فقد نفذت قدرته، ومَن نفذت قدرته لا يكون عاجزًا، وأما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تعجيزًا.

قوله: **(عن ابن عباس)** هو عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ هو فعل بمعنىٰ مفعول **(من صمد إليه)** إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج. والمعنىٰ هو الله الذي تعرفونه وتقرّون بأنه خالق السمٰوات والأرض وخالقكم، وهو واحد لا شريك له، وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا، وقد دلّ على هذا المعنىٰ بقوله: (﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾) [الأنعام: الآية ١٠١]، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده إذ لو لم يكن قديمًا لكان حادثًا لعدم الواسطة بينهما، ولو كان حادثًا لافتقر إلى محدث، وكذا الثاني والثالث فيؤدي إلى **(التسلسل)** وهو باطل. وليس بجسم لأنه اسم للمتركب ولا يخلو حينئذٍ من أن يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء إلـٰهًا فيفسد القول به كما فسد بإلـٰهين، أو غير متصف بها بل بأضدادها من **(سمات)** الحدوث وهو محال.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ولم يكافئه أحد أي لم يماثله. سألوه أن يصفه لهم فأوحىٰ إليه ما **(يحتوي)** على صفاته تعالىٰ، فقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ إشارة إلى أنه خالق الأشياء وفاطرها، وفي طيّ ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعًا على غاية إحكام واتساق وانتظام، وفي ذلك

قوله: (من صَمَد إليه) من باب نصر.

قوله: (﴿أَنَّىٰ﴾) كيف (﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾) زوجة يكون منها الولد. **قوله**: **(التسلسل)** هو ترتيب أمور غير متناهية. **قوله**: **(سِمَات)** علامات.

قوله: **(يحتوي)** في لسان العرب احتواه واحتوى عليه جمعه وأحرزه واحتوى على الشيء ألمّ عليه.اهـ.

وصفه بأنه حيّ لأن المتصف بالقدرة والعلم لا بد وأن يكون حيًا، وفي ذلك وصفه بأنه سميع بصير مريد متكلم إلى غير ذلك من صفات الكمال، إذ لو لم يكن موصوفًا بها لكان موصوفًا بأضدادها وهي نقائص وذا من (أمارات) الحدوث فيستحيل اتصاف القديم بها، وقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ وصف بالوحدانية ونفي الشريك. وبأنه المتفرد بإيجاد المعدومات والمتوحد بعلم الخفيات، وقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ وصف بأنه ليس إلا محتاجًا إليه وإذا لم يكن إلا محتاجًا إليه فهو غني لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ نفي للشبه والمجانسة، وقوله ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ نفي للحدوث ووصف بالقدم والأولية.

وقوله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ نفي أن يماثله شيء. ومَن زعم أن نفي الكفء وهو المثل في الماضي لا يدلّ على نفيه للحال والكفار يدعونه في الحال فقد (تاه) في غيّه، لأنه إذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة إذ الحادث لا يكون كفؤًا للقديم، وحاصل كلام الكفرة يؤول إلى الإشراك والتشبيه والتعطيل، والسورة تدفع الكل كما قررنا، واستحسن (سيبويه) تقديم الظرف إذ كان مستقرًا أي خبرًا لأنه لما كان محتاجًا إليه قدم ليعلم من أول الأمر أنه خبر لا فضلة، وتأخيره إذا كان لغوًا أي فضلة لأن التأخير مستحق للفضلات. وإنما قدم في الكلام الأفصح لأن الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات الباريء سبحانه، وهذا المعنىٰ مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الأهم تقديمه. وكان (أبو عمرو) يستحب الوقف على ﴿أَحَدٌ﴾ ولا يستحب الوصل، قال عبد الوارث: على هذا

قوله: (أمارات[١]) علامات. **قوله**: (تاه) تحيّر. **قوله**: (سيبويه) هو أبو البشر عمرو بن عثمان موته في أيام الرشيد سنة ثمانين ومائة بالبيضاء من قرى شيراز ومعنى سيبويه رائحة التفاح كان في غاية الجمال وجنتاه كأنهما تفاحتان. **قوله**: (أبو عمرو) بن العلاء أحد القراء السبعة كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة من عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكانت ولادته سنة سبعين، وقيل: ثمان وستين، وقيل: خمس وستين للهجرة بمكّة وتوفي سنة أربع وخمسين، وقيل: تسع وخمسين، وقيل: سبع

(١) بالفتح.

أدركنا القرّاء، **(وإذا وصل نوّن وكسر أو حذف التنوين كقراءة** ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾**)** [التوبة: الآية ٣٠]، ﴿كفؤًا﴾ بسكون الفاء والهمزة: حمزة وخلف. ﴿كُفُوًا﴾ **(مثقلة)** غير مهموزة: حفص. الباقون **(مثقلة)** مهموزة.

وفي الحديث: «مَن قرأ سورة الإخلاص فقد قرأ ثلث القرآن» لأن القرآن يشتمل على توحيد اللهوذكر صفاته وعلى الأوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ، وهذه السورة قد تجرّدت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن، وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم **(ويتضع بضعته)**، ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته، وما يجوز عليه ما لا يجوز

وخمسين، وقيل: ست وخمسين ومائة بالكوفة. **قوله: (وإذا وصل نوّن وكسر أو حذف التنوين كقراءته** (﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾) في تفسير النيسابوري كان أبو عمرو، ويستحب الوقف على قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ وإذا وصل كان له وجهان من القراءة أحدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءته «عزير بن الله» لاجتماع الساكنين. اهـ. وأيضًا فيه في تفسير سورة التوبة ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: الآية ٣٠] بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب والباقون بغير تنوين. وفي التفسير الكبير، اختلف القراء في قوله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فقراءة العامّة بالتنوين وتحريكه بالكسر هكذا «أحدن الله» وهو القياس الذي لا إشكال فيه.وذلك لأن التنوين من أحد ساكن ولام المعرفة من الله ساكنة ولما التقى ساكنان حرّك الأول منهما بالكسر وعن أبي عمرو «أحد الله» بغير تنوين وذلك أن النون شابهت حروف اللين في أنها تزاد كما يزدن فلما شابهتها أجريت مجراها في أن حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت الألف والواو والياء، لذلك نحو غزا القوم ويغزو القوم ويرمي القوم ولهذا حذفت النون الساكنة في الفعل نحو لم يكُ و﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ [هود: الآية ١٧] فكذا هٰهنا حذفت في «أحد الله» لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف، ورُوِيَ أيضًا عن أبي عمرو «أحد الله» وقال: أدركت القراء يقرؤونها كذلك وصلًا على السكون. اهـ. وأيضًا فيه في سورة التوبة قرأ عاصم والكسائي وعبد الوارث عن أبي عمرو عزير بالتنوين والباقون بغير التنوين. اهـ. **قوله: (مثقلة)** أي بضم الفاء. **قوله: (ويتضع بضَعته)** في المصباح وضع في حسبه بالبناء للمفعول فهو وضيع أي ساقط لا قدر له والاسم الضعة بفتح

عليه، فما ظنّك بشرف منزلته وجلالة محله! اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك، الراجين لثوابك، الخائفين من عقابك، المكرمين بلقائك، **(وسمع رسول الله ﷺ رجلًا... الخ)** يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فقال: وجبت. فقيل: يا رسول الله ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنّة.

الضاد وكسرها. اهـ. وفي مختار الصحاح الوضيع الدَّني من الناس وقد وَضُع الرَّجُل بالضم يَوْضُع ضعة بفتح الضاد وكسرها أي صار وضيعًا ويقال في حَسَبه ضَعة بفتح الضاد وكسرها. اهـ. وفي لسان العرب الضَّعة خلاف الرفعة في القدر. اهـ. وأيضًا فيه رجل وضيع وضُع يَوضُع وضاعة وضَعة وضِعَة صار وضيعًا فهو وضيع وهو ضد الشريف واتَّضع ووضَعَه ووضَّعه. اهـ. **قوله: (وسمع رسول الله ﷺ رجلًا... الخ)** عن أبي هريرة قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلًا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فقال رسول الله ﷺ: «وجبت»، قلت: وما وجبت؟ قال: «الجنة». أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب صحيح.

تمّت سورة الإخلاص بحمد الله وعونه
والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة الفلق)

(مُختَلَفٌ فيها) وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ أي الصبح أو الخلق أو هو وادٍ في جهنم أو جبٌّ فيها ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ أي النار أو الشيطان. و«ما» موصولة والعائد محذوف، أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق. **(وقرأ أبو حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه)** ﴿من شرٍ﴾ بالتنوين و«ما» على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجرّ بدل من ﴿شَرِّ﴾ أي شر خلقه أي من خلق شر، أو زائدة ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه، ووقوبه دخول ظلامه في كل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الفلق، مُختَلَفٌ فيها) في الخازن وهي مدنيّة وقيل: مكيّة والأول أصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفًا. **قوله: (وقرأ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه...)** الخ. وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر «من شر» بالتنوين «ما خلق» على النفي وهي قراءة مردودة مبنيّة على مذهب باطل الله خالق كل شيء. اهـ. روح البيان وهكذا في السمين نقلًا عن ابن عطيّة.

شيء، وعن **(عائشة)** ﷺ: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال: تعوّذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب، ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ النفاثات: النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدًا في خيوط وينفثن عليها ويرقين، والنفث: النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر وظهور أثره.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ أي إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره، وهو **(الأسف)** على الخير عند الغير. والاستعاذة من شر هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق إشعار بأن شر هؤلاء أشد، وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس، وفي الأرض من قابيل. وإنما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه، لأن كل نفاثة شريرة فلذا عرفت ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ ونكر ﴿غَاسِقٍ﴾ لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض، وكذلك كل حاسد لا يضرّ، **(ورُبَّ حسدٍ يكون محمودًا كالحسد في الخيرات)** والله أعلم.

قوله: **(عائشة)** بنت أبي بكر الصدّيق أم المؤمنين أفقه النساء مطلقًا وأفضل أزواج النبيّ ﷺ إلّا خديجة ففيها خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح.

قوله: **(الأَسَف)** الحزن. **قوله**: **(ورُبَّ حسد يكون محمودًا كالحسد في الخيرات)** ومنه قوله ﷺ لا حسد إلا في اثنتين. الحديث.

تمّت سورة الفلق بحمد الله وعونه

والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة الناس)

(مختلف فيها وهي ست آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ أي مربيهم ومصلحهم ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝٢﴾ مالكهم ومدبر أمورهم ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣﴾ معبودهم. ولم يكتف بإظهار المضاف إليه مرة واحدة لأن قوله: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣﴾ **(عطف بيان)** لـ «رب الناس» لأنه يقال لغيره رب الناس وملك الناس، وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه. وعطف البيان للبيان فكأنه مظنّة للإظهار دون الإضمار. وإنما أضيف الرب إلى الناس خاصة وإن كان رب كل مخلوق تشريفًا لهم، ولأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الناس مختلف فيها)** في الخازن وهي مدنيّة وقيل: مَكيّة والأول أصح. **(وهي ست آيات)** وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفًا. اهـ خازن. وفي الخطيب وتسعة وتسعون حرفًا. اهـ. **قوله**: **(عطف بيان)** عطف البيان هو التابع الذي يجيء لإيضاح نفس سابقة باعتبار الدلالة على معنى فيه كما في الصفة وقيل: عطف البيان هو اسم غير صفة يجري مجرى التفسير. اهـ تعريفات. **قوله**:

الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلـهُهم ومعبودهم. وقيل: أراد بالأول الأطفال. ومعنىٰ الربوبية يدلّ عليه، وبالثاني (**الشَّبَاب**) ولفظ الملك المنبىء عن السياسة يدلّ عليه، وبالثالث الشيوخ ولفظ الإلـه المنبىء عن العبادة يدل عليه، وبالرابع الصالحين إذ الشيطان (**مولع**) بإغوائهم، وبالخامس المفسدين لعطفه على المعوذ منه.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ هو اسم بمعنىٰ الوسوسة كالزلزال بمعنىٰ الزلزلة، وأما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها شغله الذي هو (**عاكف عليه، أو أريد ذو الوسواس**) و(**الوسوسة**) الصوت الخفي ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما رُوِيَ عن (**سعيد**) بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾ في محل الجر على الصفة، (**أو الرفع**)، أو النصب على الشتم، وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس.

(**الشَّبَاب**) جمع شابّ المُنبِيء أي المخبر. **قوله**: (**مولع**) في المصباح أولع بالشيء بالبناء للمفعول يولع ولوعًا بفتح الواو علق به.اهـ. وفي لسان العرب أولع به ولوعًا وإيلاعًا إذا لجّ وأَوْلعه به أغراه.اهـ.

قوله: بمعنى (**الوسوسة**) وهو المصدر. **قوله**: (**عاكف عليه**) في المصباح عكف على الشيء عكوفًا وعكفًا من بابي قعد وضرب لازمه وواظبه.اهـ. **قوله**: (**أو أريد ذو الوسواس**) أي يجوز أن يحمل الكلام على تقدير المضاف. **قوله**: (**سعيد**) بن جبير الأسديّ مولاهم الكوفيّ ثقة ثبت فقيه وروايته عن عائشة وأبي موسى وغيرهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين.

قوله: (**أو الرفع**) على أن خبر مبتدأ محذوف أو النصب على الشتم والضم بتقدير الفعل مثل أذمّ.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان: جني وإنسي كما قال: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: الآية ١١٢]. وعن (**أبي ذرّ الغفاري**) ﷺ أنه قال لرجل: هل تعوّذت بالله من شيطان الإنس؟ رُوِي أنه ﷺ سحر فمرض فجاءه ملكان وهو نائم فقال أحدهما لصاحبه: ما باله. فقال: (**طُبَّ**). قال: ومَنْ طبه؟ قال: (**لبيد**) ابن أعصم اليهودي. قال: وبم طبه؟ قال: (**بمشط ومشاطة**) في (**جف طلعة تحت راعوثة في بئر ذي أروان**). فانتبه ﷺ فبعث (**زبيرًا وعليًا وعمارًا**) ﷺ فنزحوا ماء البئر وأخرجوا الجفّ، فإذا فيه مشاطة رأسه

قوله: (**أبي ذرّ الغفاري**) الصحابي اسمه جندب بن جنادة على الأصح تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ومناقبه كثيرة جدًّا مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (**طب**) أي سحر. **قوله**: (**لبيد**) بفتح اللام وكسر الموحّدة ابن أعصم بمهملتين بوزن أحمر اليهودي من بني زريق بضم الزاي وفتح الراء وقاف. **قوله**: (**بمشط**) بضم الميم وفي القاموس المَشط مثلثة وككتف وعُنُق وعُتُلّ آلة يمتشط بها. **قوله**: (**ومشاطة**) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية عند تسريحه بالمشط. **قوله**: (**جفّ طلعة**) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل أي ظرفه الذي يتخلّق فيه. **قوله**: (**تحت راعوثة**) بالثاء المثلثة. قال ابن الأثير: هكذا جاء في رواية والمشهور بالفاء وهي هي. وفي لسان العرب راعوفة البئر صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت تكون ناتئة هناك فإذا أراد تنقية البئر جلس المنقِي عليها. اهـ. **قوله**: (**في بئر ذي أروان**) بفتح الهمزة وسكون الراء وفي رواية في بئر ذروان بفتح المعجمة وسكون الراء وكلاهما صحيح مشهور والأول أصح وأجود وهي بئر في المدينة في بستان بني زريق. **قوله**: (**زبيرًا**) هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشيّ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. **قوله**: (**وعليًا**) هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأولين، المرجّح أنه أوّل مَن أسلم وهو أحد العشرة مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذٍ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنّة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. **قوله**: (**وعمارًا**) هو ابن

وأسنان من مشطه، وإذا فيه **(وتر معقد)** فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة **(بالإبر)**، فنزلت هاتان السورتان، فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام ﷺ عند انحلال العقدة الأخيرة **(كأنما نشط من عقال)** وجعل جبريل يقول: **(بسم الله أرقيك والله يشفيك)** من كل داء يؤذيك. ولهذا جوّز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان **(بالسريانية والعبرانية والهندية)**، فإنه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه، **(ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا)** وأقوالنا

ياسر بن عامر بن مالك العنسي بالنون ساكنة ومهملة أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدريّ قتل مع عليّ بصِفّين سنة سبع وثلاثين. **قوله: (وتر)** بفتحتين أي وتر القوس. **قوله: (معقد)** في مختار الصحاح عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد وعقد الرُّبُّ[1] وغيره فهو عقيد وبابهما ضرب وأعقده غيره وعقّده تعقيدًا والعقدة بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه. اهـ. **قوله: (بالإبر)** في المصباح الإبرة معروفة وهي المخيط والخياط أيضًا والجمع إبر مثل سدرة وسدر. اهـ. **قوله: (كأنما نشط من عقال)** أي كأنما حلّ وأطلق من عقال في مختار الصحاح العقال بالكسر الحبل الذي يربط فيه البعير. اهـ. **قوله: (بسم الله أرقيك)** بفتح الهمزة من رقى يرقي كرمى يرمي. **قوله: (والله يشفيك)** بفتح أوّله يعافيك. **قوله: (بالسريانية)** أخرج ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس أن آدم عليه السلام كان لغته في الجنة العربية فلما عصى سلبه الله العربية فتكلّم بالسريانية فلما تاب ردّ الله عليه العربية. قال عبد الملك بن حبيب: كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيًّا إلى أن بعد العهد وطال حرّف وصار سريانيًّا وهو منسوب إلى أرض سورنة وهي أرض الجزيرة، بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق قال: وكان يُشاكل اللسان العربي إلّا أنه محرّف وهو كان لسان جميع مَن في سفينة نوح إلا رجلًا واحدًا يقال له جرهم فكان لسانه لسان العربيّ الأول. **قوله: (والعبرانية)** في لسان العرب العبرانية لغة اليهود. اهـ. **قوله: (والهندية)** بلاد واسعة كبيرة والهند والسند كانا أخوين من ولد نوقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام. اهـ. أخبار الدول. **قوله: (ونعوذ بالله)** أي نلتجىء ونعتصم بعونه وحفظه **(من شرور أنفسنا)** أي من ظهور السيئات الباطنة التي جبلت الأنفس عليها **(ومن سيئات أعمالنا)** أي

---

(١) وهو الطلاء الخاثر. اهـ لسان العرب.

ومن شر ما عملنا وما لم نعمل، **(ونشهد)** أن **(لا إلـه إلا الله)** وحده لا شريك له **(وأن محمدًا هو عبده ورسوله)** ونبيّه وصفيّه، أرسله ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، **وصلّى الله على محمد وعلى آله)**

من مباشرة الأعمال السيئة التي تنشأ عنها وفيه اعتراف بأن البواطن والظواهر مملوءة من العيوب، ومحشوة من الذنوب. ولذا قيل: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب. قيل: منها التصنيف بلا إخلاص، وعدم رؤية التوفيق والاختصاص، ولولا حفظه تعالى مع توفيقه، لما استقام أحد على طريقه، لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا. **قوله**: **(ونشهد)** أي نعلم ونبين أن مخففة من الثقيلة أي أنه وضمير الشأن **(لا إلـه)** أي لا معبود ولا مقصود، أو لا موجود في نظر أرباب الشهود، **(إلا الله)** أي الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود وحده لا شريك له **(وأن محمدًا هو)** في الأصل اسم مفعول من حمّد مبالغة حَمِدَ نقل من الوصفية إلى الاسمية سميت به والأسماء تنزل من السماء لوصوله إلى المقام المحمود الذي يحمده الأولون والآخرون **(عبده)** إضافة تشريف وتخصيص إشارة إلى كمال مرتبته في مقام العبودية بالقيام في أداء حق الربوبية وقدمه لأنه أشرف أوصافه وأعلاها وأفضلها ولذا ذكره الله تعالى بهذا الوصف في كثير من المواضع في القرآن، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية ١]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: الآية ١]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: الآية ١٠]، **(ورسوله)** إشارة إلى أعلى مراتب القرب وأولى منازل الحب وهو الفرد الأكمل، والواصل إلى المقام الأفضل، وفي الجمع بين الوصفين تعريض للنصارى حيث غلوا في دينهم وأطروا في مدح نبيّهم ونبيّه. قيل: النبيّ والرسول مترادفان والأصح أن النبي إنسان ذكر حر من بني آدم أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه وإن أمر به فرسول أيضًا فالأول أعم من الثاني فكل رسول نبيّ ولا عكس. **قوله**: (﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾) يغلبه (﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾) جميع الأديان المخالفة له (﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾) ذلك. **قوله**: **(وصلّى الله على محمد وعلى آله)** بإعادة كلمة ردّ على الشيعة في قولهم: إن جمع الآل مع النبيّ ﷺ في الصلاة بكلمة على لا يجوز ويجب ترك الفصل بينه وبين آله[(١)] وينقلون في ذلك حديثًا لا يصح مصابيح الأنام في المصباح الأنام الجن والإنس، وقيل:

---

(١) واستدلّوا بحديث موضوع لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلى. ١٢ منه رحمه الله.

مصابيح الأنام **(وأصحابه مفاتيح دار السلام)** صلاة دائمة ما دامت الليالي والأيام.

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله هداة الأنام وأصحابه نجوم الإسلام (وبعد) فقد تمّ طبع هذا التفسير الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه.

الأنام ما على وجه الأرض من جميع الخلق. اهـ. **(وأصحابه مفاتيح دار السلام)** في الأنموذج أن أصحاب النبيّ عليه الصلاة والسلام يقاربون عدة الأنبياء. وفي الألفية أنه ﷺ مات عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفًا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وعلينا معهم أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين تمّت.

قال المؤلّف شكر الله سَعْيه وأتمّ عليه نعمته قد وقع الفراغ من تسويدها وكتابتها وتأليفها بعون الله وتأييده ثالث عشر ذي القعدة يوم الأربعاء سنة ست وتسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيّد الثقلين عليه وعلى آله أكمل التحيّات وأفضل الصلوات بمكة المكرمة في الحطيم الشريف تحت ميزاب الرحمة على يد مؤلفها المفتقر إلى رحمة ربه الحق محمد عبد الحق ابن الشيخ شاه محمد ابن الشيخ يار محمد تغمّدهم الله برحمته ورضوانه وأسكنهم أعلى الغرف العالية في الجنان، في القصور الحسان، إنه كريم حنّان، رحيم رحمٰن، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين، نسأله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، بحرمة الرؤوف الرحيم، وأن ينتفع به كما نفع بأصله، بجاه خير أنبيائه ورسله، وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم، ويديمنا على الحق القويم، ويمتّعنا بالنظر إلى وجهه الكريم، في جوار نبيّه الكريم، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، غفرانك ربنا وإليك المصير، سُبْحان ربك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين، آمين.

بحمد الله تعالى قد حصل الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب في آخر ذي الحجة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة النبيّ المختار صلّى الله تعالى عليه وعلى آله الكبار بمطبع إكليل المطابع في بلدة بهرائج.

والحمد لله ربّ العالمين

فهرس المحتويات

سورة قٓ ٣
سورة الذاريات ٢٤
سورة الطور ٤٣
سورة النجم ٥٩
سورة القمر ٩١
جلّ وعلا ١٢٠
سورة الواقعة ١٥٥
سورة الحديد ٢٠٩
سورة المجادلة ٢٣٤
سورة الحشر ٢٥٤
سورة الممتحنة ٢٧٤
سورة الصَّفّ ٢٨٩
سورة الجمعة ٢٩٧
سورة المنافقين ٣٠٤
سورة التغابن ٣١٣
سورة الطلاق ٣٢١
سورة التحريم ٣٣٩
سورة المُلْك ٣٥٢
سورة القلم (سورة نٓ) ٣٦٥
سورة الحاقة ٣٨٣
سورة المعارج ٣٩٥
سورة نوح ٤٠٦
سورة الجن ٤١٧
سورة المُزّمّل ﷺ ٤٢٧

سورة المدّثر ٤٤٠
سورة القيامة ٤٥٥
سورة الإنسان ٤٦٢
سورة المرسلات ٤٧٤
سورة النّبأ ٤٨١
سورة النازعات ٤٩٢
سورة عبس ٥٠١
سورة التكوير ٥٠٨
سورة الانفطار ٥١٥
سورة المطففين ٥١٨
سورة الانشقاق ٥٢٧
سورة البروج ٥٣٢
سورة الطارق ٥٤١
سورة الأعلىٰ ٥٤٥
سورة الغاشية ٥٥٠
سورة الفجر ٥٥٧
سورة البلد ٥٦٩
سورة الشمس ٥٧٥
سورة الليل ٥٨١
سورة والضّحىٰ ٥٨٦
سورة الانشراح (سورة ألم نشرح) ٥٩٠
سورة والتّين ٥٩٣
سورة العلق ٥٩٧
سورة القدر ٦٠٣
سورة البيّنة ٦٠٧
سورة الزلزلة ٦٠٩
سورة العاديات ٦١٤
سورة القارعة ٦١٧
سورة التكاثر ٦١٩
سورة العصر ٦٢٢

سورة الهُمَزة ٦٢٤
سورة الفيل ٦٢٨
سورة قريش ٦٣٥
سورة الماعون ٦٣٩
سورة الكوثر ٦٤٢
سورة الكافرون ٦٤٤
سورة النصر ٦٤٧
سورة المسد (سورة أبي لهب) ٦٥٠
سورة الإخلاص ٦٥٥
سورة الفلق ٦٦١
سورة الناس ٦٦٣